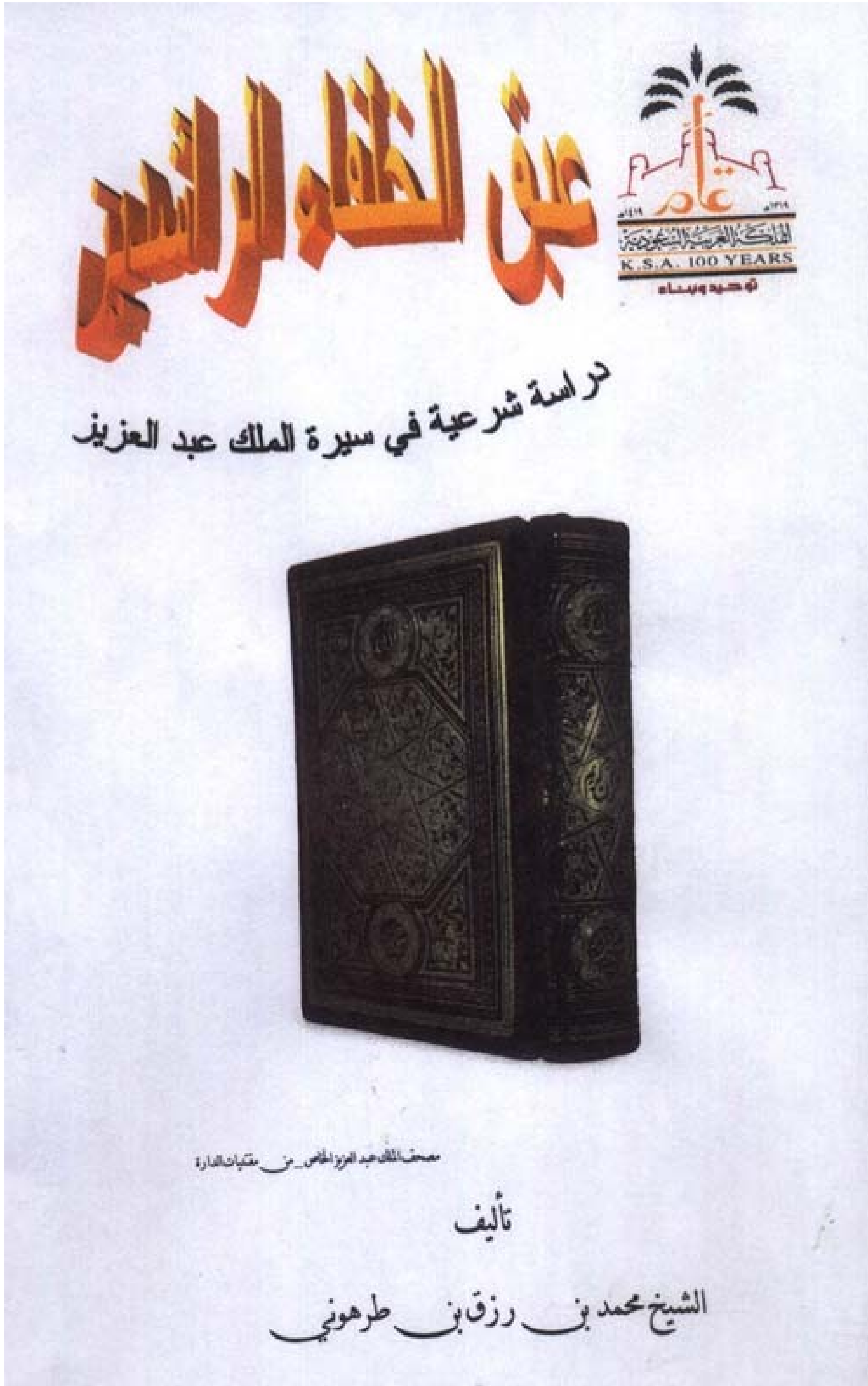

عبق الخلفاء الراشدين
المملكة العربية السعودية
K.S.A. 100 YEARS
توحيد وبناء
دراسة شرعية في سيرة الملك عبد العزيز
مصحف الملك عبد العزيز الخاص _ من مقتنيات الدارة
تأليف
الشيخ محمد بن رزق بن طرهوني

بسم الله الرحمن الرحيم

تقريظ

***



الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وبعد

فإن سيرة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن رحمه الله تعتبر ملحمة من ملاحم الزمان ، متعددة الجوانب ، لكل جانب من جوانبها عبق جميل كما جاء في تسمية أخي صاحب هذا الكتاب والعبق هو الرائحة الجميلة التي تدل على تشبع صاحبها الكامل بها .

وأنا أعتبر الملك عبد العزيز رحمه الله هو الخليفة السادس من الخلفاء الراشدين لما يتميز به من صفات حميدة قل أن توجد إلا في الخلفاء الراشدين وهذا ما تدل عليه فصول الكتاب الشيقة التي تأخذ بلب القارئ وتسوقه سوقا هادئا ليقرر هو بنفسه تلك الحقيقة الناصعة ، ويكفي في التدليل على ذلك ماساقه المؤلف عند حديثه حول عنوان الكتاب ، والملك عبد العزيز رحمة الله عليه يكفيه فخرًا أنه طبق شروط الملك التي اشترطها الله في كتابه حيث يقول : ﴿ الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وأتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر﴾ فهذه الشروط طبقها الملك عبد العزيز رحمه الله كاملة فأعزه الله ونصره ولا زال أبناؤه البررة من بعده يطبقونها فنصرهم الله وأعزهم .

ولقد قرأت بعض فصول هذا الكتاب فأثلج صدري ما رأيته فيه مما كتبه كاتب هذا الكتاب في جانب من جوانب ملحمة الملك عبد العزيز رحمه الله ألا وهو الجانب الروحي الديني وهو أهم جوانب حياته فهو الإمام السلفي الموحد السالك مسالك العباد الصالحين فجزى الله الكاتب كل خير على إشباع هذا الجانب جمعا ودراسة وتدليلا.

وكاتب هذا الكتاب هو أخي وصديقي الشيخ محمد بن رزق بن طرهوني وهو من العلماء السلفيين المخلصين لهذه الدولة ولأبناء هذا الإمام العظيم وهو من حفظة كتاب الله ومن الكتاب الإسلاميين المعروفين الذين أثروا المكتبة الإسلامية بنحو من أربعين مؤلفا في فنون العلم ، فليس بمستغرب منه هذا الكتاب العظيم .

وقد أعجبني أنه يذكر عند كل مسألة المرجع والمصدر الذي أخذها منه وهذا من الأمانة العلمية التي قل من يلتزم بها .

ولم أر مؤلفًا يحوي هذا الجانب العبق من جوانب سيرة هذا الإمام العظيم الملك عبد العزيز رحمه الله كهذا المؤلف الجيد في بابه والجامع لأجزائه.

فجزي الله مؤلفه كل خير ونفع به ورزقه التوفيق .
وصلى الله على نبينا محمد وعلى أله وصحبه وسلم

وكتبه
علي مشرف العمري
المدينة المنورة في 24/8/1419 هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

***

خطبة الكتاب

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله .

أما بعد :

فإن شخصية الملك عبد العزيز من الشخصيات الفريدة التي تجذب إليها كل من يقدر له أن يطلع على شيء من جوانب حياتها ، ولقد كان من الموافقات - مع انشغالي بالأبحاث الشرعية المتعلقة بالتفسير والسيرة والحديث ونحوها وقلة بضاعتي في التاريخ - أن وقفت على مواقف عظيمة في حياة ذلك الرجل العظيم أثناء عملي في أطروحة الدكتوراه لا سيما عند مطالعتي لكتاب الأعلام للزركلي، مما كان له كبير الأثر في اهتمامي بسيرته للوقوف على جوانب عبقريته التي أثارت في نفسي شجونا جعلتني أنظر في الكتابات التي درست تاريخ شخصيته رحمه الله وتاريخ المملكة على وجه العموم في الفترة التي

نعمت بملكه ورغدت بالعيش في ظل عدله ، لأبحث هل عالج أحد الكتاب تلك الشخصية على وجه الإفراد من جهة مطابقة سلوكه رحمه الله لأوامر الكتاب والسنة أم لا . فوجدت أن أحدا لم يفرد ذلك الجانب بالتأليف على الرغم من كونه أهم جوانب حياته رحمه الله بل هو السر في التمكين للملك عبد العزيز وانتشار الثناء العطر له بين أنحاء المعمورة لاسيما بين العلماء والصالحين من أهل التوحيد والعقيدة الصحيحة .
ولما وقفت على حاجة سيرة هذا الإمام المجاهد لدراسة ذلك الجانب والتأصيل له ، عزمت بعد استخارة الله عز وجل على خوض الكتابة فيه على وجه الاختصار لعل الله عز وجل يوفقني أو يوفق غيري إلى الاستفاضة فيه ، وكما قيل : ما لا يدرك جله لا يترك كله ، وسميت كتيبي المتواضع : [السر العزيز في حياة الملك عبد العزيز] إشارة لما تقدم ذكره .
ثم أثناء جمعي لمادة الكتاب وقفت على ما جعلني أقول بناء على ما مكنت من الاطلاع عليه : إن كان أحد بعد عمر بن عبد العزيز الخليفة الأموي - رحمه الله - يستحق لقب سادس الخلفاء الراشدين فهو الملك عبد العزيز آل سعود بلا منازع ، فاستخرت الله في تحويل الاسم إلى عبق الخلفاء الراشدين وقد ذكرت حيثيات تلك التسمية في مبحث حول عنوان الكتاب .
وأملي بهذه الكتابة أن تكون نبراسا لكل من يوليه الله عز وجل ولاية على المسلمين وأن تكون تذكيرا بحياة رجل استحق كل تقدير واحترام من كل مؤمن موحد ، بل لا أبالغ إن قلت : إن له فضلا على كل المسلمين منذ دعا إلى توحيد الله عز وجل وتمكن من توحيد الجزيرة تحت راية التوحيد .
وقد استلزم عزمي على الكتابة في هذا الموضوع زيارة دارة الملك عبدالعزيز بالرياض التي استفدت من مكتبتها العامرة ، وتحصلت منها على بعض المطبوعات التي تخدم غرضي ، وأهديتهم بعضا من مؤلفاتي، ووجدت من إدارتها الاستقبال الطيب والتعاون الأخوي ، وكان مما اقترحته عليهم إصدار نشرة للتعريف بالكتب التي كتبت عن سيرة الملك عبد العزيز لحاجة الباحثين لمثل ذلك ، فلعل الله يمكنهم من تحقيق اقتراحي قريبا إن شاء الله .
ولا شك أنه سيعرض على أذهان البعض أنني إنما طرقت باب الكتابة عن الملك عبد العزيز تملقا أو طلبا لنفع دنيوي كعادة كثير ممن يكتب عن الملوك والزعماء ، وأشهد الله أنني لم أكتب

لشيء من ذلك اللهم إلا أن يعتبر معتبر أن أمنيتي ألا أفارق المدينة حتى يواري جسدي ترابها الطاهر مقصدا دنيويا

لم يبق في القلب إلا طيف أمنية   وددت لو تشترى بالنفس والنشب
مثوى يضم رفاتي في البقيع إذا   وافاني الأجل المقدور يهتف بي[1]

يضاف إلى ذلك إعجابي كطالب علم وباحث إسلامي بتلك الشخصية الإسلامية العظيمة ، ثم برهان حب وولاء لتلك الدولة الإسلامية والقائمين عليها أدام الله عزهم ووفقهم لمزيد من العمل لرفعة الإسلام والمسلمين .

يقـول أناس إنما جاء مادحًا   ليحظى بسجل من نداك المقسم
وما علم الحساد أني بمدحكم   شرفت وعندي ذاك أكبر مغنم[2]

ولي أسوة في ذلك الإعجاب المتجرد من الرغبات الدنيوية فيمن سبقني ممن أعجب بالملك عبد العزيز وكتب عنه وهم كثرة كاثرة سوف نسوق أسماء بعضهم ومؤلفاتهم إلا أنني في هذه المقدمة أنقل كلام جلال كشك إذ يقول :
أما العقاد الذي لما لمع اسمه لأول مرة عندما دخل السجن بتهمة العيب في الذات الملكية المصرية ، تحول بسحر عبد العزيز إلى مداح الملوك على طريقة شعراء العصر المملوكي .
الاشتراكي الثوري الذي قدم عنقه لحبل المشنقة في كفاحه ضد ملكية فاروق _ يعني به أحمد حسين _ كتب عن عبد العزيز : وهذا هو شأن الملك عبد العزيز دائما ، نفاذ إلى القلوب قادر على اصطناع الرجال. وقال : بعد ما عرفت من أمر هذا الرجل الفذ ما عرفت ، أصبحت أهيم كما يهيم الناس بالأبطال ، ولقد كتبت عنه في مصر الفتاة ، صفحات توشك أن تتقد من الحرارة حرارة الحب والإعجاب[3].

---

1 (?) محمد المجذوب _ آلام وأحلام
2 (?) محمد بن عثيمين – مجلة الكويت 1/2/1348هـ ، سلطان نجد والحجاز ص78
3 (?) السعوديون والحل الإسلامي ص45

وأضيف أنا لهما :
الشيخ محمد رشيد رضا الذي لم تلن قناته يوما من الأيام أمام ملك ولا زعيم ملأ صفحات مجلته الشهيرة المنار ثناء عطرا ومدحا يعتبره غير واف عن الملك عبد العزيز .
الشيخ محمد حامد الفقي رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية الذي وهب حياته لنصرة التوحيد ونشر العقيدة الصحيحة بمصر وغيرها ولم يداهن حاكما ولا محكوما ألف كتابا عن الملك عبد العزيز سماه أزهار من رياض سيرة الإمام العادل .
زينب الغزالي التي قاست ألوان العذاب في سجون الشيوعية لاتجاهها الدعوي ولم تداهن بكلمة في سبيل نجاتها من هذا التعذيب تكتب عن الملك عبد العزيز كتابا تسميه ملك وآمال شعب .
وغير هؤلاء كثير الظن بهم أنهم ما كتبوا ما سطروه إلا إعجابا بهذه الشخصية التي أعادت مجد الإسلام في آخر الزمان .
والله أسأل أن يوفقني فيما أكتب وأن يجنبني الزلل والمراءاة ومجاوزة الحد أو المبالغة فيما أقول ، إنه على ذلك قدير وبالإجابة جدير ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

المؤلف
محمد بن رزق بن طرهوني
المدينة المنورة ص.ب 1783
في شهر الله المحرم لعام 1419 هـ

ملحق هام

***

حيثيات تسمية الكتاب

***

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد :
فإن من الحيثيات التي دفعتني لتسمية كتابي بهذا الاسم أمورا عديدة منها :
أولا : إعلان الملك عبد العزيز بنفسه أنه سوف يسلك مسلك الخلفاء الراشدين وخص بالذكر منهم عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز وذلك في عدة مواضع منها قوله :

وقواعد الإسلام قائمة على كتاب الله وسنة رسوله ، وأعمال الخلفاء الراشدين وما اتفق عليه الصحابة الكرام ، وما جاء به فيما بعد الأئمة الأربعة فهي حق لا نحيد عنه قط[1] .
أما قدوتنا- إن شاء الله- فهو عمر بن الخطاب في الخلفاء الراشدين، ذلك الإمام الذي حمل الدقيق على ظهره لإحدى أرامل المسلمين، وفي الأمويين عمر بن عبد العزيز الذي ضرب بعدله وزهده المثل، وإنني أود أن نفنى- أنا وأولادي - في سبيل الله . [2]
وأما محبة الأولياء الصالحين فمن ذا الذي يبغضهم منا ؟ فإن كان هذا عندكم فتعالوا نتبايع على كتاب الله وسنة رسوله وسنة الخلفاء الراشدين من بعده . فرد عليه الحاضرون كلنا نبايع [3] .
وإن عقائدي هي عقائد أجدادي الأطهار الأتقياء ، عاداتنا هي عاداتهم ، شعائرنا هي شعائرهم، وأننا نعود في كل شيء لأحكام القرآن الكريم والسنة ونحاول أن نعيش كما عاش الخلفاء الراشدون[4].
وقد وفى بذلك رحمه الله ، والكتاب يدلل على ذلك .
ثانيا : شهادة أهل العلم من المعاصرين له وغيرهم بأنه سار على هذا النهج قدر استطاعته وقد ذكرت أقوالهم في صفحة حول عنوان الكتاب وأضيف هنا :
محمد رشيد رضا قال :
وكذلك قوله إنه مسلم سلفي يدعو إلى الاعتصام بكتاب الله تعالى وسنة رسوله وما كان عليه الخلفاء الراشدون ، والأئمة المجتهدون، فهو حق تشهد له خطبه وسيرته في أحكامه بقدر استعداده واستعداد علماء بلاده . [5]
بشير رأفت شريف من حلب بسوريا حيث يقول في إهدائه كتابه الصحة والقوة في تربية الجسم والنفس :
أهديه لأصدق خليفة بعد الخلفاء الراشدين ، أهديه لمن أعاد للإسلام مجده وعزه، أهديه لمن لقي القرآن الكريم بشخصه حارسه ومنفذ أوامره كما أراد الله، لا كما أراده الجهال أو أصحاب المنافع الخاصة .

---

1 (?) أم القرى 6 ذي الحجة 1348هـ ، 5 مايو 1930 م
2 (?) أم القرى 15 ذي الحجة 1365 هـ من خطبته بمنى .
3 (?) من كلامه بدار الحكومة بمكة بعد دخوله إليها الملك الراشد ص40-42 ، موعد مع الشجاعة ص210
4 (?) المملكة العربية السعودية وهموم الأقليات ص213-214 ، الملك الراشد ص371
5 (?) المختار من المنار ص71-72 ، المنار 3/33/223

الزركلي حيث يقول في كتابه شبه الجزيرة :
لم يكن يهيئ الخطبة كا يفعل أكثر الناس، وفيهم من يكتبها ويحفظها، ويكاد سامعه لا يعرف أنه يخطب إلا من ارتفاع صوته هادرا ، ومن ابتدائه - حين يريد الاسترسال والتوسع- بحمد الله ثم بالصلاة على نبيه كما كان يصنع الخلفاء الراشدون ".
ثالثا : أن كل من كتب عن الملك عبد العزيز لم يوفه حقه ، وقد أشار إلى ذلك الأمير سلمان حفظه الله وغيره ممن ذكرت في ثنايا الكتاب ومهما ذكر الكاتب من شيمه وأخلاقه لن يوفي بما يوفي به هذا الوصف الشامل الذي يندرج تحته من المعاني والدلائل ما يمكن أن يصور حقيقته رحمه الله .
رابعا : أني لا أعرف في التاريخ من يستحق أن يقال في سيرته عبق الخلفاء الراشدين غيره مع انطباق مدلوله عليه رحمه الله : فالخلافة الراشدة قوامها :
الشرعية : والملك عبد العزيز ملك البلاد ببيعة شرعية والحمد لله .
صلاح الراعي : والملك عبد العزيز أطبق كل من تكلم عنه على نقاء عقيدته وسلامة دينه وخوفه من ربه وتفانيه في إرضائه وخوفه من سخطه ودعوته لهذا الدين بكل ما يملك والكتاب جله في بيان ذلك .
إقامة الشريعة : فلم يكن على وجه الأرض من يقيم شريعة الله ويعلي كلمته من حكام المسلمين غيره رحمه الله .
العدل : فعدله رحمه الله من أرقى صور العدل التي لم تعرف إلا في العهود الراشدة وقد ذكرت من ذلك الكثير .
الأمن : وقد توفر في عهده بشهادة القاصي والداني بدرجة لم تصل إليها بعض العهود الراشدة كما هو معلوم .
والخلفاء الراشدون أقاموا شريعة الله في أمة كانت وليدة النبوة وتزخر بالصحابة الكرام حتى عمر بن عبد العزيز أدرك عصر الصحابة ، والناس حديثو عهد بالعقيدة الصافية والأخلاق النبوية الراقية ، مع الشيم النبيلة والصفات الحميدة في العموم فهم خير القرون بنص الحديث.
أما الملك عبد العزيز فأحيا الله به موات الأمة ودارس الشريعة ، ونفى به الشرك ورفع به راية التوحيد ، ووحد به أمة متفرقة وقبائل متناحرة، لا تعرف من الإسلام إلا اسمه ومن الدين إلا رسمه ، وأقام حد الله في أرضه بعد أن طال على اندراسه الزمن ، وحول شعبا كان يرزخ أكثره في جاهلية جهلاء إلى نور

العلم والمعرفة ، ونقل أمته من الخوف والهلع والسلب والنهب إلى الأمن والأمان والاستقرار ، وباختصار شديد لقد تسلم أمة تائهة دينا ودنيا فتبدلت بفضل الله ثم بفضله إلى أرقى وأنقى أمة دينا ومن أفضل وأعظم الأمم دنيا .

شبهتان

قد يقول قائل : إن هناك تساؤلين حول كتابك :

الأول : أنك لم تعاصر الملك عبد العزيز وإنما جمعت كلامك عن أناس الله أعلم بهم ، ولعلهم بالغوا أو خالفوا الحقائق لغرض مادي ونحوه ، كعادة من يكتب عن الملوك .

الثاني : أنك استفدت معلوماتك من كتب مادحة ولعلك لم تطلع عل كتب أخرى ربما ذكرت عكس ذلك ، والبعض قد يسكت عن أمور خوفا من سطوة الدولة .

فأقول ردا على هاتين الشبهتين :

أما الأولى فالرد عليها من عدة جوانب :

1- إن آثار الرجل أعظم دليل على صحة النقول التي نقلت عنه فقد ترك دولة هي الوحيدة في العالم قوامها شريعة

الله وإقامة حدوده ، وهي الوحيدة الخالية من الشركيات والبدع ، وهي الوحيدة التي لا يوجد بها من الملاهي كما في غيرها من سينما ومسارح وملاهي ليلية ونحوها ، وهي الوحيدة التي بقيت فيها المرأة بحجابها .... الخ .

كما أنه ترك الدولة في أبهى حللها الاقتصادية فالمال وفير والتقدم العمراني واضح والفرد منتعش والعلاقات الدولية مرتبة وغير ذلك من مظاهر الازدهار .

2- أن النقول التي نقلتها هي من أصح ما يمكن وجوده في العالم من نقول بل هي على منهج أهل الحديث في الجملة في نقد الروايات :

إسنادها عال جدا فكلها تقريبا عمن عاصر الملك عبد العزيز ولقيه وهو يذكر ما لمسه بنفسه وشاهده بعينه

ورواتها أعلام في عصرهم بل كثير منهم علماء أتقياء مشهود لهم بالصدق والأمانة

ومنهم من ذكر ما ذكره على وجه الاستغراب لأن صفات الملك عبد العزيز كأنها خارجة عن نواميس الكون بالنسبة له وهذا يظهر على وجه الخصوص في كتابات الأجانب

ومنهم من لم يكتب عن الملك عبد العزيز مادحا وإنما مؤرخا له في جملة ملوك وأمراء العرب فلماذا اختلف عنهم ؟

وأكثرهم إنما كتب ما كتبه قبل البترول والأموال التي يظن الظان أنها سبب الإطراء ، أو بعد أن مات الملك عبد العزيز وفارقه الكاتب وفارق دياره بعد أن كان من المقربين إليه فليس له مأرب أو مطمع أصلا.

3- أن ممن نقلت عنهم من عرف بمجابهته للحكام وانتقاده لهم وبذله مهجة روحه في سبيل مبادئه ولا يمكن أن يداهن في ذلك لحظة فإذا به مع عبد العزيز نوع آخر تماما .

4- أنه لو سلم لك أن منهم من كتب مجاملة أو لمقصد فهل يعقل أن يصل هؤلاء إلى قرابة الألف بل قد يزيدون وليتهم ألف نكرة ولكنهم من أعرف المعارف فهم علماء ومفكرون وعسكريون وأدباء وشعراء وغيرهم ، ثم لماذا اختصوا عبد العزيز من دون غيره ممن يمكن أن ينالوا منه أكثر مما يظن نوله من عبد العزيز ؟

أما الشبهة الثانية فالرد عليها من عدة جوانب أيضا منها :

أولا : أنه لم يوجد المخلوق الذي سلم من النقد والافتراء عليه ، فهذا نبي الله محمد خيرة الخلق قد ألف فيه كثيرون ممن استهدفوا النيل من شخصه الكريم فهل يعني هذا صحة ما ذهبوا إليه ؟
ثانيا : أن النقد المزعوم أصلا غير موجود حاليا فالاكتفاء بما هو موجود وثابت لا مفر منه حسب ما تمليه علينا شريعتنا .
ثالثا : أنه في حالة وجود الانتقاد لا بد فيه من توافر ما توافر في الإطراء والثناء العطر من صحة السند وهيهات لذلك .
رابعا : أنه من المقرر عند أهل الحديث وهم أدق الناس في قبول الأخبار أن التعديل لا ينقضه الجرح إلا إذا كان مفسرا ، فكيف بمن استفاضت عدالتهم واشتهرت ؟ والملك عبد العزيز في القمة من هؤلاء ، فلا يقبل فيه إلا ما كان في أوج الثبوت .
خامسا : أنه على افتراض توافر ما شرطته الآن فالمسلك هو إحسان الظن وتوجيه ما ثبت بما يوافق العدالة المقررة بالاستفاضة .
هذا ما أردت التنبيه إليه وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

ماكتب عن الملك عبد العزيز

***

يقول الأمير سلمان - حفظه الله - :
إنني- والحمد لله - أستطيع أن أقول أني قرأت معظم ما صدر أو ترجم عن الملك عبد العزيز.. وهذا من حسن حظي- والحمد لله - لكن لا يزال هناك مجالات حتى يتكلم الناس عن عبد العزيز.. ومرات عندما يكون هناك فيه نقاش في مثل هذه الأمور يقول

بعض الإخوان إن الملك عبد العزيز لم يأخذ حقه من الكتابة، ولم يأخذ حقه في التاريخ، ولم يأخذ حقه في تعداد صفاته .
لو أن الملك عبد العزيز يكفيه مائة كتاب أو مائتان أو ألف كتاب لما كان عبد العزيز. لهذا ستستمر أجيال طويلة وهى تكتب عن عبد العزيز .
ومع هذا أحث وأطلب من كل من يعرف شيئا عن الملك عبد العزيز أن يكتب ما يعرف أو يسمع أو يحلل شخصيته أو صفاته .
وأقول - بكل صراحة - إن عبد العزيز من الرجال الأفذاذ في التاريخ.. ولا أقول هذا لأنه أبي - وهذا فخر لي على كل حال - وعبد العزيز أب كل إنسان في هذه المملكة .
وقال : أجد أن رجال التاريخ وعظماء التاريخ حتى يومنا هذا.. تقدم فيهم أطروحات دكتوراه وماجستير بجامعات العالم كله.. لماذا ؟ لأنهم رجال شخصياتهم قابلة للبحث وغنية بالمواهب وبكنوز لا يمكن أن تغطى كلها في يوم من الأيام . ونبخس حق عبد العزيز إذا اعتقدنا أنه خلال سنة أو سنتين أو عشر أو خمسين سنة نستكمل كل شيء عن عبد العزيز..
عبد العزيز رجل من رجال التاريخ - وهو من أبرزهم - ولذلك نرى صفات عبد العزيز أو آثاره في توحيد هذه البلاد أو آثاره في العالم العربي والإسلامي أو في العالم ككل تجدها في كل جامعة وفي كل مركز بحوث[1] .

ويقول معالي الشيخ ناصر الشثري حفظه الله :
لقد حفل التاريخ عبر الأزمان المختلفة بشخصيات قليلة غيّر الله بهم مجرى الحوادث ، ومن تلك الشخصيات جلالة الملك عبد العزيز ، الذي لا أظن أن أحدا في العصر الحاضر يماثله في مجموع الصفات التي تحلى بها ، والتي لا أتصور أن يحويها كتاب واحد ، ومن هنا وجدت كتابات كثيرة عن الملك عبد العزيز من خلال جوانب عديدة ويلاحظ على هذه الكتابات أمران :
الأول : أنها لم توف الملك عبد العزيز حقه في تلك الجوانب التي كانت مدار الحديث في هذه المؤلفات ، لأن الحوادث المتكررة في عشرات السنين لا يمكن أن يشملها كتاب واحد مهما بلغ عدد صفحاته .
والأمر الثاني : أن هناك جوانب لم يكتب عن الملك عبد العزيز فيها شيء ومن تلك الجوانب : الجانب الديني مع أن الملك عبد

---
1 (?) حوار حول الملك عبد العزيز ص12

العزيز من أرفع الناس رتبة في هذا الجانب مما يجعل المرء بذكره يتذكر قول النبي ﷺ : إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها كما في الحديث الصحيح الذي أخرجه أبو داود في سننه ، كيف وقد تواترت الرواية عنه بإحياء معظم الليل بالعبادة صلاة وتلاوة مع الغيرة الدينية العظيمة ، فكان من أعظم الناس أمرا بالمعروف ، وإنكارا للمعاصي ، مع البعد عن كل ما يدنس حتى إنه كان لا يتصور كثيرا من الجرائم الأخلاقية إلا عندما يعلم بوقوعها ومع أنه عاش في وقت استأثر الاستعمار فيه بحكم البلاد الإسلامية إلا أنه استطاع أن يبعد هذا الاستعمار عن بلاد الحرمين ، ومع انتشار التبعية للغرب والانبهار بما لديهم من نظم وقوانين عند أكثر الناس إلا أن إيمانه كان أقوى من ذلك ومن هنا قام بتحكيم الشريعة في جميع المجالات ؛ حتى كانت بلاده هي الرائدة في ذلك ، فأحبه عباد الله ولهجت ألسنتهم بالدعاء له والثناء عليه ، فألف الله به بين قلوب عباده واتجهوا لعبادة ربهم عز وجل وأمنوا على أنفسهم ومحارمهم وأموالهم ، وقد استغل جميع ما لديهم من إمكانات في عبادة ربه سبحانه من خلال الدعوة لدينه وخدمة عباده من خلال تنقية عقائدهم وتعليمهم وتوفير رغد العيش لهم ، فأسأل الله أن يعظم مثوبته ، وأن يرفع درجته ، وأن يخلد ذكره ، وأن يوفق ذريته للسير على منهجه ليحوزوا بذلك على أرفع المقامات في الآخرة ، وأعلى المنازل في الدنيا[1] .

ويقول الزركلي :
قل أن تناول عدد من الكتاب والمؤلفين من أمم مختلفة، سيرة " رجل " في حياته، يقارب عدد من تناولوا سيرة " عبد العزيز " بين دارس يهتم ببعض خلاله، ومؤرخ يدون أحداث عصره ، ومعجب يطري ويثني ، ورحالة يتتبع ويستقصي .
أما " الكتب " المصنفة في " عبد العزيز " أو التي ملأت أخباره جانبا كبيرا منها، فإنها تؤلف مكتبة خاصة . وأما الفصول والمقالات فأكثر من الكثير[2] .

1 (?)الدعوة في عهد الملك عبد العزيز 1/ 5-6
2 (?) شبه الجزيرة العربية ص901

وفي هذه المقدمة نذكر طائفة مما كتب عن الملك عبد العزيز خاصة الكتب ونحيل في البقية منها والمقالات والأبحاث على ماذكرناه خلال القائمة من ببيلوجرافيات :

أولا : الكتب العربية :

(1) ابتسامات الأيام في انتصارات الإمام - محمد بن بليهد - مطبعة أنصار السنة المحمدية ـ القاهرة .
(2) أثر الدعوة الوهابية في الإصلاح الديني والعمراني في الجزيرة العربية وغيرها - محمد حامد الفقي - ط القاهرة 1354 هـ
(3) أحسن القصص ، أو سيرة الملك عبد العزيز آل سعود – خالد ابن محمد الفرج – طبع بالقاهرة .
(4) أزهار من رياض سيرة الإمام العادل جلالة الملك عبد العزيز - محمد حامد الفقي - مطبعة أنصار السنة المحمدية
(5) أسد الجزيرة قال لي - محمد رفعت
(6) أسرار لقاء الملك عبد العزيز والرئيس روزفلت - د. أحمد حسين العقبي
(7) أشهر القادة السياسيين - تركي ضاهر - دار الحسام - بيروت
(8) أصداء الصحراء - هند سلامة - بيروت دار الشمالي للطباعة سنة 1959م
(9) أصدق البنود في تاريخ عبد العزيز آل سعود - عبد الله العلي المنصور الزامل – ط1 الرياض سنة 1392 هـ ، المؤسسة التجارية للطباعة بيروت
(10) أضواء حول الاستراتيجية العسكرية للملك عبد العزيز وحروبه ـ محمد إبراهيم رحمو - مطبوعات دارة الملك عبد العزيز ط2 سنة 1402 هـ
(11) أضواء على أسماء بعض الكتب التي تناولت سيرة الملك عبد العزيز ـ محمد عبد الله الحمدان – الدارة .
(12) آل سعود – عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ ـ الرياض
(13) آل سعود في التاريخ – فريد مصطفى أبو عز الدين ـ مطابع قوزما- بيروت سنة 1352 هـ ، طبع في دمشق 1353هـ
(14) آل سعود في تاريخهم القديم والحديث - أحمد على أسد الله - طبع بمكة سنة 1376هـ

(15) إنسان الجزيرة –الدكتور إبراهيم عبده- طبع في القاهرة سنة 1954 م المطبعة النموذجية
(16) ابن سعود – محمد صبيح – القاهرة دار الثقافة العامة سنة 1359هـ
(17) ابن سعود – مصطفى الحناوي -طبع بمصر
(18) ابن سعود حياته وتراثه الخالد للعروبة والإسلام – عبد الله حمدي – بيروت – مطابع الحسني
(19) الأئمة من آل سعود - فهد بن عبد العزيز الكليب - المركز الوطني للدراسات الاستراتيجية
(20) الإصلاح الاجتماعي في عهد الملك عبد العزيز – عبد الفتاح حسن أبو علية – - دار المريخ - الرياض
(21) الأدارسة في تهامة – عبد الله بن علي العمودي – مطابع مازن سنة 1415 هـ أبها
(22) الأدب الحجازي في النهضة الحديثة – أحمد أبو بكر إبراهيم– القاهرة مكتبة نهضة مصر سنة 1948م
(23) الإذاعة السعودية في عهد الملك عبد العزيز – د. محمد معوض نر - من بحوث ندوة العلاقات المصرية السعودية
(24) الإعلام في عهد الملك عبد العزير - حسن قزاز - من بحوث مؤتمر الملك عبد العزيز 1406هـ
(25) الإمام العادل صاحب الجلالة عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود – عبد الحميد الخطيب -ط1 القاهرة – البابي الحلبي سنة 1370هـ
(26) الأمن الذي نعيشه –حسن عبد الحي قزاز - ط1 سنة 1409هـ
(27) الأمن في عهد الملك عبد العزيز تطوره وآثاره – إبراهيم العتيبي – جامعة الملك سعود
(28) الأمير عبد الله بن عبد الرحمن بن فيصل ترجمة وذكريات – صالح الدين المنجد – بيروت سنة 1977م
(29) البلاد العربية السعودية - فؤاد حمزة- طبع بمكة 1355هـ
(30) التحدي الكبير - نهاد الغادري
(31) التعليم الحكومي المنظم في عهد الملك عبد العزيز - عبد اللطيف بن دهيش - وهو من ضمن البحوث التي ألقيت في مؤتمر الملك عبد العزيز
(32) التعليمات الأساسية للمملكة الحجازية – مكة مطبعة أم القرى سنة 1354هـ

(33) التنظيم القضائي في عهد الملك عبد العزيز - الدكتور سعود بن دريب
(34) الثقافة الإسلامية وتحديات العصر - د: شوكت عليان - الرياض -1401 هـ
(35) الثورة الوهابية – عبد الله بن علي القصيمي – القاهرة ـ المطبعة الرحمانية سنة 1354هـ
(36) الجغرافية الأدبية –الشيخ محمد بن عبد الله بليهد - مطابع الفرزدق التجارية ، الرياض ، الطبعة الأولى سنة 1407هـ
(37) الجيش السعودي في فلسطين – صالح جمال الحريري – القاهرة
(38) الحجاز في عام سنة 1356 –أحمد إبراهيم عيسى- القاهرة مطبعة الاعتماد سنة 1357هـ
(39) الحياة الاجتماعية بالمملكة العربية السعودية – سيد محمد إبراهيم – ط1 القاهرة مكتبة مصر
(40) الخبر والعيان - خالد الفرج - مخطوط
(41) الدرر السنية -ابن قاسم - مطبعة المكتب الإسلامي ببيروت ط2 1385هـ
(42) الدعوة في عهد الملك عبد العزيز - الدكتور محمد بن ناصر الشثري
(43) الدولة السعودية - محاضرة للدكتور حمد عبد الله ماضي . طبعت بمصر
(44) الدولة السعودية - محمد طارق الأفريقي .
(45) الرجل في سيرة الملك عبد العزيز - نجيب نصار- الجزء الأول. طبع في حيفا بفلسطين) سنة 1 938
(46) الرحلات الملكية مجموعة مقالات - إصدار دارة الملك عبد العزيز
(47) الرحلة السعودية الحجازية النجدية ـ محمد سعود العوري – القاهرة المطبعة السلفية سنة 1349
(48) الرحلة الملكية عام 1343هـ- يوسف ياسين- نشرت تباعا في جريدة أم القرى
(49) الزراعة الحديثة في المملكة العربية السعودية - حسين محمد بدوي 1950 م
(50) السعوديون والحل الإسلامي -محمد جلال كشك –ط3 سنة 1402هـ المطبعة الفنية القاهرة

(51) الصحافة السعودية في عهد الملك عبد العزيز - د. صلاح الدين عبد الحميد - من بحوث ندوة العلاقات المصرية السعودية
(52) الصلة التاريخية بين البحرين والمملكة في عهد الملك عبد العزيز - علي عبد الرحمن أبا حسين – من بحوث المؤتمر العالمي – جامعة الإمام .
(53) العلاقات بين الملك عبد العزيز آل سعود والأشراف - خالد الهميل - دار اليراع – الرياض .
(54) الفصل الحاسم بين الوهابين ومخالفيهم - عبد الله على القصيمي – القاهرة مطبعة التضامن سنة 1934م
(55) القيادة عند العرب - السيد فرج
(56) الكتاب الأخضر النجدي - الرياض
(57) المتوكل على الودود عبد العزيز آل سعود – محمد منير البديوي - مطابع نجد التجارية – الرياض 1397 هـ
(58) المحمل والحج - يوسف أحمد - القاهرة مطبعة حجازي سنة 1356هـ
(59) المختار من المنار صفحات من مواقف الملك عبد العزيز وصور من جهاده - إعداد وتعليق عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ
(60) المصحف والسيف (كلمات وخطب الملك عبد العزيز) - محيي الدين القابسي - الرياض دار النصر ط2
(61) المعالم الجغرافية والتاريخية لمواقع الملك عبد العزيز الحربية – عمر بن غرامة العمروي – الرياض .
(62) الملك الراشد - عبد المنعم الغلامي - دار اللواء – بغداد ط 2 سنة 1400هـ
(63) الملك عبد العزيز سيرة لا تاريخ – فؤاد شاكر - ط2 ، 1409هـ، مطبعة مباركو للطباعة ، جدة
(64) الملك عبد العزيز - رؤية عالمية - د. ساعد العرابي الحارثي - دار القمم للإعلام ط 1سنة 1415هـ
(65) الملك عبد العزيز آل سعود - محمد حرب – دار الفكر اللبناني - بيروت
(66) الملك عبد العزيز آل سعود والمملكة العربية السعودية – عبدالله حسين سنة 1947م مطبعة التوفيق .
(67) الملك عبد العزيز في الشعر والنثر – سوسن سليم إسماعيل - من بحوث ندوة العلاقات المصرية السعودية .

(68) الملك عبد العزيز في شعر جنوبي الجزيرة – عبد الله أبو داهش – دارة الملك عبد العزيز .
(69) الملك عبد العزيز في مرآة الشعر – عبد القدوس الأنصاري – دارة الملك عبد العزيز ، مؤسسة مكة للطباعة والإعلام .
(70) الملك عبد العزيز كما صوره الشعراء العرب – عبد الله بن إدريس – دارة الملك عبد العزيز .
(71) الملك عبد العزيز وأثره في التاريخ المعاصر - سليمان علي الشايع
(72) الملك عبد العزيز والتاريخ - مصطفى حسين عطار - من ضمن البحوث المقدمة لمؤتمر الملك عبد العزيز
(73) الملك عبد العزيز والتعليم- د . عبد الله سعيد أبو راس ، بدر الدين الديب ط.1 سنة 1407 هـ
(74) الملك عبد العزيز والمملكة العربية السعودية المنهج القويم في الفكر والعمل –د . عبد الله بن عبد المحسن التركي - الزهراء للإعلام العربي ط2 سنة 1409هـ
(75) الملك عبد العزيز ومراسلاته - د. عبد العزيز الخويطر
(76) الملك عبد العزيز ومؤتمر الكويت - موضي بنت منصور بن عبد العزيز آل سعود – دار الساقي – لندن .
(77) الملكان عبد العزيز وفاروق – محمد السلاح – حلب مطبعة الضياء سنة 1366هـ
(78) المملكة العربية السعودية – مجموعة مقالات – اللاذقية دار الساحل العربي سنة 1961م
(79) المملكة العربية السعودية الحديثة – عبد العزيز إبراهيم الجربوع – بيروت
(80) المملكة العربية السعودية في إطار تاريخ الوطن العربي الكبير في العصور الحديثة - د. حسن سليمان محمود ، سيد محمد إبراهيم
(81) المملكة العربية السعودية- عبد الكريم موسى أبا الخيل المصلوخي . بغداد مطبعة الراعي سنة 1374هـ
(82) النهضات الحديثة في جزيرة العرب – محمد بن عبد الله ماضي- ط1 القاهرة سنة 1371هـ
(83) النهضة الأدبية بنجد – حسن محمد محمود الشنقيطي- القاهرة مصطفى بابي حلبي سنة 1370هـ
(84) الهدية السنية والتحفة الوهابية النجدية – سليمان بن سحمان النجدى -طبع بمصر 1342 هـ .

(85) الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز – خير الدين الزركلي - دار العلم للملايين الطبعة الرابعة 1984م
(86) الورد المصفى من كلام الله تعالى وكلام سيد الأبرار ـ عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود .
(87) الوهابية حركة الفكر والدولة الإسلامية – عبد الرحمن بن سليمان الرويشد ـ القاهرة دار العلوم للطباعة سنة 1398 هـ
(88) الوهابيون والحجاز ـ محمد رشيد رضا ـ القاهرة – مطبعة المنار ـ 1344هـ
(89) أمجاد الرياض في حياة المغفور له جلالة الملك عبد العزيز - محمد العيد الخطراوي – مطبعة الدنيا دمشق .
(90) اهتمام الملك عبد العزيز بالعقيدة الإسلامية ، - الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن محمد - وهو محاضرة خطابية مطبوعة في كتيب
(91) بحوث المؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبد العزيز – جامعة الإمام الرياض.
(92) بطل الجزيرة – فكتور ملحم البستاني – ملحمة شعرية ـ بيروت سنة 1957م
(93) بيبلوجرافيا المملكة العربية السعودية في عهد الملك عبد العزيز – فهد بن عبد الله السماري ـ دار أراكان ـ الرياض .
(94) تاريخ آل سعود - الأمير سعود بن هذلول آل سعود - طبع في الرياض 1385هـ (1961 م).
(95) تاريخ أمة في حياة رجل، أو الحجاز بين عهدين – فؤاد مصطفى السابق ـ طبع في اللاذقية سنة 372 1هـ
(96) تاريخ ابن ربيعة تحقيق د: عبد الله بن يوسف الشبل
(97) تاريخ الدولة السعودية – أمين سعيد ـ بيروت دار الكتاب العربي سنة 1385هـ
(98) تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين – د. مديحة أحمد درويش- ط3 سنة 1405هـ – دار الشرق جدة
(99) تاريخ المملكة - سعد محمد محمد إبراهيم
(100) تاريخ المملكة العربية السعودية ـ حسن سليمان محمود ، سيد محمد إبراهيم ـ القاهرة – مكتبة مصر سنة 1378 هـ
(101) تاريخ المملكة العربية السعودية ـ د. عبد الله الصالح العثيمين - ط3 سنة 1418هـ مكتبة العبيكان
(102) تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها ـ صلاح الدين المختار- طبع في بيروت سنة 1376هـ (1955 م)

منشورات دار مكتبة الحياة . المجلد الثاني كله في تاريخ الملك عبد العزيز .
(103) تاريخ مكة - أحمد السباعي - سنة 1404هـ نشر مكة
(104) تاريخ مكة المكرمة – عبد الغني حمادة - حلب مكتبة ربيع سنة 1373هـ
(105) تاريخ نجد الحديث وملحقاته – أمين الريحاني – بيروت المطبعة العلمية سنة 1928م
(106) تجربة عبد العزيز الفكرية - عبد الرحمن بن سليمان الرويشد- مجلة الحرس الوطني 3/9 رجب 1402هـ
(107) تحفة المستفيد بتاريخ الإحساء في القديم والجديد – محمد بن عبد الله آل عبد القادر – مكتبة المعارف – الرياض .
(108) تحفة المشتاق -ابن غنام -مخطوط عند الشيخ حمد الجاسر.
(109) تحفة ملك الحجاز – عبد الحي عرب
(110) تخليد إنشاء السد السعودي الذي أمر بإنشائه على نفقته الخاصة جلالة الملك عبد العزيز آل سعود – فؤاد شاكر – القاهرة مصطفى بابي الحلبي سنة1362هـ
(111) تذكرة أولي النهى والعرفان بأيام الله الواحد المنان وذكر حوادث الزمان - إبراهيم بن عبيد آل عبد المحسن – مطابع النور بالرياض
(112) توحيد المملكة العربية السعودية – محمد المانع - مطابع المطوع، الدمام ، الطبعة الأولى ، 1402هـ ، ترجمة د: عبد الله العثيمين
(113) ثورة الجزيرة أو آل سعود والعصر الذهبي – عبد السلام هاشم حافظ- القاهرة سنة 1374هـ
(114) جزيرة العرب في القرن العشرين – حافظ وهبة – ط1 القاهرة – مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة 1354هـ ، مكتبة النهضة المصرية ط 4 سنة 1381هـ
(115) جهود الملك عبد العزيز في خدمة العقيدة ، الشيخ عبد العزيز ابن عبد الله بن محمد آل الشيخ ، طبع جامعة الإمام محمد بن سعود 1406هـ
(116) جوانب من عبقرية الملك عبد العزيز -الشيخ عثمان الصالح -من بحوث المؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبد العزيز
(117) حالة الأمن في عهد الملك عبد العزيز – رابح لطفي جمعة – دارة الملك عبد العزيز

(118) حوار حول الملك عبد العزيز - سلمان بن عيد العزيز - المجلة العربية ملحق شعبان 1417هـ
(119) خطوات فوق الصخور - مشاري بن عبد العزيز
(120) خمسون عاما في جزيرة العرب - حافظ وهبة -مصر سنة 1380هـ
(121) خيال التوحيد – محمد صالح بديرة -مطبعة الطائف
(122) دراسة في مصادر تاريخ الجزيرة العربية -د . عبد الفتاح حسن أبو علية - الرياض ط1 سنة 1399هـ
(123) درب الانتصار ـ عبد الوهاب الفتال .
(124) دليل الحج والسياحة - أحمد بن الهواري - رحلته إلى الحج. طبع في الرباط 1354هـ (1935 م).
(125) ديوان ابن داود شاعر آل سعود – قسطندي بك داود ـ القاهرة مطبعة علم الدين سنة 1350 هـ
(126) رجال وذكريات مع عبد العزيز - عبد العزيز الشعيل ، عبد الرحمن سبيت السبيت ، محمد التوبة ـ المهرجان الوطني للتراث – الرياض .
(127) رحلة الربيع – فؤاد شاكر ـ القاهرة دار إحياء الكتب العربية سنة 1365هـ
(128) رحلة في أواخر أيام الملك عبد العزيز - أحمد حمدي طاهر - عمان 1373 هـ
(129) رحلتي إلى الحجاز – محيي الدين رضا ـ مطبعة المنار سنة 1354هـ
(130) سجل الشرف أسماء المجاهدين في فلسطين – فهد المارك ـ بيروت ـ مؤسسة المعارف سنة 1385هـ
(131) سلطان نجد والحجاز وملك المملكة العربية السعودية وأنجاله في صحافة عصره اختيار وترتيب عبد المحسن بن صالح اليوسف
(132) سياسة الملك عبد العزيز لحفظ الأمن -أ. د: حسن الساعاتي -من بحوث مؤتمر الملك عبد العزيز
(133) سيد الجزيرة العربية ابن سعود - تأليف عمر أبو النصر- طبع في بيروت 1354هـ (1935 م)
(134) شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ـ خير الدين الزركلي - دار العلم للملايين ط 3 سنة 1985
(135) شعراء العلماء بين يدي الملك عبد العزيز – محمد بن عبد الرحمن آل إسماعيل

==============================
========================
(136) صاحب الجلالة عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ـ عمر أبو النصر ـ بيروت ـ مكتب توزيع المطبوعات سنة 1953م
(137) صحيفة موجزة بأعمال مؤتمر العالم الإسلامي الأول بمكة سنة 1344هـ الإسكندرية مطبعة الشرق سنة 1345هـ
(138) صدى زيارة شبل الجزيرة إلى لبنان – فهد المارك – دمشق المطبعة الهاشمية سنة 1953م
(139) صفحات خالدة - إبراهيم الشوري- الرسالة الأولى. طبعت بمصر.
(140) صقر الجزيرة - أحمد عبد الغفور عطا - مطبعة الحرية ببيروت، طبع بالقاهرة .
(141) صور من الحجاز – محمد كامل حتة – القاهرة مطابع فؤاد سنة 1372هـ
(142) صور من حياة عبد العزيز - من رواية الأمير طلال بن عبد العزيز ، كمال الكيلاني ، الرياض 1402هـ
(143) صور ومشاهدات من الحجاز ـ محيي الدين رضا –القاهرة المطبعة التجارية الحديثة سنة 1372هـ
(144) طرائف العرب ـ أحمد محمد رضوان - دار إحياء الكتب العربية مصر 1945 م
(145) طوق الحمامة في تاريخ اليمامة - مقبل بن عبد العزيز الذكير - مخطوط عند الشيخ حمد الجاسر.
(146) طويل العمر الملك عبد العزيز - محيي الدين رضا - مطبعة مصطفى بابي الحلبي
(147) ظاهرة الأمن في عهد الملك عبد العزيز ـ عبد العزيز بن محمد الأحيدب - الرياض مطابع الإشعاع التجارية .
(148) عاهل الجزيرة - عبد الرحمن نصر- طبع في القاهرة.
(149) عاهل الجزيرة وعاهل وادي النيل الملك ابن سعود والملك فاروق - منصور أبو العلا – القاهرة دار العمال للنشر
(150) عبد العزيز آل سعود - عمر أبو النصر - بيروت 1953 م
(151) عبد العزيز آل سعود العبقرية في التحرير والتوحيد والتحضير - عمر أبو زلام - مطبعة دار الرأي العام التجارية ، الكويت ط1 سنة 1405 هـ
(152) عبد العزيز آل سعود وعبقرية الشخصية الإسلامية - د . عبد العزيز شرف ، محمد إبراهيم شعبان - 1403 هـ
(153) عبد العزيز في التاريخ - حمد إبراهيم الحقيل - ط1 سنة 1388هـ بيروت

(154) عبد العزيز موحد المملكة : ولد أملا وعاش بطلا - الرئاسة العامة لرعاية الشباب.
(155) عبد العزيز والحج – محمد السلاح- بيروت
(156) عبد العزيز والكيان الكبير - محمد حسين زيدان المطابع العالمية
(157) عسير في عهد الملك عبد العزيز – محمد بن عبد الله آل زلفة - الرياض
(158) عبقرية الملك عبد العزيز الاجتماعية (مخطوط) سعد خلف العفنان سنة 1409هـ
(159) عقود الجمان في أيام آل سعود في عمان – عبد الله صالح المطوع
(160) علاقة الملك عبد العزيز بالبحرين والكويت – عبد اللطيف جاسم كانو – من بحوث المؤتمر العالمي – جامعة الإمام .
(161) عمدة الأخبار في مدينة المختار – أحمد بن عبد الحميد العباسي ط3
(162) عملاق الصحراء – أمين الريحاني – بيروت المؤسسة العربية للدارسات والنشر سنة 1981م
(163) عناية الملك عبد العزيز بنشر الكتب ، عبد العزيز الرفاعي ، من ضمن البحوث المقدمة لمؤتمر الملك عبد العزيز
(164) عنوان المجد والسعد - لعبد الرحمن بن ناصر، من أهل المجمعة مخطوط عند الشيخ حمد الجاسر.
(165) غار المعذر – عبد الرحمن الرويشة وهو وصف لغار المعذر وهو أحد المنتزهات التي كان الملك عبد العزيز يتردد إليها
(166) فرقة الإخوان الإسلامية بنجد ، - : محمد مغيربي فتيح المدني طبع في الآستانة 1342 هـ
(167) فهرس المؤلفات المختارة عن الملك عبد العزيز – جامعة الملك سعود
(168) في أرض المعجزات – محمد كامل حتة – القاهرة دار الكتب العربي سنة 1377هـ
(169) في الحجاز – محيي الدين رضا – القاهرة المطبعة السلفية سنة 1358هـ
(170) في قلب نجد والحجاز – محمد شفيق مصطفى – مطبعة المنار سنة 1346هـ
(171) قصة كفاح جلالة الملك عبد العزيز – صالح الراشد – مكتبة الرياض الحديثة – الرياض .

(172) قلب جزيرة العرب - - فؤاد حمزة. طبع في القاهرة 2 35 1هـ
(173) قلعة الإسلام ومؤسسها العظيم ، علي البرماوي ، دار الزهراء ، الرياض 1402هـ
(174) قوافل العروبة ومواكبها - محمد جميل بيهم بيروت 1948 م
(175) قيام الدولة السعودية العربية عبد الكريم الغرايبة القاهرة معهد البحوث والدراسات العربية
(176) كتاب ببليوجرافي عن تاريخ الملك عبد العزيز ـ جامعة الإمام محمد بن سعود
(177) كنت مع عبد العزيز - مجموعة من القواد ـ دار مبين – الرياض .
(178) لسراة الليل هتف الصباح - الملك عبد العزيز دراسة وثائقية - عبد العزيز بن عبد المحسن التويجري - دار رياض الريس بيروت
(179) لمحات تاريخية عن توحيد المملكة ـ سيف الدين حسين شاهين ـ دار الأفق – الرياض .
(180) لمحات عن التطور الفكري في جزيرة العرب في القرن العشرين ـ فهد المارك ـ دمشق مطابع ابن زيدون سنة 1382هـ
(181) لمحات من الإصلاحات الدينية والاجتماعية في عهد صقر الجزيرة بحث ودراسة تاريخية - إبراهيم محمد سرسيق - من بحوث ندوة العلاقات المصرية السعودية 1407 هـ
(182) لمحة من سيرة الملك عبد العزيز -ـ محيي الدين رضا – القاهرة ـ مطبعة العلوم سنة 1946م
(183) لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب – لمؤلف مجهول تحقيق أحمد مصطفى أبو حاكمة ـ بيروت دار الثقافة سنة 1967م
(184) ليلة المصمك - بقلم يوسف إبراهيم يزبك . رسالة طبعت في بيروت سنة 1953م.
(185) ما رأيت وما سمعت – الزركلي ـ القاهرة المطبعة العربية ومكتبتها سنة 1342هـ
(186) ماذا في الحجاز - أحمد بن محمد جمال. طبع بمصر.
(187) ماضي الحجاز وحاضره - حسين محمد نصيف - ط1 سنة 1349هـ
(188) مجمل تاريخ الجزيرة العربية ـ عمر عبد الجبار – القاهرة مطبعة حجازي سنة 1364هـ

(189) مجموعة رسائل وفتاوي في مسائل مهمة لعلماء نجد الأعلام ط1 القاهرة مطبعة المنار سنة 1346هـ(في مسائل الإخوان)
(190) محاضرات من تاريخ الثقافة - محمد حسين زيدان - الرياض دار عالم الكتب .
(191) محاضرة عن أصل الوهابيين ونشأة الدولة العربية السعودية -محمد أحمد حسونة ـ القاهرة مطبعة العلوم سنة 1361هـ
(192) مشاهداتي في الحجاز ـ عباس متولي حمادة – القاهرة سنة1355هـ
(193) مشاهداتي في بلاد الحجاز- عبد الوهاب خضير – القاهرة مكتبة ومطبعة خضير
(194) مشاهداتي في جزيرة العرب – أحمد حسين -القاهرة ـ مطبعة مصر سنة 1950م
(195) مع الخالدين – سمير شيخاني ـ مؤسسة عز الدين - بيروت
(196) مع عاهل الجزيرة العربية ـ عباس محمود العقاد
(197) معارك الملك عبد العزيز . د.عبد الله الصالح العثيمين
(198) معاهدة صداقة ومعاهدة تجارة بين المملكة الحجازية والنجدية وملحقاتها وبين المملكة الإيطالية – وزارة الخارجية –مكة المكرمة سنة 1350هـ
(199) معجزة فوق الرمال ـ أحمد عسة - المطابع الأهلية اللبنانية ط3 سنة 1391هـ
(200) معجم البلدان العربية (قسم الحجاز ونجد وملحقاتها) – - رشدي الصالح ملحس مكة المكرمة مطبعة أم القرى سنة 1349هـ (بحث المعادن) ألفه استجابة لرغبة الملك عبد العزيز لاستثمار خيرات المملكة.
(201) معركة الفقه والتأصيل قبل توحيد المملكة أبو عبد الرحمن عقيل الظاهري بحث غير مطبوع
(202) مكتبة الملك عبد العزيز آل سعود الخاصة - الدكتور فهد بن عبد الله السماري - دارة الملك عبد العزيز .
(203) ملحمة الرياض للشاعر بولس سلامة ـ مطابع القوات المسلحة - الرياض
(204) ملك وآمال شعب - زينب الغزالي الجبيلي
(205) ملوك العرب - - أمين الريحاني . طبع بيروت (1929 م).
(206) ملوك المسلمين المعاصرون ودولهم - أمين محمد سعيد - مطبعة عيسى البابي الحلبي

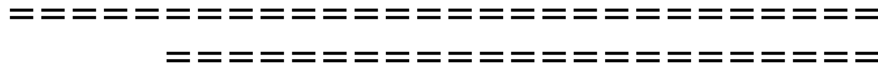
(207) مملكة في الميزان - محمد السوادي القاهرة المطبعة العالمية سنة 1373هـ
(208) من تاريخ الملك عبد العزيز ومواقفه النادرة ، سعد الرويشد ، بحث ألقي في المؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبد العزيز 1406هـ
(209) من حياة الملك عبد العزيز الأحيدب الطبعة الأولى الرياض 1399هـ
(210) من ذكرياتي – هاشم الرفاعي – مطبعة الرشيد بغداد سنة 1358هـ
(211) من شيم الملك عبد العزيز - فهد المارك - بيروت
(212) من وثائق الملك عبد العزيز ، إصدار المهرجان الوطني للتراث والثقافة ، 1410هـ الحرس الوطني
(213) منابع الثروة الاقتصادية في المملكة العربية السعودية - رسول عبد الوهاب العسكر - بغداد 1371 هـ
(214) موعد مع الشجاعة الجهاد الأكبر - قدري قلعجي - دار الكتاب العربي
(215) نبذة تاريخية عن نجد ـ ضاري بن فهيد الرشيد – كتبها وديع البستاني ـ الرياض ـ دار اليمامة سنة 1386هـ
(216) نهضة المملكة العربية السعودية – أحمد حسن مطر بيروت – مطبعة الإنصاف سنة 1384 هـ
(217) الهجر ونتائجها في عصر الملك عبد العزيز - موضي بنت منصور بن عبد العزيز آل سعود – دار الساقي بيروت .
(218) هذا الرجل ـ عبد المنعم الصاوي ـ القاهرة سنة 1948 مطبعة النيل
(219) وثبة الديار الحجازية في عهد عاهل الجزيرة العربية – محمد السلاح – حلب مطبعة المعارف سنة 1357هـ
(220) وهابية اليوم - محمد مغيربي فتيح المدني
(221) ووالد وما ولد ـ أحمد حسين – المكتبة العصرية بيروت

أما الكتب الأجنبية فمنها :
(1) آبار ابن سعود - د. فاندر ميلون نيويورك سنة 1957
(2) أربعون عاما في البرية فلبي – سنة 1957م
(3) أرض الأنبياء ومدائن صالح – فلبي ـ تعريب عمر الديراوي – بيروت المكتبة الأهلية سنة 1965هـ

(4) أصل الوهابية ـ بالفرنسية - ريمون .
(5) أمير العربية (عربين أديت) باللغة التملية الهندية - م.ر. م. عبد الرحيم. طبع سنة1945م بمطبعة "شكتى أبمدرامى .
(6) أيام عربية باللغة الإنكليزية. للمستشرق جون فلبي طبع في لندن سنة 1948 م.
(7) ابن سعود - باللغة الأردية. - مقصود أحمد خان. المفتش في حكومة بنجاب. بأسلوب قصصي .
(8) ابن سعود بالفرنسية. - أرمسترونج .
(9) ابن سعود سيد نجد وملك الحجاز ـ كنث وليمز ـ تعريب كامل صموئيل مسيحة بيروت المكتبة الأهلية سنة 1352هـ
(10) ابن سعود عاهل الجزيرة العربية شعبه وبلاده ـ أمين الريحاني بالانجليزية – لندن سنة 1928م
(11) ابن سعود، ملك البلاد العربية باللغة الإفرنسية. - البروفسور أنطوان زيشكا طبع في باريس سنة 1934 م .
(12) البلاد العربية السعودية - كي إس تويتشل متعاونا مع إدوارد ج جورجي طبع في نيوجرسي سنة 1947م ثم في مصر 1953 م
(13) البلاد العربية. بالإنكليزية للمستشرق جون فلبي طبع في لندن سنة 1930م
(14) البلاد المقدسة في جزيرة العرب اللغة الإنكليزية - الدون روتر طبع في لندن
(15) الجزيرة العربية – فلبي نيويورك سنة 1930 م
(16) الجزيرة العربية وابن سعود ـ روي ليبكيكر ـ نيويورك – سنة 1952م
(17) الحج إلي بيت الله الحرام ناصر الدين دينيه
(18) الحج إلى مكة – ديكتور ديجوت – سنة 1932هـ فرنسي
(19) الذكرى العربية الذهبية ـ فلبي – ترجمة مصطفى كمال فايد – القاهرة مطبعة الاعتماد سنة 1372
(20) الربع الخالي - فلبي – لندن – سنة 1933م
(21) الرسائل السرية من الجزيرة العربية – ت . إ . لورنس – لندن
(22) السلطان ابن سعود - باللغة الأردية. - غلام رسول الباكستاني.
(23) العرب وحضارة التاريخ - أنتوني ناتنج

(24) العربية السعودية- باللغة الإنكليزية. - المستر فلبي طبع في مطبعة جامعة برنستون في نيوجرسي (الولايات المتحدة) سنة 1947 م
(25) العربية السعودية- باللغة الإيطالية. - المستشرق الإيطالى كارلو ألفونسو نفينو طبع في روما سنة 939 1 م. وهو المجلد الأول من كتابه الكبير " مجموعة كتابات منشورة وغير منشورة " عنيت بنشره ابنته المستشرقة الآنسة ماريا نلينو.
(26) العربية الوهابية ـ فلبي - لندن سنة 1928 م
(27) القضية العربية- بالفرنسية. - جوليس طبع في باريس سنة 1930.
(28) المجن والبلاد السعودية - بريموند
(29) المدن المقدسة في الجزيرة العربية مكة والمدينة -إلدون روتر ـ لندن بالإنجليزية
(30) الملك ابن سعود ـ داكوبرت فون ميكوش ـ برلين
(31) المملكة العربية السعودية وتطورات مصادرها الطبيعية – أ . س تويتشل ترجمة شكيب الأموي ط2 القاهرة ـ دار إحياء الكتب العربية سنة 1955م
(32) الوهابيون (بالفرنسية) - ريمون.
(33) اليوبيل الذهبي للجزيرة العربية ـ فلبي - لندن سنة 1952م
(34) امبراطورية ابن سعود العربية - بروش ول
(35) بعثة إلى نجد ـ سانت جون فيلبي ـ مكتبة العبيكان ط 1سنة 1418 هـ
(36) بلاد العرب الوهابية – بالإنكليزية - جون فيلبي .
(37) تاريخ الوهابية بالفرنسية - كورانز .
(38) تاريخ نجد ودعوة الشيخ عبد الوهاب السلفية - - عبد الله فيلبى. ترجمة إلى العربية عمر الديراوى. طبع في بيروت.
(39) تحقيق حول ابن سعود - موريس جورنو
(40) جزيرة العرب الوهابية - هـ س ج ب فلبي طبع في لندن بالإنجليزية سنة 1928م
(41) حاج في الجزيرة العربية - فلبي – لندن –سنة 1946هـ
(42) حج مبرور ـ أوين روتر – لندن
(43) حج مكة- باللغة الإفرنسية - الدكتور ديوجي طبع في باريس سنة 1932 م.
(44) حكام مكة – جيرالد جوري – لندن
(45) خمسون عاما من حكم الملك عبد العزيز - جون فلبي

(46) رحلة إلى الجزيرة العربية ـ جيرالد جوري ـ لندن
(47) رحلة إلى نجد مهد الجنس العربي ـ الليدي أني بلنت ـ لندن
(48) رحلة في داخل الجزيرة العربية المجهولة –ر. إ . شيمان ـ لندن
(49) روزفلت يجتمع بابن سعود ويليام إريدي
(50) سعودي عربي - باللغة الإنكليزية - جيرالد ديررى طبع في القاهرة سنة 1943 م
(51) سيد البلاد العربية بالفرنسية - أرمسترونج .
(52) شخصيات ملكية من الشرق ـ جين ميلا – باريس
(53) صانع المملكة العربية السعودية الحديثة -أمين الريحاني بالانجليزية ـ لندن سنة 1908 م
(54) صقر الصحراء - بيار روفائيل - بيروت منشورات حمد ومحيو سنة 1972 م
(55) عاهل الجزيرة العربية ابن سعود ـ هـ . س ارمسترونج ـ لندن
(56) عبد العزيز ـ للمؤرخ الألماني داكوبرت فون ميكوش. نقله إلى العربية الدكتور أمين رويحة . طبع في بيروت.
(57) عبد العزيز آل سعود سيرة بطل ومولد مملكة - بنوا ميشان نقله للعربية عبد الفتاح ياسين . دار الكتاب العربي
(58) في الجزيرة العربية المجهولة – ر. إ. شيزمان ـ لندن
(59) قلب الجزيرة العربية -فلبي ـ لندن –سنة 1922م
(60) محاربو ابن سعود في سبيل الإسلام – بالإنجليزية0000 رسالة دكتوراه لجون حبيب لايدن سنة 1978هـ
(61) مرتفعات الجزيرة العربية – فلبي ـ لندن ـ سنة1952م
(62) مقال عن الملك عبد العزيز - كنث وليمز
(63) ملاقاة العربي - جون فان إس أفرد للملك فصلا تحت عنوان ملك الجزيرة العربية - نشر في نيويورك سنة 1943 م
(64) ملك الصحراء : حياة ابن سعود دافيد هوورث – لندن
(65) ملك العربية السعودية باللغة الإنكليزية، لأمين الريحاني .
(66) مولد العربية السعودية - قاري ترولر - لندن سنة 1976م
(67) يقظة العرب - جورج أنطونيوس سنة 1357 هـ 1938 م ترجمة علي حيدر الركابي ثم د. ناصر الدين أسد ، إحسان عباس - بيروت



قال تعالى :

﴿ إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم ﴾ سورة محمد آية 7

﴿ الذين إن مكنّاهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور ﴾ سورة الحج آية 41

وقال : ﴿ من كان يريد العزة فلله العزة جميعا ﴾ سورة فاطر آية 10

" احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك "

أخرجه الإمام أحمد والترمذي وقال : حسن صحيح

كلمات معبرة

إن من حق كل مسلم في هذا العالم أن يشترك معنا في هذا الفخر والاعتزاز باعتبار الملك عبد العزيز زعيما إسلاميا عالميا رفع راية التوحيد وطبق شريعة الإسلام وجدد مسئولية الدعوة إلى الله على مستوى التزامات الدولة ، وأقام وحدة اجتماعية وسياسية وجغرافية كبرى على أساس الإسلام ، ونهض بواجب النداء والعمل في سبيل وحدة العالم الإسلامي ، وبنى مملكة تعد واحة إسلامية ظليلة للمسلمين كافة[1] .

خادم الحرمين الشريفين
الملك فهد بن عبد العزيز
آل سعود

مدخل ⇦

إن حياة الملك عبد العزيز ما هي إلا امتداد لما رباه عليه الإمام عبد الرحمن الفيصل والنشأة الشرعية التي نشأ فيها فهو منذ نعومة أظفاره وعند بلوغه السادسة من عمره أرسله والده إلى القاضي عبدالله الخرجي وكان مقيما بالرياض ليتعلم القراءة والكتابة وعند الشيخ محمد ابن مصيبيح قرأ القرآن كاملا وتلقى

1 (?) الرحلات الملكية المقدمة ص(م)

دروسا في الفقه والتوحيد على يد الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ[1] .
وكان أبوه عبد الرحمن إمام السلفية فنشأ أبناؤه على نحو ما ينشأ السلفيون الصالحون ...... وعندما بلغ السابعة بدأ يصلي مع أبيه والمصلين في الجامع الكبير ، لا يترك فرضا ، ولا ينصرف عن عبادة ويصوم رمضان ويتلو آيات من القرآن الكريم[2] .
وبعد ذلك شرع في مرافقة والده في غزواته، وحضور مجالسه العامة، ولا سيما مجالس القراءة والدرس، فاستفاد كثيرا من الإمام رحمه الله ، لأنه كان فقيها وعالما بأحوال العرب وتاريخهم .

وهذا مصداق لقول الشاعر :
وينشأ ناشئ الفتيان منا على ما كان عوده أبوه

ويروي فؤاد حمزة أنه تمكن من ختم القرآن في عامه الحادي عشر[3] .

وكان رحمه الله متخلقا بالأخلاق الفاضلة منذ الصغر ، وشهد له عدوه وصديقه بالعفة والنزاهة والترفع عن الرذيلة[4] .
ولقد واجه الملك عبد العزيز في حياته محنا عظيمة ابتلاه الله بها فأحسن البلاء فيها فقد استولي على ملك آبائه فلما استرده أحاطت به الفتن الداخلية والخارجية فابتلي بجيرانه الذين سطوا على مملكته وابتلي ببعض رعيته الذين خرجوا عن طاعته ، وهم البعض بقتله ، واتهم هو وأتباعه بالدعوة إلى مذهب جديد والبغض للنبي الكريم ، وأشيعت عنه الإشاعات المغرضة التي لا أثر

---

1 (?) عبد العزيز موحد المملكة ص15-16
2 (?) انظر عن طفولته وتربيته على الفروسية وحياة الصحراء الشاقة منذ نعومة أظفاره . الوجيز ص17 ، عبد العزيز آل سعود وعبقرية الشخصية الإسلامية ص 228 ، ص229
3 (?) قلب جزيرة العرب ص 13 ، الملك عبد العزيز والتعليم ص26 ، وانظر أيضا عبد العزيز آل سعود وعبقرية الشخصية ص233
4 (?) انظر عبد العزيز آل سعود وعبقرية الشخصية الإسلامية ص68

للصحة فيها من قبل المناوئين للدعوة السلفية ، وكان ذلك للأسف ممن ينتسبون للإسلام فكان أثر ذلك في نفسه الكريمة عظيما كما قال الشاعر :

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة على النفس من وقع الحسام المهند

ولكن يمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين ، زال كل ذلك وأظهر الله للناس الصفحة البيضاء لملكه ومكن له كما وعد والله لا يخلف الميعاد، وكفاه شر العدو الداخلي كما كفاه شر العدو الخارجي والحمد لله رب العالمين .
والملك عبد العزيز بشر يخطئ ويصيب ، وليس بمبرأ من الذنوب ، فحديثنا في هذا الكتيب المختصر عن التزامه بالعقيدة السلفية والمنهج السلفي وتربعه على عرش العمل للإسلام ورفعة المسلمين لا يعني خلاف ذلك ، ولاشك أن هناك أمورا قد يخالفه فيها البعض وهي محل اجتهاد لأهل العلم ، وأن هناك غيرها أملتها عليه طبيعته البشرية غير المعصومة وقد قال بنفسه عن نفسه رحمه الله _ وهذا من تواضعه لاشك _ :

أنا لا أبرئ نفسي فذنوبي كثيرة ، أرجو من الله الرحمة والغفران ، وإنما غاية ما أرجوه أن أكون صادقا في القول والعمل، وفي الباطن والظاهر، وأنا وإن كنت ملكا ولكنني أوقفت نفسي وعملي على ثلاث مسائل :
ا- أنني أعمل ما فيه الخير والصلاح لديني إن شاء الله .
2- ليس لي رغبة في معاداة أحد من المسلمين صغيرا أو كبيرا .
3- أنا لا أحب الاعتداء على أي كان، وجل غايتي في كل وقت الدفاع عن ديني وشرفي وبلادي، وأشهد الله في هذا الشهر المبارك على أنني أتمنى وأسعى للائتلاف والتصافي في كل وقت وآن[1] .

وقد قال الشاعر :
ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها كفى بالمرء نبلا أن تعد معايبه

1 (?) أم القرى 8 ذي الحجة 1352 هـ من خطبته في حفل تكريم الحجاج

والملك عبد العزيز يصعب أن يقف المتأمل في سيرته على شيء سوى المحاسن والمناقب !!!
وقد اتفقت كلمة العلماء والأدباء والمفكرين والشعراء والمؤرخين والسياسيين من المسلمين والكافرين في المصنفات الكثيرة التي وقفت عليها على تدين الملك عبد العزيز وسلفيته الواضحة وعزوفه عن مغريات الحياة ، وسوف أسوق للقارئ الكريم شواهد على ذلك . وأحب أن أذكر هنا قصة قصيرة ساقها الزركلي في معرض كلام كثير لكنها تنطوي على دلالات توضح البون الشاسع بين الملك عبد العزيز وغيره في وقته الذي ظهر فيه على أمة الإسلام فبدد الله ظلامها به _ مع ملاحظة أنني لا أقصد انتقاصا لأحد _ :

قال الزركلي :
عندما لجأ رشيد عالي الكيلاني إلى الملك عبد العزيز أرسل برقية للزركلي ليوصلها إلى الملك فاروق ليؤيده في طلب العفو عنه من الأمير عبد الإله فوجده في رحلة للصيد جنوبي البحر الأحمر واستطاع أن يوصل له الرسالة بعد أن أقلته طائرة مصرية إلى الغردقة لأهمية الأمر عند الملك عبد العزيز رحمه الله وانشغاله بأحوال الأمة الإسلامية ووصل الزركلي إلى المحروسة يخت الملك فاروق يقول : فقابلني منفردا وهو بملابس الصيد : قميص نصف الكمين وبنطلون رملي لا يستر الركبة وأول ما بادرني به قال : أنا الآن صياد !! فقلت : ومثل جلالتكم من يصيد الفرص لنجدة إخوانه - ولم يكن يعلم شيئا عن الموضوع - فقال : هات ما عندك ، قرأ الرسالة بإمعان ثم قال بالفرنسية (كلمة معناها : عجيب) : هل عرفتم كيف وصل ؟ ومن أي طريق جاء ؟ (فأخذ يسأل عن أمور فرعية) ثم قال : هذه مشكلة وأملي في النجاح بها ضعيف فأنا أقول لك بصفة خصوصية ولا يمكن أن أكتب هذا ويمكن أن ترفعه أنت عن لساني إلى جلالة الملك فتقول له بأنني أعتقد أن الأمير عبد الإله لا يعمل شيئا في هذا الموضوع إلا برأي الإنجليز وموافقتهم ....الخ وانتقل إلى الحديث عن رحلته فقال : قضينا أياما لذيذة جدا في صيد السمك .....وذكر له بعض التفاصيل .
وكان تعليق الملك على ذلك : كنا ننتظر أن نجد من فاروق تحمسا أكثر مما أظهره[1] .

---

[1] (?) شبه جزيرة العرب ص1215 ـ 1217

قال أمين محمد سعيد :
يختلف الملك عبد العزيز في عادته وأطواره عن معظم الملوك والأمراء الذين تتلو سيرهم ونقرأ في الصحف أخبارهم فعاداته مخالفة لعاداتهم وتقاليده لا تتفق وتقاليدهم[1] .

وقال التركي :
ومن شاء الموازنة فليوازن بين نموذج الملك عبد العزيز وأصحاب الثورات والكيانات السياسية التي فقدت المنهج فغرقت في طوفان من الأزمات والمفاسد والفتن .
ليوازن ليعلم الفروق الفخمة جدا بين المنهج السديد والفوضى الضاربة المنهكة[2] .

والملك عبد العزيز ممن وضع لهم القبول في الأرض فأحبه الناس وجرى له على ألسنتهم الثناء الحسن والذكر الجميل عربيهم وعجميهم مسلمهم وكافرهم قاصيهم ودانيهم [3]، ورفعت الأكف بالدعاء له قديما وحديثا وظاهرا وباطنا وهذا من توفيق الله له ومحبته إياه كما قال ﷺ:
"إذا أحب الله العبد نادى جبريل إن الله يحب فلانا فأحببه فيحبه جبريل فينادي جبريل في أهل السماء إن الله يحب فلانا فأحبوه فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول في الأرض"[4]
ويروي عبد الله الفيصل عن جده : سمعت منه رحمه الله أنه في ابتداء أمره كان يسمع من بعض عجائز الرياض دعاءهن له بأن يفتح الله له خزائن الأرض .

---

1 (?) ملوك المسلمين المعاصرون ص120

2 (?) الملك عبد العزيز والمملكة ص50-51 ، وانظر للمقارنة بينه وبين ملوك العرب وحكام جيله : إنسان الجزيرة ص160-164، ص239 ، ملوك العرب 1/55-58

3 (?) انظر طائفة ضخمة من تلك الأقوال في :
الملك عبد العزيز رؤية عالمية وهو كتاب ضخم خاص في ذلك ، به أكثر من أربعمائة نص منقول عن المفكرين وغيرهم من مختلف بقاع العالم وانظر أيضا ملوك المسلمين ص395_446

4 (?) أخرجه الإمام أحمد ومالك والبخاري ومسلم وغيرهم من حديث أبي هريرة

قال رحمه الله : إنني عندما أسمع دعواتهن كنت أضحك في نفسي لاعتقادي أنه لا يوجد مغفل يدفن ماله في الأرض ويبقى إلى أن أعثر عليه أنا ولكن بعد خروج البترول عرفت ما هي خزائن الأرض وإن الله استجاب دعواتهن[1] .

وقد انعقد مؤتمر عالمي عن تاريخ الملك عبد العزيز في مدينة الرياض بجامعة الإمام واتسم بالتمثيل العالمي حيث شارك فيه رجال مختصون ومهتمون من قارات الأرض جميعا وكان بيانه الختامي معبرا بإعلان تاريخي عن التقدير العالمي الجم لعبقرية الملك عبد العزيز ومنهجه القويم في البناء والإصلاح الذي بناه فامتد أثره الخير في مستقبل المملكة وفي العالم الإسلامي والعالم الإنساني[2] .

وثناء الناس وخاصة المؤمنون على شخص ما في حياته وبعد مماته دليل واضح على نبل خلقه وكريم طباعه وعلامة على حسن خاتمته ، فعن أنس رضي الله عنه قال : مر على النبي ﷺ بجنازة فأثنوا عليها خيرا فقال : "وجبت" . ثم مر بأخرى فأثنوا عليها شرا أو قال غير ذلك فقال : "وجبت" . فقيل : يا رسول الله قلت لهذا وجبت ولهذا وجبت قال : "شهادة القوم . المؤمنون شهداء الله في الأرض"[3] .

ماقيل في عبد العزيز :



وهذه بعض الأقوال التي قيلت فيه على وجه الإجمال سوى ما قدمناه في مبحث حول عنوان الكتاب :

قال أحمد رضوان :
فالملك عبد العزيز من أعظم ملوك العرب المعاصرين الذين يمتازون بالصلاح والتقوى والتواضع والحلم والجود والشهامة والوداعة والمرونة والوفاء والإباء وقال وما من ريب في أن

---

[1] (?) الملك عبد العزيز والتعليم ص219 ، شبه الجزيرة العربية ص 919

[2] (?) الملك عبد العزيز والمملكة ص20

[3] (?) رواه الإمام أحمد والبخاري والترمذي والنسائي وغيرهم .

الملك ابن سعود استطاع أن يوطن الأمن والسلام ويقيم العدل والمساواة في بلاده بأمر واحد هو العمل بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ .[1]
وقال الشيخ حافظ وهبة :
الملك عبد العزيز مشهور في بلاد العرب بكرم الخلق وبسط اليد ، لا يعرف أية قيمة للدرهم إلا أنه وسيلة لبناء المجد أو حسن الذكرى . فقلما يرد سائلا يطلب معونته ، أو محتاجا يقصد بابه وهو يشرف بنفسه على إعطاء القاصدين حسب منازلهم .
وديوانه مفتوح للقادمين يقابل زائريه مهما يصغر مقامهم بوجه باش ويأخذ ألبابهم بابتسامته التي لا تكاد تفارقه ومجلسه لا يخلو من خطبة صغيرة يراعي فيها نفسية السامعين .
وهو وفي لأصدقائه ، محافظ على ودهم ، لا يحب أن يبدأ أحدا بالعداء ويميل إلى استرضاء الناس واكتساب ودهم مهما كلفه ذلك[2].

يقول عمر أبو النصر :
كان كريما إلى حد الإسراف . قص أحد رجاله أنه لا يعرف شكل العملة ، ولا يفرق بين قطعها وألوانها ولقد عتب عليه أحد رجاله يوما، وسأله أن يفكر في الاقتصاد قليلا فقال له : وهل أغنت عن عبد الحميد ملايينه ؟ إن أجدادي لم يحملوا في خزائنهم فلسا ، وأنا أسير سيرتهم .
أما غضبه فعظيم مخيف ويعرف رجاله فيه ذلك فلا يجرؤ أحد على التحدث إليه حين يكون ثائرا غاضبا ، ولكنه غضب سريع الزوال . وإن كان مخطئًا اعترف بخطئه ، حلو الحديث جميل المخالطة راغبا في المعرفة طالبا للعلم مجلا لأهل الفضل والأدب[3] .

يقول الدكتور عبد الله التركي :

---
1 (?) طرائف العرب ، وانظر عبد العزيز آل سعود وعبقرية الشخصية الإسلامية ص146_147
2 (?) جزيرة العرب في القرن العشرين ، وانظر عبد العزيز آل سعود وعبقرية الشخصية الإسلامية ص148
3 (?) عبد العزيز آل سعود ، وانظر عبد العزيز آل سعود وعبقرية الشخصية الإسلامية ص151 ، جزيرة العرب في القرن العشرين ص 286

إن نجاح الملك عبد العزيز أحد الشواهد الزمنية والعملية على صــحة المنهج ذلك أنه متى صحت النية وصح الوعي والعزم وصحت الوسيلة فإن تطبيق الإسلام عقيدة وشريعة ووحدة يصبح حقيقة واقعة وملموسة ومشهودة في كل زمان ومكان .

إن النموذج الذي بناه الملك عبد العزيز وإن كان قد تحقق فوق أرض المملكة العربية السعودية فإن لكل مسلم الحق في التعرف إلى هذا النموذج والاستفادة منه .

إن التخلف ليس لازمة من لوازم الأمة الإسلامية كما يزعم الشانئون ـ بل التخلف نتيجة مظلمة لأسباب معينة وقد أزال الملك عبد العزيز أسباب التخلف بتوفيق الله فكانت النهضة وكان التقدم والحياة الصحيحة .

الملك عبد العزيز شخصية عربية مسلمة لها أثرها العميق في الحياة المعاصرة للجزيرة العربية وفي نهضة العرب والمسلمين ....

تلك طائفة من الأسباب والدوافع التي تحفز إلى مطالعة تاريخ الملك عبد العزيز[1] .

يقول الشاعر بوقس سلامة :

تتجلى إنسانية ابن سعود في سخاء يؤيد ما تناقلته الرواة عن حاتم ومعن وآل برمك ، وذكاء فطري .... وعدل هو استواء الشمس في الظهيرة ....، وحلم ..... ، ووفاء .... كأعلى ما يكون الوفاء ، واتضاع وخفض جناح للضعفاء والمساكين ..... ورقة كرقة الشاعر الرهيف الحس ، وتقوى يصح فيها قول القرآن المجيد ﴿الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون﴾ [2]

يقول موريس جورنو :

إذا كان ابن سعود قد نجح في لم شعب الجزيرة العربية تحت لوائه ، وإذا كان قد جعل من بلد مضطرب آهل بالعصابات ، البلد الأكثر أمنا في العالم ، فمرد ذلك ليس في القوة والسيف فحسب ، بل لأنه سكب في أعماق الأمة الناشئة أقوى عوامل التراص والتماسك ، أي التقيد الشديد بأحكام القرآن . فالجرائم

---

1 (?) الملك عبد العزيز والمملكة ص19

2 (?) ملحمة عيد الرياض ، وانظر عبد العزيز آل سعود وعبقرية الشخصية الإسلامية ص151

التي ترتكب حاليا في العربية السعودية خلال عام كامل أقل مما يرتكب في باريس خلال يوم واحد[1] .

وقال الإنكليزي وليامز :
هل بين ملوك الشرق الحاضرين من يضارع ابن سعود؟ لا أذكر حاكما قويا وصل إلى مكانة هذا الملك الذي لا يعدله ملك في العالم الإسلامي. فهو الجندي البطل ، والمصلح الكبير ، والمخلص لدين الله ، والإنسان الظريف الكريم الصريح الثابت الذكي الشجاع المتواضع إلى حد بعيد.

وقال رفيوبلج :
الملك ابن سعود مسلم ورع تحلى بصفات السياسي المحنك واستطاع بدهائه العربي أن يصبح أبرز شخصية في العالم الشرقي[2] .

قال عوني عبد الهادي :
شيئان هائلان في الجزيرة : الصحراء وابن سعود . ابن سعود عبارة عن عالم في رجل ملم كل الإلمام بدخائل ملكه ، مؤمن متدين إلى حد عظيم. قالوا : إن الذي يصغي إليه وهو يقرأ كتاب الله في الليل لا يملك نفسه عن البكاء[3] .

يقول ويليام إيدي :
كان موقف ابن سعود يتمثل في قوله : إن الله قد أعطي الجزيرة العربية الإيمان الصحيح وأعطى الغرب الحديد .
ومع تمسكه بنقاء العقيدة وبكل ما جاء به القرآن الكريم عن الدين والأسرة والزواج والتربية والشريعة فقد قبل الحديد وما يرمز إليه من مهارات تقنية من الغرب[4] .

ووصفه وليام بقوله :

---

1 (?) تحقيق حول ابن سعود ، وانظر عبد العزيز آل سعود وعبقرية الشخصية الإسلامية ص151

2 (?) الوجيز ص190

3 (?) الوجيز ص198

4 (?) روزفلت يجتمع بابن سعود ص 87

حامي الأماكن المقدسة في الإسلام وأقرب الناس إلى خلافة الخلفاء والمجاهد في سبيل عقيدة الإسلام والمدافع عن المدينتين المقدستين عند ثلاثمائة مليون من البشر[1] .

وقال عبد الله الفيصل :
للملك عبد العزيز مزايا خارقة يشترك معه فيها كثير من أبطال الإسلام ولم يصلوا إلى ما وصل إليه .. ويرجع ذلك إلى أسباب : أولها الصلة بين العبد المؤمن الصادق في إيمانه ، وبين الخالق جل وعلا .. إن صلة عبد العزيز ، لم تكن صلة مقرونة برغبة دنيوية . فعقيدته خالصة لوجه الله وإيمانه ليس له حد . فلذلك نجد التوفيق حليفه في أعماله . والثاني : عدم اندفاع الملك عبد العزيز أمام مغريات الحياة .. فتفكيره كان يسبق رغباته . وهذه لها أثر كبير في عدم تورطه في أمور لا يعلم نهايتها إلا الله . والثالث : تطبيق ما يدعو إليه على نفسه ، وعلى الأقربين منه أولا[2] .

ويقول عبد الرحمن عزام :
ليس في يده إلا سيفه وكتاب الله عدته ، وقد عرفته منذ قرابة ثلاثين سنة هو هو الرجل الذي يملأ سمع الدنيا وبصرها .
عرفته وهو لا يملك من المال لإدارة هذا الملك الواسع إلا الكفاف .
وعرفته والدنيا تفيض بين يديه خيرًا وبركة فلم يكن إلا عبد العزيز بن سعود...
ولد سيدا ومات سيدا .
يعطي كل ما يملك من القليل ويعطي كل ما بيده من الكثير .
لا يعرف المن والأذى . كان رجلا ، إذا أخذت الأمور على طبائعها فإنه ليس إلا شيخا كبيرا من قوم من البدو .
لم يكن عبد العزيز بن سعود وقتئذ يملك الجيوش ولا الأموال ولا فاض على بلاده زيت الجزيرة . ولكن شخصية عبد العزيز ، قبل كل شيء . هي التي جعلت من مثل روزفلت وتشرشل وحتى هتلر قبل ذلك ، وموسوليني طلابا لوده فخورين بالصلات التي يقيمونها معه[3] .

---

1 (?) روزفلت يجتمع بابن سعود ص126
2 (?) الوجيز ص326
3 (?) جريدة المصري 12/11/1953م ، وانظر عبد العزيز آل سعود وعبقرية الشخصية الإسلامية 174

ويقول أحمد عسه :
لقد وعى التاريخ أسماء عظماء شيدوا دولا ومماليك .... ولكنه لم يع فردا نقل بجهده وقيادته وتصوره وتخطيطه وتنفيذه مجتمعا بأسره من طور حضاري آخر أكثر تقدما ورقيا (باستثناء الأنبياء وعلى رأسهم نبينا محمد ﷺ) فجاء عبد العزيز ليكون الظاهرة الفريدة المعجزة ولذلك كان أكثر من ملك وأكثر من قائد موهوب ... وأكثر من سياسي .. وأكثر من مصلح وإمام لأنه كان كل ذلك معا .

- قاد حركة إصلاح ووضع نواة مجتمع جديد
- نشر الطمأنينة ومنع الجريمة وقضى على أسبابها .
- ساعد الثورات الوطنية[1] في كل بلد عربي ورعى حركات التحرر والاستقلال وناهض الاستعمار ونازل الصهيونية .
- لف من حوله واستوزر نخبة من طلائع الحركات التحررية في البلاد العربية ولم يقم وزنا لمفهوم الإقليمية الضيقة .
- وضع أول نظام للعمل والعمال فسبق بذلك كل بلد عربي وكل بلد إسلامي .
- ركز أسس تعليم الشعب مجانا وتطبيبه مجانا وتقديم الدواء له مجانا وإدخاله المستشفيات العالمية في الحالات المستعصية مجانا.
- وأوجد نظام الترغيب في التعليم عندما أعطى كل طالب يدرس داخل المملكة أو خارجها راتبا شهريا بالإضافة إلى تأمين المدرسة والكتاب .
- وقف في وجه التعصب المتطرف وحاربه .
- هزم خصومه وأخضعهم ولكنه عاد فصاهرهم ورفعهم إلى مصافه ومصاف أولاده فربح قلوبهم وولاءهم ومحا من صدورهم الحقد والتوثب للثأر .
- أعطى حتى أغنى وضرب حتى أوجع ولكنه بقي دائما أبا لا يحقد وملكا واسع الصدر رحيما .
- كان أول مسئول عربي كسر طوق حظر السلاح الذي كان مفروضا من الدول الغربية على البلاد العربية من قبل الحرب العالمية الثانية عندما اشترى صفقات الأسلحة من بولونيا وألمانيا . وكان أول ملك عربي مسلم تعامل مع الاتحاد السوفياتي عند النشأة الأولى للمملكة العربية السعودية فربح منه دون أن يتأثر بمذهبه أو يترك مجالا للربح المقابل .

---

[1] (?) يعني ثورتهم على الاستعمار الأجنبي .

قضى حياته في قصر من طين ولكنه رعى قيام المدن الحديثة في قلب الصحراء فعاش مع شعبه ومات بين أفراد شعبه[1] .

ويقول فهد المارك :
سيجد الباحثون والمحققون في انتصارات الملك عبد العزيز الأخلاقية منهلا عذبا لا ينفد ..... ولا عجب فعبد العزيز معجزة من معجزات الدهر ، وفلتة من فلتات التاريخ[2] ، وعبقري من العباقرة الأفذاذ ، وعظيم من عظماء الرجال .....[3]

ويقول جلال كشك :
إن الملك عبد العزيز جمع بين الحسنيين .. عبقريته الفكرية أعملت سيفه البتار فصنعت يمناه به كل أمر عجيب ، إذ خضعت له الدنيا بالسيف الصارم المحمول باليد ذات البطولة الخارقة المحمولة بدورها بالعقل العبقري الملهم . وفي هذا الموقف أطلق عليه بحق ، لقب مليك الدنيا ، ولكنه وقد خضع لله في تقواه لقب بهذا النظر أيضا إمام المسلمين ..

وعبد العزيز نفسه توقع : لو وفق الله أبنائي ، كما وفقني فسيملكون مقدرات مائة مليون مسلم[4].

وانظر أقوال المفكرين أمثال د.هيكل ، العقاد ، القائد عزيز علي المصري ، ومحمود أبو الفتح وجميل مردم وغيرهم[5] .

قد ذاع صيتك في الأقطار فاحتفلت بك البرية من ســـام ومن حام
من أجـــهد النفس في تحرير أمته فهو الجدير بتبجيـــــل وإكرام
بك الجزيرة من أقصى مشـــــارقها لمنتهى الغرب عادت ذات أحكام

1 (?) انظر معجزة فوق الرمال ص11_13 (باختصار)
2 (?) هذا التعبير يحمل على المحمل الحسن .
3 (?) من شيم الملك عبد العزيز 1/7
4 (?)السعوديون والحل الإسلامي ص617
5 (?) انظر شبه الجزيرة العربية ص901 وانظر عبد العزيز آل سعود وعبقرية الشخصية الإسلامية ص215

لازال ســــــــعيك مقرونا بأربعة عزم وحزم وإخلاص وإقـدام[6]

فرحمه الله رحمة واسعة وجعل في أبنائه الخلف الصالح له ، وحان الآن أوان الشروع في المقصود :

إن تاريخ الملك عبدالعزيز لا يفهم - كما ينبغي أن يفهم - إلا في ضوء قواعد التفسير الإسلامي للأحداث والوقائع والتغيرات والتبدلات والبواعث والغايات().

الدكتور التركي

[6] (?) عبد القادر الزهاوي أم القرى 15/10/1351 هـ ، سلطان نجد والحجاز ص85

الفصل الأول
الملك عبد العزيز ومفهوم الإسلام الذي هو الدين عند الله
***

قال تعالى ﴿إن الدين عند الله الإسلام﴾ آل عمران 19
وقال ﴿ إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين﴾ البقرة 131
وقال ﴿ فإن حاجوك فقل أسلمت وجهي لله ومن اتبعن﴾ آل عمران 20
وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : "بني الإسلام على خمس ؛ شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والحج وصوم رمضان" .[1]

وقد كانت حياة الملك عبد العزيز كلها بالإسلام وللإسلام
قال رحمه الله :
دستوري وقانوني ونظامي وشعاري دين محمد ﷺ ، فإما حياة سعيدة على ذلك وإما موتة سعيدة .
إن أبنائي سيعكفون من بعدي على إكمال رسالتي إن شاء الله[2] .

ومن أقواله :
الحقيقة أن الإسلام هو اتباع كتاب الله تعالى، وما جاء به الرسول ﷺ.
ويقول تعالى : ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ، ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما﴾ .. ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾..
وليس هناك شيء أجل من نعمة الإسلام على الإنسان، فقد قال تعالى : ﴿اليوم أكملت لكم دينكم، وأتممت عليكم نعمتي، ورضيت لكم الإسلام دينا﴾ فتمام النعمة هو كتاب الله تعالى الذي شرع به الإسلام، وأول ما يلزمنا من الإسلام هو كلمة الشهادتين ومعنى الشهادة " لا إله إلا الله " أنها تفيد إثبات وحدانيته سبحانه وتعالى

---

1 (?) أخرجه الإمام أحمد والبخاري ومسلم وغيرهم .
2 (?) حوار حول الملك عبد العزيز _ الغلاف

ومعنى أن " محمدا رسول الله " أن نحب الرسول ونصدقه ونؤمن به ونعمل بما قال ، وكلام الرسول لا ينافي القرآن ، والقرآن لا ينافي كلامه ، بل كل منهما يتمم الآخر.

والحقيقة أنه لا يوجد إنسان غير مذنب ، .....“ولو لم تذنبوا لخلق الله عبادا يذنبون فيستغفرون فيغفر الله لهم”، ولكن الذنوب على جملة درجات، منها مالا يمكن معه صفح أو غفران، وهي الشرك بالله، والكذب على رسول الله ، وكل إنسان يرى أن هناك أية حجة أو قوة أخرى أقوى من الكتاب والسنة فقد افترى على الله الكذب، والحمد لله الذي وفقنا- نحن المسلمين- إلى تفهم معنى شهادة " أن لا إله إلا الله " وهي تتضمن نفي معنى الشرك، وإثبات العبادة له سبحانه وتعالى ونهي لما نهانا عنه، وهو ما خلق الجن والإنس إلا ليعبدوه، تعالى الله عما يصفون ونحمده تعالى على أنه جعل هذه الأحكام لطفا منه بنا. والإنسان إذا كان مسلما ، يضع لنفسه نظاما يسير بمقتضاه ، فما يخالف كتاب الله أو سنة رسوله فذلك هو الضلال المبين ، نعوذ بالله منه، ومن أعظم ما يثبت علينا في ديننا هو تمسكنا بالشهادتين وبمعناهما الصحيح من إثبات العبودية لله، والإيمان بنبيه ورسوله الذي نجده أحب إلينا من أنفسنا وأموالنا وعيالنا ، ويجب أن نقيم الصلاة ونؤتي الزكاة ونصوم رمضان ونحج البيت ما استطعنا إليه سبيلا[1] .

ويقول :

إن الدين الإسلامي الصحيح، في نظري، هو أساس الرقي، ومن اعترضنا في ديننا أو وطننا قاتلناه حتى ولو كان أهل الأرض، وإن الإسلام ملك علينا قلوبنا وكل أرواحنا ونسأل الله أن يميتنا على الإسلام ويحفظنا بالإسلام ويحفظ بنا وبالمسلمين الإسلام[2] .

ومن أقواله رحمه الله :

الناس خلق الله وعبيده، وطاعة العبد لخالقه وسيده واجبة، فيجب على الإنسان أن يقوم بالواجب ليرضي الخالق، والمسلم من نظر إلى طريق الخير فاتبعه، ونظر إلى طريق الشر فاجتنبه، ودين الإسلام يأمر بالخير وينهى عن الشر .

---

1 (?) أم القرى 11 ذي الحجة 1355 هـ من خطابه في مأدبة الحجاج الهنود

2 (?) أم القرى 22 صفر 1356 هـ من كلمته في حفل الأمانة بمكة .

الإسلام بني على خمسة أركان، لو تدبر المسلمون حكمها لوجدوا الخير كله فيها :

الركن الأول : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، (لا إله) نفي لكل معبود سوى الله.. (إلا الله) إثبات العبادة له وحده (وأن محمدا رسول الله) إقرار بأن محمدا رسول الله أرسله بدينه وكتابه إلى المسلمين، ولقد أدى رسول الله الأمانة، وبلغ الرسالة، فهو الصادق المعصوم الذى لا ينطق عن الهوى، وهو من أعز أمة ومن أشرف قبيلة، رؤوف بأمته رحيم بها لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم .

الركن الثاني : إقامة الصلاة.. وإن الصلاة تنقي الإنسان من المعاصي كما ينقى الثوب من الدرن حين تنظيفه، وهي مناجاة العبد لربه، وإن سورة الفاتحة التي يرتلها المسلم في كل صلاة من صلواته جامعة للحكم.

الركن الثالث : إيتاء الزكاة، وهذا عطف من الغني على الفقير لمواساته، والزكاة من الأموال معناه تباركها ولا ضاع مال في بر أو بحر إلا من ترك الزكاة .

الركن الرابع : صوم رمضان.. وإن فيه من الحكم الشيء الكثير، منها أن يدرك الغني مسغبة الجوع وألم الفقر ولوعته فيعطف على الفقير ويواسيه، والصيام لله ، والله يجزي العبد : "الصيام لي وأنا أجزي به".

الركن الخامس : حج بيت الله الحرام، وإن من حكم الحج اجتماع المسلمين للتشاور والتفاهم وجزاء الحج المبرور خروجه من ذنوبه كما ولدته أمه.

كل هذه من نعم الإسلام أنعم الله بها على المسلمين فيجب على الإنسان أن يتقبل نعم الله بالشكر لأن الله ليس في حاجة إلى عبادتنا وصيامنا، وجميع أمور ديننا، بل هو غني عن كل ذلك وعن العالمين[1].

وفي خطابه رحمه الله الذي ألقاه بحفل الأمانة بمكة قال : والمقصود من هذا الاجتماع هو أن نجدد اسم الإسلام ونعمل بمعناه ، والإسلام معناه الاستسلام لله تعالى والطاعة له والإيمان بكتابه ورسوله ، وقواعد الإسلام قائمة على كتاب الله وسنة

---

1 (?) أم القرى 29 محرم 1355 هـ من خطبته في الحفل المقام بمناسبة انتهاء الموسم.

رسوله ، وأعمال الخلفاء الراشدين وما اتفق عليه الصحابة الكرام ، وما جاء به فيما بعد الأئمة الأربعة فهي حق لا نحيد عنه قط[1] .

وقال رحمه الله :
وقد أرسل الله الرسل لهداية الأمم والشعوب، وإنقاذهم من الضلالة، وكانت هداية نبينا عليه الصلاة والسلام أن أرسله الله جل شأنه في أحسن القرون وأن بعثه إلى أقدم الأمم، وقد أزال الله ببعث النبي الكريم الشبه والضلال فكانت بركة الله، ثم بركة رسوله علينا عظيمة لا تعد ولا تحصى .
وقد أمرنا الله تعالى على لسان نبيه بأمور عظيمة الشأن لو عملنا بها لكان حالنا اليوم غير ما نرى .
لقد جعل أركان الدين الحنيف خمسة وهي: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله، وإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان، فالله سبحانه وتعالى يأمرنا بالعمل بها مع الإخلاص النقي والنية الحسنة، فإذا صدعنا بأوامره- جل شأنه- كفر ذنوبنا وأولانا نعماءه[2] .

ويقول رحمه الله منطلقا من قوله : "بعثت بالحنيفية السمحة"[3] . ولقوله : "ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه"[4] . موضحا التوافق بين الكتاب والسنة وأنهما لا ينفصلان :
إن الإسلام شريعة سمحة لا غلو فيه.. اختاره الله للمسلمين من بين الشرائع وفضله على جميع الملل، دين الإسلام دين الإنسانية والسماحة، ولقد أرسل الله رسوله محمدا بأشرف الكتب لخير الأمم، فكتاب الله لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد.. ولقد أعز الله الإسلام بالسنة المحمدية، فما في كتاب الله تؤيده السنة وما في السنة يؤيده الكتاب[5] .
ويقول :

---

1 (?) أم القرى 6 ذي الحجة 1348هـ ، 5 مايو 1930 م

2 (?) أم القرى 16 ذي الحجة 1353 هـ من خطابه لكبار الحجاج

3 (?) أخرجه الإمام أحمد عن أبي أمامه ضمن حديث طويل وأخرج نحوه عن عائشة بسند حسن ، وله شاهد عن ابن عباس عنده أيضا وعلقه البخاري .

4 (?) أخرجه الإمام أحمد عن المقدام بن معديكرب مطولا وأصحاب السنن مختصرا بسند صحيح

وقد هدانا الله جل شأنه إلى الصراط السوي في معاشي الدنيا والآخرة، فقال في كتابه العزيز: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا﴾ فالاعتصام بحبل الله واجب على كل فرد من أفراد المسلمين، لأن العز كله والخير كله بذلك، فإذا نحن حدنا عن هذا السبيل خسرنا الدنيا والآخرة .

والحقيقة أن حبل الله عز وجل هو كلمة لا إله إلا الله، إذ لا معبود سواه فهو الأول والآخر، وعبادته باتباع ملة إبراهيم، قال تعالى في كتابه العزيز: ﴿واتبع ملة إبراهيم حنيفا﴾، فمن واجب كل إنسان أن يعمل بما أمر الله به، وأن يطيع مولاه صاحب النعمة عليه، ولا يكون ذلك إلا بالعمل بما جاء في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ [1] .

---

5 (?) أم القرى 17 ذي الحجة 1354 هـ من خطابه لكبار الحجاج بمكة .

1 (?) أم القرى 17 ذي الحجة 1354 هـ من خطابه لكبار الحجاج بمكة .

الفصل الثاني
الملك عبد العزيز وكلمة التوحيد لا إله إلا الله محمد رسول الله
***

قال تعالى : ﴿ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى ﴾ لقمان 22

عن ابن عباس ﴿استمسك بالعروة الوثقى﴾ قال: لا إله إلا الله[1] .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : قال رسول الله ﷺ : "إن الله سيخلص رجلا من أمتي على رءوس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلا كل سجل مثل مد البصر ثم يقول أتنكر من هذا شيئا؟ أظلمك كتبتي الحافظون ؟ فيقول : لا يا رب . فيقول : أفلك عذر ؟ فيقول : لا يا رب . فيقول : بلى إن لك عندنا حسنة فإنه لا ظلم عليك اليوم فتخرج بطاقة فيها أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فيقول : احضر وزنك . فيقول : يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات ؟ فقال : إنك لا تظلم قال : فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة فلا يثقل مع اسم الله شيء"[2] .

وأما كلمة التوحيد فلأجلها قاتل عبد العزيز ولنشرها عمل

قال رحمه الله :
من نعم الله علينا معرفة كلمة لا إله إلا الله ..
وكل إنسان يعمل بها تتم له السعادة.. فهذه الكلمة هي كل شيء ، ومضمون كل شيء..[3]

---

1 (?) أخرجه الطبري وغيره
2 (?) أخرجه الإمام أحمد والترمذي وابن ماجه بإسناد صحيح .

ويقول الشيخ محمد حامد الفقي سمعت الملك عبد العزيز يقول : اسمعوا أيها الإخوان أنا عندي أمران لا أتهاون في شيء منهما ولا أتوانى في القضاء على من يحاول النيل منهما ولو بشعره ؛
الأول : كلمة التوحيد لا إله إلا الله محمد رسول الله اللهم صلى وسلم وبارك عليه إني والله وبالله وتالله أقدم دمي ودم أولادي وكل آل سعود فداء لهذه الكلمة لا أضن به ......[1]

وقال :
من أكبر نعم الله على المسلمين أن جعل أركان الإسلام تلك الأركان الخمسة التي أولها كلمة الإخلاص وهي شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، تلك الكلمة العظيمة الجليلة التي لأجلها كانت الجنة والنار والثواب والعقاب. وكلمة الشهادة هذه تنقسم إلى قسمين :
" لا إله " تنفي العبادات جميعها عن سوى الله، " إلا الله " إثبات العبادة له سبحانه وتعالى، وهي تشتمل على حكم ربانية باهرة، وبعد الإقرار لله بالوحدانية لابد من الإقرار برسالة محمد ﷺ ، لأن من يقول " لا إله إلا الله " ولم يقل " محمد رسول الله " فقد كفر[2] .

وقد جعل الملك عبد العزيز علم المملكة بخلفية خضراء تحمل كلمة التوحيد والسيف وجعل شعارها النخلة وسيفين .
يقول التركي :
وليس من التفسير الموضوعي لهذا الاختيار الذكي المفكر الموفق الظن بأن ذلك جاء وليدًا لخواطر مرتجلة أو فرعًا عن تصور مبتوت الصلة بأصول المنهج وينابيع الفكر السياسي التي يستقى منها الملك عبد العزيز خياراته السياسية .
لا إله إلا الله محمد رسول الله تلخيص للمنهج وتحديد لطبيعة النظام وإعلان عن الوجهة .
والنخلة والخضرة تصوير لمقاصد الدولة في تحقيق الخير والنماء والازدهار.

---

[3] (?) أم القرى 11 ذي الحجة 1356 هـ من كلامه في المأدبة الملكية الأولى .
[1] (?)أثر الدعوة الوهابية ص110 ، الدعوة في عهد الملك عبد العزيز 1/63
[2] (?) أم القرى 17 ذي الحجة 1362 هـ من خطابه لكبار الحجاج .

وفي السيف فكرتان : فكرة القوة العسكرية الرادعة وفكرة القوة الصناعية النافعة وتجتمع القوتان في عنصر الحديد الذي يتكون منه السيف[1] .

كما أن اللون الأخضر رمز إلى رياض الجنة
وكلمة الشهادة التوحيد الخالص
والسيف الموضوع إشارة إلى الجهاد لإعلاء كلمة الله[2] .

ومن الواضح لكل مسلم الفارق بين هذا العلم الذي ينبغي أن يرفع مثله على كل بلد مسلم وبين الأعلام الأخرى ذات النجوم والصقور ونحوها والتي ترمز للعسكرية وغيرها مما يشترك فيه المسلم والكافر .
وهو العلم الوحيد الذي لا ينكس مهما كانت الظروف لأنه يحمل كلمة التوحيد[3] .

وكان رحمه الله يقول :
أما نحن، فتعرفون - يا إخوان - سيرتنا.. وليس لنا من المقاصد والغايات إلا أن تكون كلمة الله هي العليا.. نحن سرنا في الجادة ولم يكن عندنا مال ولا رجال.. نحن أهل بادية، وإن ما ترونه اليوم لم يكن إلا من بركة الله تعالى، ونحن نعاهد الله ونقسم أمامكم على ذلك، وأننا لن نتنكب عن الطريق السوي مهما تحملنا من المتاعب والمشاق.. فإن الذي يجمع شملنا ويوحد بيننا هو أمر صغير في حد ذاته ولكنه كبير وعظيم، وهو الالتفاف حول كلمة التوحيد والعمل بما أمر به الله ورسوله ﷺ[4] .

ومن رسالة من الشيخ محمد بن عبد اللطيف وإخوانه للملك عبد العزيز ننقل هذه الفقرة :
وما عرف به جنابك المكرم كان معلوما خصوصا ما ذكرت من جهة نصرك لكلمة التوحيد وقيامك بجدك وجهدك فيما يثبتها . هذا

---

1 (?) الملك عبد العزيز والمملكة ص62
2 (?) الملك الراشد _ المقدمة
3 (?) انظر الوجيز ص248
4 (?) أم القرى 16 ذي الحجة 1353 هـ من خطابه لكبار الحجاج

==============================
========================

لا نشك فيه ونرجو الله أن يجزيك عما فعلت بالدرجات العلى وكل من كان في قلبه إيمان يشهد لك بذلك ويدعو لك وهو من نعم الله عليك وعلينا وعلى المسلمين فيجب على الجميع شكرها ورعايتها[1] .

نور الشهادة تبديه أسرّتـــــه ... وهالة المجد تضفيها حمائله
وحوله من سماء البيد شارقة ... من البداوة تزكيــها شـمائله
وفوق عينيه للتوحيد بارقـــة ... شعت ضياء بما تطوي دخائله
شهادتان هما للروح مرفـــأة ... فيها منار الهدى فيها مشاعله[2]

---

1 (?)لسراة الليل هتف الصباح ص273
2 (?) محمود حسن إسماعيل _ مجلة الرسالة العدد655 ، سلطان نجد والحجاز ص102

الفصل الثالث
الملك عبد العزيز والتوحيد الذي هو حق الله على العبيد ، والمنهج السلفي في العقيدة والفقه
***

قال تعالى ﴿وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه ﴾ الإسراء 23
وقال : ﴿فادعوا الله مخلصين له الدين﴾ غافر 14
وعن معاذ رضي الله عنه قال : كنت ردف النبي ﷺ على حمار يقال له: عفير فقال : "يا معاذ هل تدري حق الله على عباده وما حق العباد على الله؟ " قلت : الله ورسوله أعلم قال : " فإن حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا ، وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئا ." فقلت : يا رسول الله أفلا أبشر به الناس ؟ قال : "لا تبشرهم فيتكلوا" .[1]
وعن عمران بن حصين رضي اللهم عنهما قال قال النبي ﷺ : "خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم" – قال عمران لا أدري أذكر النبي ﷺ بعدُ قرنين أو ثلاثة – قال النبي ﷺ : "إن بعدكم قوما يخونون ولا يؤتمنون ويشهدون ولا يستشهدون وينذرون ولا يفون ويظهر فيهم السمن"[2] .

ويقول التركي :
ارتفق عبد العزيز منهجا شديد الوضوح قوامه أصول أربعة :
1- عقيدة التوحيد 2- شريعة الإسلام 3- وحدة الجماعة المسلمة
4- البيعة [3]

والملك عبد العزيز داعية للتوحيد ومقيم للشريعة وبان للوحدة ، وهذا ما يتطلع إليه الدعاة المفكرون الصادقون المستنيرون في العالم الإسلامي[4].

---

1 (?) أخرجه الإمام أحمد والبخاري ومسلم وغيرهم .
2 (?) أخرجه الإمام أحمد والبخاري ومسلم وغيرهم
3 (?)الملك عبد العزيز والمملكة ص21
4 (?)انظر الملك عبد العزيز والمملكة ص116

وكان الملك عبد العزيز رحمه الله دائما يتمثل بقول مالك رضي الله عنه : لا يصلح هذه الأمة إلا ما أصلح أولها[1] .

ويقول رحمه الله :
إنني رجل سلفي، وعقيدتي هي السلفية التي أمشي بمقتضاها على الكتاب والسنة، أما قدوتنا- إن شاء الله- فهو عمر بن الخطاب في الخلفاء الراشدين، ذلك الإمام الذي حمل الدقيق على ظهره لإحدى أرامل المسلمين، وفي الأمويين عمر بن عبد العزيز الذي ضرب بعدله وزهده المثل، وإنني أود أن نفنى- أنا وأولادي - في سبيل الله .

وقال أيضا :
يقولون إننا (وهابية) والحقيقة أننا سلفيون محافظون على ديننا، ونتبع كتاب الله وسنة رسوله ، وليس بيننا وبين المسلمين إلا كتاب الله وسنة رسوله ، ولقد صدق القائل :

فليت الذي بيني وبينك عامر   وبيني وبين العالمين خراب

نسأل الله تعالى أن يعز الإسلام ويزيل عنا الشر والعدوان، وأن يوفقنا إلى العمل بما جرى عليه السلف الصالح ببركة الله ثم ببركة التعاون والتآلف، وأوصيكم بالتعاضد والتساند وأن يحب أحدكم لأخيه ما يحب لنفسه..[2]

ويقول :
إن العرب في هذا الزمن تأخروا كثيرا وليس لهم من المجد شيء ، فوسائل القوة كلها بيد غيرهم ، وإذا لم يرجع العرب للأصل الذي نشأ عليه أولهم فما هم ببالغين شيئا إلا أن يشاء الله .
إن الدين هو مركز المغناطيس الذي يجذب قلوب الناس إليكم ، فتقوى بذلك قلوبهم ، ويعظم مركزكم في الوجود ، فدينكم وشرفكم العربي هو المغناطيس الحقيقي فتمسكوا به تنجحوا وتروا الحرية الصحيحة ، وليست الحرية أن يترك الإنسان لهواه في الوقت الذي يكون عنقه تحت الرق والأسر ، ولكن الحرية الصحيحة هي حرية الإسلام الذي جعل الأمير والوضيع أمام العدل

---

1 (?) خمسون عاما في جزيرة العرب ص42

2 (?) أم القرى 15 ذي الحجة 1365 هـ من خطبته بمنى .

والحق سواء ، وإنه لما يثلج الصدر أن نرى الأمير والضعيف يسيران معا ليقفا أمام الشرع ليقضي بينهما [1].

قال الأمير سلمان :
يجب أن نعرف أن أهم خصلة في الملك عبد العزيز هي إيمانه بالله قبل كل شئ ونبل هدفه الذي اعتمد على الله عز وجل ثم على أبناء شعبه في تحقيق ما يصبو إليه من عمل مجيد أدى إلى أن تصبح هذه البلاد - والحمد لله - بلادا تحكم كتاب الله وسنة رسوله ، وتقوم على مبدأ التوحيد، ولي مقدمة أود أن أقولها.. الملك عبد العزيز لم يجئ من فراغ، الملك عبد العزيز جاء على أثر منهج قام به آباؤه وأجداده بداية من الإمام محمد بن سعود عندما تبنى دعوة التوحيد ، دعوة الشيخ محمد ابن عبد الوهاب، وهي دعوة خالصة في سبيل توحيد الله قبل كل شيء، وهذا عنوانها الأساسي ، ونهجها منهج السلف الصالح، لذلك، الملك عبد العزيز لم يكن طالب شهرة أو طالب ملك فقط وإن كان سبقه آباؤه وأجداده وهذا هو حقه بطبيعة الحال لكن لم يكن هذا المقصود فقط، إن الملك عبد العزيز لم يسع لمركز ملك أو شهرة أو نفوذ أو أي غرض دنيوي لكن هدف عبد العزيز هو إقامة دولة تحكم كتاب الله وسنة رسوله كما قلت في السابق- وأن يبني وحدة قائمة على هذا أساس، وعبد العزيز وحد قلوب أبناء شعبه قبل كل شيء[2].

ويقول التركي :
وكان من مقتضيات المجاراة العرفية في منطق السياسيين الذين يضحون بالعقائد من أجل أهوائهم السياسية أن يجاري الملك عبد العزيز بعض الأعراف وطوائف من العوام في البدع والخرافات التي تنال من جلال التوحيد ولكنه لم يفعل لأن التوحيد عنده أغلى وأسمى وأعظم من أي اعتبار آخر[3] .

يقول كشك :
إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وقد روى فيلبي أن عبد العزيز قال له : إن هذه الآية هي شعاره .

---

1 (?) جزيرة العرب في القرن العشرين ص361
2 (?) حوار حول الملك عبد العزيز ص5
3 (?) الملك عبد العزيز والمملكة ص45

عبد العزيز وحده بدا ظاهرة مخالفة لقوانين التاريخ .. وحده كان يطرح الحل الإسلامي وينتصر .. وحده كان يرفع شعارات اعتقد البعض أنها أصبحت في ذمة التاريخ وفقدت مفعولها فإذا بها في معسكر عبد العزيز تفعل الأعاجيب ، وتثبت أنها وحدها التي استطاعت أن تحقق إنجازا هو الذي بقي ، بينما تلاشت أوهام وأحلام الذين تخلوا عن الإسلام في مطلع القرن العشرين بأمل النجاة من الاسترقاق الأوربي أو تحقيق التقدم المادي .
تحت راية عبد العزيز التي تحمل شعار التوحيد الإسلامي ، رأى الناس جيشا ، إن لم يكن جيش الصحابة فهو يحاول جهده أن يعيد سيرتهم ، وينتصر بينما الهزيمة على كل الجبهات ها هو زعيم استطاع هو وقومه أن يغيروا ما بأنفسهم فغير الله ما بهم وسلطهم على من لا يخشون الله[1] .

ومن أقوال الملك عبد العزيز رحمه الله في التوحيد :
وأما العبادة فلا تصرف إلا لله وحده، لا لملك مقرب ولا لنبي مرسل، ولا تخفى عليكم الآية الكريمة التي وردت في آخر سورة " الذاريات " في قوله تعالى: وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون .. ومعنى "يعبدون " أي " يوحدون ".. فالتوحيد خاص بالله تعالى، والعبادة لا تنصرف إلا إليه، والرجاء والخوف والأمل كله بالله ولله ، وما بعث محمد ولا أرسل الرسل ولا جاهد المجاهدون إلا لتوحيد الله تعالى[2].

ومن كلامه رحمه الله في الوهابية وتشويه المغرضين لسمعة الشيخ محمد ابن عبد الوهاب وانتهج نهجه السلفي في العقيدة قال :
يسموننا بالوهابيين أو يسمون مذهبنا " الوهابي " باعتبار أنه مذهب خاص.. وهذا خطأ فاحش نشأ عن الدعايات الكاذبة التي كان يبثها أهل الأغراض..
نحن لسنا أصحاب مذهب جديد أو عقيدة جديدة ، ولم يأت محمد بن عبد الوهاب بالجديد فعقيدتنا هي عقيدة السلف الصالح التي جاءت في كتاب الله وسنة رسوله وما كان عليه السلف الصالح .

---

1 (?) السعوديون والحل الإسلامي ص28
2 (?) أم القرى 17 ذي الحجة 1362 هـ من خطابه لكبار الحجاج .

نحن نحترم الأئمة الأربعة ولا فرق عندنا بين مالك والشافعي وأحمد وأبي حنيفة.. في نظرنا..
هذه هي العقيدة التي قام شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب يدعو إليها ، وهذه هي عقيدتنا وهي عقيدة مبنية على توحيد الله عز وجل خالصة من كل شائبة منزهة من كل بدعة ، فعقيدة التوحيد هذه هي التي ندعو إليها، وهي التي تنجينا مما نحن فيه من محن وأوصاب .
أما التجديد الذي يحاول البعض إغراء الناس به بدعوى أنه ينجينا من آلامنا فهو لا يوصل إلى غاية ولا يدنينا من السعادة الأخروية..
إن المسلمين في خير ما داموا على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، وما هم ببالغين سعادة الدارين إلا بكلمة التوحيد الخالصة..[1]
ويقول رحمه الله :
قد علمتم أن بعض الناس قد شذ عن طريق الهداية وتنكب الطريق المستقيم، ووقع في أحابيل الشيطان بفعل الدسائس التي يكيدها بعض من يدعون الإسلام ويتظاهرون بالغيرة على الإسلام، والله يشهد أن الدين منهم براء وبراء من أعمالهم ، لقد قلت ومازلت أقول إنني لا أخشى من الأجانب قدر ما أخشى من بعض المسلمين ، فالأجانب أمرهم معروف، وفي الاستطاعة الحذر منهم، وفي الإمكان الاستعداد لصد هجماتهم وإحباط دسائسهم ، أضف إلى ذلك أنهم لا يقدرون على محاربتنا باسم الإسلام ، أما بعض " المسلمين " فهم مازالوا يكيدون لنجد وأهل نجد باسم الإسلام والمسلمين ، ويحاربون إخوانهم المسلمين باسم الإسلام منذ عصور .
كانت الدولة العثمانية، وقد كانت أقرب الناس إلينا بصفتها دولة إسلامية، فحاربتنا باسم الإسلام والمسلمين محاربات شديدة، وأحاطت بنا من كل جانب.. حاربنا مدحت باشا من جهات القطيف والإحساء، وسيرت علينا من الحجاز واليمن قوات عظيمة، وكذلك سارت جيوشها من الشمال فحاصرتنا من كل جانب للقضاء علينا ولضربنا في الصميم.. حاربتنا باعتبار " الوهابية " مذهبا جديدا ، وأن ابن عبدالوهاب جاء ببدعة جديدة ، وأن " الوهابيين " تجب محاربتهم .. إلى غير ذلك من الأقوال المنمقة التي انطلت على أصحاب العقول السذج من الدهماء، فانخدعوا وانقادوا لأقوالها ولكن الله نصرنا عليهم.

---

[1] (?) أم القرى ، ذو الحجة 1347 هـ ، 15 مايو 1929 م من خطابه رحمه الله بمكة في غرة ذي الحجة .

وكذلك فعل الشريف وأنجاله.. فقد حاصرونا من كل الجهات وأرادوا القضاء علينا باسم الدين أيضا ، ولكن الله نصرنا عليهم وجعل كلمته هي العليا، وقد نصرنا الله بقوة التوحيد الذي في القلوب والإيمان الذي في الصدور، ويعلم الله أن التوحيد لم يملك علينا عظامنا وأجسامنا فحسب، بل ملك علينا قلوبنا وجوارحنا، ولم نتخذ التوحيد آلة لقضاء مآرب شخصية أو لجر مغنم وإنما تمسكنا به عن عقيدة راسخة وإيمان قوي ، ولنجعل كلمة الله هي العليا..
أسأل الله أن يهدينا جميعا إلى الطريق السوي[1] .

ويقول رحمه الله في المنهج الفقهي السلفي :
أما أحكام المذاهب فلسنا نخالفها في شيء ، وهي مذاهبنا جميعا، من مذهب الحنفي والشافعي والمالكي والحنبلي، ومذهبنا هو اتباع الدليل حيث يكون، فإن فقد الدليل ولم يكن هناك إلا الاجتهاد اتبعنا اجتهاد ابن حنبل وما جاء في الكتاب والسنة، ونحب المسلمين جميعا[2] .

وقال :
أنا لست بعالم، ولكن الحق برهان والذي نمشي عليه هو طريق السلف الصالح ، ونحن لا نكفر أحدا إلا من كفره الله ورسوله، وليس من مذهب سوى مذهب السلف الصالح، ولا نؤيد بعض المذاهب على بعضها. فأبو حنيفة والشافعي ومالك وابن حنبل أئمتنا، ومن وجدنا الحديث الصحيح معه اتبعناه ، فإن لم يكن هناك نص وإنما هو الاجتهاد في الفروع فنتبع اجتهاد أحمد بن حنبل ، والأصل كتاب الله وسنة رسوله ﷺ[3] .

وقال رحمه الله :
وقد جعلنا الله - أنا وآبائي وأجدادي - مبشرين ومعلمين بالكتاب والسنة وما كان عليه السلف الصالح ، لا نتقيد بمذهب دون آخر، ومتى وجدنا الدليل القوي في أي مذهب من المذاهب الأربعة

---

1 (?) أم القرى 28 محرم 1348 هـ ، 5 يوليو 1929 م من خطاب له بمكة في 23 محرم
2 (?) أم القرى 11 ذي الحجة 1355 هـ من خطابه في مأدبة الحجاج الهنود
3 (?) أم القرى 11 ذي الحجة 1356 هـ من كلامه في المأدبة الملكية الأولى .

رجعنا إليه وتمسكنا به، وأما إذا لم نجد دليلا قويا أخذنا بقول الإمام أحمد . فهذا كتاب " الطحاوية " في العقيدة الذي نقرؤه وشرحه الأحناف ، وهذا تفسير ابن كثير- وهو شافعي- ولكن بعض المسلمين تركوا سنة الرسول والسلف الصالح واتبعوا أهواءهم ، وقد قال عليه الصلاة والسلام: " لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبرا وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه". وقال عليه السلام: "إن بني إسرائيل افترقت على اثنتين وسبعين فرقة وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة كلها في النار إلا واحدة".. قالوا من هي يا رسول الله؟.. قال : "ما أنا عليه وأصحابي".. إن الله يعفو عن كثير وكل إنسان لا يرتجي شفاعة الرسول يكون جاهلا بأمور الدين.. نعم.. الشفاعة ترجى ولكن يقول :" اللهم شفع محمدا بي ".. فحقيقة التمسك بالدين هي اتباع ما جاء بكتاب الله وسنة رسوله وما كان عليه السلف الصالح وهذا هو الذي أدعو إليه، وما كان مخالفا لهذا القول فهو كذب وافتراء علينا[1].

وكان الملك عبد العزيز يسعى قدر طاقته لتعريف المسلمين في البلاد العربية والإسلامية بالعقيدة الصحيحة بعدما طرأ عليهم الخرافات والبدع وذلك من خلال عدة وسائل أهمها :

1- اللقاء بوفود الحجيج وحثهم على التمسك بالدين الصحيح ليكونوا دعاة إلى المنهج السلفي بعد عودتهم إلى بلادهم

2- دعم ونشر الكتب والمجلات والنشرات الإسلامية التي توضح الدين الحق والإسهام في توزيعها وإرسالها إلى العديد من البلدان

3- دعم العلماء السلفيين في مختلف البلدان ماديا ومعنويا لإيضاح الحق والرد على من يحاول تشويه صورة الدعوة وحقيقتها

4- إرسال الدعاة إلى هذه البلدان للتعرف بالمنهج السلفي حيث أرسل الملك عبد العزيز الكثير من العلماء والدعاة إلى توحيد الله وعبادته[2].

ونظرا لمكانة مصر بين البلدان الإسلامية لوجود الجامع الأزهر بها والذي كان له دوره الكبير في مسير الحركة العلمية والثقافية بالإضافة إلى وجود العديد من المدارس العربية التي جعلت الحالة الثقافية في مصر أحسن منها في بلاد الشام وغيرها من البلدان ،

---

1 (?) أم القرى 8 ذي الحجة 1352 هـ من خطبته في حفل تكريم الحجاج

2 (?)الدعوة في عهد الملك عبد العزيز 1/425

ونظرا لهذا كان الملك عبدالعزيز يوجه اهتمامه إلى مصر وذلك بدعم العلماء السلفيين فيها مثل الشيخ محمد رشيد رضا ومحمد حامد الفقي ومحمد خليل الهراس وعبد الرحمن الوكيل وغيرهم من أعلام الدعوة السلفية في مصر[1] .

وفي الشام قام الشيخ محمد بهجت البيطار بدعم من الملك عبد العزيز بنشر الدعوة السلفية من خلال نشاطاته الدعوية المتنوعة[2] .

وممن كانت له جهود سلفية في الشام أبو اليسار الدمشقي وناصر الدين الحجازي وقد وجه لهما الملك عبد العزيز رسالة ضافية يحثهم فيها على المضي في الدعوة ومما جاء فيها قوله : ومن حسن توفيق الله لكم أن أقامكم في آخر هذا الزمان دعاة إلى الحق وحجة على الخلق فاشكروه على ذلك واعلموا أن من أقامه الله هذا المقام لا بد أن يتسلط عليه الأعداء بالأذى والامتحان ، فليقتد بمن سلف من الأنبياء والمرسلين ومن على طريقهم من الأئمة المهديين ولا يثنيه ذلك عن الدعوة إلى الله فإن الحق منصور وممتحن والعاقبة للمتقين في كل زمان[3] .

وفي العراق وجد الشيخ محمود شكري الألوسي الذي كان يرى أن مذهب السلف هو الوسيلة الوحيدة لتحرير العقول من رق التعصب الذميم وعدم مراعاة الدليل . وقد اتصل بالملك عبد العزيز في نجد سنة 1333هـ وتزعم حركة الإصلاح الإسلامي في العراق وكتب عدة مقالات في مواجهة بعض المذاهب الإسلامية المنحرفة[4] .

ومن كلامه في جزئيات عقيدة التوحيد :

يقول الملك عبد العزيز رحمه الله مقررا أنه لا واسطة بين الله وخلقه كما يزعم المشركون ومن شابههم :

---

1 (?)الدعوة في عهد الملك عبد العزيز 1/427

2 (?)الدعوة في عهد الملك عبد العزيز 1/430

3 (?) الدرر السنية 1/304 ، الدعوة في عهد الملك عبد العزيز 1/431

4 (?)الدعوة في عهد الملك عبد العزيز 1/431، 432

سوى بينكم وأكبر من شأنكم فأمر ألا تعبدوا إلا واحدا ، ولا تخافوا إلا واحدا ولا تسألوا إلا واحدا ، ومعلوم أن أرباب النفوس العالية إذا كان لها عند ملك من الملوك حاجة تحب أن تدلي بحاجتها إلى الملك بلا واسطة، والله يأمر عباده أن يسألوه بلا واسطة، ولاشك في أن هذا- أي عدم الواسطة- تكريم لك أيها الإنسان[1] .

ويقول :
ومن أعظم الأوامر توحيد الله - جل وعلا- توحيدا منزها عن الشرك، إن الله لم يجعل بينه وبين أحد من خلقه واسطة، فهو يقول : ﴿ادعوني أستجب لكم﴾ ويقول ﴿ونحن أقرب إليه من حبل الوريد﴾[2] .

وقال رحمه الله مقررا لحقيقة الإيمان وأنه اعتقاد بالجنان وقول باللسان وعمل بالأركان :
وجعل لهم فضائل كثيرة وجعل لهم اليوم الأكبر في هذه البقعة المباركة منبع الوحي والدين هذه أكبر نعم الله سبحانه وتعالى، فيجب علينا الاعتراف بهذه النعم والاعتراف لا يكون باللسان فقط.. بل ينبغي أن يكون بالجوارح، والجنان أيضا، فيؤدي واجبا من الواجبات وركنا من الأركان، فالواجب على المسلمين الاعتراف بنعم الله والقيام بأداء الشكر عليها[3] .

ويقول الملك عبد العزيز رحمه الله في تقرير عقيدة أن الخير والشر كله من الله :
فالواجب على المسلم أن يحرص على دينه وعلى نصيحة المسلمين، وأن يقدم الخير على الشر، كل هذا من الله ﴿وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى﴾ والأمان جند من جنود الله، والخوف جند من جنود الله ، فالإنسان لا يأمن إلا بأمن من الله، ويجب أن تعتقدوا أن ما ترونه من الأمن الآن ليس هو إلا نعمة

---

1 (?) أم القرى 6 صفر 1350 هـ من كلمته لأول دفعة من خريجي المعهد العلمي
2 (?) أم القرى 17 ذي الحجة 1354 هـ من خطابه لكبار الحجاج بمكة .
3 (?) أم القرى 7 ذي الحجة 1350 هـ من خطابه لكبار الحجاج في قصره بمكة .

من الله أنعم بها على المسلمين، فيجب علينا أن نشكر الله على هذه المنة الكبرى والنعمة العظمى[1] .

ومن كلامه رحمه الله في خلق أفعال العباد :
يجب أن نعرف أن لكل زمان حالا، وحالة زماننا هذا لا تخفاكم ، وتقلباته الواقعة لا تكاد تخطر على العقول ولا يمكن تصور أحداثها وما يتطور منها في الجو أو البر أو البحر، والله وحده هو الذي خلق كل شيء ، ولقد أحاط بنا قوة من خلق الله من قوم عملوا ما عملوا بعلم الله لأنه - سبحانه وتعالى- لا يطاع إلا بإذنه، ولا يعصى إلا بعلمه، فيجب علينا أن نرد الأمر كله لله[2] .

وقال محاربا لعقيدة الإرجاء التي تفشت في مجتمعات المسلمين :
كثيرا ما تلوك ألسنة المسلمين "إن الله غفور رحيم " وهذا الكلام صحيح.. ولكن ألم يأتهم نبأ قوله تعالى ﴿إن الله شديد العقاب﴾؟.. إن الله غفور رحيم لمن تاب وآمن وعمل صالحا، أما من يستمر في طغيانه ويصر على كفره فسيناله عقاب ربه.. إنني أرجو من المسلمين أن يرجعوا إلى كتاب الله وسنة رسوله.. وهذا هو ديننا وهذا هو معتقدنا.. نقاتل من أراد أن ينال ديننا أو وطننا بأذى[3] .
ويقول :
والإنسان يجب عليه ألا يقنط من رحمة الله، ولا يغتر بها، فإن الله غفور رحيم شديد العقاب لمن يشاء ويعذب من يشاء[4] .

ومن كلامه رحمه الله في مسألة الوعد والوعيد :
الحقيقة أن الله جعل للإنسان بصيرة يميز بها بين الحق والباطل، وقد أراه الطريق واضحا ، ومن فضل الله على الإنسان وهو فقير عاجز أن سلط عليه نفسه والشيطان وجعل في مقابلها الإنعام

---

[1] (?) أم القرى 29 محرم 1355 هـ من خطبته في الحفل المقام بمناسبة انتهاء الموسم.
[2] (?) أم القرى 17 ذي الحجة 1362 هـ من خطابه لكبار الحجاج .
[3] (?) أم القرى 17 ذي الحجة 1354 هـ من خطابه لكبار الحجاج بمكة .
[4] (?) أم القرى 11 ذي الحجة 1356 هـ من كلامه في المأدبة الملكية الأولى .

عليه بالقبول والرجوع بحيث يفيء الإنسان إلى ربه ويمشي على الصراط المستقيم.
وقد جعل الله في جوارح الإنسان طبيعة اقتراف الذنوب وفي مقابل ذلك من الله عليه بنعمة التوبة والاستغفار، وهذا ، والحمد لله، من عنايته ولطفه ....[1]

وقال :
ونحن جميعا مقصرون في أمور ديننا، ولكن الله غفور رحيم، وفي حديث قدسي عن الله : "يا عبادي لو لم تذنبوا لخلقت عبادا يذنبون فيستغفرون فأغفر لهم"[2] .
وقال :
والنار يؤبد فيها المشرك والكاذب على رسول الله ومبغض رسول الله، وأما أهل الكبائر وسائر الذنوب فمنهم من يبقى كثيرا ومنهم غير ذلك فرحمة الله وسعت كل شيء ، كما أن المسلم لا يضمن للمؤمنين النجاة ولكنه يرجو للمسلم الموحد الخير، ويخاف على الآخرين من أهل الضلال، والمسلم لا يجوز له أن يطلق الكفر على أمة بحالها ، فهذا على الإطلاق لا يجوز، والناس مختلفون، ولو أن الله توعدهم بقوله ﴿إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم...﴾ الآية، وفي معنى الحديث: "ما حق الله على العباد وحق العباد على الله ؟ حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به، وحق العباد عليه سبحانه وتعالى ألا يعذبهم"[3].

ومن كلامه في معية الله لخلقه يقول :
ومن نعم الله أن هدانا إلى تجنب الإشراك به، وهو القائل ﴿ادعوني أستجب لكم﴾ وهو أقرب إلينا من حبل الوريد[4] .

ومن كلام الملك عبد العزيز في إثبات الشفاعة بشروطها : يقول :

---

1 (?) أم القرى 11 ذي الحجة 1355 هـ من خطابه في مأدبة كبار الحجاج
2 (?) أم القرى 15 ذي الحجة 1365 هـ من خطبته بمنى .
3 (?) أم القرى 11 ذي الحجة 1356 هـ من كلامه في المأدبة الملكية الأولى .
4 (?) أم القرى 11 ذي الحجة 1355 هـ من خطابه في مأدبة كبار الحجاج

وكل من لا يرجو شفاعة محمد لا يدخل الجنة، ومعنى طلب الشفاعة أن تقول يارب محمد شفع فينا رسولك محمدا ولا يشفعون إلا لمن ارتضى ، وكلنا نسأل الله سبحانه وتعالى أن يشفع فينا رسوله الكريم[1] .

ويقول :
وكل شخص لا يرجو شفاعة محمد فهو كافر، ولكن الشـــفاعة لها
طرق، وهي أن يدعو الله أن يشفع فيه نبيه فيقول : يارب شفع في محمدا، ويسأله أن يشفعه فيه[2] .

الملك عبد العزيز والمحكم والمتشابه :
قال رحمه الله :
وكل إنسان لا يؤمن بكتاب الله ويعمل بمحكمه ويؤمن بمتشابهه فهو ضال..[3]

ومن كلامه في الولاء والبراء والحب في الله والبغض في الله :
والمسلم يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه، والمسلم يفرح بعبادة الله وطاعته ولو من عدوه، ويكدره ما أغضب الله ولو من عمل نفسه، قال تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم[4] .
ويقول :
إنني أفخر بكل من يخدم الإسلام ويخدم المسلمين وأعتز بهم بل وأخدمهم وأساعدهم وأؤيدهم وإني أمقت كل من يحاول الدس على الدين وعلى المسلمين ولو كان من أسمى الناس مقاما وأعلاهم مكانة[5] .
ويقول :

---

1 (?) أم القرى 11 ذي الحجة 1356 هـ من كلامه في المأدبة الملكية الأولى .
2 (?) أم القرى 17 ذي الحجة 1362 هـ من خطابه لكبار الحجاج .
3 (?) أم القرى 11 ذي الحجة 1356 هـ من كلامه في المأدبة الملكية الأولى .
4 (?) أم القرى 11 ذي الحجة 1356 هـ من كلامه في المأدبة الملكية الأولى .

والله ثم والله إن العجوز القابعة في وكرها والتي لا تملك من الثياب إلا الأطمار البالية وهي تعبد الله وحده عبادة خالصة لهي أحب إلى قلبي من أيٍ إنسان بلغ من العظمة والشأن ما بلغ إذا كان لا يؤمن بالله إيماناً صادقاً خالصاً ولا يعمل بما جاء في كتاب الله[1] .

ويقول :

اثنتان أحمد الله على واحدة منها وأشكره على الأخرى أحمد الله على أني أكره أهل الضلال وعلى كراهة أهل الضلال لي وأشكره على محبة أهل الخير لي ومحبتي لهم[2] .

ويقول :

سمعت قولا لرجل تصدر للزعامة بين من يدعون الإسلام يقول : يجب أن نتفق مع إخواننا اليهود !!! وأي صلة بالإسلام لمن يؤاخي اليهود ؟ وهل هناك أخوة غير أخوة النسب أو الإسلام ؟ كذبوا والله ثم كذبوا ...

إنني والله لا أحب إلا من أحب الله حبا خالصا من الشرك والبدع ، أنا والله اعمل إلا لأجل ذلك ، ولا يهمني أن أكون ملكا أو فقيرا . اللهم إن كنت تعلم أن ما أقسم اليمين عليه هو عقيدتي التي اعتقد أن تؤيدني وتنصرني وإن كنت تعلم أن ما أقسم عليه مخالفا لما أعتقد أن تكفي المسلمين سوئي ، والله والله ثم والله والكاذب عليه لعنة الله، إني لأتمنى أن يجمع الله النصارى واليهود وكل إنسان على وجه الأرض ويشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله شهادة خالصة وأكون أنا وجميع أولادي وأفراد عائلتي فداء إسلام الناس كلهم ، والله ثم والله إني لأفضل أن أكون على رأس جبل آكل من عشب الأرض أعبد الله وحده على أن أكون ملكا على سائر الدنيا وهي على ملتها من الكفر والضلال ، اللهم إنك تعلم أني أحب من تحب وأبغض من تبغض[3] .

---

5 (?) انظر عبد العزيز آل سعود وعبقرية الشخصية الإسلامية ص95 ، الملك عبدالعزيز سيرة لا تاريخ ص 112

1 (?) لسراة الليل هتف الصباح ص783

2 (?) لسراة الليل هتف الصباح ص 784

3 (?) جزيرة العرب في القرن العشرين ص365-366 ، وانظر عبد العزيز آل سعود وعبقرية الشخصية الإسلامية ص 156 .

ومن رسالة من الملك عبد العزيز إلى من يراه من علماء المسلمين ننقل هذه الفقرة :
....ونحن مجبورون باستقبال مندوبي النصارى لأجل ما ذكرنا أعلاه وإلا إن شاء الله نبرأ إلى الله من موالاتهم ومن تقريبهم لا هم ولا من في قلبه أدنى غش للإسلام والمسلمين وليس من الممكن أن أركب مطيتي لمقابلة كل من يريد مواجهتي في الأحساء أو غيرها ومن غير الممكن أن كل مسألة أوليها غيري فإن كان ذلك يخل علينا في أمر ديننا ولا يصير لنا دين إلا باجتنابه ولو المصلحة تضيع والمضرة تحدث فنبرأ إلى الله في ما يلحق أمر ديننا فإن كان لنا أسوة لمن هو قدوة لنا في أمر ديننا ودنيانا أفتونا في كشف المسألة عنا وعن إخواننا وفقنا الله وإياكم للصواب ومنحنا وإياكم جزيل الأجر والثواب ولا أعدمنا الله بقاءكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

فأجابه العلماء حفظهم الله برسالة جاء فيها :
.... ولا يزال يقدم من الكفار والنصارى على بلاد المسلمين بالأمان الواحد بعد الواحد كما هو مذكور في السير والأخبار ولا يلزم من هذا موالاتهم ولا يسمى هذا موالاة للكفار حتى في المخاطبات كما قال ابن القيم رحمه الله في استنباطه من كلامه بقوله : "عظيم الروم" وهذا فيه مخاطبة الكفار باللين عند الحاجة إلى ذلك وبالجملة فالذي يطعن بهذه الأمور إما رجل مجتهد معذور أو إنسان له مقصد سيئ . والرعية إذا انفتح لها باب الطعن على الولاية وعلى من قام بها بأسباب لا تخرجه عن الإسلام ولا توجب الطعن عليه - بل هي مصلحة للإسلام وأهله ودرء للمفاسد - لفتح باب الشر وحدثت الفتن التي هي غاية مرام الكفار[1] .

ومن كلامه رحمه الله في محبة الأولياء والصالحين :
وأما محبة الأولياء والصالحين فمن ذا الذي يبغضهم منا ؟ ولكن محبتهم الحقيقية هي العمل بما عملوا به واتباع سننهم في التقوى .... ولكننا لا نرفعهم فوق المرتبة التي يريدونها لأنفسهم

---

[1] (?) لسراة الليل هتف الصباح ص289-292

ولا يريدها لهم الله وهذا الذي ندين الله به . إن كان عندكم ما ينقضه في كتاب أو سنة فأتونا به لنرجع عنه[1] .

ومن كلامه في الفرق الضالة والفرقة الناجية
فلما من الله على عباده بالإسلام أرشدهم إلى العبادة ، ولكن الناس اختلفوا، وقد قال النبي : " افترقت اليهود إلى إحدى وسبعين فرقة وافترقت النصارى إلى اثنتين وسبعين فرقة وستفترق هذه الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة " وهذا دليل على أن كل إنسان يفترق عما جاء به الرسول هو في النار ....[2]
وقال :
ومن لم يعمل بما جاء في كتاب الله فهو كافر ، لأنه لما انتشر أهل الزيغ وفسدت العقائد اختلف الناس إلى فرق وشيع ، فافترقت اليهود إلى إحدى وسبعين فرقة، وافترقت النصارى إلى اثنتين وسبعين فرقة وقال : "ستفترق هذه الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة".. قالوا : وما هي يا رسول الله؟.. قال : "ما أنا عليه وأصحابي"..[3]

ومن كلامه عن الخوارج والروافض :
قال :
وقد قال النبي : "أخوف ما أخاف على هذه الأمة الخوارج عليـــها
من الذين تركوا المحكم وفسروا المتشابه وبهذا ضلوا".. فيجب أن نؤمن بكتاب الله وبمتشابهه ونؤمن بما جاء به محمد ، ومن الناس من يقول آمنا ولكنهم يسبون أهل بيته ويسبون عمر وعثمان وأصحابه، وكيف ذلك وقد قال :"عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي"..... ولا نستطيع أن نفعل ذلك إلا باتباع سنة رسول الله والسلف الصالح من الذين

---

1 (?) انظر عبد العزيز آل سعود وعبقرية الشخصية الإسلامية ص186

2 (?) أم القرى 11 ذي الحجة 1356 هـ من كلامه في المأدبة الملكية الأولى .

3 (?) أم القرى 17 ذي الحجة 1362 هـ من خطابه لكبار الحجاج .

هاجروا مع النبي وجاهدوا في سبيل الله، فكل إنسان لا يحب الله وكتابه ورسوله فهو ضال، والكلام في هذا يطول[1] .

ويقول :
إننا لا نكره أحدا على اعتناق مذهب معين أو السير في طريق معين في الدين فذلك موكل أمره لعلماء الدين وحملة الشريعة ولكني لا أقبل بحال من الأحوال التظاهر بالبدع والخرافات التي لا يعتبرها الشرع وتأباها الفطرة السليمة[2] .

وقد وصفه فلبي بأنه وهابي ملتزم وذكر موقفه من الشيعة الذين تحت سلطته وأنه حرم عليهم التظاهر العلني بالعقائد غير المقبولة .
وقال : زيارة الأماكن المقدسة لدى الشيعة لا تحظى بتشجيعه لكن الزوار العائدين لا يتعرضون لمساءلته وبالرغم من ذلك فإنه لا أحد أكثر ابتهاجا منه لو أن زيارة كربلاء والنجف جعلت مستحيلة بصفة دائمة ولا أحد أكثر سرورا منه بالعقاب الذي وقع حديثا للضالين من النجف[3] .

ومواقفه رحمه الله الحازمة مع الروافض ودعوتهم إلى الرجوع إلى الطريق الصحيح معروفة ويتناقل بعضها الناس في المدينة وغيرها .

ومن كلامه رحمه الله في اليوم الآخر يوم التغابن :
فالذي يتمسك بكتاب الله فقد نجا من هول الآخرة، والذي يتركه يهلك، وكل شخص يأتي يوم القيامة وهو متأسف محزون، فالمحسن يتأسف على ما فاته من زيادة في الأعمال الصالحة، والمسيء يحزن على ما فرط منه في دنياه من الأعمال السيئة وأنتم أعلم بما أقول[4] .

---

1 (?) أم القرى 11 ذي الحجة 1356 هـ من كلامه في المأدبة الملكية الأولى .
2 (?) الملك الراشد ص49
3 (?) بعثة إلى نجد ص216-217
4 (?) أم القرى 17 ذي الحجة 1362 هـ من خطابه لكبار الحجاج .

ولقد كان شعار خيالة جنوده رحمه الله الذي يستفتحون به استعراضهم الصباحي : أنا خيال التوحيد أخو من أطاع الله . ويضرب برصاصته في الفضاء[1] .

شعارهم كلمة التوحيد قد بلغت باب السموات فانشقت لها الحجب
وكلهم عندما يبصرك تسـمعه يعتز بالله والإسلام يحتسـب[2]

وكان النداء المتفق عليه للتأهب للرحيل في السفر : توكل على الله[3].

كما كان من كلمات الترحيب به رحمه الله قولهم : أعزك الله بطاعته، ثبتك الله على كلمة التوحيد ، هداك الله لنا وهدانا إليك[4] .

كما قام الملك عبد العزيز رحمه الله بحماية المملكة من أن يتسلل إليها شيء من عقائد الكفار من نصارى وشيوعيين وغيرهم وتحريم دخول المنصرين إليها أو وجود صلبان أو غير ذلك من شعارات الكفار كما حرص على عدم دخول الشيوعيين بلاده . قال الدكتور محمد ناصر الشثري : حدثني والدي عن الأمير سلطان بن عبد العزيز آل سعود النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع قال عينني والدي الملك عبد العزيز أميراً على الرياض وفي ذات يوم استدعاني على عجل فحضرت مسرعا فقال أيدخل الشيوعيون بلادي وأنا على قيد الحياه ؟ كأنه قد رأى في المنام أنه يوجد في الرياض شيوعي قال فأحضرنا له جوازات الأجانب الموجودين في الرياض حيث كانت جوازات الأجانب في ذلك الوقت تبقى عند أمير المنطقة إلى أن يغادر الأجنبي وكان الأجانب في ذلك الوقت قلة قال فلما أحضرنا إليه الجوازات فنظر في صورة أصحابها فأخرج منها جوازًا وقال هذا هو قال

---

1 (?) الرحلات الملكية ص4
2 (?) عبد الله عمر بلخير – أم القرى 24/12/1353 هـ ، سلطان نجد والحجاز ص92
3 (?) الرحلات الملكية ص53
4 (?) الرحلات الملكية ص127

الأمير فبحثنا عنه فوجدناه في أحد أحياء مدينة الرياض وإذا هو شيوعي كما ذكر الملك عبد العزيز فرحل خارج المملكة[1] .

وقال ناكانو الياباني : وعن الشيوعية قال الملك : الشيوعية.. نحن لا نوافق عليها أبدا ، بل نود أن تنتهي . وهنا تبذل محاولات ، لكن رجال بلدنا لا يقبلونها أبدا ، وهذا أمر واضح تماما، ولهذا نحن نعتقد أن الشيوعية لا يمكن أن تأتي إلى بلدنا أبدا ، ومن هنا فنحن لا نشعر بوجود مخاطر من الشيوعية تجاه سياستنا [2] .

وقد أغلق رحمه الله الباب في وجه المنصرين فلم تقم لهم قائمة في الأراضي السعودية

وفي تقرير للقنصلية الأمريكية بالقدس :
ألقى القبض على الريفرنس جورج بريدن والريفرنس وليم سمالي اللذين يعملان مع بعثة الحدود العربية التابعة لهيئة التبشير المسيحي المتحد وكانا قد قاما برحلة إلى الحجاز في نوفمبر 1927 - ربيع ثاني 1346 هـ، عن طريق معان والعقبة بهدف بحث إمكانيات بدء نشاط تبشيري وتعليمي في البلاد وقد ألقي القبض عليهما ورحلا عبر جدة مع وضع تأشيرة على جوازاتهما بمنع دخولهما الحجاز أو نجد ويبدو أن المستر فيلبي هو الذي نصح بالإفراج عنهما وتحرير خطاب للمفوضية الأمريكية لتحذيرها من إرسال مبشرين إلى نجد والحجاز مرة أخرى .
وقد تصرف الأمير فيصل بحزم وكتب باسم وزارة الخارجية في مكة ، إلى القنصلية الأمريكية في القاهرة : إن الحكومة لن تسمح أبدا مهما كانت الأسباب لأي شخص بأن يمارس التبشير بالمسيحية في الحجاز ، والحكومة لا تتحمل أية مسئولية عن مصير أي مبشر يدخل البلاد بدون علم وإذن منها .

وقال المبشران في تقريرهما الذي يطفح جهلا وتعصبا : إن الأمير فيصل هو المسئول عن كل ما نزل بنا من نكد وأصابنا من تعب .

---

1 (?)الدعوة في عهد الملك عبد العزيز 1/278 ، ويلاحظ أن كلمة الأجنبي والأجانب في كل الكتاب يراد بها الكافر كما هو الاصطلاح في غالب البلاد العربية وبه تكلم الملك عبد العزيز .
2 (?) الرحلة اليابانية إلى الجزيرة العربية ص94

وجاء في التقرير أنهما حاولا تبشير الجندي الذي رافقهما فكان رده : أقسم بالله لولا هذا البحر الذي يحجزنا لذهبنا إلى الغرب وأدخلناكم جميعا في الدين الصحيح . فسألته كيف ؟ قال : بالسيف وهكذا دلت إجابته على روح الإسلام الأول[1] .

ومن فرط إحساس الملك عبد العزيز بمعاني التوحيد أنه كان يقظا لكل لفظ يجرح هذا التوحيد

فالتوحيد أقام الملك عبد العزيز نفسه عليه عقيدة وسلوكا

كان في إحدى زياراته لبلدة الخرج إذ دخل عليه شاعر من أهل نجد وفي يده قصيدة استأذنه في إلقائها وابتدأ بمطلعها :

أنت أملنا وفيك الرجاء

فصاح الملك عبد العزيز قائلا : تخسأ تخسأ !! ولمح في المجلس أحد طلبة العلم ، فقال علمه التوحيد .

فهو يدرك أن هذه الألفاظ من معاني توحيد الألوهية لا يجوز صرف شيء منها لغير الله [2] .

وقد سمعت عن بعض شيبان المدينة نحو تلك القصة أيضا .

ويقول رحمه الله ناهيا عن الشرك موضحا لضرره على العقيدة :

والمسلم لا يكون إسلامه صحيحا إلا إذا أخلص العبادة لله وحد

يجب أن يتدبر المسلمون معنى (لا إله إلا الله) فإن (لا إله) نفي لكل معبود فيما سوى الله (إلا الله) إثبات العبادة لله وحده،

فيجب على الإنسان ألا يشرك مع الله في عبادته نبيا مرسلا ولا ملكا مقربا ، ويجب أن يتبع المسلمون القول بالعمل.. أما القول المجرد فلا يفيد، وما الفائدة في رجل يقول (لا إله إلا الله) ولكن يشرك ما دون الله في عبادته؟.. ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء، ومن يشرك بالله فقد افترى إثما عظيما﴾ .

إن الإشراك في عبادة الله كفر، وليس بعد الكفر ذنب ، وإن دين الله ظاهر كالشمس لا لبس فيه ولا تعقيد، دين الله مكتوب في الكتاب والسنة فكل عمل اتفق مع الكتاب والسنة فهو الحق، وكل عمل خالف الكتاب والسنة فهو الباطل[3] .

وقال :

---

1 (?) انظر السعوديون والحل الإسلامي ص703

2 (?)انظر الملك عبد العزيز والمملكة ص37 ، الدعوة في عهد الملك عبد العزيز 1/264

وإن أشد ما يخاف على المسلمين الشرك إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء، ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا، وإن ذنب الشرك عظيم وإنه محنة وبلاء.. إنه كفر وليس بعد الكفر ذنب.. فيجب أن يتنبه المسلمون[1] .

وقال :

قال تعالى: فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا

فعلق لقاء ربه بعدم الشرك ، وقد قال النبي : "أخوف ما أخاف على أمتي الشرك"[2] .

ومن مواقفه تجاه الحلف بغير الله :

في اجتماع الملك عبد العزيز بالملك فيصل بن الحسين ، أراد فيصل تأكيد أمر ، فقال : وحياة رأسك فنظر إليه عبد العزيز وقال : قل والله .....[3]

ومن كلامه رحمه الله في بعض نواقض الإسلام قوله :

قال تعالى لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم، حريص عليكم، بالمؤمنين رؤوف رحيم ، ذلك رسول الله أنزل عليه الله كتابه مع أمين السماء جبريل، فمن شك فيما جاء به محمد فهو كافر[4].

ويقول رحمه الله :

والأمور المكفرة ..... لا تخفى على من عرف دين الإسلام فمن أعظم ذلك الشرك الأكبر وهو نصبهم أوثانا تعبد من دون الله ، ومن ذلك حكمهم بالقوانين وتركهم تحكيم الكتاب المبين وإجراء الحريات واستحلال الخمور وغير ذلك مما يطول ذكره ....[5]

---

3 (?) أم القرى 17 ذي الحجة 1354 هـ من خطابه لكبار الحجاج بمكة .

1 (?) أم القرى 17 ذي الحجة 1354 هـ من خطابه لكبار الحجاج بمكة .

2 (?) أم القرى 11 ذي الحجة 1356 هـ من كلامه في المأدبة الملكية الأولى .

3 (?) الوجيز ص185

4 (?) أم القرى 17 ذي الحجة 1362 هـ من خطابه لكبار الحجاج .

5 (?) لسراة الليل هتف الصباح ص388

الفصل الرابع
الملك عبد العزيز وهدم القباب التي على القبور ومشاهد الشرك
***

قال تعالى والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى الزمر3

وعن أبي الهياج الأسدي قال : قال لي علي بن أبي طالب : ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ؟ أن لا تدع تمثالا إلا طمسته ولا قبرا مشرفا إلا سويته . وزاد في رواية : ولا صورة إلا طمستها [1].

---

[1] (?) أخرجه الإمام أحمد ومسلم والترمذي والنسائي وغيرهم .

وعن أبي هريرة أن رسول الله قال : " لا تقوم الساعة حتى تضطرب أليات نساء دوس على ذي الخلصة " وذو الخلصة طاغية دوس التي كانوا يعبدون في الجاهلية[2] .

وفي عهد الملك عبد العزيز الميمون ماتت الخرافات والشركيات وانكسرت شوكة الفرق الضالة كالصوفية ونحوها التي كان لها زوايا ومراكز لنشر بدعها وقد كان بجدة وحدها أكثر من مائة زاوية[2] .
يقول فلبي عن الملك عبد العزيز بعد أن ذكر موقفه من الشيعة :
ويعد تقديس الأولياء السنيين الآخرين وقبورهم مثل الرحلة لزيارة قبر عبد الله بن العباس بالطائف الذي تقصده في الغالب النساء اللاتي لا يحملن يعد نوعا من الشرك على أن ابن سعود لا يكل أبدا عن التنديد بالشريف لسماحه بالانحلال الأخلاقي الذي جعل مكة ذاتها موضع سخرية[3] .

وحينما استولت الحكومة السعودية على الحجاز ودخل الملك عبد العزيز جدة كان من أوائل الأعمال التي قام بها هدم قبة حواء ، وقفل الزوايا المنسوبة إلى الطرق الصوفية وإبطال البدع التي كانت سائدة في ذلك الزمان والتي كان يتقرب بها الناس كما يظنون إلى الله تعالى[4].

ومن الأمثلة على اهتمام الملك عبد العزيز بهدم مظاهر الشرك هذه الرسالة التي وجهها إلى شيخ الحرم المكي في وقته الشيخ عبد الله بن سليمان البليهد وقال فيها :
إن شاء الله على مسألة هدم القباب ، جميع قبة تهدم حتى تساوى بالأرض ولاتحتاجون توصية بذلك ، تحرصون لا يترك شيء من القباب مرة واحدة .[5]

---

[2] (?) أخرجه الإمام أحمد والبخاري ومسلم .
[2] (?) انظر جدة دراسة تاريخية ص53 ، وانظر كتاب تاريخ مكة 1/216 حيث ذكر بعض البدع التي أبطلها الملك عبد العزيز في مكة .
[3] (?) بعثة إلى نجد ص218
[4] (?)انظر أعلام الحجاز ، الدعوة في عهد الملك عبد العزيز 1/274
[5] (?) من وثائق الملك عبد العزيز في 17/9/1344هـ

والرسالة كما نرى بالغة الدلالة على تتبع الملك عبد العزيز لكل صور الشرك بالهدم والإزالة[1] .

وقد هدم الملك عبد العزيز صنما كان في دوس ويذكر ابن بليهد أنه ذو الخلصة الذي هدمه النبي قبل ذلك وأرسل إليه جريرا البجلي[2] .
وهذا الصنم كان يقع في منطقة تبالة قرب بيشة حيث هدم بواسطة عامل الملك عبد العزيز على تلك الناحية عبد العزيز بن إبراهيم ونكل بسدنتها وتوعدهم بالقتل إذا عادوا لبنائها[3] .

وحدثني بعض أهل بادية الحجاز الثقات من جهة اليتمة أنه كان لديهم صنم أزالته الدولة السعودية أعزها الله ولا تزال بقاياه ملقاة بالمسيل .

وأنت يا هادم الأصـنام ممتثل للحق تؤمن أن الله معبـــود
لها الزعيم الذي التوحيد سنته هيهات يفصم شمل فيه توحيد[4]

ولما مر الملك عبد العزيز في زيارته لمصر على الأهرامات وأبي الهول كان معه في سيارته خير الدين الزركلي فسأله قائلا : ترى ما كان رأي الصحابة الذين دخلوا مصر ورأوا هذه الآثار ؟ قال الزركلي : قلت : كان أكثرها مغمورا بالرمال ولاسيما أبا الهول وكان يظهر منها هرمان نسب بناؤهما إلى النبي إدريس قال : ومتى ظهر أنها قبور ؟ قلت : من عهد قريب يا طويل العمر . فزال عجبه[5] .
وكان يقابل شرح رجال الآثار له عن كيفية بناء تلك الأهرامات وتاريخها بآيات من القرآن منها قوله تعالى من كان يريد العزة

---

1 (?) الدعوة في عهد الملك عبد العزيز ص274
2 (?) صحيح الأخبار 3/186 ، شبه الجزيرة 821 ، وانظر قصة إرسال جرير لها في صحيح البخاري وغيره .
3 (?) الدعوة في عهد الملك عبد العزيز ص277
4 (?) فؤاد الخطيب _ أم القرى 7/2/1362 هـ ، سلطان نجد والحجاز ص98
5 (?) شبه الجزيرة ص1188

فلله العزة جميعا﴾،﴿ إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ﴾[1]

طهرت شرعة أحمد من جاهلٍ وحميتها مما افتراه الجُهَّـــل
وبعثت رسلك في العباد مؤيـداً ما سنه فيه النبي المرســـــل
داويت معتل العقيدة بالهــدى فشفيته والداء داء معضـــل
ونصـــــرت بالله المهيمن دينـه والله ينصر من يشاء ويخذل
وأبنت للملأ الحقيقة عـــــالما إن الحقيقة في الورى قد تجهل
دنيا ودين في رداك كلاهــــما مثوى يروق الآملين ومــوئل[2]

الفصل الخامس

الملك عبد العزيز ورفضه للتشبه بالكفار الذين من تشبه بهم فهو منهم

***

قال تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين أولياء﴾ النساء 144

---

1 (?) سلطان نجد والحجاز ص271

2 (?) عبد المحسن الكاظمي – أم القرى العدد 286 ، سلطان نجد والحجاز ص83

وعن ابن عمر قال : قال رسول الله :"من تشبه بقوم فهو منهم "[1]

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : رأى رسول الله علي ثوبين معصفرين فقال : "إن هذه من ثياب الكفار فلا تلبسها[2]" .

وكان الملك عبد العزيز رحمه الله معتزا بإسلامه ثم بعربيته التي جاء الإسلام في ثوبها ويكره التشبه بكفار العجم وغيرهم
ومن ذلك أنه رحمه الله عندما قدم مكة رفض تقبيل الوفود ليده الكريمة وقال : إن المصافحة من عادات العرب ومن فعل الصحابة مع الرسول ومع بعضهم بعضا ، وعادة تقبيل اليد جاءتنا عن الأعاجم[3] .
وكان رحمه الله يبتهج بالموائد العربية ويقول : إني مسرور جدا من رؤية الموائد العربية وهذا الذي أحبه وأستأنس به[4] .

أما اللباس فقد التزم رحمه الله باللباس العربي الإسلامي طيلة حياته أينما حل وارتحل وهو بالطبع اللباس الرسمي للدولة بل استطاع رحمه الله أن يجعل ضيوفه يلبسون هذا اللباس ويفخرون به وتلتقط لهم الصور وهم فيه مع رفضه التام أن يلبس هو مثلهم ، بل كانت هديته لمن يفد عليه تتضمن هذا اللباس أيضا .
وممن لبس هذا اللباس والتقطت له الصور فيه الملك فاروق ملك مصر ، والملك محمد ظاهر شاه ملك الأفغان ، والإرل أوف أثلون حاكم كنداء وابن أخيه ، والأميرة أليس زوجة الحاكم ، ورجال البعثة اليابانية ، ومستر فلبي وغيرهم كثير[5].

ولما علم جلالته في زيارته لمصر أن الاستقبال في السويس سيكون رسميا قال :

1 (?) أخرجه الإمام أحمد مطولا وأبو داود باختصار وهو حديث حسن .
2 (?)أخرجه الأمام أحمد ومسلم والترمذي والنسائي
3 (?) الرحلات الملكية ص5
4 (?) الرحلات الملكية ص70
5 (?) شبه الجزيرة وانظر الصورة ص630 ، الرحلة اليابانية وغيرها .

ليس عندنا ردنجوت ولكننا سنلبس الردنجوت العربي . وأمر جلالته أنجاله ورجال حاشيته بأن يلبسوا العباءات السوداء[6] .

ومن كلامه رحمه الله قال :
إن جماعتي شوقوني لزيارة أوروبا وعواصمها ومدنها الكبرى ولكنني ما أحب أفارق بلادي، ولا أريد أن أرى غير بلادي العربية.. [2]

ولم يغادر جلالته بلاده إلى بلاد أخرى سوى ثلاث مرات وكلها كانت بحرية فالأولى إلى البصرة سنة 1915هـ على ظهر مدمرة بريطانية لعقد معاهدة العقير والثانية إلى الخليج العربي سنة 1930هـ حيث اجتمع مع الملك فيصل الأول ملك العراق لعقد معاهدة صداقة والثالثة سنة 1945 هـ في زيارته لمصر على مدمرة أمريكية التقى عليها بالرئيس الأمريكي لبحث قضية فلسطين[3] .
وبعدها بسنة زار مصر زيارة خاصة وهي الرابعة والأخيرة التي غادر فيها بلاده .

وقد وجه الرئيس روزفلت دعوة للملك عبد العزيز لزيارة الولايات المتحدة ولكنه لم يذهب بنفسه وإنما أناب عنه ابنيه فيصل وخالد رحمهما الله ثم وجه له الرئيس الأمريكي دعوة أخرى اعتقادا منه أن اجتماعه بالملك عبد العزيز ربما يحمله على الموافقة على إقرار حل سلمي للمشكلة الفلسطينية وذلك على أن يلتقي به أثناء زيارته هو للشرق الأوسط واختير مكان اللقاء البحيرات المرة عند مدخل قناة السويس بمصر[4] .

---

6 (?)مجلة الاثنين المصرية العدد 606، سلطان نجد والحجاز ص319

2 (?) أم القرى 17 ذي الحجة 1353 هـ من حديثه لمندوبي الصحف عقب فشل المحاولة اليمنية لاغتياله .

3 (?) انظر عبد العزيز آل سعود وعبقرية الشخصية الإسلامية ص395

4 (?) انظر أسرار لقاء الملك عبد العزيز والرئيس روزفلت ص 71-73 باختصار

ولما تساءل الذين كانوا بمعية جلالته عند وصول اليخت الملكي إلى السويس : هل سيتقلد قلادة محمد على التي أهداه إياها جلالة الملك فاروق في اجتماع رضوى ؟ - وذلك لأن جلالته لم يلبس نشانا في حياته – ثم بدا جلالته لهم متقلدا القلادة وقال لمن حوله : إني لم أفعل ذلك إلا للفاروق وحده[1] .

الفصل السادس

الملك عبد العزيز والتجديد ومقلدي الأجانب ودعوى الحرية والمساواة والتمدن والتجديد وما شابهها

***

1 (?)مجلة الاثنين المصرية العدد 606، سلطان نجد والحجاز ص319

قال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر .... آل عمران 118
عن أبي سعيد الخدري أن النبي قال : "لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه "قلنا : يا رسول الله ، اليهود والنصارى ؟ قال : " فمن ؟"[1]

وكان الملك عبد العزيز من أشد الناس بغضا لتلك الدعاوى الفارغة وأقواله في ذلك كثيرة ومنها قوله :
ويجب على الإنسان أن يحب دينه قبل كل شيء، ثم يحب وطنه وشعبه.. لقد قام الناس يقلدون أوروبا في القشور وفي الأخلاق والتقاليد مع أنهم ما قلدونا في شيء من هذا ، وإنما هم قوم حزموا أمرهم فإذا عرفوا أننا متفرقون ومتنابذون احتقرونا، فيجب أن نتجنب كثرة الكلام، وأن نتحلى بالحزم والتناصح فيما بيننا، وأن نترك التفرق ونكون يدا واحدة ونجتمع على كلمة " لا إله إلا الله محمد رسول الله"..[2]
ويقول رحمه الله :
إننا لا نبغي " التجديد " الذي يفقدنا ديننا وعقيدتنا.. إننا نبغي مرضاة الله عز وجل، ومن عمل ابتغاء مرضاة الله فهو حسبه، وهو ناصره . فالمسلمون لا يعوزهم التجدد وإنما تعوزهم العودة إلى ما كان عليه السلف الصالح، ولقد ابتعدوا عن العمل بما جاء في كتاب الله وسنة رسوله ، فانغمسوا في حمأة الشرور والآثام فخذلهم الله جل شأنه، ووصلوا إلى ما هم عليه من ذل وهوان، ولو كانوا متمسكين بكتاب الله وسنة رسوله لما أصابهم ما أصابهم من محن وآثام ولما أضاعوا عزهم وفخارهم .
لقد كنت لاشيء.. وأصبحت اليوم وقد استوليت على بلاد شاسعة يحدها شمالا العراق وبر الشام، وجنوبا اليمن، وغربا البحر الأحمر، وشرقا الخليج.. لقد فتحت هذه البلاد ولم يكن عندي من الأعتاد سوى قوة الإيمان، وقوة التوحيد، ومن "التجدد" غير التمسك بكتاب الله وسنة رسوله ، فنصرني الله نصرا عزيزا..

---

1 (?) أخرجه الإمام أحمد والبخاري ومسلم وغيرهم
2 (?) أم القرى 11 ذي الحجة 1356 هـ من كلامه في المأدبة الملكية الأولى

لقد خرجت وأنا لا أملك شيئا من حطام الدنيا ومن القوة البشرية، ولقد تألب الأعداء علي، ولكن بفضل الله وقوته تغلبت على أعدائي وفتحت كل هذه البلاد.
إن المسلمين متفرقون اليوم طرائق بسبب إهمالهم العمل بكتاب الله وسنة رسوله ومن خطل الرأي الذهاب إلى أن الأجانب هم سبب هذه التفرقة وهذه المصائب.. إن سبب بلايانا من أنفسنا لا من الأجانب، يأتي أجنبي إلى بلد ما ، فيه مئات الألوف بل الملايين من المسلمين، فيعمل عمله بمفرده، فهل يعقل أن فردا في مقدوره أن يؤثر على ملايين من الناس إذا لم يكن له من هذه الملايين أعوان يساعدونه ويمدونه بآرائهم وأعمالهم ؟..
كلا ثم كلا.. فهؤلاء الأعوان هم سبب بليتنا ومصيبتنا.. أجل إن هؤلاء الأعوان هم أعداء الله وأعداء أنفسهم..
إذن فاللوم واقع على المسلمين وحدهم لا على الأجانب.. إن البناء المتين لا يؤثر فيه شيء مهما حاول الهدامون هدمه إذا لم تحدث فيه ثغرة تدخل فيها المعاول، وكذلك المسلمون، لوكانوا متحدين متفقين لما كان في مقدور أحد خرق صفوفهم وتمزيق كلمتهم..
في بلاد العرب والإسلام أناس يساعدون الأجنبي على الإضرار بجزيرة العرب والإسلام وضربها في الصميم، وإلحاق الأذى بنا.. ولكن لن يتم لهم ذلك إن شاء الله وفينا عرق ينبض[1] .

ويقول أيضا :
يقولون " الحرية " ويدعي البعض أنها من وضع الأوربيين، والحقيقة أن القرآن الكريم قد جاء بالحرية التامة الكافلة لحقوق الناس جميعا ، وجاء " بالإخاء " و " المساواة " المطلقة التى لم تحلم بها أمة من الأمم فآخى بين الصغير والكبير، والقوي والضعيف، والغني والفقير وساوى بينهم .
وبقولون " التمدن " و " المدنية الأوروبية " هي الغاية القصوى ، وهذا وهم باطل، فإن الله جعل من كل شيء أفضله مباحا لنا، وأحب شيء إلينا هو العمل الخالص والنية الحسنة، والإخلاص في العمل هو أكبر سلاح لنا فيجب أن نعمل على طاعة الله بإخلاص[2] .
ويقول :

---
1 (?) أم القرى ، ذو الحجة 1347 هـ ، 15 مايو 1929 م من خطابه بمكة
2 (?) أم القرى 6 ذي الحجة 1348هـ ، 5 مايو 1930 م

وإني أرى كثيرا من الناس ينقمون على ابن سعود، والحقيقة ما نقموا علينا إلا لاتباعنا كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، ومنهم من عاب علينا التمسك بالدين وعدم الأخذ بالأعمال " العصرية " فأما الدين فوالله لا أغير شيئا مما أنزل الله على لسان رسوله ﷺ ، ولا أتبع إلا ما جاء به وليغضب علينا من شاء وأراد.

وأما " الأمور العصرية " التي تعنينا وتفيدنا ويبيحها دين الإسلام فنحن نأخذها ونعمل بها ونسعى في تعميمها، أما المنافي منها للإسلام فإننا ننبذه ونسعى جهدنا في مقاومته لأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ولا مدنية أفضل وأحسن من مدنية الإسلام ولا عز لنا إلا بالتمسك به. ويجب أن تحرصوا على العمل، والعمل لا يكون إلا بالتساند والتعاضد وإخلاص النية والإنسان وحده لا يستطيع أن يعمل، وإذا عمل فيكون عمله ضعيفا ، والضعيف ضعيف على كل حال ونحن نحتاج إلى القوة في كل شيء ، وكلنا أمة واحدة عربية، ديننا الإسلام ونبينا محمد ﷺ ، والعرب قبلنا عملوا الشيء الكثير، والتاريخ أكبر شاهد، والإسلام يحضنا على العمل ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم﴾، ويجب أن يكون العمل خالصا لله لا رياء فيه ولا نفاق ولا غش ولا خداع وإنكم والله إذا عملتم ذلك فستنجحون وإن العمل يفيدكم ويفيد بلادكم وشعبكم ويقربكم من الله ولا يوجد شيء أحسن من هذا[1] .

وقال أيضا :

لقد قلدوهم ولكن في غير ما يعود عليهم بالنفع ، قلدوهم فيما يخالف ما ينتسب إليه المسلم ، وقلدوا ملاحدتهم في الإعراض عن دين الله . لقد أصبح الإسلام على ألسنتهم في الأيام الأخيرة من الألفاظ الممجوجة التي تنبو عنها أسماعهم ، فإذا دعَوا دعَوا إلى الأخوة الإنسانية . أما الإسلام فهم بعيدون عنه . فإذا أقسموا ، أقسموا بشرف الإنسانية . ومنهم من يريد أن يواخي من لا تجمعه بالمسلمين جامعة ولا تربطه بهم صلة .

إن الله قد جعل المسلمين فريقين .. الفريق الأول : المجاهدون الذين يرابطون للدفاع عن حوزة الدين ، والفريق الآخر الذين يشتغلون بالصناعة والزراعة وغيرها .

فإذا سرنا نحن المسلمين على هذا المنوال ، فهناك الرقي والحضارة والتمدن ، أما إدعاء هؤلاء المتفرنجين من المسلمين

---

1 (?) أم القرى 21 محرم 1351 هـ من خطابه في حفل الاستقبال المقام بمنى

أن التمسك بحبل الدين يرجع بنا القهقرى إلى الوراء ، فهو إدعاء باطل وقول مكذوب، لأن الدين لا يمنع الناس عن تعلم الصناعات وما شاكلها ، بل هو يحث عليها في مواضع كثيرة من محكم آياته . أولئك الذين يزمرون ويطبلون لحضارة الغرب ومدنيته ويريدون منا أن ننزل عندها فنتمثلها في بلادنا وبين أقوامنا ، فإننا نسوق إليهم الحديث بتوجيه أنظارهم إلى هذه الأزمة الخانقة . وإلى هذا التبلبل السياسي وإلى هذه الفوضى الاجتماعية السائدة في تلك البلاد ، فإن نظرة واحدة لمن يتدبر في هذه الأوضاع السائدة في هذه الأيام يلمس فساد تلك النظريات المتسلطة على عقول السذج من المسلمين ومن العرب .
أما المسائل الصناعية والزراعية فإن أوامر الله تعالى ونبيه صريحة بالأخذ بها وكذلك في أعمال رجال السلف الصالح أكبر دليل على العناية بها والأخذ بها بأسبابها ، ولذلك فالقول بأن الصناعة والزراعة من نتائج الحضارة الغربية وحدها ليس بصحيح . وكذلك الطيارات والدبابات والمدافع والأعتاد الحربية ، التي تدافع بها الأمم عن نفسها وتذود بها عن حياضها هي من الأعمال الصناعية أيضا . كذلك يمكنني القول إنه لا يوجد في الدنيا مدنية تسعد البشر وتكفل راحتهم أحسن من مدنية الإسلام[1] .

وقال :
يقول كثير من المسلمين : يجب أن نتقدم في مضمار المدنية والحضارة، وأن تأخرنا ناشئ عن عدم سيرنا في هذا الطريق، وهذا ادعاء باطل، فالإسلام قد أمرنا بأخذ ما يفيدنا ويقوينا على شرط ألا يفسد علينا عقائدنا وشيمتنا، فإذا أردنا التقدم فيجب أن نتبع الإسلام وإلا كان الشر كل الشر في اتباع غيره .
إن المدنية الصحيحة هي التقدم والرقي ، والتقدم لا يكون إلا بالعلم والعمل، إن حالة المسلمين اليوم لا تسر، وإن الحالة التي هم عليها لا يقرها الإسلام، يجب على المسلمين أن يتدبروا موقفهم جيدا ويعملوا لتطهير قلوبهم من الأدران التي علقت بها، فإن الموقف دقيق ، والله ينصر من أراد نصر دينه ﴿وكان حقا علينا نصر المؤمنين﴾ .
إن الفرقة أول التدهور والانخذال ، بل هي العدو الأكبر للنفوس، والغاوية للبشر، والاتحاد والتضامن أساس كل شيء، فيجب على

[1] (?) السعوديون والحل الإسلامي ص32

المسلمين أن يحذروا التفرقة وأن يصلحوا ذات بينهم ويبذلوا النصيحة.. قالوا لمن قال :"ـ لله ولكتابه ورسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم"ـ[1] .

ومن أقواله أيضا رحمه الله :
إن الناس- وكثيرٌ هم- من يعجب قوله فيأخذ بالسامع بزخرف القول إلى حد بعيد، ويأتي في حديثه بأساليب تسحر، مصوغة في قالب يبهر العقول، وفي الجرائد اليومية والمجلات الشهرية شيء كثير من ذلك ، وفي الصحف السيارة ما يصور للقارئ أن قسما من الناس قطع في مضمار العلوم ، ولا سيما الكونية منها، شوطا بعيدا ، لو حاولتم الوصول إليه في عشرات السنين لما وصلتم نصف المرحلة التي قطعوها، ولكن ماذا كان وراء هذا العلم الوفير؟ لاترى إلا أحزابا يضرب بعضها بعضا، ولا تسمع إلا عويلا يصم الآذان، وهم بيد غيرهم كفتا ميزان ، يعلي هذا تارة ويسفل هذه تارة أخرى ، علم ولكن بالأقوال وعمل ولكن في غير النافع ، وإن ما أصاب هؤلاء هو من جراء تخاذلهم وعدولهم عن الصراط المستقيم الذي شرحه الله تعالى في كتابه، وعلى لسان صفوة خلقه .
جهلوا تعاليم الإسلام الحقة ، وبهرتهم المدنية الغربية فنظروا إلى كل ما يصدر عن الغرب نظرة إكبار، فأرادوا محاكاته وحبذا لو حاكوه فيما يعلي من شأنهم، أرادوا محاكاته بل حاكوه فعلا ولكن فيما يئن منه عقلاؤهم .
بعث صفوة الخلق، اللهم صلى وسلم عليه ، من العرب، ونزل عليه أمين السماء في بلاد العرب، بقرآن عربي غير ذي عوج، فلنعرف ذلك ولنحتفظ بديننا ولغتنا وبلادنا ولنحبها حبا جما .
لا مانع من أن نأخذ من غيرنا المفيد، فالحكمة ضالة المؤمن، يلتقطها حيث وجدها، وقد كان للعرب في جاهليتها خصال حميدة وكان لغيرهم أيضا، فجاء الإسلام فأقرها.
قال صفوة الخلق، اللهم صل وسلم عليه : "بعثت لأتمم مكارم الأخلاق"، ...... حافظوا على تعاليم دينكم، ولاشك أنكم قرأتم، ولله الحمد والمنة، شيئا كثيرا منها، أرجو من الله أن ينفعنا وإياكم به، وأقول لكم والله ثم والله ثم والله ما حرمت الشريعة

---
[1] (?) أم القرى 17 ذي الحجة 1354 هـ من خطابه لكبار الحجاج بمكة .

شيئا فيه نفعنا ولا أحلت شيئا فيه ضرنا، وإن النظرة السليمة لتدرك ذلك..[1]

ويقول أيضا :
إني لأعجب أكبر العجب ممن يدعي النور والعلم ، وحب الرقي لبلاده من هذه الشبيبة التي ترى بأعينها وتلمس بأيديها ما نوهنا به من الخطر الخلقي الحائق بغيرنا من الأمم ثم لا ترعوي عن ذلك، وتتبارى في طغيانها وتستمر في عمل كل أمر يخالف تقاليدنا وعاداتنا الإسلامية العربية ولا ترجع إلى تعاليم الدين الحنفي الذي جاء به نبينا محمد رحمة وهدى لسائر البشر . فالواجب على كل مسلم وعربي فخور بدينه، ألا يخالف مبادئه الدينية وما أمره الله تعالى بالقيام به لتدبير المعاد والمعاش، والعمل على كل ما فيه الخير لبلاده ووطنه، فالرقي الحقيقي هو بصدق العزيمة والعلم الصحيح، والسير على الأخلاق الكريمة، والانصراف عن الرذيلة وكل ما من شأنه أن يمس الدين والسمت العربي والمروءة وليس بالتقليد الأعمى، وأن يتبع طرق آبائه وأجداده الذين أتوا بأعاظم الأعمال باتباعهم أوامر الشريعة التي تحث على عبادة الله وحده، وإخلاص النية في العمل، وأن يعرف حق المعرفة معنى ربه ومعنى الإسلام وعظمته، ومعنى ما جاء به نبينا البطل الكريم العظيم من التعاليم القيمة التي تسعد الإنسان في الدارين، وتعلمه أن العزة لله والمؤمنين، وأن يقوم بأود عائلته ويصلح من شأنها ويتذوق ثمرة عمله الشريف، فإذا عمل هذا فقد قام بواجبه وخدم وطنه وبلاده[2] .

وقال رحمه الله :
إن بعض المسلمين مع الأسف لم يجدوا طريقة للتقدم في نظرهم إلا بتقليد الأوربيين ولكنهم لم يقلدوهم فيما ينفع بما كان سبب قوتهم ومنعتهم بل قلدوهم فيما لا يسوغه دينهم من الأمور الأخرى وقد مضى عشرات السنين على الذين يدعون الناس في السر والعلن بالقول والعمل لتقليد الأوربيين . ولكن من منهم عمل إلى اليوم إبرة أو صنع طيارة أو اخترع بندقية أو مدفعا ؟

---

1 (?) أم القرى 6 صفر 1350 هـ من كلمته لأول دفعة من خريجي المعهد العلمي
2 (?) أم القرى 14 صفر 1356 هـ ، المصحف والسيف ص229

==============================
========================

لقد قلدوهم فيما يخالف أمور دينهم واكتفوا من تقليد الأوربيين بذلك[1] .

ولا يفهم مما تقدم أن الملك عبد العزيز يدعو إلى العروبة والقومية العربية بمفهومها السقيم فموقفه منها واضح يتجلى في أقواله ومواقفه .

يقول رحمه الله :

فنحن عرب ولنا أن نفتخر بعروبتنا، نفتخر بديننا، نفتخر بدعوة محمد ﷺ.. نفتخر بالإسلام ونجعله شعارنا، وبعد الإسلام نفتخر بالعروبة ﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ ولا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى، والإسلام سوى بين المسلمين جميعا لأنه هو الرابطة الحقيقية التي ربطت بين أرواحنا، هو رابطة الأخوة الثابتة التي لا انفصام لها[2] .

وقال غلام رسول مهر وهو يتحدث عن رحلة حجه :

وكان السلطان قد تعرض بعد انتهائه من حج العام الماضي إلى مواجهة عصيان بعض قبائل نجد، فعاد إلى نجد ولم تواته الفرصة للقدوم إلى الحجاز طوال العام، وقام بعض قصار النظر في الحجاز في غير وجوده بحركة تدعو إلى الاحتفال بيوم جلوسه على العرش ، قاموا بإحياء بعض التقاليد العربية المعمول بها في مثل هذه المناسبات، ووجهت الدعوات إلى الصحافيين المصريين والشاميين بصفة خاصة، وسمعت أنه في هذا الحفل، ارتفعت هتافات عالية تردد : عاشت القومية العربية، عاشت القومية العربية، وعلم السلطان بكل هذه الأمور فغضب كثيرا وقال :

إنني أحمل رأسي على كفي من أجل الإسلام، وأريد أن أحطم كل أصنام النزعات الأخرى ولا يبقى لنا إلا الإسلام، وأتباعي هناك يرددون "عاشت القومية العربية" ؟؟ يريدون أن ينحرفوا عن هدفنا السامي- أي رفعة الإسلام - وأن يندفعوا وراء نعرات القومية والوطنية التي يروج لها في أوروبا وإفريقيا ؟.

بعد أن وصل السلطان إلى مكة المكرمة، رأى أن يحطم في أول خطاب شعبي له القومية الإفرنجية، الذي حاول بعض قصار النظر نصبه في ساحة الحرمين ، أثناء غياب السلطان، ويقال إن الملك

---

1 (?) انظر عبد العزيز آل سعود وعبقرية الشخصية الإسلامية ص91

2 (?) أم القرى 11 ذي الحجة 1356 هـ من كلامه في المأدبة الملكية الأولى

راح يعدد عيوب حركة القومية العربية الجديدة، وكان غاضبا مغتاظا فقال :
أنتم تقولون نحن عرب، لكن من هم العرب ؟ ألستم أنتم العرب الذين آذوا رسول الله وأخرجوه من دياره ؟ ألم يملأ العرب البيت المقدس بالأصنام ؟ ألم يخالفوا الدين القيم ؟ ألم يكن أبو جهل وأبو لهب من العرب ؟ أليس ما تفخرون به وتعتزون به كان أكثر الأشياء كراهية لدى العالم قبل الإسلام ؟ ولهذا فالشرف لا يكون بانتمائكم إلى ما يسمى بالأمة العربية ، بل الشرف يكون بانتمائكم إلى الإسلام، لقد أعزكم الله لأنكم رفعتم راية الإسلام ، فلماذا إذن تجري على ألسنتكم تلك الهتافات : عاشت الأمة العربية ؟ لماذا لا تهتفون : عاش الإسلام، عاش الإسلام ؟ لم ينل العرب عزا إلا بالإسلام، ولم ينل العرب شرفا إلا بالإسلام ، ويشترك في هذا العز والشرف كل أبناء التوحيد من بين جميع البشر، سواء كانوا من سكان أفغانستان أو من سكان إيران، أو من مصر أو من الهند، يجب أن ينطق لسانكم بكلمة واحدة أقصد : عاش الإسلام . الإسلام مبدؤكم والإسلام معادكم ، به تنالون الشرف، وبه تكونون أفضل الأمم ، والقومية العربية باطل ، وكل ما عدا الإسلام باطل...
ويقال إن هذا الخطاب فتح عيون الجميع فندموا على ما فعلوا[1] .

الفصل السابع
الملك عبد العزيز ومحبة النبي

---
[1] (?) يوميات رحلة في الحجاز ص59_60

***

قال الله سبحانه قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله
آل عمران 31

وقال وإن تطيعوه تهتدوا النور 54

عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله : "لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين" [1]

وعن أبي هريرة قال قال رسول الله : "رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي"[2] .

وعن علي بن أبي طالب قال قال رسول الله : "البخيل الذي من ذكرت عنده فلم يصل علي" . [3]

عن أبي هريرة أن رسول الله قال :"من صلى علي واحدة صلى الله عليه عشرا "[4]

قال الشاعر :

تعصى الإله وأنت تزعم حبه هذا لعمري في القياس شنيع
لو كان حبك صادقا لأطعته إن المحب لمن يحب مطيــع

وأهم علامات محبة النبي اتباعه وقد كان الملك عبد العزيز كما سيأتي كثيرا من أكثر الناس اتباعا له ، وقد ذكر أعداء الوهابية من المخرفين أن الوهابيين يمنعون الصلاة على النبي ويعاقبون من يصلي عليه .

ولكن يأبى الله إلا أن يدحضهم بالواقع العملي ومن ذلك ما ذكره أمين بك الرافعي في رسالة من رسائله المكية إلى جريدة السياسة في حديث جرى بينه وبين الملك عبد العزيز آل سعود فنص فيه على أن من عادته تكرار الصلاة والسلام على النبي كلما ذكره في المجلس وإن كثر وهو لم يعهد هذا من أحد غيره[5] .

---

1 (?)أخرجه الإمام أحمد والبخاري ومسلم وغيرهم
2 (?) أخرجه الإمام أحمد والترمذي وغيرهما وهو حديث حسن
3 (?) أخرجه الإمام أحمد والترمذي وقال : حسن صحيح .
4 (?) أخرجه الإمام أحمد ومسلم والترمذي وغيرهم .
5 (?) انظر المختار من المنار ص126 ، المنار 6/27

وفي ذلك يقول الملك عبد العزيز رحمه الله مخاطبا أهل مكة : إننا لم نطع ابن عبد الوهاب ولا غيره إلا فيما أيدوه بقول من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ
لقد أشاع الترك عنا كثيرا وقالوا في جملة ما كذبوه عنا : إننا لا نصلي على محمد وإننا نعد الصلاة عليه شركا بالله !!! نعوذ بالله نعوذ بالله من ذلك . أو ليست الصلاة على محمد ﷺ ركنا من أركان الصلاة لا تتم إلا بها ؟ ويقولون : إننا ننكر شفاعة محمد ﷺ !! معاذ الله أن نقول هذا وإنما نطلب من الله أن يشفع فينا نبيه ﴿ من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه ﴾ بل ندعو الله أن يشفع فينا الولد الصغير ونقول : اللهم اجعله فرطا لأبويه وشفيعا مجابا ولا نطلب الشفاعة من الطفل .
وأما محبة الأولياء الصالحين فمن ذا الذي يبغضهم منا ؟ فإن كان هذا عندكم فتعالوا نتبايع على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وسنة الخلفاء الراشدين من بعده . فرد عليه الحاضرون كلنا نبايع فقال لهم : قولوا بصريح القول ما عندكم . قالوا : ما عندنا غير هذا . فقال : أعيذكم بالله من التقية لا تكتموا عنا شيئا [1] .

وهو رحمه الله يصلي على الرسول عليه الصلاة والسلام كلما جاء اسمه الشريف . وما أكثر ما يجيء اسمه في مجلسه. ولهذا فإنه يصلى عليه في الجلسة الواحدة مئات المرات . والنجديون كلهم لا يدعون اسم رسول الله عليه الصلاة والسلام يمر من غير أن يصلوا ويسلموا عليه، وكلهم يريد بعمله هذا الجزاء من الله[2] .

ومن أقواله رحمه الله :
من أعظم ما تفضل به الله على الناس نعمة الإسلام ، وأنه - سبحانه وتعالى- قد حكم بين البلاد وأجرى العدل بينهم، وابتعث من أشرفهم وأفضلهم رسوله صلوات الله وسلامه عليه، كما قد جاء في كتابه قوله تعالى : ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم...﴾ إلى آخر الآية . وإن نعم الله وفضائله لا تعد.. وتجف أقلام الناس وما تبلغ ذلك لأنهم بشر..
وإن قوام الأمر على ما يأتي:

---

1 (?) من كلامه بدار الحكومة بمكة بعد دخوله إليها الملك الراشد ص40-42 ، موعد مع الشجاعة ص210
2 (?)الملك عبد العزيز وعبقرية الشخصية ص372

أولا: الاعتراف بنعمة الإسلام، وأن الله من علينا بالنبي الكريم الذي لا ينطق عن الهوى ، والمعصوم عن الخطأ والخطل كما جاء في الكتاب الكريم ﴿إن هو إلا وحي يوحى ﴾..[1]

ويقول رحمه الله :
إن نعم الله على خلقه لا تحصى.. ومن كمال نعمه بعثة محمد ﷺ.. ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم فإن تولوا فقل حسي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم﴾.
ومحمد ﷺ بعث من أشرف قبيلة ومن أشرف أمة ، وهو أفضل المخلوقات على الإطلاق، وأفضل من الكعبة، وأفضل من أي شيء بعد الله، ولقد جاء رسول الله محمد ﷺ بالهدى والبينات، جاء بأفضل الأديان ألا وهو دين الإسلام..[2]

وقال :
وهو- سبحانه وتعالى- خلق الخلق وأرسل إليهم الرسل، وأنزل عليهم الكتب، وكلهم يدعون إلى الله، وآخر من أرسل هو صفوة الأولين والآخرين وسيد أهل السموات والأرض وأفضل جميع المخلوقات محمد صلوات الله وسلامه عليه .
وقال :
وكل إنسان لا يؤمن بمحمد ﷺ وبما جاء به محمد ﷺ وبصدقه بالأقوال والأفعال ويكون أحب إليه من نفسه وماله فهو ما عرف الله ولا آمن به، ولقد أوذي النبي ﷺ ، وفعل قومه فيه الأفاعيل فقال له الله تعالى: ﴿إنا أعطيناك الكوثر، فصل لربك وانحر﴾.. والكوثر، نهر في الجنة من شرب منه شربة لا يظمأ أبدا.. و ﴿ فصل لربك وانحر ﴾ معناها أن العبادة والنحر لله سبحانه وتعالى ولا تجوز لغيره .

وقال :
وطاعة الله هي محبة الرسول ﷺ وما جاء به من السنة .. [3]

---

1 (?) أم القرى 7 ذي الحجة 1350 هـ من خطابه لكبار الحجاج في قصره بمكة .
2 (?) أم القرى 17 ذي الحجة 1354 هـ من خطابه لكبار الحجاج بمكة .
3 (?) أم القرى 11 ذي الحجة 1356 هـ من كلامه في المأدبة الملكية الأولى .

وقال :
ومن يصلي ولم يصل على النبي لم تقبل صلاته، ثم هي أمن من الشرك، وقد قرن الله تعالى ذكر محمد باسمه ، وله - سبحانه - العظمة والكبرياء لأنه لا معبود سواه[1] .

وقال :
ومن قال " أشهد أن لا إله إلا الله " ولم يقل : وأشهد أن محمدا رسول الله ، لا تقبل منه، وكل إنسان يدعو ولا يصلي على الرسول ﷺ فهو ضال[2] .

الفصل الثامن
الملك عبد العزيز والتوكل على الله والاعتصام بحبله والإيمان بالقضاء والقدر
***

قال تعالى ﴿ وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين ﴾ المائدة 23

---

1 (?) أم القرى 17 ذي الحجة 1362 هـ من خطابه لكبار الحجاج .
2 (?) أم القرى 11 ذي الحجة 1356 هـ من كلامه في المأدبة الملكية الأولى

وقال وماتوفيقي إلا بالله هود 88
وقال إنا كل شيء خلقناه بقدر القمر 49
وعن ابن عباس قال : كنت خلف رسول الله يوما فقال : يا غلام إني أعلمك كلمات ؛ احفظ الله يحفظك . احفظ الله تجده تجاهك . إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله . واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف[1] .

ومن أقوال الملك عبد العزيز التي يقرر فيها الإيمان بالقضاء والقدر :
يقولون : إن البوادي هلكت من قلة الأمطار والله سبحانه وتعالى هو الفعال.. وإذا أراد أن يمنع المطر عن البادية فماذا يصنع ابن سعود؟.. ولكن العيب على الذين منعوا صدقات وأوقاف أهل الحرمين الشريفين وأخذوا يدسون للناس ويمنعونهم بدعوتهم السيئة بصدهم عن الحج.. أما قلة الأمطار في البادية فهذا لا يعاب علينا لأنه من الله.. ويجب الحمد على ما قدر وأراد.. وليس هذا خاصا ببادية الحجاز، بل هو موجود في فلسطين والعراق أيضا.. ولكن الله رحم عباده وهو أرحم الراحمين.. وهذا شيء لا نستطيع دفعه لا نحن ولا هم.. وإذا كان في استطاعتي دفعه ولو كان فيه ذبح أولادي ما تأخرت عنه..[2]

وقال :
وإن توفيق الله هو المقدم والنافذ، بالأمس كان الألمان على أبواب العلمين وكان الجميع في اضطراب مستمر، فلم يمض إلا عشية أو ضحاها حتى انقلب الحال غير الحال وأصبحوا في الأماكن التي تعلمون، حيث تغلبت القوات البريطانية وحلفاؤها، والله على كل شيء قدير، فهذا من قدرة الله وتدبيره، وأمر الله بين الكاف والنون كن فيكون، والقوة وحدها لا تنفع ما لم تكن مؤيدة من الله سبحانه وتعالى[3] .

[1] (?) أخرجه الإمام أحمد والترمذي وقال : حسن صحيح .
[2] (?) أم القرى 7 ذي الحجة 1350 هـ من خطابه لكبار الحجاج في قصره بمكة .

وفي رده رحمه الله على فيصل الدويش قال :
لا شك أن الأمور كلها بيد الله والإيمان بالقدر واجب ولكن الحجة به باطلة[1] .

ومن كلمات الرئيس الأمريكي روزفلت في كلمته الترحيبية بفيصل وخالد :
إن من أشد صفات ابن سعود إيمانه السامي بعدالة الخالق الأبدية ولذا لم يدهشه أن الله الذي أرسل الغيث إلى البلاد العربية قديما قد فجر فيها ينابيع الزيت حديثا . لا ، ولن يدهشه كثيرا أن يأتي الله بنصر من عنده للعالم الشريف الخليق بذلك النصر[2] .

ويقول الملك عبد العزيز رحمه الله :
إن الله أمرنا أن ننظر في كل أمر من أمورنا وألا ندخر جهدا في المحافظة على كياننا، قال تعالى: ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة﴾.. الدنيا درجات.. ولو درسنا حالة الأوربيين وجدنا أنهم يعتصمون بالحديد والكهرباء وما شاكلها.. أما نحن فإننا نعتصم بحبل الله تعالى، ومن اعتصم بالله فهو حسبه..[3]

ومن أقواله رحمه الله في التوكل على الله والاعتماد عليه :
وإني أعتمد في جميع أعمالي على الله وحده لا شريك له، أعتمد عليه في السر والعلانية والظاهر والباطن، وإن الله مسهل طريقنا لاعتمادنا عليه، وإني أجاهد لإعلاء كلمة التوحيد والحرص عليها، وأحب أن أراها قائمة ولو على يد أعدائي وإن تمت على يدي فذلك فضل من الله، وكل عمل لا يتم إلا بالإخلاص ، والنصيحة للمسلمين واجبة وقد قيل "الدين النصيحة" ومن عمل ذلك وجاهد فيه قد أدى ما عليه[4] .

وقال :

---

3 (?) أم القرى 17 ذي الحجة 1362 هـ من خطابه لكبار الحجاج .

1 (?) صقر الجزيرة ص428

2 (?) روزفلت يجتمع بابن سعود ص145 ، وانظر عبد العزيز آل سعود وعبقرية الشخصية الإسلامية ص119

3 (?) أم القرى 6 ذي الحجة 1348هـ ، 5 مايو 1930 م

4 (?) أم القرى 21 محرم 1351 هـ من خطابه في حفل الاستقبال المقام بمنى

==================================
=========================

وإذا نحن أرجعنا الأمر إلى بابه فيجب أن نتمسك بحبل الله وأن نتمسك بما كان عليه السلف الصالح ، فإذا تمسكنا بذلك نكن كلنا من دعاة الله وتنطبق أمورنا على ما جاءنا من عند الله ، ونتكلم في أمورنا واقتصادياتنا على موجب تقوى الله لعله يلطف بنا، وإن لم نفعل ذلك واتكلنا على أنفسنا فقط كنا كما قال علي رضي الله عنه : ﴿ نسوا الله فنسيهم ﴾. قال : " إن الله لا ينسى، ولكن إذا ترك العبد ربه تركه ربه فانقاد للمعاصي "، وقال تعالى فيما روي عن رسوله ﷺ : "وعزتي وجلالي ما اعتصم عبدٌ بي دون غيري وكادته السماء والأرض ومن فيهن إلا جعلت له من بين ذلك فرجا ومخرجا ، وعزتي وجلالي ما اعتصم عبد بأحد سواي إلا قطعته إربا لا أبالي بأي واد هلك "[1]

وكان توقيعه بخطه المتوكل على الودود عبد العزيز آل سعود[2] .
وكتب جلالته على الصورتين اللتين أهداهما إلى الأستاذ عباس محمود العقاد والأستاذ كريم ثابت بك " بسم الله الرحمن الرحيم . من الواثق بالودود عبد العزيز السعود "[3].

ومن كلامه عقب فشل المحاولة اليمنية لاغتياله في الحرم المكي وهو يطوف :
أما نحن فالحزم والحيطة التي أمرنا الله بها نفعلها وأنا ما اعتدت في مقاصدي إلا أن أتكل على الله وحده.. ووالله إن هذا الحادث الذي وقع في الحرم وقر في نفسي وأنا في عرفات وكأني أشعر به.. ولكن قلت في نفسي : إن الله سيكفيني هذا الشر.. وكنت أحدث نفسي كيف يمكن القبض على الجاني إذا تغلغل بين الناس.. وبعد أن نزلت من عرفات كأن الله أنساني ذلك الذي وقر في نفسي ونحن ما لنا في شيء من أعمالنا إلا اعتمادنا على الله..[4]

---

1 (?) أم القرى 17 ذي الحجة 1362 هـ من خطابه لكبار الحجاج .
2 (?) ملوك المسلمين المعاصرون ص317
3 (?)مجلة الاثنين المصرية العدد 606، سلطان نجد والحجاز ص319
4 (?) أم القرى 17 ذي الحجة 1353 هـ من حديثه لمندوبي الصحف عقب فشل المحاولة .

إن الإمام الذي راموا مكيدته   له من الله حراس وأنصار[1]

ومن أقواله أيضا رحمه الله :
إن ابن آدم بشر، ويستحيل على الإنسان أن يكون شيئا يذكر إلا أن ينال عناية من الله تعالى ، وعناية الله لا تكون إلا لمن اتبع أمر الله تعالى . ومن وفقه الله وكان في كنف الله وفي عنايته كان النصر حليفه بدون شك..[2]

وقال رحمه الله :
الشريعة كلها خير وإن الله سبحانه وتعالى أنزل الكتب وأرسل الرسل ووضع فيها ماأمرهم به ومانهاهم عنه والأمر لا يتم إلا بمسألتين :
الأولى : التوفيق والتوفيق لا يكون إلا بالله ﴿وما توفيقي إلا بالله ﴾ والإنسان بلا توفيق لا يستطيع أن يعمل شيئا .

وقال :
وإن من طبيعتي، ومن الأشياء التي أحبها وأحرص عليها وأدعوكم إلى الأخذ بها ما سأبديه لكم :
الإنسان عليه حقوق وواجبات، والأمر بيد الله، ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، وكل شيء بقضاء وقدر، وليس للإنسان في الأشياء حول ولا قوة ، وما عليه إلا أن يعمل ولا ينظر إلى أقوال الناس ، لأن محمدا ﷺ وهو أفضل الخلق وصفوة الرسل ونبي الله وحبيبه وخاتم أنبيائه وأفضل أهل السماوات والأرض قد عابوا عليه ولكن ذلك لم ينفعهم ولم يفدهم شيئا ، فقد نصره الله وآواه وأعزه وخذل أعداءه[3].

ويقول :
إن الأمر لله وما تشاءون إلا أن يشاء الله، والأيام كلها عبر للمعتبر، وعلى المسلمين أن يتفكروا في عبر الزمان وانظروا كيف أن أوروبا العظيمة بمدنيتها التي أقامتها أصبح ما أعدوه كله

---

1 (?) محمد بن عثيمين – الملك عبد العزيز في مرآة الشعر ص100

2 (?) أم القرى 12 محرم 1350 هـ من خطابه للمؤتمر الوطني

3 (?) أم القرى 21 محرم 1351 هـ من خطابه في حفل الاستقبال المقام بمنى

ضد مدنيتهم ولخرابها ، فإذا نظرنا للحال الواقع نرى أن دهاة أوروبا ورجال سياستها بقوتهم وعقولهم ما تمكنوا أن يدفعوا الشر عن أنفسهم، والشر لم يتول عنهم ، ذلك قضاء الله وقدره لم تنفع فيه السياسة ولا نفعت المدنية[1] .

ومن كلامه في الأخذ بالأسباب وعدم الاتكال على القدر :
وكل عمل مقدر على الإنسان أن يعمله ولكن ليس معنى ذلك أن يحمل كل ما يقع منه على القدر، بل يرجع إلى ربه بالتوبة .
ويجب على الإنسان أن ينظر في نفسه وحالته ويختبرها، فإن وجد نفسه من الذين من الله عليهم بالدين والإيمان وحفظ الشرف فليشكر الله ليزيده ، وإن رأى خللا في دينه أو وطنه أو شعبه أو بلده فليبحث عن الأسباب ويتقها ، فإن لكل شيء سببا .
والتكاسل والاتكال لا ينفعان، فهذه الشريعة أمرتنا أن نركب وأن نرمي وأن نستعد ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم﴾.. فإذا عرف الإنسان حقيقة حاله يجب أن يجتهد في علو نفسه وحسن سمعته[2].

وقد كان الملك عبد العزيز موفقا توفيقا عظيما لتوكله واعتماده على الله عز وجل فقد كانت حياته تطبيقا لكلامه المتقدم .

قال الزركلي :
التوفيق قوة من عالم الغيب يؤمن بها من تتبع أمثال سيرة عبد العزيز .
قال : وفي الناس من يسعف بالحظ مرة أو مرات . فيقال : قد وفق . ولكنه لا يسمى "موفقا" مادام يتأرجح أحيانا بين التوفيق ونقيضه . أما الموفق ـ حقا ـ فذلك الذي تجري الأحداث متتابعة متجانسة ، على وفق غرضه وعلى مدى مصلحته .
قال في إحدى الوقائع عن الملك عبد العزيز : ......ولكنه ـ وهو يركب ـ نشبت رجله في ثوبه ، فشغل عن توجيه الفرس ، فأغارت إلى غير الوجهة التي كان يريدها ، فإذا هو أمام حصن القوم ... وتلاحق به فرسانه فأهل الإبل . فالمشاة ، وقد ظنوا أنه متعمد مهاجمة الحصن . فما هي إلا ساعات حتى دخلوه ، واحتلوا

---

1 (?) أم القرى 13 ذي الحجة سنة 1359 هـ من خطابه في حفل الحجاج .
2 (?) أم القرى 11 ذي الحجة 1356 هـ من كلامه في المأدبة الملكية الأولى .

ما وراءه من قرى وخيام وفر من نجا من العصاة وانتهت المعركة في يوم واحد . وقال الناس : ظفر عبد العزيز بخطأ فرسه . وكان (الخطأ) ضربا من التوفيق ..
وقال في أخرى : ....وذهبت مجاملات عبد العزيز للحسن ، سدى. وحل الوعيد محل الوعود وأنى لعبد العزيز أن يفكر في اقتحام الحجاز، ودون ذلك ما دونه ؟ ويجيء دور التوفيق .
فترتفع يد عبد الله بن الحسين ، في (تربة) ويصفع شيخها الوقور خالد بن لؤي . وخالد هذا من الأشراف أيضا . وفي نفسه إباء . فينقلب على عبد الله وعلى أبيه الحسين . ويذهب إلى نجد ، مستنجدا . ويزحف عبد الله بن الحسين لمحوه . وتحدث وقعة (تربة) وقد تقاطر رجال عبد العزيز لنصرة خالد، فيظفر ، ويصبح سيفا من سيوف عبد العزيز . ثم يقول الناس ، يوم خرج الحسين من مكة رب لطمة ذهبت بعرش ...
وفي ثالثة : ....وضاقت صدور الرجال ، حين قل المال ، فنظر عبد العزيز إلى من حوله ، ويقول : المؤن متوفرة في نجد ، غير أن الجمال مشيها وئيد .... من شاء منكم الرحيل فليرحل . أما أنا فمقيم . والفرج من عند الله .
وقبل أن يمسي ذلك اليوم ، وصلت قافلة يتقدمها إسماعيل بن مبيريك، أمير رابغ ، وكان الشريف حسين قد قتل أخاه غيلة فلما علم بمقدم عبد العزيز جاءه بالطاعة وبعشرين بعيرا تحمل التمر والسمن والبر . وكان ذلك من التوفيق .
وقال في رابعة : وبينما عبد العزيز يحاصر جدة . جاءه من أخبره أن الشريف عليا (ابن الحسين) قد جهز طائرة بمدفع رشاش ، واحتفل أهل جدة بتجربتها ، وليس في معسكر عبد العزيز يومئذ ، ما يعصم من غارات الجو . لا مدافع مضادة للطائرات ولا مخابئ . فقال : يكفينا الله شرها .
.......ولم يكن بين الطائرة ورأس ابن سعود أكثر من مئات الأمتار ، وقد أحكم القائد استهداف السرادق ، وهيأ الرشاش وإحدى القنبلتين . ولكن التوفيق يقظ ، فإذا القنبلة تنفجر في الطائرة ، وإذا بالنار تشتعل في الجو ، وتهوي الطائرة ، ثم تصبح ومن فيها كومة من الرماد أمام خيمة عبد العزيز ....
وفي خامسة : ......وأجابهم عبد العزيز لن أدخل جدة في قتال ، وسأبقى على أبوابها . ولكم أن تقيموا أو ترحلوا .... وفيما هم يتهيئون للرحيل ، وردت رسالة من الملك علي بالتسليم ، وأجابه عبد العزيز بالموافقة . وانتهى أمر الهاشميين في الحجاز .

ثم قال : وبعد أفليس ما تفتح لعبد العزيز ابن سعود ، من مكنون الأرض ، ذهبا ونفطا ، من التوفيق ؟
أليس هذا الأمن الذي عم شبه الجزيرة من التوفيق ؟
عبد العزيز (موفق) لا ريب وما التوفيق إلا منحة من منح الله ... [1]

وقد اعتاد عبد العزيز أن يطلع أباه على كل ما يريد توجيهه إلى حكام العرب، أو الأجانب من الرسائل، لمعرفة رأيه ولإحاطته علما بما فيها. ولكن أباه كان يردها مع الرسل، كما هي .
قال حافظ وهبة : لاحظت ذلك في إحدى زياراتي للإمام عبد الرحمن، فقلت له : إن عبد العزيز أرسلها إليكم، لترشدوه برأيكم إذا رأيتم فيها خطأ. فقال :
عبد العزيز موفق ، خالفناه في آرائه كثيرا، ولكن ظهر لنا بعد ذلك أنه هو المصيب ونحن المخطئون- إن نيته مع ربه طيبة، لا يريد إلا الخير للبلاد وأهلها فالله يوفقه ويأخذ بيده وإن تنصروا الله ينصركم[2] .

زعموك بالسيف ابتنيت مكانة بين النجوم الزهر ليس ترام
هبك اتخذت من المهند صاحبا بدم العــدو بصفحتيه غرام
هل كان يكفيك الزمان وصرفه لو فاتك التوفيـق والإلهام[3]

1 (?) انظر الوجيز ص 167_170
2 (?) خمسون عاما في جزيرة العرب ، وانظر عبد العزيز آل سعود وعبقرية الشخصية ص232
3 (?) أحمد فتحي _ الملك عبد العزيز في مرآة الشعر ص 24

الفصل التاسع
الملك عبد العزيز والعمل الصالح وإخلاص النية فيه
***

قال تعالى﴿ الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب﴾ الرعد29

وقال ﴿ وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين﴾ البينة 98

وعن عمر أن رسول الله ﷺ قال : "الأعمال بالنية ولكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه "[1]

ومن أقوال الملك عبد العزيز :

ويجب على المسلمين أن يتفقوا ويتناصحوا في ظاهر الأمور وباطنها، وهذا لا يكون إلا بالعناية الشديدة بالإصلاح، وبنفوس طيبة، لأن الدعوة ولو كانت عظيمة وظاهرها كبيرا فلا تفيد إلا بالنية الصالحة، لأن الأعمال بالنيات[2] .

ويقول :

ولا أريد أن أطيل عليكم في هذا الإيضاح فكلكم بحمد الله تعرفونه وتدركونه وما أردت إلا تذكيركم، وإنما الأعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه[3] .

ويقول :

---

[1] (?) أخرجه الإمام أحمد والبخاري ومسلم وغيرهم

[2] (?) أم القرى 13 ذي الحجة سنة 1359 هـ من خطابه في حفل الحجاج .

[3] (?) أم القرى 17 ذي الحجة 1362 هـ من خطابه لكبار الحجاج .

أما العبادة التي لغير الله فأصحابها كما وصفهم الله ﴿وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى نارا حامية﴾ فكل خشوع لغير الله أو خضوع لغير الله يوقع صاحبه في المهالك عياذا بالله[1] .

ويقول أيضا رحمه الله :
فعلى المرء أن ينظر في حاله وفي أعماله، فإذا وجدها مطابقة للشرع علم أنه على صراط مستقيم، وقد مات محمد ﷺ ، ومات الأنبياء ولم يبق إلا العمل الذي يكافأ عليه الإنسان بالنار أو الجنة، والجنة رحمة والنار عدل، فيجب أن نعتصم بحبل الله تعالى وأن نعمل بالسعي ولا سعي إلا بتوفيق الله ﴿وما توفيقي إلا بالله﴾ والحزم لا يكون إلا بالتوحيد، ومسألة الوحدة العربية هي رعاية لصالح كل مسلم وكل عربي، ولكني أرى، وفي رأيي الذي أدين عليه ، أنه لا يتم شيء في الدنيا إلا بالعمل الصالح[2] .

الفصل العاشر
الملك عبد العزيز والصلاة التي هي عمود الإسلام
***

قال تعالى ﴿إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا﴾ النساء 103

---

1 (?) أم القرى 17 ذي الحجة 1362 هـ من خطابه لكبار الحجاج .

2 (?) أم القرى 17 ذي الحجة 1362 هـ من خطابه لكبار الحجاج .

وعن معاذ بن جبل قال : أقبلنا مع رسول الله من غزوة تبوك فلما رأيته خليا قلت : يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة . قال : "بخ لقد سألت عن عظيم وهو يسير على من يسره الله عليه ، تقيم الصلاة المكتوبة وتؤدي الزكاة المفروضة وتلقى الله عز وجل لا تشرك به شيئا . أوَ لا أدلك على رأس الأمر وعموده وذروة سنامه ؟ أما رأس الأمر فالإسلام فمن أسلم سلم ، وأما عموده فالصلاة ، وأما ذروة سنامه فالجهاد في سبيل الله"[1] .

وقال الملك عبد العزيز رحمه الله :
إقامة الصلاة، وهي شرط لازم للإسلام ومن لم يصل لا إيمان له..[2]

ويقول رحمه الله :
وهل أعظم رأفة ورحمة من تقرب العبد لربه وابتعاده عما يغضبه؟.. لقد كانت الصلاة فرضت خمسين مرة في اليوم والليلة، ولكن خففت إلى خمس.. وهذا من لطف الله ورحمته، وبركة محمد ، كما أن ثواب الخمسين صار في هذه الخمس.. والصلاة فوائدها عظيمة، وهي أفضل فضيلة في الإسلام بعد الشهادتين، لأنها تغسل النفس من الدرن كما نغسل الجسم بالماء ونطهره.. وكل صلاة إذا قبلت يغفر الله بها الذنوب إلا الكبائر، فيجب على المذنب أن يتوب عن ذنبه ويطلب المغفرة من الله..[3]

ومن أقواله رحمه الله :
وقد جعل لهم اجتماعات يجتمعون فيها والقصد من ذلك التقرب إلى الله وتقرير العبودية له والخضوع لإرادته والرضوخ لعفوه والأمن من عذابه، ومن فضله تعالى أيضا أنه فرض عليهم خمس صلوات.. وأمرهم بالاجتماع فيها، وعلى الأخص يوم الجمعة الذي يجتمعون فيه..[4]

---

1 (?) أخرجه الإمام أحمد والترمذي والنسائي وغيرهم وهو حديث صحيح
2 (?) أم القرى 17 ذي الحجة 1362 هـ من خطابه لكبار الحجاج .
3 (?) أم القرى 11 ذي الحجة 1356 هـ من كلامه في المأدبة الملكية الأولى .
4 (?) أم القرى 7 ذي الحجة 1350 هـ من خطابه لكبار الحجاج في قصره بمكة .

وكان رحمه الله يرافقه المؤذنون والقراء ويحرص على صلاة الجماعة حتى في السفر .
فكان ينادى بالرحيل في جوف الليل ويقرأ القارئ القرآن حتى الفجر ثم يؤذن بالصلاة فيصلي جماعة ، حتى إذا دخل العصر أذن المؤذنون وأقيمت الصلاة وانتصبت لها الجماعات فيصلون الظهر والعصر جمع تأخير لأجل السفر ، وإذا جاء وقت المغرب نزلوا فصلوا المغرب والعشاء جمع تقديم[1] .

قال ويليام إيدي وهو يتحدث عن رحلة الملك عبد العزيز بالمدمرة الأمريكية للقاء روزفلت :
ولم ينم الملك في حجرة الربان لأنه وقد تربى وشب في الصحراء فإنه كان لا يفضل النوم بين أربعة جدران ففرش له على مقدم ظهر السفينة قماش غليظ ليصبح خيمة وغطي ظهر السفينة بالبسط ...
فجلس الملك على ظهر السفينة وعقد مجلسه طوال اليوم كعادته وعندما كان يحين وقت الصلاة يوجه ملاح السفينة البوصلة على الاتجاه الصحيح لمكة المكرمة ويتفحصها الملك بدقة مع فلكيِّه (ماجد بن حثيلة فلكي القصر الملكي) ثم يتجه إلى المدينة المقدسة ويؤم أصحابه العرب في صلواتهم[2] .

يقول ويليام :
وقد كنت صلة اللسان والعادات الوحيد بين أفراد البحرية ...... فكانت مهمتي أن أقوم بالترجمة والوساطة فكان علي أن أمنع الخدم العرب من أن يصنعوا القهوة على مواقد الفحم فوق مخازن المتفجرات وأن أغير طريق البحارة حتى لا يمروا ذهابا وجيئة أمام العرب وهم في صلاتهم إذ أنه لا يجوز (لكافر) أن يلقي بظله بين المسلم وبين مكة وهو يصلي .... وأن أحاول بكل وسيلة أن أعثر على أي عربي ضل طريقه فيما بين المنعطفات المعقدة في السفينة وأن آتي به في اللحظة التي يطلبه فيها الملك فجأة ، ففي مناسبة من هذه المناسبات كانت الشمس قد غربت لتوها تحت الأفق في البحر وكان الملك قد أوشك أن يؤم الجماعة في صلاة المغرب فسأل : أين منصور ؟ ولكن أحدا لم يعرف مكانه فطلب إلي الملك أن أجده وأحضره وكان الأمير

---

1 (?) انظر الرحلات الملكية ص57-59
2 (?) روزفلت يجتمع بابن سعود ص98

منصور قد ضل سبيله في أحد الأمكنة في السفينة وغالبا ما يكون قد التبس عليه مقدم السفينة بمؤخرها ولم يكن من المستطاع إعادته إلى أعلى مقدمة السفينة إلا بعد أن انتهت صلاة الجماعة ولقد استشاط الملك غضبا لذلك حتى ظللنا جميعا واقفين في هدوء تام حتى أتم الأمير منصور صلاة المغرب والنافلة باطمئنان وخشوع فليس في الصلاة عند المسلم التقي تمايز في المنزلة وليس فيها مقاعد أمامية لذوي المكانة فالله سبحانه وتعالى قاهر فوق عباده الذين يتصاغرون أمام وجهه حتى تتضاءل فيما بينهم فوارق المنزلة وتتلاشى ولذلك فإنه لا يسمح لعبد في التهاون في الواجبات الدينية وقد أوضح الملك للجميع أن ابنه ليس له من الرخص أمام الله أو عند الملك غير ما لغيره من المسلمين[1] .

ويقول عبد الحميد الخطيب :
عندما كنت بالرياض زرت مدرسة الأمراء يوم الخميس 20 ربيع ثاني سنة 1355 هـ وكان مديرها إذ ذاك السيد أحمد العربي أحد أصدقائي فوجدت أحد أبناء الملك الصغار يبكي فقال له مدير المدرسة: ما يبكيك ؟ فقال : إن أخاه فلانا أدخله أبوه (الملك) المسمط يعني (السجن) لأنه لم يصل الصبح مع الجماعة .
قال : وكذلك أفراد الشعب حتى لقد درج أهل الرياض قاطبة على أن يتخذوا لهم في كل مسجد سجلا يذكر فيه أسماء أهل الحي فإذا حان وقت الصلاة واجتمع أهل الحي للصلاة وأذنوا تتلى أسماء أهل الحي فمن كان حاضرا عرف ومن لوحظ أنه تخلف عن الاشتراك في الجماعة فرضين أو ثلاثة أرسل إليه من سأل عن صحته فإن كان مريضا عاده الناس وإن كان صحيحا متكاسلا عن إجابة داعي الجماعة شكوه إلى هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لترتيب الجزاء عليه[2] .

وقد شهدت مصر في زيارة ولي عهده الأمير سعود ما يدل على منهج الملك عبد العزيز وأبنائه في الحفاظ على ذلك الركن العظيم فقد رأوا الأمير يصلي كل صلاة في أول وقتها بالجماعة ، أنى أدركته ، سواء في مكان رسمي كمجلس النواب ، أو ضاحية عامة كحديقة الحيوانات ، أو دار خاصة كدار محافظ مصر ، وكان

---

1 (?) روزفلت يجتمع بابن سعود ص104،105
2 (?) الإمام العادل 2/50-51 ، ملوك المسلمين ص318

فيما جعل معه من حاشية ضيافته مؤذنا يلتزم بمذهب الوهابية في الأذان يعني اتباع ماثبت عن النبي ﷺ واتفقت عليه كتب الفقه على المذاهب الأربعة بدون زيادات مبتدعة فيه أو بعد الانتهاء منه[1] .

وذكرت الصحف اليومية المصرية أن الملك عبد العزيز أذن للصلاة في سراي الجامعة العربية بعد تناوله الغداء فيها . وقال نجله سمو الأمير محمد إن هذه أول مرة يؤذن جلالته فيها منذ عشرين سنة[2] .

وقد ذكر ناكانو الياباني في عدة مواضع من رحلته اهتمام الوفد المرافق لهم بأمر الملك بصلاة الجماعة وكيفية تأديتهم لها مما كان يثير في نفوسهم كما يقول التعاطف ويشعرون بنورانية وشفافية في داخلهم ويقول: كنا نشعر بالتناغم والانسجام كما لو كانت صلاتهم هذه شيئا رائعا يدخل إلى القلب فيثير فيه مشاعر متنوعة . وقال أيضا : كان صوت الصلاة يتردد صداه عذبا جميلا في أذني ورحت أقوم بأداء الصلاة في داخل فؤادي في صمت دون أن أتكلم[3] .

وقال ناكانو : ذكر لنا عبد السلام أن للقرية يعني الداودمي أميرا كان من المفروض أن يستقبلنا إلا أننا وصلنا وقت صلاة المغرب تماما وهذا وقت ذهاب الأمير للصلاة في المسجد وبعد انقضاء الصلاة سوف يأتي للترحيب بنا[4] .
وقال ناكانو أيضا : عادة ما تكون أوقات العرب غير محددة تماما إلا فيما يتعلق بأوقات الصلوات ، فهم ملتزمون بها التزاما دقيقا[5] .

ويقول غلام رسول مهر :
وفي أوقات كل صلاة كانت كل جماعة من الجماعات الأربع (المالكية والحنفية والشافعية والحنبلية) تقيم الصلاة على حدة . والآن تقام جماعة واحدة لكل المسلمين، فمن بين أفضال

---

1 (?) انظر المختار من المنار ص125 ، المنار 6/27
2 (?)مجلة الاثنين المصرية العدد 606، سلطان نجد والحجاز ص319
3 (?) انظر الرحلة اليابانية ص15،29،126
4 (?) الرحلة اليابانية ص45
5 (?) الرحلة اليابانية ص99

السلطان ابن سعود على الحجاز هذا الفضل العظيم، ففي السابق كنت تشاهد إمام الشافعية يؤم الناس بالصلاة، وبقية المسلمين من أتباع الحنفية والمالكية والحنبلية جالسون أو يصلي إمام الحنفية بالناس، والشافعية والمالكية والحنبلية يجلسون منتظرين، والآن تم تنظيم الأمر حيث يصلي خلف الإمام سائر جماعات المسلمين مهما كان المذهب الذي ينتمون إليه، حنابلة كانوا أو شوافع ، مالكية كانوا أو أحنافا ، كلهم يصلون معا خلف إمام واحد، مهما كان مذهب هذا الإمام[1] .

وقال الشثري :
ولنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة فقد كانت حجرات نسائه ملاصقة للمسجد وأبوابها شارعة إليه وقد تنبه الملك عبد العزيز لهذه الناحية فلما زادت موارد الدولة نتيجة تدفق البترول شرع يخصص رواتب للأئمة ويشتري لهم البيوت وبأيدينا مخطوطة تتضمن خطابا من الملك عبدالعزيز إلى الشيخ حمد بن عبد المحسن التويجري يكلفه بشراء بيوت للأئمة والمؤذنين[2] .

ومن اهتماماته أيضا ترتيب أئمة في المساجد يعينون بصفة ثابتة ودائمة، فقد ورد في أحد كتبه : من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل إلى عبد الله بن ناصر إن شاء الله تستقيم عند جماعتك تصلي بهم ، وتعلمهم قراءة القرآن وتعلمهم أمور دينهم[3] .
وفي كتاب آخر ورد قوله : من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل إلى عبدالله بن ناصر توكل على الله وانحر إخوانك ابن ضنمة وجماعته واستقم عندهم تصلي بهم وتعلمهم أمر دينهم[4] .

---

1 (?) يوميات رحلة في الحجاز ص78
2 (?)المخطوطة بدارة الملك عبد العزيز برقم 719 ، وانظر الدعوة في عهد الملك عبد العزيز 1/382
3 (?)من وثائق الملك عبد العزيز ص77 ، وانظر الدعوة في عهد الملك عبد العزيز 1/382
4 (?)من وثائق الملك عبد العزيز ص91 ، وانظر الدعوة في عهد الملك عبد العزيز 1/382

الفصل الحادي عشر
الملك عبد العزيز والزكاة التي هي أخت الصلاة في كتاب الله وموقفه من الضرائب
***

قال تعالى﴿ وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين﴾البقرة 43

وقال ﴿ والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم ﴾ التوبة 34

وعن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال : "أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله " [1]

ويقول الملك عبد العزيز رحمه الله :
والزكاة فضل من الله وهي زكاة الأعراض وزكاة الأموال وبها يسعد الناس ويشعرون بشعور بعضهم[2] .

ويقول رحمه الله :
إن المسلمين هم مصدر البلاء الذي أصابهم، وأكثر ذلك يتأتى عن طريق أولئك الذين ينظرون إلى مصالحهم الخاصة ومنافعهم الذاتية فيدوسون في سبيلها كل شيء يعترضهم في الطريق.. إن هؤلاء الذين يكنزون الذهب والفضة وينامون على الوثير من الفراش لا يفكرون إلا في أنفسهم ولم يحسبوا لله حسابا..[3]

وأنشئت في كل بلدة من بلدان المملكة إدارة لجباية الزكوات مستقلة عن غيرها مرجعها حاكم البلدة الإداري والملك عبد العزيز مرجع الجميع[4].

---

1 (?) أخرجه الإمام أحمد والبخاري ومسلم وغيرهم
2 (?) أم القرى 17 ذي الحجة 1362 هـ من خطابه لكبار الحجاج .
3 (?)أم القرى ، ذو الحجة 1347 هـ ، 15 مايو 1929 م من خطابه رحمه الله بمكة في غرة ذي الحجة .
4 (?) الوجيز ص94

ومن رسائله المتعلقة بالزكاة التي تبين حرصه ومنهجه رحمه الله :

قال :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، بعد ذلك تفهمون أن العاقل منكم يدري أننا نتمنى أن نقطع لحمنا فيما ينفع المسلمين، قويهم وضعيفهم. ولكن رضى الناس لا يدركه إلا رب الناس. وقد وقع منذ سنتين أمر من بعض الحاضرة ننكره لأن فيه ثلاث مسائل: الأولى : رديء السمت. والثانية: المصلحة تروح لبدوي وكالف يؤخر. والثالثة : مضرتها على الحكومة، وحال الحكومة وداخلها وخارجها معروف، وهو هذه المراكيب ومقصودهم أنهم يريدون أن يقلدوا البادية، والبادية فيها أمور: الأول: تأليف قلوبهم، والثاني : أن المسلمين منعوهم من الغزو الذي كان سبب معيشتهم، والثالث: تأمين طرق المسلمين مثلما ترون. والرابع: إذا أرادوا منهم مساعدة في حرب جمعوا صغيرهم وكبيرهم على الإجمال، والمصلحة في هذا كله ليست خاصة بالحكومة إنما هي لعموم المسلمين ولضعيفهم أقرب .

وأغلب الناس أخذوا بتقليد البادية، وليتهم بقوا على هذا التقليد. لكن ابتدءوا بأمرين رأيناهما بأعيننا وهما : أن أحدا من الناس يأتيه ناس من أهل الجمال (الجمالة) ويحملونه على إبلهم، وإذا وصلوا إلى أطراف البلد وضعوا أحمالهم وأخذوا يقلدون راكبي الجمال بأن يأتي من يستأجر من السوقة والعمال ويجعلهم حاشية له ويدعى أنهم قبيلته وأقرباؤه. وهم من خاقان وباقان ، وهذه كلها أمور مخالفة للسمت والشرع .

والآن في الوقت الحاضر أنتم على أربعة أقسام: قسم مأمور للحكومة، وقسم مشتكي أو صاحب لازم وقسم أجودي جار عليه الزمان، وقسم فقير معدم. أما القسم الأول مثل الأمير والمشتكي وصاحب اللازم. أما المشتكي فعليه أن يركب وحده أو مع رديف له على شرط أن تكون حاجته بينة. وأما الأمير أو من له صلة بالحكومة فهذا إذا صار له حاجة ملحة يركب وحده أو يصطحب معه رجلا أو رجلين .

وأما إذا صار ليس له لازم فنحن نقضي له حاجته بسبب إمارته ببلاده. وأما ابن الأجواد الذي جار عليه الزمان فيركب مستأجرا بخمسة عشر ريالا ، ويعطى عشرة ريالات لا تساوي ما دفعه وتعب من أجله فمثله يكتب لنا كتابا ويرسله بيد أحد من أهل الخير ونحن نعطيه ما يقسمه الله له، ويأتيه رزقه دون تعب. وأما

الفقير المعدم فهذا ولله الحمد قد أجرى له المسلمون ربع الزكاة، وهى زكاة الحبوب والتمور وكذا زكاة العروض الشرعية ، أمر موجبه الله علينا، حيث يقوم أعيان أهل البلاد والذين فيهم خير، على التجار ويطلبون منهم حق الله بأمر منا، أو نعين مأمورا من عندنا وأهل النظر والذين يعرفون الناس يكتبونها ويستلمها الأمير ويأخذ أمرا من الحكومة ويوزعها على الضعفاء منكم والفقراء. هذا الذي عندي واقرؤوه على جماعتكم، وكل يمنع نفسه من التحرك إلا بموجب ما ذكرنا. ومن جاءنا بغير هذه الصفة ليعرف أنه مطرود ولا يحتمل شيئا. وأنتم تعلمون ، وأقسم بالذي قامت السماوات بعدله، أنني أتمنى أن عندي ثروة تعادل الرمال وأوزعها عليكم، ولكن القدرة له سبحانه، وقدرتي هي بمقدار ما عندي، وها أنذا أقسمه على الناس فيما يرضي وجه الله ويؤمن طرق المسلمين. ووارِدكم أنتم أعلم به. ولا أستطيع أن أحمل نفسي شيئا لا أقدر عليه، وفيه مضيقة علي، أو آخذ أموال الناس وأتحملها في ذمتي فهذا شيء لا يوافقني ولا يصلح به عقل ولا دين.
هذا والله المسؤول أن يوفق الجميع لما فيه الخير والسلام .

ويعلق على هذه الرسالة معالي الشيخ التويجري قائلا :
هذه الرسالة تهدف إلى معالجة مشكلة منافسة بعض رديئي النفوس للبادية، مثلا يأتى إنسان طماع ومزور فيستأجر بدويا ورجلا بسيطا، يستأجرهم ويدعى أنه كبير عائلة ويقول : هؤلاء أولادي وإخواني. وهذا فيه مضرة على الحكومة. فإن كان قصدهم منافسة البادية وتزوير أسماء لنيل الأعطيات ، فالبادية لها حقوق، وثانيا منعوا من المغازي التي كانت قوام حياتهم .
لو لم ننظر عن الملك عبد العزيز وأيامه غير هذه الرسالة لكفى. إنها رسالة جامعة شاملة رحيمة مشفقة منظمة واعية للصغيرة والكبيرة. كأنما كنت تعيش مع الناس يا عبد العزيز. ليقرأ كاتب التاريخ أو ناقده، ويقينى أنه لن يقرأ ولن يكتب مؤرخ عن إنسان مثلما نقرؤه في مثل هذه الرسالة الجليلة !![1]

وكان الملك عبد العزيز رحمه الله قد جعل لكل منطقة بيت مال وجعل له أمينا من مهامه جمع الزكاة من أهل البلد التابعة له وفي فترات الفقر والحاجة وصل الأمر إلى أن بلدة حرمة لم يكن

---

[1] (?) لسراة الليل هتف الصباح ص755_757

لدى أهلها من الزكاة سوى ثلاثون ريالا وبلدة الجنوبية سبعة عشر ريالا وبلدة التويم عشرون ريالا وبلدة العودة والجنيفي ولا ريال واحد وكان المسئول عن منطقة سدير وهذه القرى تابعة لها حمد بن عبد المحسن التويجري[1] .

قال الزركلي :
والضريبة التي يعرفها علماء الاقتصاد بأنها جباية إجبارية تفرض على الأفراد الذين يساهمون في الاستفادة من خدمات الدولة قد عالجها الملك عبد العزيز معالجة إنسانية أبوية محضة بتحميل جانب من موارد الدولة عبء الجانب الآخر .
من حين دخول الملك إلى الأراضي الحجازية أمر باستحصال الزكاة على المزارع والمواشي ، بموجب الأحكام الشرعية الخاصة بها أما طريقة الاستحصال فتتلخص فيما يأتي :
تقرر المجالس الإدارية في كل بلد متوسط أسعار الحبوب والمواشي ويبلغ الجباة باعتبارها أساسا لمن يرغب دفع بدل الزكاة المطلوبة منه نقدا ومن يرغب في دفعها عينا يقبل منه بمعني أن الحكومة تترك حرية الاختيار للرعية في دفع الزكاة إما عينا أو نقدا .
الزكاة العيينة : تستحصل على متوسط النوع الواجبة فيه الزكاة اتباعا للحديث الشريف ....فإياك وكرائم أموالهم .
في أغلب الأحيان توزع الزكاة على الفقراء التابعين للقرية أو القبيلة التي جبيت منها . وإذا كانت كمية الزكاة بسيطة فإن الحكومة تقوم بتوزيع النقود وكساوي على الفقراء .
والحقيقة أن الملك كان يرى في الزكاة شعيرة إسلامية يجب أن تؤدى قبل أن يرى فيها موردا من موارد الدولة ، وسواء لديه أكان هذا المورد ضخما أو ضئيلا ، أو انقلب إلى باب من أبواب الإنفاق[2] .

وقد رأى عبد العزيز إرضاء للمزكي في توزيع زكاته أن يجعل للدولة نصف الزكاة تتصرف في إنفاقه وللفرد التصرف في النصف الثاني[3] .

---

1 (?) انظر لسراة الليل هتف الصباح ص 723 _735 ومرفق صور خطابات أمراء تلك المناطق لأمين بيت المال
2 (?) الوجيز ص220_221
3 (?) الوجيز ص222

ويعيش المواطن السعودي في أنحاء المملكة السعودية حرا ، لا يدفع ضرائب دخل ولا أي نوع من أنواع الضرائب.
ويقول جلالة الملك عبد العزيز في معرض حديثه إلى أهالي مملكته :
أي ملك في العالم يعامل شعبه مثل معاملتي لكم . تعيشون أحرارا بلا التزامات للدولة ؟ [1]

الفصل الثاني عشر
الملك عبد العزيز وعطفه على الفقراء والمساكين والأيتام
***

قال تعالى ﴿ ... أو إطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة أو مسكينا ذا متربة ...﴾ البلد 14-16
وقال ﴿فأما اليتيم فلا تقهر﴾ الضحى 9
وعن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قام على المنبر فقال : " إنما أخشى عليكم من بعدي ما يفتح عليكم من بركات الأرض " ثم ذكر زهرة الدنيا ..... فذكر الحديث وفيه : " وإن هذا المال خضرة حلوة ونعم صاحب المسلم لمن أخذه بحقه فجعله في سبيل الله واليتامى والمساكين وابن السبيل ومن لم يأخذه بحقه فهو كالآكل الذي لا يشبع ويكون عليه شهيدا يوم القيامة " [2]
وعن سهل بن سعد قال : قال رسول الله ﷺ: "أنا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين "وأشار بأصبعيه يعني السبابة والوسطى[3] .

وأنشأ الملك عبد العزيز مدرسة للأيتام كانت تابعة لإدارة القصر الملكي في بناية خاصة بالرياض .[4]

وقصصه رحمه الله في رحمة الضعفاء والبؤساء كثيرة ، ومن ذلك أنه كان هناك بدوي فقير مدقع ، سافر إلى الرياض ليثبت اسمه

---

1 (?) الملك عبد العزيز وعبقرية الشخصية ص412
2 (?) أخرجه الإمام أحمد والبخاري ومسلم .
3 (?) أخرجه الإمام أحمد والبخاري والترمذي وغيرهم .
4 (?) الوجيز ص 173

مع أهل العوايد والوافدين على قصر الملك فلم يوفق مع ابن جميعة فوقف في طريق الملك عبد العزيز وأنشد أبياتا شرح فيها حاجته فما كان منه إلا أن عطف عليه وقضى عنه ديونه وأعطاه أكثر من طلبه .[1]

وكان فقراء مكة والمدينة يترقبون خروج الملك عبد العزيز إلى العيد، بصبر نافد، فما أن تبارح سيارته القصر حتى يقف الفقراء على الجانبين فيلقي إليهم ببدرات المال، وإذا فات أحد الفقراء الحصول على نصيبه من المنحة الملكية، عمد إلى تقديم كمية من اللبن أو التمر أو الخبز له رحمه الله ، فيشتريها ويمنحهم مالا وفيرا ، تتضاءل بجانبه قيمتها الحقيقية ، وذلك لكي يحفظ عليهم كرامتهم وشعورهم إذا ما منحهم ، شيئا بغير مقابل[2] .

ونظرا لظروف الحرب التي كانت سائدة عام حج 1360 هـ ولقلة وسائل النقل، ارتأى جلالته أن يتخلف عن الموسم لتوزيع نفقاته عل الفقراء والمعوزين، فقال :
من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود إلى كافة إخواننا الحجازيين.. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..
وبعد، فإننا بعد الاعتماد على الله، قد عزمنا في هذا العام أن نتخلف عن الحج، وإنا لفي شدة الأسف لهذا التخلف الذي سيمنعنا من رؤية بيت الله الحرام والوقوف بالمشاعر العظام ، ويمنعنا أيضا من الاجتماع بكم.
ولكننا أمام المصلحة العامة والحرص عليها، والرغبة في الاحتفاظ بالنفقات التي ننفقها في حجنا وتوزيعها على الفقراء والمعوزين من أهل البلاد، لم يسعنا إلا أن نرجح التخلف عن القدوم، ومع ذلك فإننا نرجو من الله أن يهيئ لنا فرصة مناسبة للقدوم بعد الحج إلى البلدة الطاهرة، لنتشرف برؤية بيت الله الحرام، وليتسنى لنا الاجتماع بكم.

---

1 (?) عبد العزيز والتاريخ ص77 ، وانظر عبد العزيز آل سعود وعبقرية الشخصية الإسلامية ص67

2 (?) سلطان نجد والحجاز ص34 ، مجلة الاثنين – العدد 605 _ يناير 1646 م

=================================
=======================

ونرجو ألا نحرم من صالح دعائكم في بيت الله الحرام ومشاعره العظام، كما نرجو من الله أن يتقبل منا ومنكم ومن جميع المسلمين صالح الأعمال[3] .

وكان له رحمه الله مبرة يوزع منها على الفقراء والمعوزين وقد نشر حولها منشورا يبين فيه حرصه على وصول الصدقات لمستحقيها جاء فيه :

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى من يراه من إخواننا أهل الحجاز.. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد،

بارك الله فيكم ، تفهمون أننا ما عملنا هذه المبرة إلا أنها إن شاء الله لله ثم لمستحقيها كما قال تعالى: ﴿إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل﴾

أما الفقراء والمساكين فحالتهم معلومة، وأما العاملون عليها فهم خدامنا أو موظفونا وهؤلاء، والحمد لله ، كل مطيب خاطره بما يسد فاقته، وأما المؤلفة قلوبهم فالحقيقة أنهم أهل البادية وهم على قسمين :

قسم أنتم تدرون أفعاله في أطراف بيت الله الحرام من السرقة والنهب والأخذ ومنعهم الله عن ذلك بسبب أمرين:

أولا- إقامة حد الله على المجرم . والثاني- التفات الحكومة لهم والأخذ بخواطرهم ، ومع ذلك فهم كذلك على قسمين، قسم عنده من المرحول ما يتعيش به من نقل الحجاج والبضائع ، وقسم عنده مال من الماشية كالإبل والغنم ، وكلها قضى الله عليها وتفرقوا ، وهؤلاء هم الذين تحل عليهم الصدقة حقا، وهم المؤلفة قلوبهم الذين إذا جاعوا حملهم الجوع على السرقة وغيرها، وصاروا خطرا على أنفسهم وعدم راحة للمسلمين وهؤلاء كما ترونهم منهم من هو حول البلاد ترون حاله المؤلمة، والذي هو بعيد في قلب البادية يموت ولا يعلم بحاله إلا الله.

وأما الذي في سبيل الله فسبيل الله هو الأمر الذي يمن الله به على المسلمين ، بسببين من الأمن والراحة، وهذا صرفه لهؤلاء المذكورين أعلاه ، فهو في سبيل الله إن شاء الله.

ثم تذكرون بأنه لما اجتمعتم في العام الماضي عندي، ذكر لي أن أناسا يأخذون من مال المبرة بعض الشيء وهم غير مستحقين

---

[3] (?) أم القرى 3 ذي القعدة 1360 هـ ، المصحف والسيف ص235

لها، فقلت لكم: اتركوهم وهذا نافع ، ولكن لما كبرت المسألة وتضرر ضعفاء المسلمين الأمر الذي تجزع له كل نفس طيبة فيها مثقال حبة من خردل من إيمان نحو هؤلاء العرايا الزرايا الذين عيشتهم قاصرة ، وعراهم ظاهر، وطالت المسألة وكبرت، علاوة على أنني قد تحققت من أهل الخير الذين ليس لهم غرض في أحد، أن أناسا يأخذون من هذه المبرة وهم ليسوا مستحقين لها وهم على أربعة أقسام ، قسم يتعفف بنفسه ويأخذ لبعض صبيانه أو لبعض طوارفه الذين تجب عليه معيشتهم وهو مقتدر على ذلك ، وقسم يقدر على القيام بمعيشته ولكنه يدعي - وأيضا يدعي المحامي عنه - أن عنده بعض الاكتساب ولكنه لا يفي بمعيشته ، أي أنه يقدر على معيشته التي تملأ بطنه من الجوع، وتكسو ظهره من العري، غير أنها لا تكفي لمعيشته من التفنن والرفاهية ، وهذا في الحالة الحاضرة غير مكلفين به، إذا حصل له ما يكفي لرد الجوع والعري وليس له حق شرعا ولا عقلا. ثم بعد ذلك القسم الثالث الذي له من العقارات والأسباب ما يؤمن معيشته أو بعضها فهذا ليس له حق في ذلك، والقسم الرابع هم جميع موظفي الحكومة على الإطلاق ولهم رواتب معينة فهؤلاء ليس لهم حق في ذلك أيضا .
لهذا قد عينا هيئة وأمرناها أن تقوم بالواجب على الشكل المار ذكره فتمنع غير المستحقين من إعطائهم أي شيء وتصرف الموجود للمستحقين الذين يعطف عليهم المسلم وذو المروءة كما هو واجب شرعا وعقلا، على أن الحكومة تقوم بذلك بالدقة ، وكنا نرجو أن يلاقي هذا الترتيب من إخواننا المسلمين كل تأييد، فيساعدون القائمين بأمره ، ويقابلونه بارتياح ، ولكن بلغنا أخيرا نبأ آلمنا جدا وهو يتخلص في المواد الآتية:
الأول: كثرة ضجة الناس على الهيئة وكأنها تراخت .
الثاني: أن رئيس الحارة له مداخلة ومحاباة مع بعض الأشخاص الذين يحبون الدخول مع الناس .
الثالث: مداخلة المرجفين .
وأخيرا، بلغني أن بعض موظفي الحكومة يترصدون وصولي ليقدموا لي بعض الآراء أو يوعزون لبعض الناس برفع ما يريدون إلينا.
فعلى هؤلاء أن يعرفوا ويفهموا ما أقول :
فالذي أقول ، وبالله التوفيق ، هو أن على المعترضين أو المرجفين أو الموعزين أن يحذروا كل الحذر بأن لا يتعرضوا لهذه

المسأله ، المقصود أنم يريدون أن فلانا قال وفلانا قال والقصد من ذلك أمران : إما واحد يريد أن يجعل له حزبا من أهل الضلال أو يحب تكدير خواطر الحكومة وقطع رزق الضعفاء والمستحقين فهذا أحذره كل الحذر، وأنصحه كل النصيحة أن يترك أعماله الباطلة وينصح المسلمين ويرحم الفقير ويترك الناس من شره، فإذا تمادى في هذه المسألة فذمتي بريئة منه سواء أن يعزل من مناصبه، أو يؤدب كل التأدب ويكون جانيا ولا يجني جان إلا على نفسه.

ثم بعد ذلك من طرف الضعيف الذي يمنع المبرة وهو صادق ، أو ربما أن الهيئة قد تخطئ في مسألته أو مكذوب عليها نحوه ، أو تراءى لها رأي حسن، فابن آدم بشر ولا معصوم من الزلل إلا محمد ﷺ ، والفقير المذكور وهو خال من الاكتساب ومن العقارات التي تعيشه ، خال من أسباب القوت ، فهذا يقدم لي عريضة على شرط أن يستشهد بأحد المسلمين الذين لهم دين ومروءة ، والشاهد يضمن بأن هذا الشخص خال من أسباب المعيشة وأنه مستحق للمبرة وعليه مضرة إذا منعت عنه المبرة ، وأن عدد عائلته التي يعولها كذا، والشهود يضمنون أنه إذا ثبت بأن عنده من الاكتساب ما يعيشه أو كذبوا في تكثير عدد الأنفس التي عنده فهم مستحقون للمجازاة في أنفسهم وفي أموالهم ، لأنه كما قيل "الدال على الخير كفاعله إذا صدق " وعلى الهيئة أن تقوم بالواجب وتبرئ ذمتها، فإذا ذكر لي أنهم محابون أو مراعون لأحد ويأخذون بخاطره ، فكما أنه وجب علي إكرامهم ومحبتهم لمصلحة المسلمين ، كذلك إذا تبين عليهم خلل فيكون عليهم ضده .

ثم تفهمون جميعا أنني ماحرصت على هذا للاقتصاد ، وأن غايتي الإقلال منه وإدخاله في ماليتي ، حاشا وكلا، إلا إنني- إن شاء الله - آمر بصرفه لمستحقيه وإذا استحق زيادة أزيده ولو مضاعفا إن شاء الله

والله على ما نقول وكيل، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم[1] .

وقد شكا بعضهم إليه أن الصدقات يصل كثير منها إلى غير المحتاجين فقال : إني لا أمنع خبزي عن أحد ممن يقبله ، ولكنني

---

[1] (?) أم القرى 2 ذي القعدة 1362 هـ ، المصحف والسيف ص236

أشـدد في أن يصل كـذلك إلى المحتـاج ، وإلى كل من يقبله من فقـير ومحتـاج وغيرهما ، فأنا أود أن يـدخل خـبزي إلى مـنزل كل محتاج[1] .

الفصل الثالث عشر
الملك عبد العزيز والصوم الذي هو لله وهو يجزي به
***

قال تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون ﴾ البقرة 183

وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : "يقول الله عز وجل : الصوم لي وأنا أجزي به يدع شهوته وأكله وشربه من أجلي . والصوم جنة وللصائم فرحتان فرحة حين يفطر وفرحة حين يلقى ربه ، ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك[2] "

ويقول الملك عبد العزيز رحمه الله :

---

1 (?) انظر عبد العزيز آل سعود وعبقرية الشخصية الإسلامية ص179

2 (?) أخرجه الإمام أحمد والبخاري ومسلم .

وفرض الله علينا الصيام في شهر مبارك والصيام لطف من الله بعباده لأن من خصائصه الحسنات فلا تداخله السيئات[3] .

ويقول أيضا :
فصيام شهر رمضان فضل من الله لأن الأعمال كلها تعرض على الله يوم القيامة ويحاسب عباده، إلا الصيام فإن الله يقول عنه " إنه لي وأنا أجزي به "، وهو فضل من الله أيضا لأنه جعل هذا الشهر المبارك تكفيرا للسنة كلها، علاوة على أنه يشعر الغني بحالة الفقير، ويبعث في قلبه الرحمة له والعطف عليه حتى يفزع إلى مساعدته ومعاونته ومؤازرته وفي ذلك من جميل التعاون ما فيه[2] .

وقال عبد الله الفيصل متحدثا عن جده :
تشرفت بمصاحبته مرة في رمضان من قصر الديرة ، إلى المربع وكان هناك عمال يقومون ببعض الترميمات فوقف وسأل عن رئيسهم فاستدعى له، فسأله عن مواعيد عملهم ؟ فقال : نبدأ العمل من الساعة الثانية صباحا حتى الساعة الثامنة . فقال : ياالله العجب أنا لا أعمل بيدي وأستعمل السيارة في ذهابي لقصر الحكم وعودتي منه ، ولا أمكث هناك أكثر من أربع ساعات وأشعر مع ذلك بالعطش وأنتم تعملون معرضين للسموم ستة ساعات ؟ من الآن وصاعدا لا تعملوا في رمضان أكثر من أربع ساعات في أول النهار . ولكم أجركم كاملا...[3]

فأين هذا ممن يأمر بالفطر في رمضان حرصا على زيادة الإنتاج !!!!

---

3 (?) أم القرى 11 ذي الحجة 1356 هـ من كلامه في المأدبة الملكية الأولى .

2 (?) أم القرى 17 ذي الحجة 1362 هـ من خطابه لكبار الحجاج .

3 (?) شبه الجزيرة ص913 ـ 924 ، الوجيز ص327

الفصل الرابع عشر
الملك عبد العزيز والحج إلى بيت الله الحرام
***

قال تعالى ﴿ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غني عن العالمين﴾ آل عمران 97

وقال تعالى ﴿وأتموا الحج والعمرة لله﴾ البقرة 196

وقال تعالى ﴿والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير﴾ الحج 36

وعن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قام فقال : "إن الله تعالى كتب عليكم الحج". فقال الأقرع بن حابس التميمي : كل عام يا رسول الله؟ فسكت فقال : "لو قلت نعم لوجبت ثم إذا لا تسمعون ولا تطيعون ولكنه حجة واحدة" [1]

وكان ﷺ في حجة الوداع يأمر بالسكينة ويقول : "ليس البر بالإيضاع"[2]

---

[1] (?) أخرجه الإمام أحمد والبخاري ومسلم .

[2] (?) أخرجه الإمام أحمد والبخاري ومسلم عن ابن عباس .

ونحر مائة بدنة أكل منها وأطعم[1] .

ومن أقوال الملك عبد العزيز رحمه الله :
وقد فرض الله سبحانه الفرائض الخمس على كل مسلم ومسلمة، وهي تطهر القلوب والأنفس من الدنس والشرور، ومن هذه الفرائض الحج، حج بيت الله الحرام مع الاستطاعة، والحقيقة أن حج بيت الله الحرام والاجتماع فيه من أكبر النعم التي أولانا إياها الحق جل وعلا، إذ إن الخير كله في الاجتماع والشر كله في التفرقة ، فالاجتماع والتضامن أساس كل عمل ومحور كل نهوض[2] .

وقال :
ثم فرض علينا حج بيت الله الحرام ، والحقيقة أن الحج إذا قبل غفر الله به الذنوب ، وفوائد الحج كثيرة لا تحصى.. أولها أن الإنسان يؤدي فرضا عليه لربه ، وثانيها أنه يجمع الخلق لمصلحتهم وتعارفهم ، وثالثها أنه يذكر الناس بيوم القيامة.. فإذا عرفنا ذلك وجب ألا نقنط من رحمة الله.. والمذنب يتوب ومن تاب تاب الله عليه ، وباب التوبة أمام ابن آدم مفتوح حتى يوافيه أجله أو تقوم الساعة[3] .

وقال :
وقد جعل الله الحج من فضله علينا ولو مرة في العمر.. وفيه حكم كثيرة، منها أن الناس يعبدون الله ويفردونه بالتوحيد منزها عن عبادة غيره، لأن المقصود من مناسك الحج كالطواف حول الكعبة وغير ذلك هي إفراد الله سبحانه وتعالى بالعبادة .
ومن حكمه أيضا أنه يذكر الناس بيوم القيامة لأنه مثل الحشر، حيث يزدحم الناس مجردين من دنياهم ومن مخيطهم في لباس

---

1 (?) أخرجه الإمام أحمد والبخاري ومسلم عن علي .
2 (?) أم القرى 17 ذي الحجة 1354 هـ من خطابه لكبار الحجاج بمكة .
3 (?) أم القرى 11 ذي الحجة 1356 هـ من كلامه في المأدبة الملكية الأولى

واحد وحالة واحدة، ومن حكمه أيضا أنه جعل المسلمين يتعارفون وإن قيمة التعارف وحكمته وأهميته لا تخفى على أحد[1] .

ويقول رحمه الله :
لقد حرصنا على أن يجمعنا الله في هذه المحلات المقدسة فمن الله علينا باجتماع القلوب وأمرنا بالتواصل والاجتماع ، وهكذا اجتماع الصلوات الخمس لا تخفى حكمته كما لا تخفى حكمة هذا الاجتماع السنوي التي أولها أن يذكر الناس بالآخرة ، وثانيها أن الله يمن على عباده بلطفه وعفوه ، وثالثها : حكمة التعارف فنرجو ألا تضيع فائدة هذا الاجتماع سدى ، وأن يكون بين المسلمين تعارف وتواد وأن يكونوا مثل سلفهم شعارهم : أحد ...أحد..، كناية عن توحيد الله تعالى ، وهذا كلام تميل إليه القلوب لأنه أكبر إعانة لنا في مقاصدنا الدنيوية وشعارنا- والحمد لله- هو توحيد الله واتباع خطة السلف الصالح[2] .

وفي رحلة الملك عبد العزيز لمكة كان هو ورفقته وقد أحرموا وكشفوا رءوسهم لأداء الحج الأصغر يصيحون ملبين وكلما حثهم الشوق لبلوغ الحرم عزموا على رواحلهم فأجروها فكان رحمه الله ينادي الجميع ليحافظوا على السكينة والوقار والخشوع أمام حرم الله .
ولما أنهى عمرته أمر في اليوم الثاني بنحر البدن فنحر منها ستون بدنة وزعت لحومها على الفقراء والمساكين[3] .

ولما حاول بعض اليمنيين اغتياله أثناء طوافه للإفاضة وفشلوا سئل جلالته عن المحاولة الآثمة وأثرها في نفسه
فأجاب :
إن الذين أقدموا على هذا العمل قوم ليس فيهم دين يمنعهم.. وأنا شخص ليس يهمني سوى إقامة كلمة التوحيد والمحافظة على ما بيدي والحافظ هو الله تعالى.. ولما وقع ما وقع ، وقدر الله من فضله وعنايته النجاة لم يكن همي غير المحافظة على الحجاج ومنع تسرب أخبار الحادث إلى خارج الحرم.. فأمرت بإغلاق أبواب

---
1 (?) أم القرى 17 ذي الحجة 1362 هـ من خطابه لكبار الحجاج .
2 (?) أم القرى 11 ذي الحجة 1355 هـ من خطابه في مأدبة كبار الحجاج
3 (?) الرحلات الملكية ص51

الحرم ومنع سفك الدماء فيه.. وأتممت الطواف وخرجنا عائدين إلى منى..[1]

وكان الملك عبد العزيز في طريقه إلى الحج حسب عادته السنوية وهو يستقل سيارته الخاصة ، وفجأة حدث خلل في إحدى إطاراتها فتوقف ونزل منها ليستطيع السائق إصلاحها وجلس رحمه الله على الأرض الرملية، وبينما هو كذلك إذا براع على جمل يقف ويسأله هل مر الملك من هنا ؟ دون أن يفطن إلى الملك رحمه الله ، فرد عليه جلالته قائلا: ولماذا تسأل عن الملك ؟ فقال : لقد سمعت بأنه في طريقه الآن إلى مكة للحج وإنني أرغب في رؤياه ، وسأرى فيما إذا كان سيمنحني هبة مالية لأستطيع أن أحج أنا أيضا أم لا ؟ فأخرج رحمه الله كيسه الخاص المملوء بالقطع الذهبية وهو الذي يحفظه دائما معه للتصرف فيه عند الاقتضاء ، وملأ يده بحفنة منه وأعطاه له، فدهش الراعي وتطلع إليه قائلا : لقد عرفتك بعطيتك وإن كنت لم أعرفك بوجهك[2] .

وعلى الرغم من كون الدولة الناشئة في حاجة إلى الموارد اللازمة لتمويل مشاريعها للإنفاق على ما تصبو إليه من عمران وتنمية ، حرص الملك عبد العزيز على مساعدة المسلمين وتقديم العون إليهم ولعل ما قام به _ يرحمه الله _ في حج عام 1371هـ من إلغاء لرسوم الحج التي كانت تؤخذ من الحجاج يعتبر من النماذج الحية الشاهدة على صدق المساعدة وطهارة المقصد منها ، وهذا ما عبر عنه المسلمون في مختلف أنحاء الأرض . ونورد في هذا المجال نص الخطاب الذي رفعته إدارة الحج الإندونيسية بهذه المناسبة إلى الملك عبد العزيز _ يرحمه الله :

نقدم الحمد والشكر لله سبحانه وتعالى وبمزيد الفرح والغبطة على توفيق جلالة الملك المعظم والإخلاص يغمر فؤاده في رفع

---

1 (?) أم القرى 17 ذي الحجة 1353 هـ من حديثه لمندوبي الصحف عقب فشل المحاولة .

2 (?) سلطان نجد والحجاز 34_35 ، مجلة العرب _ العدد 11 السنة 6 _ محرم 1364 هـ ، وانظر عبد العزيز آل سعود وعبقرية الشخصية الإسلامية ص115، الملك عبد العزيز _ رؤية عالمية ص17ونشرتها مجلة لايف الريدرز دايجست في عدد أكتوبر 1943 تحت عنوان ملك العرب العصامي .

رسوم الحج الباهظة على حجاج العالم الإسلامي عامة والإندونيسيين خاصة ، ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يديم رعايته لجلالة الملك الناهض بالمملكة العربية السعودية في مدارج الكمال وأن يطيل عمر جلالته في صحة وعافية .
إن هذا العطف الشامل العظيم من جلالة الملك نأمل أن يكون مثالا رائعا ونبراسا تقتبسه الأمم الإسلامية وفي مقدمتها الأمة الإسلامية الإندونيسية والسعودية العربية حتى يكمل ويقوى رباط الإخاء الإسلامي القوي بين الأمتين المذكورتين .
على أننا لا ننسى بعد هذا أن نتقدم بعظيم الشكر وخالصه إلى مقام ولي العهد الأمير سعود ومقام صاحب السمو الأمير فيصل وسمو الأمير عبد الله الفيصل وكافة أفراد البيت المالك الذين سهروا وقاموا بأنفسهم ومجهوداتهم في ترتيب نفر الحجاج من عرفات إلى المزدلفة ومنى حتى وصلوا جميعهم آمنين سالمين .
كما وأننا لا يمكننا أن ننسى ترديد الشكر لكافة رجال الحكومة ومشايخ الجاوا ووكلائهم في قيامهم بمرافقة وخدمة الحجاج الإندونيسيين أحسن خدمة وإرشادهم لهم في عبادة الحج ودلالتهم لأماكن العبادة مدة إقامتهم بالبلاد المقدسة مكة والمدينة ونسأل الله أن يجزيهم خير الجزاء آمين .
إن كل ما لم يتم أو يكمل في العام الماضي نسأل الله أن يعين على إكماله في هذا العام القادم حتى يشعر كل حاج أندونيسي أنه يمثل حقيقة ضيف الله العظيم ويشعر مشايخ الجاوا على الأخص وسكان مكة عامة أنهم أهل البيت الحقيقي الذي يستقبل ضيوفه ويهيئ لهم أقصى ما في الإمكان من راحة واطمئنان .
إن حسن الرعاية والعناية التي يجدها الحجاج من حكومة صاحب الجلالة الملك عبد العزيز أثناء تأديتهم لفريضة الحج وصدور أمر جلالته القاضي بإلغاء رسوم الحج عن جميع حجاج العالم الإسلامي أوجب شكر الجميع وثناءهم والدعاء لصاحب الجلالة الملك وأن خطاب الشكر والثناء والدعاء الذي رفعته إدارة الحج الإندونيسية العامة في العاصمة (جاكرتا) إلى جلالة العاهل العظيم من جملة البراهين على رضاء الحجاج المسلمين في كافة الأقطار[1] .

وقد كانت رسوم الحج باهظة فسمع الملك يقول : أمنيتي أن أسقط عن المسلمين رسوم الحج قال يوسف ياسين وما لبث

---

1 (?) المملكة العربية السعودية وهموم الأقليات ص215-218 ، الملك الراشد ص293-295

الملك أن قال لي : أبرق إلى ابن سليمان بإعفاء الحجاج من الرسوم وأبرقت فجاءه ابن سليمان يقول : يا طويل العمر ، ثلاثون مليون ريال من أين أعوضها للميزانية؟ فأجابه دبر نفسك وكان الإعفاء[1] .

وأنت مهدت للحجاج موطئهم   في البحر لاخطر يخشون أوعطبا
تصونهم فيه أبراج موطدة   من المرافيء أعيت لجة اللجبا
سل الخلائق من عرب ومن عجم   عن الخلافة في العهد الذي ذهبا
تجبي المكوس وما أغنت جبايتها   عن الحجيج وما درت لهم سلبا
فجئت تنسخ منها كل ما فرضت   وقر للأمن حل كان مضطربا
وما اكترثت لأموال رزئت بها   وقمت بالعبء عند الله محتسبا[2]

وأباح الحج لا رسما ولا   رهقا يغشى وفود المسلمين
أكبر العالم في تصريحه   خطة قصر عنها المصلحون[3]

وسيأتي في حديثنا عن الملك عبد العزيز والشورى ما يتعلق بالحج في مؤتمر الشورى المنعقد لأجله في الرياض .

قال ناكانو الياباني متحدثا عن رحلته :
وجرى الحديث في موضوعات كثيرة، فذكر الأمير (أمير الجعرانة التي مر بها الوفد) أنه خلال حكم الحسين بن علي لهذه المنطقة كان العديد من البدو قطاع الطرق يهاجمون الناس المتوجهين للحج، ويغيرون على قوافل التجارة، وكانت المنطقة في خطر نتيجة تهديد هؤلاء البدو الذين لم تكن عساكر الحسين بقادرة على

---

1 (?) الوجيز ص357
2 (?) فؤاد الخطيب – الملك عبد العزيز في مرآة الشعر ص74-75
3 (?) محمد أحمد العقيلي - الملك عبد العزيز في مرآة الشعر ص90

مواجهتهم والقضاء عليهم، ولكن بعد قدوم الملك عبد العزيز آل سعود استتب الأمن، وتمكن من السيطرة على المنطقة حينئذ . وهكذا أصبح الطريق أكثر أمنا، والناس الذين يأتون للحج لم يعودوا يخافون شيئا .
وأثنى الجالسون على الملك عبد العزيز آل سعود، وأثنوا أيضا على نظام الإخوان الذي أسسه الملك عبد العزيز، وذكروا لنا مرة بعد مرة مقدار ما يكنونه له من حب وتقدير . بجوار النار توجد بئر، وهي منحة من الملك لأهل القرية حفرها لهم، والملك نفسه حين يذهب إلى مكة ينزل في هذا المكان ويشرب من ماء البئر، هذه عادة يتبعها الملك دائما[1] .

وكان من عادته رحمه الله أن يقيم للحجاج مآدب واحتفالات ويلقي فيهم خطبه المليئة بالمواعظ والتوجيهات الشرعية في شتى المجالات وعلى وجه الخصوص في عقيدة التوحيد وأركان الإسلام والاعتصام بحبل الله وعدم التفرق ونبذ الدعوى الكاذبة من حرية ومدنية وتجديد وقد ذكرنا مقتطفات كثيرة من ذلك في هذا الكتيب ومنه قوله :
أيها الإخوان...
إنكم قد أتيتم من بلاد بعيدة ، وضربتم في البحار ترجون رحمة الله، وهي قريبة إذا رجوتموها، وهذا هو الخير والرحمة ، وليس لكم عندي إلا ثلاثة أمور.. الأول النصيحة فيما يوافق كتاب الله وسنة رسوله .. والثاني أني أشفق عليكم من أهلكم وعيالكم وأرجو الله سبحانه وتعالى أن يتقبل منكم.. والثالث أن أسهر على مصالحكم وأرعى شئونكم..[2]

وقال غلام رسول مهر وهو يتحدث عن رحلة حجه :
وبعد دقائق بدأ السلطان المعظم في إلقاء خطابه ، وبعد أن تلا قوله تعالى:
 يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم
بدأ في شرح كلمة التوحيد، ثم شهدنا قوة بيان السلطان ، وما يتميز به من سحر خطابي ، وحماسة ومحبة للإسلام ، ولمدة

---

1 (?) الرحلة اليابانية إلى الجزيرة العربية ص12-13
2 (?) أم القرى 11 ذي الحجة 1356 هـ من كلامه في المأدبة الملكية الأولى .

خمس دقائق غرق خمسمائة حاج من مختلف شعوب الأرض في أمواج هذا السحر الحلال الذي نتج عن براعة السلطان الخطابية . أوضح السلطان وبين عقيدته ، وقال : نحن نسلم ونؤمن بالقرآن والحديث ، وإرشادات الصحابة واجتهادات الأئمة الأربعة ، ونسلم بهذه كلها بترتيبها، فما جاء فيها فهو على العين والرأس ولا نتبع غير هذا.. وفي نهاية الخطاب أكد السلطان المعظم على قضية اتحاد المسلمين وكرر أكثر من مرة قوله " لا بقاء للمسلمين بدون الاتحاد ، لا بقاء للمسلمين بدون الاتحاد" وقال أيضا: "إن الناس يخوفوني من أوروبا، أنا لا يهمني أي شيء في هذه الدنيا ، ولا يمكن أن أخفض رأسي لغير الله تعالى ، وحين ذكر السلطان رسول الله قال : " اللهم صل وسلم عليه "[1] .

وقال غلام رسول وهو يتحدث عن السلطان واهتمامه براحة الحجاج :
كانت السيارات تمضي في السوق في سرعة كبيرة ، مما كان يتعب الحجاج القادمين لرمي الجمرات، لكن أحدا لم يكن باستطاعته وقف مثل هذه السيارات . في تلك الأثناء قدم موكب السلطان، وانتهى السلطان من رمي الجمرات ثم اتجه إلى مكة للطواف ، وفي أثناء عودته علم بما يعانيه الحجاج من السيارات التي تمرق بسرعة بين الحجاج الذاهبين لرمي الجمار التي كان يقودها الصبية والغلمان ، فقرر أن يعين حراسا نجديين في منى ، ثم نزل السلطان نفسه من سيارته ، وضرب هؤلاء الصبية الذين راحوا يقودون السيارات مسرعين ، دون مراعاة لوجود الحجاج ، ثم عرفنا أن السلطان نفسه لم يعد يستخدم السيارات ، وجاء لرمي الجمرات ممتطيا صهوة جواد ، وفي المساء ذهبنا إلى خيمتنا فخلعنا ملابس الإحرام ، ولبسنا الملابس العادية ، وذهبنا إلى مسجد الخيف لأداء الصلاة ، فشاهدنا الحراس من أهل نجد يقومون بتنظيم سير السيارات ، ومضى من أمامنا ست سيارات الواحدة بعد الأخرى، كان في إحداها شقيق السلطان الأمير محمد، وفي الأخرى الشيخ عبدالله علي رضا قائمقام جدة ، وفي الثالثة أسرة القصيبي ، وفي السيارات الأخرى بعض أكابر أهل جدة ، وقام الحراس النجديون بإيقاف السيارات عند آخر حدود العمران في منى ، ونزل الجميع من سياراتهم ومشوا على الأرض

---

[1] (?) يوميات رحلة في الحجاز ص57

، بينما وقفت السيارات في صحن مستشفى منى، ثم لم تدخل منى أي سيارة مدة ثلاثة أيام .
قال :
حينما كنا نجلس في بيت منشي إحسان الله خان وأمام البيت شاهدنا بعض الصبية ، ورأينا اثنين منهم يمسكان بقشر البطيخ ، ويقذفان به المارة من الحجاج العابرين في السوق ، لم يتحمل الأستاذ عبد الحي عرب رؤية ما يحدث وراح يقول لهما : ألا تخجلان فتضايقان حجاج بيت الله بهذه الطريقة ؟ سوف أذهب بنفسي إلى جلالة الملك ، وأشكوكم له، ولم يعر الصبيان أي انتباه لما قاله الأستاذ عبد الحي ، ورغم أنهما توقفا عن قذف الحجاج بقشر البطيخ فإن الألم في قلوبنا لم يهدأ ، فكيف يجرؤ هؤلاء الصبية على مضايقة الحجاج بهذا الشكل ؟ وقررنا أن نقابل السلطان وأن نذكر له هذه الحادثة .
وفي صباح اليوم التالي ، كنا ذاهبين للسلام على السلطان وتهنئته بالعيد ، وكان الأستاذ عبد الحي لا يزال متأثرا من واقعة " قشر البطيخ " فكتب ملخص الحادثة في ورقة وضعها في ظرف ، وبعد سلامنا على الملك ، وبينا كنا نستأذن في الخروج قدم الأستاذ عبد الحي الظرف إلى السلطان ، وخرجنا من حضرة السلطان ، وفي أثناء جلوسنا عنده إذا برسول يأتي من عند السلطان ، ويطلب منا أن نرشده إلى المكان الذي وقعت فيه الحادثة، فأرشده الأستاذ إلى المكان ، فقام رجال الشرطة بالقبض على جميع الصبية هناك وأحضروهم إلى السلطان، وحين رأى هؤلاء الصبية نتيجة عملهم بدءوا يقولون : " بالله سامحونا، لقد أخطأنا ، غلطنا " فقال السلطان: " بالله سوف أعاقبكم حتى لا تتجرءوا على مثل هذا العمل ثانية " وهكذا نال هؤلاء الصبية من نجد عقابا صار عبرة لأمثالهم[1] .

وقال غلام رسول مهر وهو يتحدث عن خبر احتراق سفينة للحجاج :
احترق في هذه الحادثة المفجعة متاع معظم الحجاج ، وطبقا لآخر المعلومات فإن مائة وواحدا وتسعين حاجا لا يعرف عنهم شيء ، وحين عرف السلطان بالحادث أمر في الحال بوقف جميع المراكب لخدمة الحجاج ومساعدتهم، وفي اليوم التالي تم إنزال

---

[1] (?) يوميات رحلة في الحجاز ص99

جميع الحجاج من مختلف السفن على الساحل ، وقدمت الحكومة لهم الطعام والشراب، وأعطت كل حاج مساعدة مالية ...[1].

الفصل الخامس عشر
الملك عبد العزيز والحرمين الشريفين
***

قال تعالى إن أول بيت ضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين آل عمران 96
وقال والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم الحج 25
وقال لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه

التوبة 108
وعن أنس بن مالك أن رسول الله طلع له أحد فقال : "هذا جبل يحبنا ونحبه اللهم إن إبراهيم حرم مكة وإني أحرم ما بين لابتيها " [2]
وعن علي قال : ما عندنا شيء إلا كتاب الله وهذه الصحيفة عن النبي : "المدينة حرم ما بين عائر إلى كذا من أحدث فيها حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل ...."[3]
وعن سعد بن أبي وقاص قال : قال رسول الله : "من أراد أهل المدينة بسوء أذابه الله كما يذوب الملح في الماء "[4]

وعلى إثر دخول الملك عبد العزيز إلى جدة (7 جمادى الثاني 1344هـ) أعلن جلالته إلى أهالي المنطقة الغربية بلاغا جاء فيه :
من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود إلى إخواننا أهل الحجاز سلمهم الله تعالى...
السلام عليكم ورحمة الله..

---

1 (?) يوميات رحلة إلى الحجاز ص116
2 (?) أخرجه الإمام أحمد والبخاري ومسلم .
3 (?) أخرجه الإمام أحمد والبخاري ومسلم .
4 (?) أخرجه الإمام أحمد ومسلم وغيرهما .

وبعد.. فإني أحمد الله الذي صدق وعده ونصر عبده وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده، وأهنئكم وأهنئ نفسي بما من الله به علينا وعليكم من هذا الفتح الذي أزال به الشر، وحقن دماء المسلمين، وحفظ أموالهم، وأرجو من الله أن ينصر دينه، ويعلى كلمته وأن يجعلنا من أنصار دينه ومتبعي هداه .

إخواني...

تفهمون أني بذلت جهدي، وما تحت يدي، في تخليص الحجاز لراحة أهله وأمن الوافدين إليه، إطاعة لأمر الله، قال جل من قائل :﴿ وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا، واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى، وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود﴾ وقال تعالى : ﴿ ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم ﴾ ولقد كان من فضل الله علينا وعلى الناس ، أن ساد السكون والأمن في الحجاز من أقصاه إلى أقصاه ، بعد هذه المدة الطويلة التي ذاق الناس فيها مر الحياة وأتعابها، ولما من الله بما من ، من هذا الفتح السلمي الذي كنا ننتظره ونتوخاه ، أعلنت العفو العام عن جميع الجرائم السياسية في البلاد، وأما الجرائم الأخرى فقد أحلت أمرها للقضاء الشرعي لينظر فيها بما تقتضيه المصلحة الشرعية في العفو.

وإني أبشركم- بحول الله وقوته- أن بلد الله الحرام في إقبال وخير، وأمن وراحة، وإنني- إن شاء الله- سأبذل جهدي فيما يؤمن البلاد المقدسة ويجلب الراحة والاطمئنان لها. لقد مضى يوم القول، ووصلنا إلى يوم البدء في العمل، فأوصيكم ونفسي بتقوى الله، واتباع مرضاته والحث على طاعته، فإنه من تمسك بالله كفاه، ومن عاداه- والعياذ بالله- باء بالخيبة والخسران[1] .

وقد اهتم الملك عبد العزيز- يرحمه الله- بخدمة الحرمين الشريفين والأماكن المقدسة لتوفير وسائل الراحة للمسلمين الذين يفدون إلى هذه الديار المقدسة، فأضاء الكعبة المشرفة والحرم المكي الشريف بالأنوار، كما أضاء الأعمدة المقامة حول ساحة الكعبة ومداخل أبوابها ومآذن الحرم .

وقد بلغ عدد الأجهزة الخاصة بالإضاءة من الداخل 225 جهازا .

كما اهتم الملك عبد العزيز بإنارة شوارع مكة المكرمة وإنشاء الطرق الحديثة فيها والممتدة إلى عرفات لمنع تزاحم الحجاج ،

---

[1] (?) شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز ، المصحف والسيف ص216

كما توسع العمران في منطقة منى وأنشئت فيها الشوارع الواسعة .

وحظيت المدينة المنورة باهتمام مماثل من الملك عبد العزيز- يرحمه الله- فأقيمت فيها المباني الفخمة ومشاريع لإرواء المياه من خزان الزرقاء . وشهد المسجد النبوي توسعة أنفق عليها ما قدره ستة ملايين جنيه مصري (وقتها).

وهكذا ورغم ضيق الأحوال الاقتصادية وقلة الموارد إلا أن الملك عبد العزيز لم يمنعه ذلك من الاهتمام بشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي الشريف خدمة لهما وتيسيرا على المسلمين الذين يفدون للبقاع الطاهرة، فقد سعى الملك عبد العزيز سعيا متواصلا لراحة الحجاج وإزالة كافة الصعوبات التي تقابلهم وتحقيقا لذلك فقد أنشأ "مديرية شؤون الحج العامة" للإشراف على شؤون الحجاج والعمل على راحتهم.

ولكي نعلم إلى أي حد تبلغ درجة التبعات الملقاة على إدارة الحج وعظم مسؤولياتها في ذلك الوقت محدود الإمكانات ، نتصور أنها كانت تستقبل عادة في كل موسم من الحجاج المسترشدين والفاقدين لضائعاتهم مع المراجعين من المشتغلين بأمورهم في اليوم الواحد ما لايقل عن ألفي شخص ، وتشرف كل يوم على نقل نحو عشرة آلاف حاج من جدة إلى مكة المكرمة وما لا يقل عن نقل نصف هذا العدد إلى المدينة المنورة بالسيارات ، ونحو مائتين وخمسين إلى ثلاثمائة حاج بالطائرات السعودية من جدة إلى المدينة المنورة . وتنجز يوميا من بطاقات الحجاج عددا يتراوح من ألفين وثلاثة آلاف بطاقة في وقت لم يكن فيه التقدم التقني قد لعب دوره المميز في هذه المجالات[1] .

ومن أقواله رحمه الله :

والمسلمون شرفهم الله بالإسلام، وهذه البقعة الطاهرة شرفها الله بالإسلام، وببيته العظيم، فى أشرف البقاع، وهي في أصل التكوين بقعة مثل غيرها، ولكن وجود بيت الله فيها، وبعثة رسول الله ﷺ منها ونزول الوحي بها، كل هذا عظم من أمر هذه البقعة فهي كما أنها قبلة العالم قدوة العالم أيضا، والواجب على المسلمين عموما أن يعظموا هذه البقعة ويقدسوا هذه الأماكن الطاهرة، وتعظيم هذه البقعة تعظيم للإسلام، وتقديسها تقديس للإسلام .

---

[1] (?)المملكة العربية السعودية وهموم الأقليات ص215-218 ، الملك الراشد ص293-295

 لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا ورسول الله قدس هذه البقاع وعظمها والأحاديث في هذا كثيرة[1] .

وقال :
ويعلم الله أن فرقتنا لهذه البقعة المقدسة وهذا الشعب المخلص أمر نأسف له أعظم الأسف.. أعظم من أسف الشعب.. ولكننا نرحل في صلاح الدين والدنيا، ونسعى من أجل مصالح المسلمين والعرب..
إن ارتحالنا ليس هو لبلد دون بلد، ولا لشعب دون شعب، ولا لشخص دون شخص ، إنما هو للمصلحة العامة التي نبذل في سبيلها النفس والنفيس..
إن هذا الشعب عظيم علينا من وجوه كثيرة.. أهمها جوارهم بيت الله الحرام وحبهم لنا ، والذي أوصي به هذا الشعب هو الاعتصام بحبل الله تعالى، كما قال تعالى: واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا.. كما أوصيه بالتناصح.. فإن الدين النصيحة، والنصيحة واجبة للبار والفاجر، والكبير والصغير، والغني والفقير، لا لنفر دون آخر، ولا لشعب دون غيره.. إن النصيحة واجبة للعالم أجمع

وقال :
وأوصيكم بالتحاب ، فإنكم جيران بيت الله الحرام ، وبلادكم هذه تتضاعف فيها الحسنات كما تتضاعف السيئات ، وإن كل إنسان فيكم في خاطره شيء يبينه لحكومته، وحكومته لا تتأخر عن سماع ما عنده ، وإن بابي مفتوح لكل واحد .
نرجو من الله أن يجعل اجتماعنا في طاعته ومحبته، ويقصر مدة فراقنا ثم يجمعنا عن قريب في أسر الأحوال... كما نسأله تعالى أن ينصر دينه ويعلي كلمته ويؤلف بين قلوب المسلمين ، ويوحد كلمتهم.. إنه سميع مجيب [2] .

وهذه حال الحجاز حسب رؤية أحد مشاهير علماء العصر :

---

1 (?) أم القرى 29 محرم 1355 هـ من خطبته في الحفل المقام بمناسبة انتهاء الموسم.
2 (?) أم القرى 8 صفر 1355 هـ من خطبته في الحفل التكريمي قبل سفره للرياض

قال الشيخ محمد رشيد رضا :

ثم قضت الحرب الكبرى بانقطاع المراسلة بيني وبين أمراء العرب المذكورين ، وكان من أحداثها دخول أمير مكة الشريف حسين بن علي في حلف البريطانيين ، وكنت قد بلغته مشروع الاتفاق الحلفي بين أئمة الجزيرة بمشافهة ولده الشريف عبد الله في مصر اطلع طلعة فيه، وقد استحسنه ووعد بإقناع والده به ، وكان من عواقبها أن صار حسين ملكا ، سماه الإنجليز وأحلافهم ملك الحجاز ، وسمى نفسه ملك العرب، وقد أظهرنا له الولاء لأجل إقناعه بإتمام مشروع الاتفاق الحلفي مع سائر الأمراء فلما تعذر ذلك وسار في الحجاز تلك السيرة السوأى اضطررت إلى مقاومته بما علمه القراء وغير القراء وكان قد جدد الدعوة إلى الطعن في دين الوهابية وتنحل لنفسه دعوى الإمامة الرافضية الباطنية وأقامها في مقام التشريع الذي يراه إرثا للهاشمية العلوية فأريناه أن بني عمه من أنصار السنة فيهم رماح، وكلنا له الصاع عدة أصواع .

ثم إنني عدت بعد الحرب إلى دعوة إمامي اليمن ونجد إلى الولاء ، وأفتيت في أواخر سنة 1341هـ بوجوب إنقاذ الحجاز من إلحاد حسين بالظلم فيه، وجعله قطرا حرا حياديا بضمان العالم الإسلامي كله، وكتبت في ذلك مقالا طويلا نشر في بعض الجرائد اليومية بينت فيه أن المخاطب بالقيام بهذا الواجب أولا وبالذات الحكومات الإسلامية وأن أولاها بذلك أقربها إلى الحجاز، ومن جمله " أن كلا من إمام اليمن وسلطان نجد قادر على إنقاذ الحجاز من هذا الرجل فكيف إذا اجتمعا؟ " ثم بينت سبب امتناع كل منهما، وأنه إن لم تفعل الحكومات ذلك فالواجب على العالم الإسلامي أن يسعى له بتأليف جمعية إسلامية وضعنا لها نظاما بمساعدة بعض الأصدقاء ونشرناه هنا.

ولم أكتف بالنشر بل سعيت سعيا سريا لحمل الإمامين يحيى وعبد العزيز على الاشتراك والتعاون على ذلك، وإلا فليقم به أحدهما على انفراد . ثم تصدى الثاني لأداء هذه الفريضة للأسباب الإسلامية العامة، والأسباب الخاصة بنجد التي نشرها في العالم ، ونقلناها هنا فوجب علينا تأييده فيها، وهل يعقل أن نفتيه بافتراض هذا العمل عليه حتى إذا ما اصطلى بناره ، وشرع يجاهد في سبيله بماله ورجاله، وانبرى المبتدعون والمفسدون للطعن فيه وفي قومه أنترك لهم الحبال على الغوارب ولا نقوم بقسطنا من الجهاد الواجب جهاد القلم واللسان واقامة الحجة والبرهان ؟

إنني لم أفضل ابن السعود على غيره من أمراء العرب في شيء من ذلك السعي العام للعرب ولجزيرة العرب، ولا من هذا السعي الخاص بالحجاز والإسلام، وقد كان رجائي في غيره أولا أقوى من رجائي فيه، ثم كان ثنائي على الإمام يحيى حميد الدين أكبر من ثنائي عليه، حتى قالت بعض الجرائد المصرية في أثناء الخوض في مسألة الخلافة إننا ندعو إلى الإمام يحيى ونسعى لتوسيد منصب الخلافة إليه، على أنني كنت أعتقد أن الإمام عبد العزيز بن السعود أرجى لخدمة الإسلام وإعلاء شأن العرب إذا هو خرج من عزلته، وترك القبوع في ربوع إمارته[1] ، وإنما كنت أشك في خروجه منها ، كما كنت أشك في ميل الإمام يحيى إلى تجاوز حدود اليمن .

كان من عناية الله تعالى في ابن السعود أن استعمله وحده في إنقاذ حرمه وحرم رسوله، ممن سمى نفسه المنقذ، وقضى الله أمرا كان مفعولا، فلم يستجب لنا غيره من أمراء المسلمين وملوكهم، ولا من جماعتهم ودهمائهم، إلا أننا أسسنا الجمعية بمصر من رجال مختارين من أولي الكفاءة والكفاية، علما وعملا وهمة، فنقحوا نظامها في مجالس كثيرة عقدوها لذلك، وبتنا ننظر سنوح الفرصة للعمل، فكفانا الله تعالى ذلك بهذا الرجل العظيم الذي أنقذ الحجاز، وأمنه تأمينا لم يسبق له نظير إلا في صدر الإسلام[2] .

وهذه بعض أبيات من قصيدة أحمد شوقي التي يصور فيها حالة الحجاز قبل الملك عبد العزيز :

ضج الحجاز وضج البيت والحـــــرم   واستصرخت ربها في مكـــــة الأمم

---

[1] (?)المختار من المنار ص30 وقال المعلق : لم يضع نفسه في عزلة عن القضايا العربية والإسلامية، وإنما أبعد نفسه عن هذا الموضوع الذي يتحدث عنه صاحب المنار حتى لا يقال إن له أطماعا فيه، فلما ادلهم الأمر كان لابد من أن يتدخل .

[2] (?)المختار من المنار ص30 وقال المعلق : كان صاحب المنار قد أسس جمعية للنظر في أحوال الحرمين الشريفين، عقب الانقلاب الذي قام به كمال أتاتورك في تركيا، وأنهى الخلافة الإسلامية، وفي هذا دليل على أن الوضع في الحرمين كان قد بلغ مداه من عدم العناية والاهتمام ، وتعرض الحجاج للنهب والسلب.

أهين فيها ضيوف الله واضطهـدوا إن أنت لم تنتـــــقم فالله منتقم
أفي الضحى وعيون الجند ناظــرة تسبى النساء ويؤذى الأهل والحشم
ويسفك الـدم في أرض مقدســـة وتستباح بها الأعـــــراض والحرم
خليفة الله، شكوى المسلمين رقت لســدة الله ، هل يرقى لك الكلم
الحج ركن من الإســلام نكـــبره واليوم يوشك هذا الركن ينـــهدم
يد الشريف على أيدي الولاة علت ونعله دون ركن البيت تســــتلم
نيرون إن قيس في باب الطغاة بـــه مبالغ فيـــــــه والحجاج متهم
أدبه ، أدب ، أمير المؤمنين فمـــا في العفو عن فاسق فضل ولا كرم
لا ترج فيه وقارا للرســـول فما بين البغاة وبين المصـــطفى رحم
عز السبيل إلى طـــــه وتربته فمن أراد ســــبيلا فالطريق دم
محمد روعت في القبر أعظـــمه وبات مســـتأمنا في قومه الصنم

وننقل هنا تعليق التويجري عليها يقول :
هذه القصيدة لا يمكن أن يتهم أحد أمير الشعراء أنه ارتشى من هذا أو ذاك ليقولها، ولكنه شاهد عيان أدلى بشهادته في ديوانه . وهي شهادة لا تحتاج منا إلى تعليق يكشف للقارئ غموضا فهي واضحة كل الوضوح وما هذه وسواها إلا نماذج فيها ملامح لواقع أليم ينادي على ضياع أمنه وروحه ، يصيح ويصرخ : ألا من يملأ الفراغ ؟ استجابت الدولة السعودية الأولى ثم استجاب الملك عبد العزيز وبعد ماذا ؟ بعد أن ضاق شبر عن مسير ، بعد أن استنفدت كل وسيلة من وسائل النصح للمسؤولين عن أمن المسلمين وقد أوردت هذه القصيدة اضطرارا كشاهد على واقع الأمن من رجل محايد وغير متهم في شرف الكلمة وصدقها .

أما ما جاء في حوادث دمشق اليومية عن الحج فقد أورد المؤرخ البديري في كتابه مثلا عن النكبة التي حلت بالحاج الشامي عام 1169هـ ووصفها وصفا مؤثرا ، قال :
إن الأعراب اعترضوا الحجاج ونهبوهم وشلحوا كبيرهم لباسه وخاتمه .. وأنزلوه من تخته وأخذوا أطواخه ومدافعه ثم ثنوا بقافلة الحج فأمعنوا فيهم قتلا وسلبا حتى إنهم ارتكبوا أفعالا لا يفعلها إلا عباد النيران ، وقد كانوا يشلحون الرجل ويفتشون تحت إبطه ودبره وفمه وتحت خصيتيه وإن وجدوا الرجل كبيرا بطنه شقوا بطنه ...وبقروا قره . ويدخلون أيديهم في دبر الرجال وفي فروج النساء ، حتى كانت المرأة تضع الطين قبلها ودبرها سترا لعورتها فيكشفونها ومنهم من مات عطشا وبردا وذلك بعد ما شرب بعضهم بول بعض ، وقد فقد من الحجاج من النساء فقط ما يقارب 500 امرأة ما بان لهم أثر مع الملكة أخت السلطان مصطفى .
كما جاء في كتاب حركات العامة الدمشقية في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر للدكتور عبد الله حنا :
عاشت دمشق في حالة من الحزن العظيم وازداد القلق مع انحباس أخبار الحجاج وماذا حل بهم . وفي ليلة 16 سنة 1178 هـ أتت أخبار السوء بأن الحج انتهب جميعه وأخذ الإبل وهرب الباشا برأسه ، وتواصل حضور المشلحين - أي المسلوبين – إلى دمشق في الخيش ، وحينئذ صار الحزن العظيم بدمشق والبكاء والصراخ والخوف . وقد لبست دمشق ثياب الحزن وتبرقعت ببرقع الذل .
أما المؤرخ البديري فيروي في هذه الحادثة التي وقعت بعد الأولى بسبع سنوات تفاصيل أوسع فقد سلبت النساء والأموال والحوائج . وضج العالم وتباكى الخلق وأظلمت الشام ، بعد هذه الكارثة بقيت دمشق بلا حاكم بسبب هروب الوالي قائد الحاج والتجائه إلى غزة .
كما ذكر طلعت حرب أن فريضة الحج كانت فيما مضى ضربا من الاستشهاد يودع الحاج أهليه ، ويودعونه كأنه ذاهب إلى غير رجعة ، وكانت الطريق شاقة غير مأمونة ، وكانت عصابات البدو تغير على قوافل الحجاج فتعمل فيهم القتل والنهب ، ولما استتب الأمر في يد الملك عبد العزيز استتب الأمن في طول الصحراء وعرضها ، فأصبحت الصحراء أكثر أمانا من أية مدينة في العالم[1] .

---
[1] (?)انظر : لسراة الليل هتف الصباح ص632-639

ولما توجه الملك عبد العزيز إلى مكة في رحلته الأولى لها قال :
إني مسافر إلى مكة لا للتسلط عليها ، بل لرفع المظالم والمغارم التي أثقلت كاهل عباد الله ، إني مسافر إلى مهبط الوحي لنبسط أحكام الشريعة ونؤيد أحكامها ، فبعد الآن لا يكون سلطان في مكة إلا للشرع، وجميع الرؤوس يجب أن تطأطئ للشريعة . إن مكة للمسلمين كافة ، إننا سنجتمع بوفود العالم الإسلامي هناك ، وسنتبادل معهم الرأي في كل الوسائل التي تجعل بيت الله بعيدا عن الشهوات السياسية، وتحفظ راحة قاصدي حرم الله . إن الحجاز سيكون مفتوحا لكل من يريد عمل الخير للأفراد والجماعات[1] .

ومن خطابه رحمه الله بعد دخول الطائف لأهل مكة :
وأما الأمر الذي عندي لكم فهو أني أقول : لكم يا أهل مكة وأتباعها من الأشراف وأهل البلد عموما ، والمجاورين والملتجئين من جميع الأقطار ، عهد الله وميثاقه ، أن نحافظ على أموالكم ودمائكم ، وأن تحترموا بحرمة هذا البيت كما حرمه لله على لسان خليله إبراهيم ، ومحمد ، عليهما أفضل الصلاة والتسليم ، وألا نعاملكم بعمل تكرهونه، وأن لا يمضي فيكم دقيق أو جليل إلا بحكم الشرع ، لا في عاجل الأمر ولا آجله ، وأن نبذل جدنا وجهدنا فيما يؤمن هذا الحرم الشريف وسكانه وطرقه للوافدين إليه ، الذي جعله الله مثابة للناس وأمنا ، وأن لا نولي عليكم من تكرهونه ، وأن لا نعاملكم بمعاملة الملك والجبروت ، بل نعاملكم بمعاملة النصح والسكينة والراحة[2] .

وفي خطابه رحمه الله للملك فؤاد قال :
إني أشكركم من صميم فؤادي على غيرتكم الدينية، وإني أقدر ما شرحتموه في برقيتكم حق قدره .
إن حرم المدينة كحرم مكة نفديه بأرواحنا وكل ما نملك، وإن ديننا يحمينا عن الإتيان بأي حدث في المدينة المنورة، وسنحافظ على آثار السلف وكل ما هو في المدينة مما يهم كل مسلم المحافظة عليه .

---

1 (?) الرحلات الملكية ص6
2 (?) جزيرة العرب في القرن العشرين

إن العدو يحاول أن يشوه وجهة جهادنا بما يفتريه من الكذب والبهتان ، يحاول أن ينال بالبهتان ما عجز عنه بالسنان، ولكن الحق أبلج ، والله مؤيد دينه ولو كره المبطلون[1] .

وكان الذي تولى حصار المدينة فيصل الدويش فكتب أهلها إلى عبدالعزيز يطلبون أحد أنجاله لتسليم المدينة إليه واستسلمت حاميتهم إلى الأمير محمد بن عبد العزيز فدخلها بعد أن أعلن الأمان للضباط والجنود والأهالي والعفو العام[2] .

ولما تم تسليم الحجاز جدد الملك عبد العزيز الدعوة إلى عقد مؤتمر إسلامي بصورة رسمية لبحث شئون الحجاز وما يمكن أن يقدم للأماكن المقدسة من خدمات ولكن المهمة الكبرى للمؤتمر حسمت بمسارعة أهل الحجاز بنداء الملك عبد العزيز ملكا عليهم على كتاب الله وسنة رسوله قبل انعقاده ، وقد حضرته وفود من كل من مصر ، تركيا ، اليمن ، المملكة الأفغانية ، سوريا ، بيروت ، فلسطين ، الهند ، روسيا ، إندونيسيا .

وهذا نص خطابه رحمه الله الذي أرسله للرؤساء والملوك :
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد : فإننا نرجو لكم ولشعبكم النبيل كل خير وسعادة ويمن وتقدم، وإني لسعيد أن أمد يدي ليدكم الكريمة بالتعاون على خدمة الإسلام والمسلمين والبلاد الطاهرة، وإني مملوء ثقة أنه بتعاوننا على الخير سيكون السبيل السعيد لجميع الشعوب الإسلامية.
يا صاحب الشهامة إني لست من المحبين للحرب وشرورها، وليس لدي شيء أحب من السلم والسكون والصفاء والتفرغ للإصلاح، ولكن جيراننا الأشراف أجبروني على امتشاق الحسام، وخوض غمرات الحرب خمس عشرة سنة، لا في سبيل شيء سوى الطمع على ما بأيدينا، لقد صدونا عن سبيل الله والمسجد الحرام، الذي جعله الله للناس سواء العاكف فيه والباد ، ودنسوا البيت الطاهر بكل نوع من الموبقات ، مما لا يتحمله مسلم .
لقد رفعنا علم الجهاد لتطهير بلد الله الحرام، وسائر بلاد الله المقدسة من هذه العائلة التي لم تترك سبيلا لحسن التفاهم

---

1 (?) سلطان نجد والحجاز ص47 ، أم القرى العدد 39 في 7 ربيع الأول 1344هـ

2 (?) الوجيز ص87

وحسن النية، ولما اقترفت من الشرور والآثام. وإني والذي نفسي بيده لم أرد التسلط على الحجاز ، ولا تملكه ، وإنما الحجاز وديعة في يدي إلى الوقت الذي يختار الحجازيون لبلادهم واليا عليهم[1] .

وقد أرسلت الجمعية الإسلامية الكبرى في بومباي برقية تضمنت مايلي :
تقدم اللجنة شكرها الخالص لصاحب العظمة الملك عبد العزيز بن سعود لجعله بلاد الحجاز مطمئنة لأهلها وللحجاج ، كذلك نشكر له حكمته وسيرته في حادثة منى التي دلت على شجاعته وحلمه وطول أناته ، وتقديره لتكافل العالم الإسلامي، وذلك دليل على شدة عنايته بالشئون الإسلامية ، فتؤكد هذه اللجنة لصاحب العظمة إخلاص كل مسلم صادق له في الهند[2] .

وحادثة منى المذكورة تشير إلى حادثة المحمل المصري التي وقعت في حج 1344 هـ ومضمونها أنه تلفت عربان نجد وكانوا أكثر الحجاج عددا في ذلك العام فرأوا أمامهم المحمل القادم مع الحج المصري على جمل يتهادى بين الجموع تحيط به موسيقاه وعساكره ودباباته وتصايحوا: الصنم ....الصنم [3]وتهافتوا يرشقونه

---

1 (?) المختار من المنار ص115-116 ، المنار 7/26
2 (?) المختار من المنار ص119،122 ، المنار 9/27
3 (?) والمحمل عبارة عن جمل عليه هودج له كسوتان واحدة قماش أخضر وهي لباسه اليومي الاعتيادي والثانية مزركشة يلبسها في الرسميات ووزنها مع المحمل لا يقل عن أربعة عشر قنطارا وتجدد كسوة المحمل كل عشرين سنة مرة ويبلغ تكليفها ألف وخمسمائة جنيه مصري (آنذاك) ويقام له احتفال عظيم يوم القيامة من مصر يحضره الخديوي أو نائبه ويأخذ بزمام الجمل الذي يحمل المحمل ويعطيه لأمير الحج وهذا يدور به سبع مرات ثم يسلم للموكل بذلك وهو رجل تقوم أسرته من قديم جدا بهذه الوظيفة (جمال المحمل) ويعتقد الناس في مصر من نساء ورجال البركة في هذا المحمل وجمله فيقبلونه ويتمسحون به كما أن عوام الحجاز كذلك ويستقبل في الحجاز استقبالا مدهشا تقام له الحفلات الرسمية ويدور في الشوارع العظيمة من جدة ومكة والمدينة وأمامها الموسيقى والجند ويجتمع أهل البلد تقريبا للفرجة وكذلك يلاقي تكريما في كل بقعة يمر بها وكان من سابق أمراء مكة وأشرافها

بالحجارة وهم بملابس الإحرام ولم يكن من أمير الحج المصري إلا أن أمر بنصب المدافع والرشاشات وإطلاق نيرانها على الجموع .

قال الزركلي :
وأخبرني ثقات من حجاج ذلك العام أن عبد العزيز لما علم بالخبر وهو على رأس الحجيج نهض من سرادقه وأسرع يعدو إلى أن توسط بين العربان ونار الجند وبسط ذراعيه يصيح : أنا عبد العزيز أنا عبد العزيز ..... وتدخل الجند السعودي وانكف الناس وأمر بحجز المحمل عن الأنظار .
ودعا عبد العزيز إلى تحكيم الشرع وقال : لا خلاف بيني وبين مصر وأمر المحمل متروك إلى الدين وإلى أحكام الشرع ، في مصر علماء علينا أن نستفتيهم وأنا معهم فيما يأتون به من الكتاب أو السنة . أبلغ مصر عني أن حكومتي على استعداد لأي تساهل تطلبه الحكومة المصرية يتفق مع الشرع[1] .
وفي قضية المحمل دفع الملك ديات القتلى من الإخوان وعوضهم عما قتل من إبلهم[2] .

وقد اختلفت وجهات نظر المؤتمرين في كيفية إصلاح العالم الإسلامي فبينما رأى النجديون أن التمسك بأركان التوحيد هو الوسيلة الرئيسية لإصلاح حال العالم الإسلامي الذي غرق في البدع والخرافات رأى أعضاء وبقية الوفود الأخرى أن الإصلاح يتم فقط عن طريق تأليف القلوب وجمع الكلمة ولن يتأتى هذا إلا عن طريق التسامح الديني ولذلك كان البون شاسعا بين وجهتي النظر[3] .

يقبلون خف جمل المحمل حتى أعفاهم من ذلك السلطان جقمق سنة 843هـ ويأتي مع المحمل أمير له وكثير من موظفين وحرس لا يقلون عن الثلاثمائة ومعه موسيقاه. انظر في ذلك وغيره عن تاريخ المحمل : ماضي الحجاز وحاضره ص92-94

1 (?) الوجيز ص127 ، وانظر الملك الراشد ص103-105

2 (?) تاريخ المملكة 2/215

3 (?) تاريخ الدولة السعودية ص153 ، وانظر لنتائج المؤتمر ص152

وقال الملك عبد العزيز رحمه الله لحافظ وهبة موضحا السبب في قبوله النداء به ملكا على الحجاز :
أما السرعة في أمر النداء بملكيتنا على الحجاز ، فكنت أود من صميم قلبي أن لو تأخر ذلك ، ولكن ألجئونا إلى ذلك مضطرين ، فإن أهل الحجاز قاموا قومة رجل واحد يلزموننا قبول البيعة فطلبنا منهم التريث إلى أن يجمع المسلمون أمرهم فأجابونا : إنك أعطيتنا الحرية في اختيار حكم لنا ، وهذا حق لنا لا يشاركنا فيه أحد ونحن لا نبغي بك بديلا. ومع ذلك توقفت قليلا عن الجواب فبلغ أهل نجد توقفي فقامت قيامتهم علي وأعلموني أن حربهم في الحجاز ، لم تكن إلا لحفظ استقلال الحجاز، ومنع أي تدخل أجنبي فيه ، لتكون كلمة الله هي العليا ، وليعمل في هذه الديار بشرع الله وسنة رسوله ولتأمين الطرق، ومنع الإلحاد في الحجاز وهذا ما وعدتنا إياه وإن توقفك عن قبول البيعة يجعلنا نعتقد أنك لم تقاتل إلا لأغراض ولا تسعى لاستقلال الحجاز وإنك إن لم تقبل البيعة فقد فعلت معصية ولا طاعة لمخلوق لمعصية الخالق .
فإزاء هذا الموقف الحرج ، الذي يتوقف عليه أمن الحجاز الحاضر ، واستقرار الأمر فيه لم أجد بدا من تلبية الدعوة فقبلت البيعة متوكلا على الله . وإنني لا أزال على عهدي من رعاية ما للمسلمين من الحقوق المشروعة في هذه الديار المقدسة[1] .
ونظرا للتزايد المطرد لأعداد الحجاج الوافدين إلى البقاع المقدسة لتأدية الحج فقد بدأت تضيق الأماكن المقدسة عن استيعابهم عاما بعد عام ، لذا أمر الملك عبد العزيز بعمل الدراسات اللازمة لتوسعة الحرم المكي والمطاف ، والمسعى[2] .

يا خادم الحرمين الشاهدين معا بصدق سعيك إن السعي محمود
أنت الحكيم الذي لم تبق حكمته خصما ولا انتاب قربا منه تبعيد[3]

---
1 (?) جزيرة العرب في القرن العشرين
2 (?)انظر تاريخ الكعبة المعظمة ، ص292 ، 293 ، الدعوة في عهد الملك عبد العزيز 1/93
3 (?) فؤاد الخطيب – أم القرى في 7/2/1362 هـ ، سلطان نجد والحجاز ص98

نعم الأمين لبيت الله يوسعه برا ويرعاه في تقوى وإيمـــان
أقر حاضره عدلا وباديـــه ما أنفع العدل مقرونا بإحسان[1]

* الملك عبد العزيز وحماية الحرمين من دخول المشركين :

قال ناكانو في رحلته :
وفي بحرة زودنا السيارات بالوقود، إذ ينبغي لنا أن ننطلق إلى منطقة الوادي، والوصول إلى هناك يتطلب السير إلى الناحية الغربية ، غير أن هذا كان طريق الحج الذي لا يمكن أن يمضي فيه إلا المسلم ، ومن هنا كان علينا أن نأخذ الطريق من الناحية الشمالية، وهو ليس بطريق بمعنى الكلمة بل هو ممر ضيق، وعلى الرغم من أننا ضيوف جلالة الملك فإنه لم يكن مسموحا لنا بالسير في هذا الطريق الذي يسلكه الحجاج إلى مكة، وقد سمعت أن اثنين من عائلة إثلون الملكية البريطانية (وهما اللورد أنطون والأميرة أليس قاما بزيارة رسمية للمملكة العربية السعودية) حضرا إلى هذا المكان قبل عامين، ولم يسمح لهما بعبور طريق الحج المؤدي إلى مكة ، ولو حتى بطريقة سرية، مما جعلهما يسيران على الممر الضيق نفسه الذي سلكناه نحن أيضا ، لأن حكم الشريعة الإسلامية واضح، وقوانينها صارمة لا تفرق بين الناس مهما كانت منزلتهم[2] .

كما أن الثابت قطعا أن الملك عبد العزيز رفض استقبال فيلبي والريحاني نفسه في مكة عندما جاء أثناء الحصار بحجة الوساطة بين الملك علي وعبد العزيز[3] .

---

1 (?)خليل مطران – الأهرام العدد21849 ، سلطان نجد والحجاز ص101
2 (?) الرحلة اليابانية ص7
3 (?) السعوديون والحل الإسلامي ص623

الفصل السادس عشر
الملك عبد العزيز ومنع المنكرات الشرعية كالتمسح بالقبور والدخان والموسيقي في الحرمين وغيرهما
***

قال تعالى ﴿ الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور﴾ الحج 41

وقام أبو بكر رضي الله عنه فحمد الله عز وجل وأثنى عليه فقال : يا أيها الناس إنكم تقرءون هذه الآية ﴿ يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم ﴾ إلى آخر الآية وإنكم تضعونها على غير موضعها وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : "إن الناس إذا رأوا المنكر ولا يغيروه أوشك الله أن يعمهم بعقابه ."[1]

أرسل الملك عبد العزيز بن سعود رحمه الله برقية إلى الحكومة المصرية يبسط فيها القول في حكم الشرع في المسائل الثلاثة (وهي زيارة القبور والموسيقى وشرب الدخان) وغيرها، بسبب ما أذاعه دعاة السوء والتفرقة بين شعوب المسلمين من أن حكومة جلالته في الحجاز ستمنع كذا وكذا فسألت الحكومة المصرية حكومة جلالته عما يريد أن يتخذه من الإجراءات مما يتعلق بالحجاج، والمحمل على الأخص، فورد عليها جواب جلالته بالبرق، وهذا ملخصه كما نشرته جرائد القاهرة قالت :
أما البرقية فطويلة وقد استهل الملك ابن السعود برقيته بشكر الحكومة المصرية وجلالة ملك مصر وامتدحهما على ما بذلوه من المساعدة للحجاز وأهله، ثم قال: إنهم (أي حكومة مصر وملكها) ذخر الإسلام، ولذلك فإنه يرجو أن يكونوا عونا له في إقامة ما أمر به كتاب الله وسنة الرسول ﷺ .
تكلم عن حالة الأمن واستبابه في البلاد الحجازية، وعدم وجود ما يخشى منه على سلامة الحجاج، وذكر أنه يقابل المحمل وركب المحمل على الرحب والسعة، ويرحب بهم الترحيب اللائق

[1] (?) أخرجه الإمام أحمد والترمذي وغيرهما وهو حديث صحيح .

بمقامهم وبمصر وبأهل مصر وبملك مصر ويسمح بدخول البعثات الطبية كلها.

وذكر أنهم لا يتعرضون لعقائد الناس، ولا يتدخلون في معتقداتهم، ولكنهم يمنعون ما لا يقره الدين. وقال إنهم لا يمنعون أحدا من زيارة القبور، ولكنهم لا يسمحون بالغلو في ذلك مثل التمسح وتقبيل العتبة والحوائط، فإن الطواف لا يكون إلا ببيت الله الحرام فقط (أي الكعبة) وقد نهى الأئمة والسلف الصالح عن الطواف بالقبور.

وتكلم عن الموسيقى والدخان، وذكر أنه يلفت نظر الحكومة المصرية إلى ما سيذكره في شأنهما ويرجو الموافقة عليه حفظا لأواصر الصداقة والود.

وقال عن الموسيقى إنها ولو كانت مسلية للجند ومنظمة لسيرهم فإنها تلهي عن ذكر الله في البلاد التي أوجدها الله لذكره . وقال إنه يقبل مجيئها لغاية جدة فقط ، لأن فريقا كبيرا من أهل نجد وغيرهم يعدها من الملاهي التي لا يصح استعمالها لاسيما في أوقات العبادة .

وقال عن الدخان إنه شجرة خبيثة يجب أن نطهر منها البلاد المقدسة التي لا يحرق فيها إلا العود والند والمسك. وذكر أنه منع شرب الدخان جهرا .

ولما وصل الكتاب إلى وزارة الداخلية المصرية أحالتها على صاحبي الفضيلة شيخ الجامع الأشهر والمفتي لأن ذلك من شأنهما فكان جوابهما ما نصه :

علم ما جاء بخطاب سعادتكم في 15 مايو سنة 1926 م ... المرافق له صورة من التلغراف المرسل من حضرة صاحب الجلالة ملك الحجاز وسلطان نجد لحضرة صاحب الدولة وزير الداخلية بمصر المطلوب به الإفادة عما تقضي به الشريعة الغراء فيما اشتملت عليه صورة التلغراف من الموضوعات والإفادة أيضا عما يتبع في إقامة الحج أو لا في هذا العام مع ما ذكره حضرة صاحب الجلالة الملك ابن السعود .

وبالنظر فيه وجدنا أن ما يصلح موضعا للاستفتاء هو ما جاء بالوجهين السادس والسابع مما يتعلق بزيارة القبور، والموسيقى، والدخان على الوجه المذكور بتلك الصورة .

فأما ما يتعلق بزيارة القبور فنقول: إنها مندوب إليها شرعا بقوله ﷺ : " كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها " وكان ﷺ يزور

قبور المسلمين ببقيع الغرقد ويقول : " السلام عليكم دار قوم مؤمنين أنتم السابقون وإنا إن شاء الله بكم لاحقون أسأل الله لي ولكم العافية " وكان يزور شهداء أحد على رأس كل حول، ويقول : " السلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار " ونقل محشي إمداد الفتاح عن القهستاني ما نصه : قال في الإحياء : (والمستحب في زيارة القبور أن يقف ولا يمسه) وبين الفقهاء جملة ما يكره عند زيارة القبور، ثم أجملوا ذلك بقولهم (وكذا كل ما لم يعهد من غير فعل السنة) وهي قاعدة كلية ينبغي تطبيقها على أي فعل لم يعهد في السنة، وقد مثلوا له بالمس والتقبيل ، ومعلوم أنه لم يعهد من فعل السنة الطواف بغير الكعبة.
وأما ما يتعلق بشرب الدخان فنقول: إنه لم يكن موجودا في عهد النبي ولا في عهد خلفائه الراشدين ولا الصحابة والتابعين لهم بإحسان، ولا في زمن الأئمة المجتهدين، وإنما حدث في القرون الأخيرة واختلف العلماء فيه اختلافا كثيرا ، فمنهم من قال بحرمته عملا بحديث أحمد المروى عن أم سلمة رضي الله تعالى عنها نهى رسول الله عن كل مسكر ومفتر . وقالوا : إنه إن لم يكن مسكرا كان مفترا . وجنحوا مع هذا إلى نهي ولي الأمر عنه، والقواعد الفقهية تقتضي أن ولي الأمر لو نهى عن مباح لمصلحة دينه حرم . ومنهم من ذهب إلى أنه مكروه نظرا لما فيه من الضرر الظاهر للأبدان وإضاعة الأموال . ومنهم من لا يرى أنه مفتر، فقال بإباحته أخذا بالقاعدة العامة وهي أن الأصل في الأشياء الإباحة أو التوقف . ورد على من قال بالحرمة أو الكراهة بأنهما حكمان شرعيان لا يثبتان إلا بدليل ولم يوجد. والذي يظهر أن أعدل الأقوال هو القول بالكراهة فينبغي تركه وعدم الإصرار على تعاطيه، فإن الإصرار على الصغائر يقلبها كبائر.

وأما الموسيقى فحكمها من جهة الإيقاع والاستماع حكم اللهو واللعب والعبث وهو الكراهة التحريمية، فإن فقهاءنا نصوا على كراهة كل لهوكالرقص والسخرية والتصفيق ، وضرب الأوتار من الطنبور والبربط والرباب والقانون والمزمار والصنج والبوق، فإنها كلها مكروهة تحريما ، ولم يستثن من ذلك إلا ضرب الدف في الأعراس والأعياد الدينية، وإلا ملاعبة الرجل زوجة وتأديبه لفرسه ومناضلته بقوسه.
هذا ونرى أن تأخذ حكومتنا السنية حرسها الله تعالى بتسهيل أمر الحج على المسلمين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مفتي الديار المصرية إمضاء (عبد الرحمن قراعة)
شيخ الجامع الأزهر ختم (محمد أبو الفضل)[1] .

الفصل السابع عشر
الملك عبد العزيز والعلم الذي أمر به الله قبل القول والعمل
***

قال تعالى فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك محمد 19
وقال قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون الزمر 9
وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله : "من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة ".[2]
وعن صفوان بن عسال أن النبي قال : "إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما طلب "[3]

والملك عبد العزيز يحب كل فنون العلم ويتفانى في حبه .
الملك عبد العزيز قل أن مرت عليه ليلة لم يستمع فيها إلى درس العلم من تاريخ وأدب وتفسير ودين ، وقد رتب له قارئا فصيحا يجيد أداء الألفاظ يقرأ لجلالته كل ليلة في مجلسه العام كتابا ضخما من كتب التاريخ أو التفسير أو الأدب، مثل تاريخ ابن جرير وتفسيره ، أو تاريخ ابن كثير وتفسيره ، أو كتاب الآداب الشرعية، أو نحو ذلك، فيقرأ له كل ليلة في كتاب أو كتابين من هذه الكتب في حال وجود الزائرين، فإذا ما دخل داخل أثناء القراءة جلس بصمت وهدوء حيث انتهى به المجلس. وبعد الفراغ من الدرس يقرأ السلام على الداخلين، ثم يفاوض الجالسين في بعض مباحث الكتاب الذي جمعوه ، ويبدى الملاحظات، ويطلب إلى الحاضرين إبداء آرائهم ويهبهم الحرية المطلقة في ذلك .
فالملك في هذا الصنيع يعيد عهد خلفاء صدر الإسلام، ويبعث

---

1 (?) المختار من المنار ص35_38 ، المنار 3/27/162
2 (?) أخرجه الإمام أحمد ومسلم والترمذي وغيرهم
3 (?) أخرجه الإمام أحمد والترمذي والنسائي وغيرهم وقال الترمذي : حسن صحيح.

حقائق لأسلاف المسلمين كان المسلمون من قبله لا يظفرون بها إلا في بطون الكتب والتواريخ[1] .

وقد كان الملك عبد العزيز خلا علاقته بكتاب الله الآتي ذكرها يحفظ الرحبية في الفرائض ، وتعلم زاد المستقنع في الفقه ويحفظ من كتب الأحاديث الأربعين النووية وبلوغ المرام وكان له ورد خاص يقرؤه يوميا عن ظهر قلب[2] .

وفي حديثه رحمه الله لأول دفعة من خريجي المعهد العلمي قال :

أيها الأبناء

إنكم أول ثمرة من غرسنا الذي غرسناه بالمعهد، فاعرفوا قدر ما تلقيتموه من العلم ، واعلموا أن العلم بلا عمل كشجرة بلا ثمر، وأن العلم كما يكون عونا لصاحبه يكون عونا عليه...

فمن عمل به يكون عونا له ، ومن لم يعمل به يكون عونا عليه . وليس من يعلم كمن لا يعلم ، قليل من العلم يبارك فيه خير من كثير لا يبارك فيه ، والبركة في العمل[3] .

وفي رسالة للملك عبد العزيز وجهها لكافة المنتسبين لطلب العلم يقول:

وأنا عرفت المشايخ بما اقتضاه نظرنا ونظرهم من خواص الإخوان لطلب العلم والاجتهاد ونرجو أن الله يوفقنا وإياكم لما يحبه ويرضاه ولكن ليس خافيكم مكائد الشيطان وخصوصا على المنتسبين ، والله يعيذنا منه ، إنها كثيرة لكن من أخصها ثلاثة أمور الأول : الكسل عن الاجتهاد . والثاني : الإعجاب . والثالث : تدخل طالب العلم فيما ليس يعنيه . فهذا من أهم كل شيء لأنه يبطل به العمل ويدرك الشيطان به مقصوده . نرجو أن الله يعيذنا وإياكم منه . فأنا ملزم من عينا وتقرر منكم لطلب العلم ولا لأحد عذر ومن تخلف من ذلك فأنا ملزم أجبره على ذلك فإذا خالف أبعدته عن محله لمحل ما يرضاه . وتعرفون ليس من حياة كريمة إلا بالله ثم بالعلم . والعاقل منكم يحمد الله ويشكره على هذا

---

1 (?)الملك عبد العزيز وعبقرية الشخصية ص372

2 (?)انظر الملك عبد العزيز ووضع قواعد التنظيم القضائي في المملكة ص9 ، البلاد العربية السعودية ص30 ، الدعوة في عهد الملك عبد العزيز 1/56

3 (?) أم القرى 6 صفر 1350 هـ

العلم الذي هو خير الدنيا والآخرة . والله يوفقنا وإياكم للخير والصواب[1] .

ومن رسالة له رحمه الله إلى علماء المسلمين ومن ينتسب للعلم ننقل هذا المقطع :
وليس بخاف عليكم اختلاف العلماء في أمور الفروع ، فلا بد أن كل إنسان يدعي المعرفة عن جهل أو يسمع حديثا أو قولا من أقوال العلماء ما يعرف حقيقته فيفتي به ، أو يكون أحد له قصد يبحث عن الأقوال لمخالفة وقصده الخلاف : إما مخالفة أحد من علماء المسلمين أو يريد أن يقال : هنا فلان يبحث بذلك عن الرئاسة أو شيء من أمور الدنيا . نعوذ بالله من ذلك
والآن يكون الأمر على مثل ما ذكر المشايخ .... فمن أفتى أو تكلم بكلام مخالف لما عليه الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأولاده : عبد الله وعبد الرحمن وعبد اللطيف وعبد الله بن عبد اللطيف ، فهو متعرض للخطر في دينه ودنياه لأننا نعرف أنه لا يخالفهم إلا إنسان يريد الشر والفتنة بين المسلمين .
ثم أوصيكم يا علماء المسلمين بالقيام لله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتعليم الناس خصوصا الأصل ، وأن تجتهدوا وتديموا الجلوس والمباشرة بتعليم إخوانكم المسلمين أمور دينهم ، ومن كان من طلبة العلم فيه سداد فثبتوه ، ومن كان متكاسلا ترفعون أمره إلينا حتى نلزمه بطلب العلم[2] .

وينص التمهيد لسياسة التعليم في المملكة في عهده رحمه الله على أنها تنبثق من الإسلام الذي تدين به الأمة عقيدة وعبادة وخلقا وشريعة وحكما ونظاما متكاملا للحياة .

ومن أسسها التعليمية :
- الإيمان بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد ﷺ نبيا ورسولا.
- التصور الإسلامي الكامل للكون والإنسان والحياة .
- الرسالة المحمدية هي المنهج الأقوم للحياة الفاضلة .
- العلوم الدينية أساسية في جميع سنوات التعليم الابتدائي والمتوسط والثانوي بفروعه والثقافة الإسلامية مادة أساسية في جميع سنوات التعليم العالي .

---

1 (?)لسراة الليل هتف الصباح ص376
2 (?)لسراة الليل هتف الصباح ص522

- الثقة الكاملة بمقومات الأمة الإسلامية وأنها خير أمة أخرجت للناس والإيمان بوحدتها على اختلاف أجناسها وألوانها وتباين ديارها .
- الدعوة إلى الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها بالحكمة والموعظة الحسنة من واجبات الدولة والأفراد[1] .

وقد كان الملك عبد العزيز يقضي معظم وقته في سفره وحضره في طلب العلم النافع ومن ذلك أنه كان بعد تناول طعام الضحى الذي يتناوله بعد أذكار الصباح التي تعقب الاستماع إلى تلاوة القرآن يركب وينادي ابن الشيخ فيحضر أحد طلاب العلم من أبناء الشيخ محمد بن عبد الوهاب ويأخذ بزمام ناقته أحد الخدم فيتناول من حقيبته لأول الأمر صحيح مسلم ويقرأ فيه ما شاء الله ، وبعد ذلك يأخذ تاريخ ابن الأثير فيقرأ فيه ، وكان يقرأ لهم في الطريق من السيرة النبوية التي كان لها في نفوسهم أثر عظيم ، يدعو إلى التأسي بأفعال الرسول ص وأصحابه الذين لاقوا من النصب والتعب في سبيل الدعوة الإسلامية ما لاقوا . وقد ينتهي القارئ الساعة الرابعة من النهار .
ثم يستأنف ابن الشيخ قراءته بأمر من الملك عبد العزيز رحمه الله بعد صلاة العصر فيتناول من حقيبته كتاب الترغيب والترهيب فيقرأ منه طائفة طيبة ، ثم يتناول بعده كتاب آداب ابن مفلح فيقرأ منه ما شاء الله إلى قرب مغيب الشمس[2] .

قائمة الكتب التي كانت تقرأ في مجالس الملك عبد العزيز :

التفسير : الطبري ، القرطبي ، البغوي
الحديث : المسند ، مختصر البخاري للزبيدي ، رياض الصالحين ، فضائل الإسلام ، الترغيب والترهيب ، سنن أبي داود
التوحيد والعقائد : قرة عيون الموحدين ، فتح المجيد ، اقتضاء الصراط المستقيم ، رسائل علماء نجد
السير والمغازي والتاريخ : سيرة ابن هشام ، البداية والنهاية ، شرح الملك ، مروج الذهب ، الكامل ، تاريخ ابن غنام ، تاريخ ابن

---
1 (?) انظر الملك عبد العزيز والمملكة ص111-112
2 (?) الرحلات الملكية ص58،59

بشر ، تاريخ الخلفاء للسيوطي ، شذرات الذهب ، الروضتين في أخبار الدولتين.
السياسة الشرعية : السياسة والرئاسة لابن قتيبة ، الأحكام السلطانية لابن أبي يعلى ، السياسة الشرعية لابن تيمية ، الطرق الحكمية لابن القيم ، سياسة الملك لابن الوردي ، مقدمة ابن خلدون
الأدب والطرائف : روضة المحبين ، الأغاني ، الإمتاع والمؤانسة ، ديوان الحماسة ، ديوان المتنبي ، ديوان ابن مقرب ، ديوان ابن مشرف ، روضة العقلاء .
الوعظ : أهوال القبور ، الجواب الكافي ، وظائف رمضان ، التخويف من النار ، التذكرة .
كما كان يُقرأ كتب أخرى مثل الآداب الشرعية لابن مفلح وغيرها [1].

قال حافظ وهبة : لم يتعلم عبد العزيز في طفولته .... وكان عبد العزيز يصرح بذلك معتذرا عن أخطائه الكتابية إذا كتب بنفسه ... وكان يحفظ كثيرا من آيات القرآن وقسطا وافرا من أحاديث الرسول [2].

وكانت أحكام الملك عبد العزيز المروية كلها تكشف عن معرفة بأحكام الشريعة وقد روى مجموعة منها آرمسترونج في كتابه سيد الجزيرة[3] .

ومن نماذج فقهه تلك القصة التي ذكرها جلال كشك فقال :
قال فيلبي للملك : ماذا تفعل إذا كنت في القطب الشمالي حيث الشمس لا تغرب ستة شهور . في البداية نظر إلي شذرا متحفزا ظانا أنني أحاول التطاول على الإسلام ، فلما تبين أنني جاد ، تلا الأحاديث التي تحدد الصيام من الشروق إلى الغروب ، وأضاف : ولكن إذا وجد مسلم صادق الإيمان في مكان لا تغرب فيه الشمس ، فإن عليه صيام اثنتي عشرة ساعة من الأربع والعشرين ، ويعتبر الاثنتي عشرة ساعة الأخرى كأنها ليل .

---

1 (?) الملك عبد العزيز والتعليم ص43 ، تجربة عبد العزيز الفكرية : مجلة الحرس الوطني 3/8 ربيع ثان 1402 ص2-6 ، شبه الجزيرة ص518

2 (?) خمسون عاما في جزيرة العرب ص28

3 (?) الملك عبد العزيز والتعليم ص22

ولم تعجب الفتوى فيلبي الذي عز عليه أن السلطان البدوي أثبت تفوقه العقلي على خريج كمبرديج بل وأثبت أنه أكثر مرونة ، وأكثر حرية واطمئنانا وألفة في التعامل مع النص الديني .
ولما توسع فيلبي في ألاعيبه : هل تعرف أنك تستطيع الذهاب إلى أمريكا سواء سافرت شرقا أو غربا ؟ هل ذكر الله أمريكا في القرآن ؟ أنهى الملك هذا الهذر قائلا : والله ؟ على أية حال أنا لا أشغل بالي بهذه الأمور ، فلدي ما يكفي من مسئولية حكم هذه البلاد بما يرضي الله حتى تأتي ساعتي ، فلا شيء يفرق الإنسان عن الحيوان ، إلا الإيمان بالله والعالم الآخر ، أما ماعدا ذلك فالإنسان والحيوان سواء[1].

وكان الملك في زيارته لمصر يجلس للمسلمين عليه مجلسا عاما في قصر الزعفران وجاء وفد من المتعممين فسألوه عن قضية فقهية انفرد بها مذهب الإمام أحمد فأشار إلى أخيه الأمير عبد الله بن عبد الرحمن وقال : هذا أخي هذا فقيه آل سعود وعالمهم اضربوا معه موعدا للحديث إنه أعلم مني بما تذكرون وصمت السائلون[2] .

قال التركي :
ومما هو معلوم ومعروف وذائع أن الملك عبد العزيز كان ذا ثقافة إسلامية عريقة وعميقة ومتنوعة وكان على علم بالأمهات والأصول والمقاصد[3] .

وهو يبدأ إذا ما احتج لمسألة سياسية كانت أو اجتماعية بكلام الله وبكلام رسوله وصحابته إذا ما حضره شيء من ذلك ، ثم يحتج بما يحضره من كلام العلماء والشعراء والحكام والناس . فللملك عبدالعزيز الشرف الأكبر أن يحفظ الحجج من كلام الله ورسوله فيدلي بها في المحافل. ولهذا فإنك إذا جلست بحضرته لم تسمع غير: قال الله وقال رسول الله وقال الخلفاء وقال الأئمة وقال الشاعر العربي . فمجالسه حفلة من حفلات العلم والأدب[4] .

الملك عبد العزيز ومكتبته الخاصة :

---

1 (?) السعوديون والحل الإسلامي ص46
2 (?) الوجيزص305
3 (?) الملك عبد العزيز والمملكة ص45
4 (?) الملك عبد العزيز وعبقرية الشخصية ص372

وأما مكتبة الملك عبد العزيز الخاصة فكانت تحتوي على كم هائل من الكتب الشرعية وهي التي تشغل الجانب الأكبر من كتب تلك المكتبة العظيمة ويكفي أن نذكر أسماء كتب التفسير وعلوم القرآن التي احتوتها البقية الباقية منها مع ملاحظة قلة المطبوعات في ذلك الوقت :

- أحمد بن عبد الحليم بن تيمية : تفسير سورة الإخلاص .
- أحمد بن عبد الحليم بن تيمية : جواب أهل العلم والإيمان من أن قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن .
- إسماعيل بن عمر بن كثير : تفسير ابن كثير
- إسماعيل بن عمر بن كثير : فضائل القرآن
- جول لابوم : تفصيل آيات القرآن الكريم . ترجمة أحمد فؤاد عبد الباقي
- عبد الحميد الخطيب : تفسير الخطيب المكي .
- عبد الرحمن بن ناصر بن سعدى : القواعد الحسان في تفسير القرآن
- عبد الرحمن السيوطي : الإتقان في علوم القرآن.
- علاء الدين علي بن محمد الخازن : لباب التأويل في معاني التنزيل
- علمي زاده فيض الله الحسني : فتح الرحمن لطالب آيات القرآن
- فؤاد إسماعيل شاكر: أدب القرآن
- محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية : كتاب أقسام القرآن المسمى بالتبيان.
- محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية : كتاب الفوائد.
- محمد بن أحمد القرطبي : التذكار في أفضل الأذكار
- محمد بن أحمد القرطبي : الجامع لأحكام القرآن.
- محمد بن جرير الطبري : جامع البيان في تفسير القرآن
- محمد رشيد رضا : تفسير الفاتحة وست سور من خواتيم القرآن.
- محمد رشيد رضا : تفسير المنار.
- محمد بن عبد العزيز المانع : إقامة الدليل والبرهان على تحرير أخذ الأجرة على تلاوة القرآن .
- محمد بن علي صديق حسن خان : فتح البيان في مقاصد القرآن
- محمد بن عمر الرازي : مفاتيح الغيب المشتهر بالتفسير الكبير

- محمد فارس بركات : المرشد إلى آيات القرآن الكريم وكلماته
- محمد بن معصومي الخجندي : أوضح البرهان في تفسير أم القرآن
- محمد منير الدمشقي : إرشاد الراغبين في الكشف عن آي القرآن المبين
- محمد نووي : التفسير المنير لمعالم التنزيل
- محمد بن يوسف بن حيان : البحر المحيط
- مصطفى صادق الرافعي : إعجاز القرآن
- ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي : أنوار التنزيل وأسرار التأويل
- يحيى بن حسين قسطموني : مصباح الإخوان .

يقول الدكتور فهد السماري :
من الأسباب التي تدعونا إلى القول بأن مكتبة الملك عبد العزيز الخاصة تعد من أغنى المجموعات ؛ احتواؤها على مؤلفات نادرة ذات قيمة علمية وزمنية قام جلالته باقتنائها خلال حياته بهدف الاطلاع عليها والإفادة من محتواها. وتتضمن معظم هذه المؤلفات نصوصاً هامشية ووقفيات مسجلة واثبات ملكيات تمثل مجالاً مهماً يستحق الدراسة والتحليل خصوصا موضوع رعاية العلم والاهتمام بالمعرفه في المملكة العربية السعودية والنهضة العلمية والفكرية التي كانت تعيشها في تلك الفترة المبكرة. وباستعراض هذه المؤلفات النادرة المحفوظة في مكتبة الملك عبد العزيز الخاصة نلحظ وبشكل واضح وجود نشاط علمي واسع يتمثل في تملك الكتب ووقفها في المملكة العربية السعودية لإتاحتها بين أيدي الكثير من طلبة العلم المحتاجين إليها. كما تبرز لنا هذه المؤلفات سعة اطلاع الملك عبد العزيز وحرصه على نشر العلم والمعرفة. و باستعراض نماذج عدة من المؤلفات النادرة و أوائل المطبوعات المحفوظة بمكتبة الملك عبد العزيز الخاصة نجد أن الاهتمام بالعلم كان أمرا بارزا و جزءا من حياة أهل المنطقة . و تعكس بعض هذه المؤلفات حرص الملك عبد العزيز و أسرته المالكة و التجار على نشر المعرفة والمساهمة في توفير الكتب لطلاب العلم عن طريق وقفها ونسخها.
كما تتسم المؤلفات الموجودة ضمن هذه المجموعة بأنها نادرة من حيث الطباعة، و مهمة من حيث الموضوع و المحتوى. لذا فإن هذه المؤلفات تشمل موضوعات في الدين و الأدب و

الرحلات و التاريخ و غيرها. ويمكن لأي باحث أن يخضع هذه المؤلفات لدراسة علمية واسعة بهدف التعرف على قيمتها العلمية و الفنية.

وليس غريبا أن نجد هذه المؤلفات النادرة و المهمة ضمن مكتبة الملك عبد العزيز الخاصة و ذلك لأن جلالته كان معروفا بحرصه الشديد على الاطلاع و القراءة في شتى التخصصات و الموضوعات. كما يدل وجود عدد من المؤلفات العائدة لأشخاص آخرين ضمن مكتبة الملك عبدالعزيز الخاصة على تقديرهم لاهتمام جلالته بالعلم ورغبتهم في إضافة بعض ما لديهم إلى مكتبته الخاصة العامرة بالمؤلفات المتعددة. ونتيجة لاهتمام جلالة الملك عبد العزيز بالعلم و المعرفة تم حفظ نسخ من هذه المؤلفات النادرة إلى يومنا هذا ليفيد منها الباحثون و طلاب العلم.
ومن ضمن هذه المؤلفات عدد من الكتب التي طبعت في فترة مبكرة وتتعلق بتاريخ الملك عبد العزيز والمملكة العربية السعودية، وتدون هذه الكتب جوانب متعددة من جهود جلالته في بناء الدولة ونشر الأمن والاستقرار بها، بل وفي تطوير مواردها وبنيتها حضارية[1] .

وفي رسالة كتبها الشيخ عبد الرحمن بن داود ، للملك عبد العزيز يطمئنه على سير الدعوة ويشكو من قلة العلماء جاء فيها :
المرجو أن يمتعنا الله وجميع المسلمين بوجودكم على طاعته ، وأن يجمعنا وإياكم في دار كرامته ، ومن طرف المسلمين أبشرك أنهم مقبلون على الخير البادية والحاضرة ، ولكن الجهل كثير ، والمعلم قليل[2] .

ففي الجنوب شجع الملك عبد العزيز الشيخ القرعاوي على الذهاب إلى منطقة جيران وما حولها فذهب إليها وأفاد أهلها كثير

[1] (?) انظر مكتبة الملك عبد العزيز آل سعود الخاصة ص226-227 وقد أعد المؤلف فهرسا لما احتوته من كتب حسب الموضوعات في العقيدة والفرق والحديث والفقه وأصوله والسيرة والأخلاق واللغة والتاريخ وغير ذلك .

[2] (?)من رسالة مخطوطة من الشيخ عبد الرحمن بن داود إلى الملك عبد العزيز بتاريخ 3/1/1338هـ انظر : الدعوة في عهد الملك عبد العزيز 1/144

حيث بلغ عدد المدارس التي أنشأها 2800 مدرسة وعدد الطلاب نحو خمسة وسبعين ألفا منهم خمس عشرة ألف تلميذة[1] .

وكان أحد العلماء في ينبع ورأى كثرة البدو ، في أطرافها ، من جهينة وحرب وغيرهما فكتب إلى الملك عبد العزيز ، في أمر أبنائهم ، فلم يلبث عبد العزيز أن أبرق إلى أمير ينبع ، بما معناه : أقيموا مدرسة خاصة بأبناء العشائر ، تتسع مؤقتا لمائة طالب[2] .

وللملك عبد العزيز في التعليم ثمان تجارب أساسية وهي : نظام الهجر ، نظام التعليم في المسجد الحرام ، المعهد العلمي السعودي، مدرسة تحضير البعثات ، مدرسة الأمراء ، دار التوحيد ، مدارس البترول ، كلية الشريعة[3] .

وأعظم تجربة فيها هو نظام الهجر[4] :
قال كينث وليامز : إن ابن سعود أدرك أنه إذا أراد لحكمه البقاء فلابد له من إنشاء نظام جديد لم تعرفه الجزيرة من قبل وبدأ يتساءل : لماذا لا يعلم أولئك البدو الدين والولاء ؟ لماذا لا يلهب حماسهم الديني ، ويحوله إلى طلقات مفيدة نافعة ؟ وفي سنة 1330 هـ قام بذلك الإجراء الهام وذلك بتأسيس حركة الإخوان الشهيرة .

---

1 (?)الشيخ عبدالله القرعاوي وأثره في الدعوة ص95

2 (?)الدعوة في عهد الملك عبد العزيز 1/250

3 (?) انظر تفاصيلها في كتاب الملك عبد العزيز والتعليم ص109-241

4 (?)قال أحمد المانع الذي كان يعمل مترجما ومرافقا للملك عبد العزيز خلال أحداث الإخوان أنه قرر أن يسد الثغر التي لاحظها في الكتابة عن الإخوان وفقر المعلومات عنهم في الكتابات الأجنبية .
قال كشك معلقا على ذلك : وسنرى أنه زاد الثغرة اتساعا ولم يخفف كثيرا من فقر المعلومات وإن كانت أفضل دراسة بلا جدال هي دراسة جون حبيب التي حصل بها على شهادة الدكتوراه من جامعة ميتشيجان ولكنها لأمر ما لم تنتشر فبقيت في أرشيف الجامعة مجرد أطروحة منسوخة على الآلة الكاتبة . انظر السعوديون والحل الإسلامي ص551

وقال جلوب : إنها من ابتكارات عبد العزيز فهي وإن كانت قد اعتمدت على إحياء التعليم الوهابية إلا أن إنشاء وحدات الإخوان في الهجر كانت من ابتكار عبد العزيز ويقول : بمساعدة رجال الدين في الحركة شكل القبائل البدوية الموالية له في جماعات دينية أطلق عليها الإخوان حيث حرمت الموسيقى والدخان ولبس الحرير[1] .

وإن الحقيقة التي تستند إلى الواقع وإلى روايات المعاصرين لهذه الهجر وإلى كتابات المحققين المحللين لهذا المشروع تؤكد أن الهجر كانت هجرة بالمعنى الديني غرسها علماء الدعوة في قلوب البدو مما جعل من هذه التجربة ظاهرة لم تتكرر منذ عصر النبوة[2] .

وقد تحدث عبد العزيز نفسه عن الهجر فلم يشر من قريب ولا بعيد لمشروعات الزراعة ، أو بناء المدن ، بل شرح طبيعتهم التطوعية أو الفدائية قال :
يجيئوننا في السلم فنعطيهم كل ما يحتاجون إليه من كسوة ورزق ومال ، ولكنهم في أيام الحرب ، لا يطلبون منا شيئا في أيام الحرب يتزنر الواحد مهم ببيت الخرطوش ، ويبادر إلى البندق ، ثم يركب الذلول إلى الحرب ومعه شيء من المال والتمر .
القليل عندنا يقوم مقام الكثير عند غيرنا ، كنا نمشي ثلاثة أيام بدون أكل ، ويأخذ الواحد منا تمرة من حين إلى حين يرطب بها فمه . نعم كانت الحاضرة أثبت قدما وأشد بأسا من البادية ، أما الآن فالبادية المتحضرون ، أهل الهجر في القتال أثبت من الحاضرة وأسبقهم إلى الاستشهاد[3] .

وقال راندال باكر عن الإخوان : وهابيون متعصبون وهبوا أنفسهم لنصرة الدين بالكلمة والسيف[4] .

قال كشك :
من المؤسف بالطبع أنه لم تتح لنا الدراسة الوافية عن الحياة في ذلك المجتمع النموذجي الفريد من نوعه ولكن الأخبار المتناثرة

---

1 (?)السعوديون والحل الإسلامي ص558
2 (?)الدعوة في عهد الملك عبد العزيز 1/388
3 (?)السعوديون والحل الإسلامي ص579
4 (?)السعوديون والحل الإسلامي ص580

تؤكد حالة عقائدية من اللواتي تغير مجرى التاريخ ، وقد وصف هاريسون الرياض عام 1336هـ فقال :
هذه المدينة يعيش سكانها للعالم الآخر . المئات يدرسون في المساجد ليتخرجوا وعاظا يتوجهون لهداية القبائل البدوية ! إنها مركز نظام تعليمي ديني يمتد إلى كل قرية في وسط الجزيرة ، ويقدم التعليم للجانب الأكبر من ذكور المدن والذي يتغيب عن الصلاة يضرب . ومن الممكن القول بأنه ما من مدينة يهتم رجالها بالعالم الآخر أكثر من اهتمامهم بهذا العالم مثل الرياض ، وهم لا يعرفون العشاء المتأخر بل يأكلون الوجبة الأخيرة فبل الغروب بساعة ليكون لديهم الوقت الكافي للقراءة والعبادة قبل النوم . وهذا هو البرنامج المعتاد حتى في بيت عبدالعزيز نفسه[1] .

ويحدثنا الريحاني عن المطوعة :
أما العمامة البيضاء الشبيهة بالضماد ، فإن هي إلا نصف ذراع من الخام يلفه المطوع فوق الغترة على رأسه ويشكر الله ثم يحمل عصا من الشوحط أو قضيبا من الخيزران ، ويجوب البلاد في سبيل التوحيد .
المطوعة يعلمون الناس الدين ، والعلماء يعلمون المطوعة ، وكلهم يوم الجهاد لخيال التوحيد أخو من أطاع الله . وكلهم في أيام السلم فلاسفة في التقشف والقناعة ، في الشدة والصبر ، في الفقر والتقوى ، ترى الأخ في الطريق حافيا لا يحمل غير عصاه ، ينفخ الهواء في أطماره فيكشف عريه ، وقد يكون مشي يومين أو ثلاثة دون أن يذوق الخبز أو التمر فتسأله بعد السلام كيف أنت ؟ فيجيبك بصوت عريض ، وقلب وطيد كأنه يمثل دورا في رواية : بخير ونعمة والحمد لله وقلما تسمع كلمة منهم في اليأس والشكوى[2] .

وقال جون حبيب :
الحياة الدينية في الهجر كانت مطابقة لمثيلاتها في أي تجمع ديني متطهر، حياة مكرسة للصلاة والتأمل ، إذا لم تقطعها غارة .
الحياة اليومية لا تتوقف إلا بوصول رسول يحمل أنباء من الرياض ، أو بتعليق بنديرة الحرب في ميدان المدينة وهي تعني إعلان

---

1 (?)السعوديون والحل الإسلامي ص580
2 (?)السعوديون والحل الإسلامي ص583

التعبئة . وليس في المدينة موسيقى ولا رقص ولا رياضة ، وحتى لَعِب الأطفال لم يكن يُشَجع[1] .

عقد ابن سعود مجلسا حربيا ، وتكلم فيصل الدويش عن الإخوان : لقد جئنا لحرب ابن رشيد ، فدعنا ننهي أمره . فيرد ابن سعود لقد سررت من نصائحكم وحماستكم ، ولكن يجب أن تعرفوا أننا مقدمون على أمر خطير ، فمن أراد الشهادة فليتبعنا ، ومن شاء فليعد إلى زوجته . فتعالى بكاء الأخوان ، وأقسموا على الموت ، وبدءوا يستعدون للشهادة ، بالتوبة عن المعاصي ، ثم كتب كل منهم وصيته ، وجرى جمع الأوراق التي كتبت فيها الوصايا ، وأرسلت إلى بيت كل منهم.
وجاء جندي يسلم إلي عبد العزيز مائتي جنيه ذهبا أخذها غنيمة ، فسأله عبد العزيز من رآك تأخذها ؟ رد الرجل : الله وحده[2] .

سلم على فيصـــل واذكر مآثــره وقل له هكـــــذا فلتفعل النجب
سيف الإمـــام الذي بالكف قائمه ماضي المضـــارب ما في حده لعب
الساكنين بأرطـــاوية نصحــــوا للدين بالصدق ما في نصحهم خلب
كـــــذا إخوانهم لا تنس فضلهـم هم نصــرة الحق صدقا أينما ذهبوا
أعني بهم عصبة الإسلام من سكنوا مبايضــــــا ولحرب المارق انتدبوا
هم أهل قريـــــة إخوان لهم قدم في الصالحات التي ترجى بها القرب[3]

ويقول الملك عبد العزيز رحمه الله :
إن السلفية القديمة متحدة بحماسة الإخوان ، تشكل أصفى وأنقى الحركات الدينية في العالم .
وروي عنه أيضا قوله :

---

1 (?)السعوديون والحل الإسلامي ص701
2 (?)السعوديون والحل الإسلامي ص 589
3 (?)السعوديون والحل الإسلامي ص598

إن الإخوان مهما فعلوا فيجب احتمالهم ، وأنا لا أنسى أعمالهم وأعتقد أنهم حسنو النية ، أما هذه العصبية والشدة، فالزمن كفيل بتخفيف حدتها .
ومعروف أن عبد العزيز كان لا يسمح لأحد بأن يتطاول على الإخوان في مجلسه إلى أن مات[1] .

وكان الهدف من إنشاء دار التوحيد تخريج جيل عالم ليقوم بسد احتياجات الأمة

ولما أبرق إليه أولياء الأمور بإعفاء أولادهم من دار التوحيد قال ما معناه :
يا أشباه الرجال ولا رجال ، أنتم تريدون أن يكون أولادكم من الثيران والبهائم ونحن نريد أن يكونوا علماء أفاضل ينيرون السبيل ويفهمون أمر دينهم ودنياهم لا سبيل إلى الإعفاء[2] .

ولقد عمل الملك عبد العزيز يرحمه الله على نشر الثقافة الإسلامية بين أبناء شعبه كما حرص على نشرها بين أبناء العالم الإسلامي، فقد أمر بطبع الكتب الدينية وتوزيعها على المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها مجانا طلبا لمرضاة الله ، فكان ما طبعه من هذه الكتب حوالي مائة ألف كتاب ، وقد طبع الكثير منها بلغات مختلفة كالإنجليزية والهندية والجاوية، كما طبع للقرآن الكريم كتب تفسير باللغة الإنجليزية وتم توزيعها في الهند وإندونيسيا والبلاد الأوروبية بالمجان .
ولقد سن الملك عبد العزيز يرحمه الله سنة حسنة بطباعة الكتب الدينية ونشرها بالمجان فسار على نهجه أبناؤه وكثير من العلماء والمؤلفين ومحبي الخير مما أدى لزيادة الكتب الدينية الموزعة بلا مقابل مما أثرى عملية الدعوة الإسلامية ونشر الثقافة الإسلامية بين أبنائها[3] .

وسوف يأتي الحديث عن تلك الكتب باستفاضة عند حديثنا عن الدعوة.

---

1 (?)السعوديون والحل الإسلامي ص608
2 (?) عبد العزيز في التاريخ ص37
3 (?) المملكة العربية السعودية وهموم الأقليات ص219

بث المعارف في أرض الحجاز وفي   نجد نثر لك منها أمـــــة عجب
والعلم غيث إذا ما انهل ساكبه   فالنضر أحســن ماينمو به العشب
هذي حياض علوم الكون مترعة   ونحن عطشى وقد أودى بنا القرب[1]

موقفه رحمه الله من الأحاديث الضعيفة والموضوعة :

قال رحمه الله :
والمهم أن يكون ما يرد عن محمد صلوات الله وسلامه عليه صحيحا وثابتا عنه، والإمام أحمد علم أولاده مئات الأحاديث المزورة ليجتنبوها لأن كثيرا من الأحاديث موضوعة - وضعها أهل الزيغ- أولئك الذين اخترعوا الكلام وتكلموا في متشابه القرآن وفي تأويله[2].

---

1 (?) علي أحمد باكثير _ أم القرى العدد 452 ، الملك عبد العزيز في مرآة الشعر ص62

2 (?) أم القرى 17 ذي الحجة 1362 هـ من خطابه لكبار الحجاج .

الفصل الثامن عشر
الملك عبد العزيز والقرآن الذي أنزله الله هدى وشفاء ونور
***

قال تعالى وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين
الإسراء 82
وقال قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء فصلت 44
وقال إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور * ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله إنه غفور شكور فاطر 29-30
وعن أبي أمامة الباهلي قال : سمعت رسول الله يقول : "اقرءوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه ..."[1]
وعن ابن مسعود قال : قال لي النبي : "اقرأ علي" . قلت : آقرأ عليك وعليك أنزل ؟ قال : "فإني أحب أن أسمعه من غيري" . فقرأت عليه سورة النساء حتى بلغت فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا قال : " أمسك " فإذا عيناه تذرفان[2] .

وقد قدمنا في المدخل أن الملك عبد العزيز كان قد ختم القرآن وهو في الحادية عشرة .

ومن كلامه رحمه الله في تقرير عظمة القرآن واحتوائه على كل ما فيه الخير :
وعلى الإنسان أن ينظر في حوادث الزمان في كل أدواره ، لأن المنطق الصحيح الذي لا عوج فيه هو القرآن ، وقد جاء فيه كل شيء ومنه يقف الإنسان على قسط من المعرفة، فإذا من الله على الإنسان بهذه المعرفة وكان في يده أمر من أمور الناس وجب عليه أن يعرف الحقائق ولا ينخدع بظواهر الدنيا، وإيفاء كل

---
[1] (?) أخرجه الإمام أحمد ومسلم وغيرهما
[2] (?) أخرجه الإمام أحمد والبخاري ومسلم

ذي حق حقه، ووجب عليه أن يشكر الله الذي وفقه إلى معرفة الواجب وتأديته، وهو- سبحانه وتعالى- لا ينتفع بشكرنا ولا يريد منا إلا أن نتبع أوامره ونتجنب نواهيه وننصح أنفسنا وننصح من عرفناه والدين النصيحة.. قالوا : لمن يا رسول الله ؟ قال: "لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم"[1] .

ومن كلامه عن عطاء القرآن المستمر وصلاحيته لكل زمان ومكان :
يقول بعض الضالين أن القرآن مثل الأترجة، وقد عصره العلماء فلم يبقوا منه شيئا ، والحقيقة أن القرآن قدوة الناس إلى يوم القيامة، وهو ينفع حافظه في ذلك اليوم العسير[2] .

وكان في مجلس الملك الليلي يقرأ له واحد من قرائه المشهورين مثل الشيخ عبد الرحمن القويز أو الشيخ عبد الله خياط حيث كان كثيرا ما يقول لهذا الأخير : اقرأ علينا وطول[3] .

وكان الملك عبد العزيز حتى في أسفاره يتلو كتاب الله كثيرا ويسمعه من غيره :
فمن ذلك أنه كان رحمه الله وقت السحر عندما تستوي الرواحل للسفر ينادي (العجيري) فيردد الخدم النداء حتى يسمع المنادى فيقبل وإذ ذاك تسمع من الشيخ العجيري طائفة من الذكر الحكيم بصوته الجهوري بترتيل تكاد تعد منه حروفه وهو يلاحظ المعنى الذي تفيده الآية ويشعر به ، فإذا كان الكلام وعيدا رجف صوته ، وإذا كان وعدا برقت أسارير وجهه ، ويظل في تلاوته حتى يأتي وقت صلاة الفجر فيؤذن .
ثم ينادي رحمه الله بعد الصلاة (ابن الشيخ) فيجيب ويأخذ في تلاوة طائفة من القرآن بصوت يحدث في النفس كثيرا من الخشوع والخشية حتى يسفر .

---

1 (?) أم القرى 11 ذي الحجة 1355 هـ من خطابه في مأدبة كبار الحجاج
2 (?) أم القرى 11 ذي الحجة 1356 هـ من كلامه في المأدبة الملكية الأولى .
3 (?) الملك عبد العزيز والتعليم ص 28

ثم يعود القارئ لقراءته بعد صلاة المغرب فيقرأ جزءا آخر من حيث انتهى في الصباح[1] .

أما في نزوله فكان رحمه الله يشق بصوته الرخيم الذي يختلج سكون المكان مع مافية من الرقة والعذوبة والخشوع في آن واحد ، وهو يقرأ القرآن كما هي عادته في كل صباح قبل طلوع الفجر ، وكان رحمه الله يتلو القرآن تلاوة يتخللها بكاء بخشوع عند قراءة آيات الترهيب خوفا من الله عز وجل ، فمما لا ريب فيه أنه ليس هناك إنسان يسمع هذا الصوت بخشوع وقلبه يشعر إلا وعينه تدمع لمجرد سماع هذه القراءة الصادرة من ثغر ملك عظيم ملأت عدالته جزيرة العرب من مشرقها إلى مغربها[2] .

وعلاقة الملك عبد العزيز بكتاب الله علاقة قوية فهو لا يفارقه في حضر ولا سفر ومصحفه دوما على الطاولة التي أمامه .
وكان كثيراً ما يردد على ظهر المدمرة التي استقلها لمقابلة روزفلت قوله تعالى ﴿ الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك فيه بأمره........ يتفكرون ﴾
وقد اعتاد جلالته أن يقرأ القرآن في فجر كل يوم وفي أوقات الفراغ وكانت هذه الرحلات البحرية التي قضى فيها ليلتين على ظهر المدمرة فرصة لتلاوة جانب كبير من القرآن الكريم[3] .

قال محمد المانع :
كان نادرا ما تحدث مع أحد دون أن يستشهد بآية من القرآن الكريم الذي كان يستقي منه فيضا لا ينضب من الحكمة والإلهام وكان ماهرا في تفسير الآيات وشرحها بطريقة تخلب انتباه جلسائه .... وكانت معرفة الملك بالدين وإخلاصه للإسلام من الأمور التي جعلته يعتبر من أعظم قادة المسلمين عبر التاريخ وكان قادرا على شرح القرآن وتفسيره بطريقة ممتازة مفهومة لدى أبسط رجال البادية وفي اعتقادي أنه قدم للعقيدة الإسلامية خدمة لم يقدم مثلها أي رجل في هذا الزمن[4] .

---

1 (?) الرحلات الملكية ص57،58،59
2 (?) الرحلات الملكية ص87
3 (?) انظر عبد العزيز آل سعود وعبقرية الشخصية الإسلامية ص 395

وقال فيلبي :
إن عبد العزيز لم يكن يستطيع أن يختم القرآن أكثر من 4 مرات في رمضان كل سنة بسبب مشاغل الدولة وفي رمضان ينام ساعة بعد الفجر وساعتين ونصف بعد الضحى ، وساعة بعد صلاة العصر ، وثلاث ساعات على الأكثر في الليل . وقد عود نفسه طوال حياته على نوم ساعات قليلة تقسم على فترات[1] .

ومن نماذج كلامه في تفسير كتاب الله :
يقول رحمه الله :
إن سورة الفاتحة يرددها المسلم في صلاته وهي جامعة للحكم البينات.. إن قوله تعالى الحمد لله إخبار بأن الذي يستحق الحمد هو (الله).. رب العالمين أي أنه مالك العالمين وربهم، فهو رب المسلم والكافر.. رب الإنس والجن.. رب كل شيء في الوجود من حيوان وجماد ونبات الرحمن الرحيم ومعنى الرحمن رحمان الدنيا ورحيم الآخرة مالك يوم الدين إقرار بأن الذي يملك يوم الدين هو الله وحده رغم أنوف الجاهلين والجاحدين إياك نعبد أي نوحدك ونطيعك طائعين وإياك نستعين أي دلنا وأرشدنا وثبتنا على طريق السنة والجماعة صراط الذين أنعمت عليهم أي مننت عليهم بالهداية غير المغضوب عليهم ولا الضالين أي الذين غضب الله عليهم لمخالفتهم أوامره وأضلهم عن طريق الحق .
إن سورة الفاتحة التي يرددها المسلم في صلواته فيها ما لو تدبره المسلم لما كان يقول شيئا ويعتقد خلافه، يجب على المسلم أن يتبع قوله بالعمل وقراءة الكتاب والسنة بالاعتقاد الصحيح، أما الأقوال بغير الأعمال فهذه من صناعة الشيطان..[2]

ويقول أيضا :
لقد افتتح الله كتابه الكريم بهذه السورة الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم..
أي توجيه الحمد لرحمن الدنيا ورحيم الآخرة ، مالك يوم الدين أى تثبيت وجود البعث في ذلك اليوم الذي قال عنه يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها، وترى

---
4 (?) الملك عبد العزيز والتعليم ص22 ، توحيد الجزيرة 314،318
1 (?) السعوديون والحل الإسلامي ص61
2 (?) أم القرى 17 ذي الحجة 1354 هـ من خطابه لكبار الحجاج بمكة .

الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد﴾ ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾ معناها معاهدة الإنسان ربه على العبادة، وقد قال تعالى: ﴿وما خلقت الإنس والجن إلا ليعبدون﴾ أي يوحدون... فإذا قلت : ﴿إياك نعبد﴾ معناها لا تعبد إلا الله، وآمنت بما جاء في كتابه، وما جاء به الرسول وأحببت من أحب الرسول وصدقته وهو المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى[1] .

لا والذي بيديك طـــهر كتابه		تصحو على ترتيله وتنـــام
ما شاد مجدك غير فكر دونـــه		تتضائل الأفكار والأفهـــام
صنعت به يمناك كل عجيبـــة		طال السؤال بها والاســتفهام
فعنت لك الدنيا فقيل : ملكيها		وعنوت للأخرى فقيل : إمام[2]

---

1 (?) أم القرى 11 ذي الحجة 1356 هـ من كلامه في المأدبة الملكية الأولى .

2 (?) أحمد فتحي – أم القرى العدد 1327 ، الملك عبد العزيز في مرآة الشعر ص25

الفصل التاسع عشر
الملك عبد العزيز والشعر الذي يهيم أهله في كل واد إلا المؤمنين
***

قال تعالى : ﴿ والشعراء يتبعهم الغاوون * ألم تر أنهم في كل واد يهيمون * وأنهم يقولون ما لا يفعلون * إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا﴾ الشعراء224-227

وعن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ : " لأن يمتلئ جوف رجل قيحا يَرِيَهُ خير من أن يمتلئ شعرا"[1] .

عن الشريد بن سويد قال : ردفت رسول الله ﷺ يوما فقال : "هل معك من شعر أمية بن أبي الصلت شيء؟" قلت : نعم قال : "هيه" فأنشدته بيتا فقال :" هيه" ثم أنشدته بيتا فقال : "هيه" حتى أنشدته مائة بيت . قال : "فلقد كاد يسلم في شعره"[2] .

وقال الأمير عبد الله بن عبد الرحمن أخو الملك عبد العزيز عنه : لم يكن رحمه الله يقول الشعر . ولكن ربما كان يجري على لسانه الشطر أو البيت من الملحون فيردده ولا يتعمد الزيادة[3] .

وكان مكتوباً على باب القصر الملكي :
لسنا وإن أحسابنا كرمت يوما على الأحساب نتكل
فقال له الريحاني : هذا مبدأ شريف يا مولاي ولكن البيت الثاني :
نبني كما كانت أوائلنا تبني ، ونفعل مثل ما فعلوا
فقال :
نحن نبني يا أستاذ كما كانت أوائلنا تبني ونفعل - إن شاء الله - فوق ما فعلوا[4] .

---

1 (?) أخرجه الإمام أحمد والبخاري ومسلم .
2 (?) أخرجه الإمام أحمد ومسلم وغيرهما
3 (?) انظر عبد العزيز آل سعود وعبقرية الشخصية الإسلامية ص63
4 (?) انظر عبد العزيز آل سعود وعبقرية الشخصية الإسلامية ص64

وفي رحلة الملك عبد العزيز من الرياض لمكة وفي الطريق استأذنه حسين النفيسي وهو من شعراء نجد في إنشاد قصيدة قالها فقال له :

إني أحب سماع الشعر ، ولكن نوعان لا أحبهما الهجاء والمدح الزائد عن حده ثم أذن له[1] .

الفصل العشرون
الملك عبد العزيز والعلماء الذين هم ورثة الأنبياء
***

قال تعالى ﴿ إنما يخشى اللهَ من عباده العلماءُ ﴾ فاطر 28

[1] (?) الرحلات الملكية ص22

وقال شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط آل عمران 18

وعن أبي الدرداء سمعت رسول الله يقول : "من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله به طريقا من طرق الجنة وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم وإن العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الأرض والحيتان في جوف الماء وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وإن العلماء ورثة الأنبياء وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر" [1].

وعن عبادة بن الصامت أن رسول الله قال : "ليس من أمتي من لم يجل كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه "[2]

كان التمكين للملك عبد العزيز نصرا مؤزرا لعلماء الحق والعقيدة السلفية ، واعتبر عهده رحمه الله عهدا ذهبا للعلم وأهله ، وبعد أن كان بعضهم يذوق الويلات بسبب منهجه القويم ، أصبح معززا مكرما لا ترد له كلمة ولايغلق دونه باب .

ومن الأمثلة على ذلك ما حصل للشيخ أبي بكر خوقير من علماء مكة الذي سجنه الشريف حسين وعذبه بسبب التزامه بعقيدة السلف الصالح وقد مكث في السجن حتى فتح الملك عبد العزيز مكة وأخرجه من السجن[3] .

ومن أقواله رحمه الله :

وإن من طرق الخير اتباع الأخيار، والأخيار هم العلماء العاملون وهم مغناطيس القلوب، لكن إذا عملوا بما أنزل الله[4] .

وفي كتابه رحمه الله للشيخ مصطفى المراغي شيخ الأزهر قال : وإننا نرى أن العناية بالعاملين في سبيل الله وفي سبيل الدين واجبة ، وأن مالقيه رجال بعثة الأزهر أثناء إقامتهم في الحجاز هو

---

1 (?) أخرجه الإمام أحمد والترمذي وأبو داود وابن ماجه وهو حديث حسن .

2 (?) أخرجه الإمام أحمد وهو حديث حسن .

3 (?)الدعوة في عهد الملك عبد العزيز 1/38

4 (?) أم القرى 21 محرم 1351 هـ من خطابه في حفل الاستقبال المقام بمنى

من هذا القبيل ، فالبلاد بلادهم وهم أبناؤنا وإخواننا نسأل الله تعالى السداد في القول والعمل ، والتوفيق في سبيل خدمة هذا الدين الحنيف[1] .

وفي مؤتمر الشورى المنعقد في الرياض بشأن الحج كان من كلامه رحمه : إن مسألة الحج هي من أهم المسائل التي يرجع الفصل فيها إلى علمائنا حفظهم الله ، وها هم حاضرون ، فيتكلموا ونحن نتبع خطاهم[2] .

وكان لعلماء الدين المقام الأول عند الملك عبد العزيز يقدمهم على إخوانه وأبنائه وكبار جلسائه ويصغي إلى آرائهم ويبالغ في إكرامهم . وقل أن يجادلهم في أمر يرون فيه مالا يرى قبل أن يفسح المجال لهم للمناقشة فيما بينهم . فإن انفرد بعضهم أو أحدهم بما يوافق رأيه ،لم يعجل في الأخذ بما قال ، وتريث إلى أن يقنع الآخرون .

وعودهم إذا بدا لهم أمر ورأوا فيه النصيحة له أن يجتمعوا فيما بينهم، ويكتبوا خطا (كتابا) يذيلونه بتوقيعاتهم ، ثم يحضرون لمقابلته . أو يكلفون واحدا منهم أن يعرضه عليه .

وكان لكبارهم هيبة في نفسه لا يصطنعها ولا يتعلمها ولا سيما آل الشيخ .

سمع مرة يقول : ما لقيت الشيخ يعني عبد الله بن عبد اللطيف إلا تصبب العرق من إبطي[3] .

ومن رسالة للملك عبد العزيز لفيصل الدويش يقول :

ولا يقطع عقلك يا فيصل ياخوي أن على الإسلام وأهله أضر من أهل الجهل والبدع ..... أما من قبلي أنا فصحيح أنك خوي وتعرف مقامك عندي ولكن ذلك يحتمل دينا ودنيا لكن إذا أردت أن تعرف قلبي وقالبي وما أنا عليه وما أنا فاعله فمثل ما عرفتك سابقا ولاحقا فأنا خادم لأهل العلم ، والله بحوله وقوته إن شاء الله

---

1 (?) سلطان نجد والحجاز ص48 ، مجلة العالم الإسلامي العددان 1،2 سنة 1357هـ

2 (?) المختار من المنار ص62 وقد ذكرناه عند كلامنا عن الشورى .

3 (?) شبه الجزيرة العربية ص1043 ، الوجيز ص197 ، وانظر عبد العزيز آل سعود وعبقرية الشخصية الإسلامية ص180

لأمضي ما قالوا وأحب من أحبوا وأبغض من أبغضوا وأمضي أمرهم على نفسي وعيالي ومن أحب[1] .

وكان لمجلس العلماء رهبة ووقار منقطعا النظير فإن أحدًا لا يستطيع أن يحيي الملك أو الحاضرين إذا كان أحد العلماء يقرأ أو يحدث ولا تدار القهوة إلا قبيل الدرس أما إذا بدأت الساعتان فلا قهوة للضيفان حتى يختم الملك مجلس العلم بقوله للقارئ أو المتحدث (بارك الله فيكم)

وأبصر الملك يوما عالما من العلماء بعيدا عنه وقد زاحم الناس في مقامه منه واضطر الرجل للزحمة أن ينأى عن الملك ومجلسه فغضب عبدالعزيز لذلك غضبا شديدا ونهر المزاحمين وبكتهم قائلا : ألا تعلمون أنه ليس منا من لم يوقر كبيرنا ...[2]

وسمعت الأمير سلطان بن عبد العزيز حفظه الله وهو يتحدث عن والده في مجلسه العامر يذكر حادثة وقعت في الرياض مضمونها أن سيارة محملة بالدخان كانت في طريقها من الحجاز إلى المنطقة الشرقية ، فوقعت في يد رجال الإخوان ، فسجن قائد السيارة وتحفظ عليها ، فحدث تدخل من أحد الأمراء أبناء الملك عبد العزيز للإفراج عن الرجل ، فغضب المشايخ من ذلك التصرف وعلم به الملك عبد العزيز رحمه الله فعنف ولده وقال له : لا تغضب المشايخ ، لا تخالفهم . فمازال به يشرح له الموقف حتى قرر الملك عبد العزيز إنهاء الأمر بطريقة حكيمة وأصدر أمره بسرعة مغادرة السيارة بقائدها للمنطقة لتطهير الرياض من هذا الخبيث .

ومن أقواله رحمه الله :
متى اتفق العلماء والأمراء على أن يستر كل منهما على الآخر فيمنح الأمير الرواتب والعلماء يدلسون ويتملقون ضاعت أمور الناس وفقدنا والعياذ بالله الآخرة والأولى[3] .

---

1 (?)لسراة الليل هتف الصباح ص402
2 (?) إنسان الجزيرة ص242
3 (?) الملك عبد العزيز والتعليم ص40

ومن مظاهر احتفائه رحمه الله بالعلماء وتبجيله لهم أنه لما عرف مكانة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي من العلم أهدى له الهوية السعودية بأمر ملكي خاص ، ولم يكتف بذلك بل أمر بمنح التابعية لكل من يثق به وينتمي إليه مبالغة في إكرامه[1] .

الفصل الحادي والعشرون
الملك عبد العزيز والجهاد الذي هو ذروة سنام الإسلام
***

قال تعالى ﴿ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ﴾الأنفال 60

وقال ﴿ وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين ﴾ البقرة 190

---

1 (?) انظر علماء ومفكرون عرفتهم 1/185

وعن عبدالله بن عمرو قال سمعت النبي ﷺ يقول : "من قتل دون ماله فهو شهيد"[1]
عن أبي موسى قال جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ما القتال في سبيل الله فإن أحدنا يقاتل غضبا ويقاتل حمية ؟ فرفع إليه رأسه فقال : "من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله عز وجل"[2] .
وكان رسول الله ﷺ أشجع الناس ولقد فزع أهل المدينة فزعا فوجدوه على فرس عري راجعا يقول لن تراعوا[3] .
وكان إذا حمي الوطيس يحتمي به أصحابه وكان الشجاع منهم الذي يحاذي به[4] .
وعن ابن عمر قال : بعث النبي ﷺ خالد ابن الوليد إلى بني جذيمة فدعاهم إلى الإسلام فلم يحسنوا أن يقولوا أسلمنا فجعلوا يقولون : صبأنا صبأنا فجعل خالد يقتل منهم ويأسر ودفع إلى كل رجل منا أسيره حتى إذا كان يوم أمر خالد أن يقتل كل رجل منا أسيره فقلت : والله لا أقتل أسيري ولا يقتل رجل من أصحابي أسيره حتى قدمنا على النبي ﷺ فذكرناه فرفع النبي ﷺ يده فقال : "اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد مرتين"[5]

وكان الملك عبد العزيز رحمه الله يقول :
اللهم إن كان قصدي إعلاء كلمة الله ونصرة الإسلام والمسلمين فأرجو منك التوفيق والتأييد والنصر وإن كان قصدي خلاف ذلك فأرجو منك أن تريجني بالموت العاجل[6] .

قال الدكتور محمد بن ناصر الشثري :
الملك عبد العزيز رحمه الله ، قام ببناء هذه الدولة الإسلامية لإعلاء كلمة الله ، حيث إنه رفع راية التوحيد ، وجند الجنود حولها

---

1 (1) أخرجه الإمام أحمد والبخاري ومسلم .
2 (?) أخرجه الإمام أحمد والبخاري ومسلم
3 (?) أخرجه الإمام أحمد والبخاري ومسلم من حديث أنس .
4 (?) أخرجه الإمام أحمد والبخاري ومسلم عن البراء .
5 (?) أخرجه الإمام أحمد والبخاري والنسائي وغيرهم .
6 (?)من تاريخ الملك عبد العزيز ومواقفه النادرة ص9

، وسار بهم لتطبيق شرع الله في البلاد ، وليس كما قال المستشرقون لاستعادة ملك آبائه وأجداده[1] .

ومن أقواله رحمه الله :
والمسلم لا يبيت في فراشه إلا على نية الجهاد، وكذلك من لا يود أن يموت مجاهدا في سبيل الله لا يكون صحيح العقيدة .
ولقد سبقت لي في الجهاد صفحات ماضيات ما باليت إن قطعت عضدي في سبيل الله ، لأنني لا أقبل في الله لومة لائم، ولأن أكثر ما يهمني هو المحافظة على كلمة التوحيد ثم على محارم المسلمين، ونسأل الله أن يحيينا عبيدا خاضعين مطيعين له ، خاشعين في عبادته صادقين في إيماننا[2] .

ويقول :
هؤلاء هم جنود التوحيد إخوان من أطاع الله يقاتلون ويجاهدون في سبيل الله ولا يريدون من وراء ذلك إلا رضا الباري جل وعلا وإن هذه القوة موقوفة لتأييد الشريعة ونصرة الإسلام في الديار التي ولاني الله أمرها أعادي من عادى الله ورسوله وأصالح فيها من لا يعادينا ومن لا يناوئنا بسوء[3] .

ويقول :
إن أعظم من حاربناهم أجداد هذا الرجل (وأشار جلالته إلى الأمير أحمد وحيد الدين حفيد السلطان عبد العزيز العثماني) ولم يقاتلونا إلا لأننا امتنعنا أن نقول للسلطان بأننا (عبيد أمير المؤمنين) لا .لا.لا. لسنا عبيداً إلا لله تعالى ﴿ وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد ﴾[4] .

ويقول رحمه الله :
أنا قوي بالله تعالى ثم بإيماني ثم بشعبي ، وشعبي كل منهم كتاب الله في رقابهم وسيوفهم بأيديهم ، يناضلون ويكافحون في

---

1 (?)الدعوة في عهد الملك عبد العزيز 1/20
2 (?) أم القرى 15 ذي الحجة 1365 هـ من خطبته بمنى .
3 (?) الملك عبد العزيز والمملكة ص103 ، الملك الراشد ص374
4 (?)جزيرة العرب في القرن العشرين ص357

سبيل الله ، ولست أدعي أنهم أقوياء بعددهم أو عددهم ، ولكنهم أقوياء - إن شاء الله - بإيمانهم ﴿ كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله﴾ .

لقد ملكت هذه البلاد التي هي تحت سلطتي بالله ثم بالشيمة العربية ، وكل فرد من شعبي هو جندي وشرطي، وأنا أسير وإياهم كفرد واحد، لا أفضل نفسي عليهم ولا أتبع في حكمهم غير ما هو صالح لهم حسبما جاء في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ .. ولقد من الله علينا بهذا الملك به ثم بإيماننا الذي في صدورنا..

لقد حكمت هذه البلاد حكومات قوية ذات طول وحول قبلنا، ولكنها لم تقدر على تأمين الطرق بين مكة وجدة فضلا عن بقية الأماكن والطرقات، أما اليوم فإن الأمن سائد في طول البلاد وعرضها، قد لمستموه بأيديكم وشاهدتموه بأعينكم، وهذا من فضل ربى علينا، ونحن لا نقول هذا للافتخار وإنما للإشارة إلى أننا- أسرتي وشعبي- جند من جنود الله نسعى لخير المسلمين ، ولتأمين راحة الوافدين إلى بيت الله الحرام وأداء مناسكهم ، وكما قال الله تعالى : ﴿ وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى ﴾ .. [1]

ويقول :

إن الاعتصام بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ هو القوة ، وأشهد الله أن هذا الاعتقاد هو الحق ، فلا تنفع قوة بلا دين.. إن هذا أمر مستحيل.. وليس معنى هذا أن المتمسكين بالدين يجب عليهم عدم الأخذ بأسباب القوة.. لا.. إن القوة واجبة.. ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم ﴾.. فنحن كما ندعو للتمسك بالدين ندعو للأخذ بأسباب القوة ، لا لإلحاق الضرر بالغير وإنما للدفاع عن ديننا وبلادنا وشعبنا .

إننا نعرف مبلغ تمسك شعبنا بنا، وقد أوقفنا أنفسنا للدفاع عنه بأنفسنا وأولادنا وأموالنا، فلا يرى منا إلا كل ما يسر الخاطر، والإخلاص يدعونا أن نبين لأمتنا ما عندنا، وما أريد إلا الإصلاح ما استطعت، وما توفيقي إلا بالله[2] .

ويقول :

---

1 (?) أم القرى 8 ذي الحجة 1352 هـ من خطبته في حفل تكريم الحجاج

2 (?) أم القرى 22 صفر 1356 هـ من كلمته في حفل الأمانة بمكة .

ليس لدينا أحب من السلام يغمر هذه الربوع فنحن لسنا طالبي حرب، ولا نشهر سلاحنا إلا في وجه من يبادرنا بالسلاح ، لقد آن لهذه البلاد الحبيبة أن تعرف السكينة وتنعم بالسلام ، فلنوحد صفوفنا وسلاحنا وكلمتنا وإذا كان لابد للسلاح العربي من أن يشهر فليشهر في وجه الأجنبي دفاعا عن العربي والعروبة والإسلام[1] .

ومن كلامه رحمه الله :

تعلمون أننا ما دخلنا الحجاز إلا بعد أن حوربنا في وطننا، وإنا والله لا نقبل على أمر إلا إذا بلينا فيه، وإذا بلينا في شيء دافعنا عن ديننا وأنفسنا وقوميتنا ووطننا فيأخذ الله بيدنا وهذا فضل من الله علينا، وإذا ما بلغنا إلى جهة من الجهات أمرنا أهلها باتباع كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، وما نحن إلا مجاهدون في سبيل الله .

وإن أول شيء نحافظ عليه ونعض عليه بالنواجذ ونحارب دونه ولو أهل الأرض هو ديننا ووطننا، وهذان الأمران لا نقبل فيهما قولا ولا تصرفا ولا هوادة . إنا نبذل النفس والنفيس دونهما لأنهما عظيمان عندنا، ولا يمكن أن نتخلى عنهما قيد شعرة ومن لامنا في ذلك فليضرب رأسه بالجدار...[2]

وكان الحسين على الرغم من مصافاة الملك عبد العزيز ووده له قد قام بأعمال خطيرة ضد أهل نجد :

_ فأوعز لأبنائه : ضيقوا الدائرة على نجد وحاصروها .

_ ودخل جيشه تربة وهي تحت حكم نجد وقتل المصلين في صلاة الصبح عن آخرهم ثم عاد .

_ وطمع بنجد وعزم على فتحها وأرسل ابنه عبد الله لذلك .

_ ومنع أهل نجد من الحج وتعرض لهم بكلمات الزندقة والكفر ووسمهم بأقوال بذيئة لا تليق بعظمة الملك وذلك في جريدة القبلة[3] .

---

1 (?) صقر الصحراء لروفائيل ، وانظر عبد العزيز آل سعود وعبقرية الشخصية الإسلامية ص38

2 (?) أم القرى 21 محرم 1351 هـ من خطابه في حفل الاستقبال المقام بمنى

3 (?) انظر ماضي الحجاز وحاضره ص117_ 118

وظللت في أمن أظلك فيؤه إن قيل : حرب قلت أنت : سلام[1]

ويقول كشك :
بعد توقيع اتفاقية الطائف بين عبد العزيز وابن الوزير والتي أنهت حرب اليمن وأعادت الحديدة لليمن ، سمع بكاء خارج الخيمة الملكية فتساءل الملك : من هذا الذي يبكي ؟ قالوا : عبد الله فيلبي .. يبكي قائلا :
هل تتاح لأحد فرصة ضم اليمن ويتركها ؟ ضيعت ملك أجدادك يا عبد العزيز !!

فناداه الملك وقال له :
أولا : آبائي وأجدادي لم يملكوا اليمن ولا استطاع أحد أن يوفر الأمن والاستقرار فيها . فمن يحكم اليمن بزيودها ومشاكلها ؟ وسترى ما سيجري فيها .
ثانيا : إن حربي هذه لم تكن لضم اليمن بل لإنهاء المطالب والمشاكل اليمنية في عسير ونجران وجيزان وكل الأراضي السعودية التي لم تعترف بها اليمن وهذا ما حققناه[2] .

وفي إعداد العدة يقول رحمه الله :

المسلمون اليوم قائمون من نوم وغفلة ، فيجب عليهم أخذ سلاحهم، والسلاح سلاحان..
إما سلاح العدة من طيارات وما إليها ، فهذا ما لا يستطيع المسلمون أن يستحوذوا على مقادير منها بقدر ما استحوذ عليه أعداؤهم إلا أن يشاء الله .
أما السلاح الثاني- وهو الأعظم- فالذي أوصي به نفسي وأوصيكم به، هو التقوى والاعتصام بحبل الله جميعا، فإذا عملتم ذلك نلتم العزة في الدنيا والعفو في الآخرة ورحمة الله وسعت كل شيء،

---

1 (?) أحمد فتحي _أم القرى العدد 1327 ، الملك عبد العزيز في مرآة الشعر ص25
2 (?) السعوديون والحل الإسلامي ص81

ولا صلاح لهذه الأمة إلا بما صلح به أولها وكل طريق غير ذلك لا يفيد.

وإني أقول بوجوب القوة في كل شيء ، في الزراعة وفي السياسة وفي الصناعة وفي كل أمر فيه طاعة لله ، أما ما يخالف ذلك فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ، وقد أمر رسول الله ﷺ بتعليم اللغات الأجنبية لأنها من ضمن القوى على العدو لئلا يظهر عليهم ، وكذلك أصحابه من بعده[1] .

وكان الملك عبد العزيز يرسل مع كل جيش عالما ويكون هذا العالم هو الموجه للجيش في جميع الأمور الشرعية وكانوا يعمرون مجالسهم وجميع أوقاتهم بدروس العلم والوعظ فيرجع الجنود بحصيلة دينية جيدة، وأيضا فإن جيش الملك عبد العزيز إذا فتح بلدا أزال عنها جميع ما فيها من شرك وبدع ومعاصي وجميع ما يخالف الدين وما زالت بحمد الله آثار هذه الجيوش على البلدان إلى يومنا هذا بإقامة الدين وترك ما يضاده ، ولا يقتصر دور العلماء عند هذا الحد ، بل كانوا يرسلون القواد يحثونهم على الثبات ،والصبر وامتثال أوامر الإمام ، ويحذرونهم من التنازع والتفرق [2].

وكان رحمه الله إذا ضبط جنديا يدخن منعه من الجهاد معه ، إلا إذا تاب وكسر السبيلة (الغليون) [3]

قال يوسف ياسين :

سمعت الملك يقول غير مرة : إذا أراد المسلمون والعرب قتال أعدائهم فإن أعد المسلمون والعرب آلة واحدة من آلات الحرب أعد لهم أعداؤهم مئات وألوفا ، ولكن قوة واحدة إذا أعدها المسلمون والعرب لا يمكن أعداءهم أن يأتوهم بمثلها ، هي إيمانهم بالله وثقتهم به . هذه القوة لا قبل لأحد بها .

وقال :

---

1 (?) أم القرى 7 ذي الحجة 1350 هـ من خطابه لكبار الحجاج في قصره بمكة .

2 (?)الدعوة في عهد الملك عبد العزيز 1/448

3 (?)السعوديون والحل الإسلامي ص577

سمعته ذات يوم يملي أمرا حربيا لقادة جنده في تهامة عسير ، يوم نقض الأدراسة عهدهم . فبعد أن رسم لهم خطة الهجوم وأحكم تدبيره قال : عليكم أولا أن تقدموا للقتال وأنتم موقنون بالنصر من ربكم ، وأن لا يخامركم شك في نصره وتأييده . وقال يوسف : خاض عبد العزيز أكثر من مائة معركة ولما مات وجدوا على جسمه ثلاثا وأربعين ندبة وأثر جرح[1] .

ومن فقهه رحمه الله للإعداد ما توحي به هذه القصة :
أوفد رئيس سوريا شكري القوتلي أمين سره للملك عبد العزيز يقول له: إنه يرى للحد من مساعدة الأمريكيين لإسرائيل أن يقطع البترول عن أمريكا فانتفض عبد العزيز وقال : يا الله البترول منحة من الله كانت أمي حين تدعو لي تقول : اللهم ملكه ما فوق الأرض وما تحتها وهل تحتها إلا البترول ؟ قل لشكري : لا تعلم عبد العزيز الوطنية ، نضالنا في القضية ونحن أغنياء خير لها من نضالنا ونحن فقراء[2] .

قال حافظ وهبة : والرجل واقعي وعملي يقف عند الحد الذي تؤهله له قوته ولا يستمسك بالخيال وكان دائما يكرر القول المنسوب لعلي بن أبي طالب : ما هلك امرؤ عرف قدر نفسه[3] .

ومن تعقلاته السياسية أنه عرف حدود قدراته ولما أرسل له أحد كبار السياسيين السوريين يستحثه على غزو سورية ويقول : إن جميع العرب سيكونون بجانبه قال : إنه لا يعيش في هذا العالم فهو لا يعرف وسائل مواصلاتنا ولا وسائل تموينا ولا من أين نشتري أسلحتنا[4] .

وفي التزامه بآداب الإسلام في الجهاد

يقول التويجري :
كان الملك عبد العزيز- رحمه الله- زاهدا في سفك الدماء والبطش.....فقبل أن يدخلوا معركة من المعارك، مع مخالف له،

---

1 (?) الوجيز ص329_330
2 (?) شبه الجزيرة ص618
3 (?) خمسون عاما في جزيرة العرب ص51
4 (?) خمسون عاما في جزيرة العرب ص49

يخطب في رجاله أن يتحاشوا سفك الدماء- ما أمكنهم ذلك- وأن لا يطلق سهم واحد على مقاتل أدبر وأعطى ظهره، وكذا أي أسير لا يجهز عليه في أسره إلى أن يأتي به إلى الملك عبد العزيز ، وإلا سوف يعاقب آسره وإن كان ابنه!!
وكان حريصا كل الحرص على محارم المسلمين ونسائهم غيورا علىالعرض ، لا يجرؤ جندي واحد مهما كان جاهلا وقليل حياء ودين أن يمس امرأة وإن كان قد هزم رجالها . هذه أخلاق وصفات عرف بها نقاء جيش الملك عبد العزيز . يأمنه خصمه ويثق بعفوه . لذلك ما أكثر من استسلم من خصومه له طوع اختيارهم.... فالملك عبد العزيز لم يبن هذه الدولة الحديثة ويستعدها بعد اليأس والقنوط بسفك الدماء والثارات ولكن بنتها أخلاقه وقيمه وتوفيق الله له[1] .

قال رحمه الله في إحدى معاركه :
إننا هاجمون على البلد (بريده) فاحذروا أن تؤذوا من لايعترضكم أو تسيئوا إليهم بشيء حاربوا من حاربكم وسالموا من سالمكم . أما البيوت فلا تدخلوها والحريم لا يعتدي أحد عليهن ومن يعتدي عليهن فيعتدى عليه[2] .

ورأى عددًا من القتلى من جنود خصمه الحسين فلم يطق منظرهم وقد جيفت أجسادهم وأطرق محزوناً يثب الدمع إلى عينيه بالرغم من جلده وقال - والدمع ينحدر من وجنتيه - : ما كان أحرى بأخي الحسين ألا يلقي بهؤلاء البؤساء إلى هذا المصير الأليم ويكون سبب هلاكهم لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم [3] .

وقد بكى السلطان عبد العزيز مما عمل في الطائف وحزن له حزنا شديدا وقال : اللهم إني أبرأ إليك مما صنعه أي رجل من عمالي وقوادي . وواسى منكوبي الطائف بعد تسليم جدة[4] .

---

1 (?)لسراة الليل هتف الصباح ص65
2 (?) انظر عبد العزيز آل سعود وعبقرية الشخصية الإسلامية ص134 .
3 (?) لسراة الليل هتف الصباح ص788
4 (?) انظر العدد 4 أم القرى ، ماضي الحجاز وحاضره ص119 ، وانظر إنسان الجزيرة ص231-232 ، صقر الجزيرة 2/390 ، ملوك العرب 3/301

وقال أحمد عطار :
وأنا كمؤرخ – وهو من أهل مكة – أبرئ ابن سعود من مسئولية مذبحة الطائف فمن وصاياه ونصائحه لجنوده ألا يتبعوا مدبرا وألا يجهزوا على جريح وألا يهاجموا بيتا وألا يقتلوا شيخا ولا طفلا وألا يعترضوا امرأة ولو قاتلت وألا يؤذوا المدنيين من السكان ، وأحملها لسلطان بن بجاد الذي دخل الطائف بنفسه الأثيمة التي سولت له بعد ذلك الخروج على ولي نعمته حتى أهلكه الله[1] .

يقول التويجري :
لم يعرف أحد في جميع حروب الملك عبد العزيز أنه اقتحم قرية أو مدينة ، بل يتركها أو يتدخل فيها الزمن فيحل المشكلة باستسلام كريم وأمن وأمان . فمثلاً كان أمير تيماء عبدالكريم بن رمان مغاليًا في استقلاله ببلدة (تيماء) متعصبًا بشكل أغضب الكثيرين من رجال الدولة وغاظهم ، فأخذوا يحملون الملك عبد العزيز على تأديبه ويجيزون له اقتحام البلد . فسأل الملك عبد العزيز : هل منه أذى على أحد ؟ هل آذى مسلمًا ؟ هل قطع طريقًا ؟ هل قام بعصيان معلن ؟ هل اتصل بعدوّ خارجي وتآمر ؟ قالوا : ما حصل شيء من هذا . فقال : اعتبروه موظفًا لنا . بارك الله في رجل ترضى له جماعته ولا يظلمهم . دعوه على صلة دائمة هو وقومه بمدن المملكة ، لا يحاصَر ولا يعترضه أحد .
بقي ابن رمان وقتًا طويلاً على هذه الحال ، حتى جاءت الأخبار إلى عبد العزيز أن جماعته ثاروا عليه وقتلوه وطلبوا من الملك عبد العزيز إرسال رجل يحل محله . فأرسل إليهم أميرًا بدلاً منه ، ونقل عائلته وأسرته إلى الرياض مكرمين معززين . والواقعة هذه مشهورة في جميع أنحاء المملكة ، بل وفي بعض البلاد العربية المجاورة[2] .

وكانت نخوة الإخوان وأهل الهجر :
خيال التوحيد ، أهل التوحيد ، صبي التوحيد ، أخو من أطاع الله . ويتنادون عند لقاء العدو : هبت هبوب الجنة ، وين أنت يا باغيها ؟ يا ويل عدوان الشريعة منا .

---

1 (?) صقر الجزيرة ص287-288
2 (?) لسراة الليل هتف الصباح ص675

وكان الملك عبد العزيز يشاركهم في قولهم إخوان من أطاع الله[1] .

ولم يكن في أيام القتال وخوض المعارك يهجع على فراش أو يطمئن به مرقد، بل يستلقي على سجادة تفرش له فوق الرمال وسيفه المسلول بجانبه لا يبرحه ، بل لم يكن أحيانا يستلقي، وإنما يجلس القرفصاء معتمدا ذقنه بكفيه وهما ممسكتان بمقبض سيفه مغروزا في الرمل ملتمع النصل منزوعا من القراب ، لكي يستطيع أن يهب من نومه مستويا على ساقيه متحفزا للطعن والضرب والنزال .

وكان جواده أبدا بالباب لا يغادره، وعلى صوت النذير يهب إليه فيعلو صهوته وينطلق مارقا به لا يستأني حتى يتوافر له السرج أو يؤتى له بلجام .

وقد أمسى من كثرة جهده وحركته الدائمة نحيفا مفتولا، فقد تركت الحياة في الصحراء بدنه مشدود الأوتار صلدا كالحجر أوكالرخام ، وكان أكره ما يكون لعيش الحضر والمقام في ظلال السكون ، وهو المقل من الطعام والشراب ، القوي ذو المرة الثابت الأوصال ، يشتغل طيلة النهار وزلفا من الليل ، ويجلس على باب خيمته يستمع إلى الشكاوى والمظالم ويحكم في القضايا المرفوعة إليه ، ويتحدث إلى الوافدين عليه..... فقد عرف البلاد حق المعرفة ، ووعى تواريخ القبائل كلها وأساليب عيشها وعاداتها .

وقد اعتاد أيضا أن يشرف بنفسه على مطالب المعسكرات وتموينها، وبضع الخطط والتصميمات للمعارك المنتظرة ، ولم يكن يترك فرائض دينه حتى في أشد مشاغله ، فهو يصلى ويصوم ويتلو القرآن الكريم .

وهو أول من يخرج من أصحابه إذا طلبوا الغارة، وفي صدر المقاتلين إذا بدأت المعركة وآذن القتال....

وكان الذين حوله مجهودين منه ، وقد ظل يحارب ابن الرشيد بثبات ودأب حتى استطاع في النهاية أن يحدق به ويقضي عليه[2] .

---

[1] (?) انظر عبد العزيز آل سعود وعبقرية الشخصية الإسلامية ص246،247

[2] (?)عاهل الجزيرة ص 69 ، عبد العزيز آل سعود وعبقرية الشخصية ص280

وكان إذا نام فرفيقه في نومه سيفه ، أيسر حركة توقظه ....وقد عودته حياة الكر والفر أن يستيقظ من نومه فجأة ليثب على جواده المربوط عند باب خيمته ثم ينطلق كالريح إلى حيث يريد[1] .

وكان رحمه الله شغوفا بالسيوف وله خبرة واسعة في أصنافها وأحبها إليه سيف اسمه الرقبان وآخر اسمه صويلح وثالث اسمه ثويني ورابع اسمه ياقوت[2] .

وكان عبد العزيز ، من بدء حياته وإلى ما بعد ظهور السيارات والطيارات كثير العناية بالخيول الأصيلة . وكانت اصطبلات خيوله الخاصة في الرياض ، كما وصفها خبير بالخيل سنة 1355هـ تحوي أشهر المرابط[3] .

وكان في غزوة من غزواته وما كاد ينتهي من المعركة منتصرا حتى دخل حجرة أعدت له وأخذ يصلي وغرق في صلاته فأسرع إليه رجاله يدعونه ليبايعه كبار أهل المدينة المغلوبة فألفوه غارقا في صلواته[4] .

وأما صفاته القيادية العسكرية التي استقى جلها من الهدي النبوي فقد استفاض في الحديث عنها كثيرون ممن كتب عن معاركه وغزواته[5] .

قال محمد أسد :
أثار وصول ابن سعود إلى الحكم الأمل في العالم العربي . أن قد جاء أخيرا زعيم وقائد عربي . يخلص الأمة العربية كلها من عبوديتها ، وتطلعت إليه جماعات إسلامية عديدة من غير العرب لإحياء الفكرة الإسلامية بأكمل معانيها ، وذلك بإقامة دولة تكون فيها الكلمة العليا لروح القرآن وحده[6] .

---

1 (?) انظر عبد العزيز آل سعود وعبقرية الشخصية الإسلامية ص172
2 (?) سلطان نجد والحجاز ص29 ، الوجيز ص184
3 (?) الوجيز ص199
4 (?) انظر صقر الجزيرة ص544
5 (?) انظر كمثال عبد العزيز آل سعود وعبقريته الشخصية الإسلامية ص285 ، 317
6 (?) السعوديون والحل الإسلامي ص67

يا من أعاد لدين الله بهجته حتى استقام له بين الورى شان
وشاد مملكة للعرب زاهــرة يزينها خلق ســـــام وإيمان[1]

الفصل الثاني والعشرون
الملك عبد العزيز والوفاء بالعهد وعدم الغدر
***

[1] (?) حمد الجاسر _ أم القرى 32/3/1366 هـ ، سلطان نجد والحجاز ص104

قال تعالى وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء
الأنفال 58
وعن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله : "لكل غادر لواء يوم القيامة يرفع له بقدر غدره ألا ولا غادر أعظم غدرا من أمير عامة"[1] .

وقد كان للملك عبد العزيز مواقف كثيرة مع أعدائه لم يستغل فيها ما وقعوا فيه من مآزق بل لم ينازلهم إلا وهم على استعداد لمنازلته .

وفي كلامه لقائد القوات التركية ما يشهد لذلك حيث يقول له :
.... وكان يمكنكم التدخل منذ أربع سنوات في بادئ الأمر قبل استفحاله وقبل أن يداخلنا الشك في سوء أفعالكم ، وأما الآن فلا نقبل لكم نصيحة ، ولا نعترف لكم بسيادة ، والأحسن أن ترجع من هذا المكان إن كنت لا تود سفك الدماء ، فإن تعديت مكانك هذا مقبلا إلينا فلا شك أننا نعاملك معاملة المعتدين علينا وقد قال تعالى: فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم
[2]

وفي حادث الاعتداء اليمني أرسل الرسل قبل أن يبرح المسجد الحرام يبلغون الناس أن من اعتدى على يمني فهو خصمه وعقاب القاتل القتل[3] .

وفي حادثة المحمل التي تكلمنا عليها في غير هذا الموضع أمر رحمه الله بعد أن قتل فيها من الإخوان 25 شهيدا بإحاطة الجنود المصريين بجنود سعوديين وحرسوهم حتى انقضى الحج وسافروا إلى مصر آمنين[4] .

قال عبد الله الفيصل متحدثا عن جده :
كان العداء مستحكما بينه وبين سعود بن رشيد ، فزحفت قبيلة الرولة على مدينة الجوف واحتلتها ، فخرج سعود بن رشيد من

---

1 (?) أخرجه الإمام أحمد والبخاري ومسلم .
2 (?) شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز ، المصحف والسيف ص178
3 (?) شبه الجزيرة ص623
4 (?) شبه الجزيرة ص664

حائل مع جنده، ودخل الجوف . وحوصر فيها ، فأشار بعض الناس على الملك عبد العزيز ، بأن هذه الفرصة للهجوم على حائل : فرفض بشدة ، وقال: لو هاجم حائلا أحد ، وابن رشيد في محنته ، لدافعت عنها ، وأنا لست ممن يطعنون من الخلف[1] .

دخل أحد الأشراف المعروفين ، على الملك عبد العزيز يهنئه باغتيال الملك عبد الله فنهره وطرده من مجلسه ، وقال : لا يشمت بالموت إلا خسيس جبان .

وقال : هل أشمت بموت عبد الله ؟ وهل يشمت عاقل بموت الناس ؟ لا يشمت إلا الإنسان الرعديد ، إن اغتيال الناس مهما كان سببه ليس من الرجولة ، ولا من البطولة إنما هو نوع من الخبل ، ولا يشجع عليه إلا رجل تنقصه الشجاعة والبطولة[2] .

الفصل الثالث والعشرون
الملك عبد العزيز والدفع بالتي هي أحسن والصبر على الأذى
***

قال تعالى ﴿ ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم ﴾ فصلت 34

وقال ﴿ واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور﴾ لقمان 17

---

1 (?) الوجيز ص328

2 (?) جزيرة العرب في القرن العشرين ص41

وعن أبي موسى عن النبي قال : “ ليس أحد أو ليس شيء أصبر على أذى سمعه من الله إنهم ليدعون له ولدا وإنه ليعافيهم ويرزقهم”ـ[1]

ويقول الملك عبد العزيز رحمه الله :
إني جعلت سنتي ومبدئي ألا أبدأ أحدا بالعدوان بل أصبر عليه وأطيل الصبر على من بدأني بالعداء وأدفع بالحسنى ما وجدت لها مكانا[2] .

قال عبد الله الفيصل متحدثا عن جده :
من أهم مميزاته رحمه الله ، أنه كان يتجنب سفك الدماء إلى أبعد حد ، ويدفع في سبيل تجنبها أي ثمن لدرجة أن المحيطين به قد يشكون في شجاعته . ولكنه في نفس الوقت إذا رأى أن ليس من ذلك بد صمد وخصوصا في اللحظات التي يتساوى فيها الشجاع والجبان في الهزيمة ، وهذه كان لها فضل كبير في نجاحه وانتصاره في مواقف كانت الهزيمة فيها حتمية[3] .

الفصل الرابع والعشرون
الملك عبد العزيز وخدعة الحرب والعلاقات الدولية والسياسة ومعاملة أهل الذمة
***

قال تعالى لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلا أن تتقوا منهم تقاة آل عمران 28

---

1 (?) أخرجه الإمام أحمد والبخاري ومسلم
2 (?) الملك عبد العزيز والمملكة ص104 ، الملك الراشد ص362
3 (?) الوجيز ص326

عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله : " الحرب خدعة[1] ".

وعن عبدالله بن عمرو عن النبي قال : "من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة وإن ريحها توجد من مسيرة أربعين عاما "[2]

وعن عائشة أن رجلا استأذن على النبي فلما رآه قال : "بئس أخو العشيرة وبئس ابن العشيرة " فلما جلس تطلق النبي في وجهه وانبسط إليه فلما انطلق الرجل قالت له عائشة يا رسول الله حين رأيت الرجل قلت له كذا وكذا ثم تطلقت في وجهه وانبسطت إليه فقال رسول الله : "يا عائشة متى عهدتني فحاشا ؟ إن شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة من تركه الناس اتقاء شره ."[3]

وقال أبو الدرداء : إنا لنكشر في وجوه أقوام وإن قلوبنا لتلعنهم[4] .

يقول التركي :
وعلاقات الملك عبد العزيز الخارجية تقوم على ما يسمى بالدبلوماسية الوقائية[5] .

وقالت جريدة الإيفننج وورلد :
ابن السعود لا يحابي في دينه ولا يعرف فيه رحمة ولا هوادة[6] .

وكان رحمه الله لا يبالي أحدا ولا دولة في سبيل الله لأن الإسلام كان عميق الجذور في نفسه ، واستكباره على الدنيا جعلها تصغر في عينيه فلا تفتنه فكان لا يداهن في دين الله مهما كان الأمر .
ولما مات الملك جورج الخامس نكست كل دول العالم أعلامها حدادا على وفاته وأبى الملك عبد العزيز ذلك ولم يجامل ولم يخف بل أعلن ذلك على رءوس الأشهاد .

---

1 (?) أخرجه الإمام أحمد والبخاري ومسلم
2 (?) أخرجه الإمام أحمد والبخاري وغيرهما
3 (?) أخرجه الإمام أحمد والبخاري ومسلم
4 (?) علقه البخاري في صحيحه
5 (?) انظر الملك عبد العزيز والمملكة ص102
6 (?) انظر ملوك المسلمين ص417

وقبيل وفاته علم أن الخمر ترد إلى المملكة للسفراء والهيئات الدبلوماسية فتألم كثيرا فقد كان لا يعلم بذلك فأصدر أمرا بمنع ذلك وغضب السفراء والممثلون والقناصل واحتجوا فلم يبال وأطاع ربه وعصى من سواه وبقيت الخمرة ممنوعة [1] .

قال الزركلي :
سمعته مرة في مجلس ديبلوماسي والحديث عن حلف أوروبي يضم دولة لا تتفق أهدافها مع الآخرين يروي أن حية فرت من عدو لها فلقيت إنسانا فتضرعت إليه أن تختفي في جوفه فرق لها فدخلت في أمعائه فلما مر عدوها وأمنت ، خيرت الإنسان في الميتة التي يفضلها أتعضه فيتألم ويموت أم تنفث فيه سمها فيفقد الحياة ، فذكرها بإحسانه إليها وإيوائه لها فقالت : أنسيت عداءنا القديم من عهد آدم ؟ ... فقال : هذا جزاء من يجعل عدوه في قلبه[2] .

ويقول رحمه الله :
لا أقصد أنني أحارب أهل الأرض أو أقاتلهم ، وإنما أعمل في مجاملة الناس بما يأمرني به الإسلام ما لم يبلغ الأذى ديني وعقيدتي ووطني ، وهناك أعمل كما قال الصحابي : فإن بلاء فأفد مالك دون نفسك ، فإن تجاوز البلاء فأفد بنفسك دون دينك[3] .

وفي مواقف الملك عبد العزيز مع الكفار من الإنجليز والأمريكان ما يشهد له بالحنكة السياسية ، فقد كان يجيد حساب مواقع القوة والضعف ولا يدخل في مغامرات وهذا هو سر خلافه مع الإخوان فلم يغب عن عقله وهو يؤسس دولته الحديثة أن يحميها من الأغلاط والعثرات السياسية والمجازفات غير المحسوبة .
إن بريطانيا لم تكن راضية عن تجاوز الملك عبد العزيز بعض حدود نجد وكانت متوجسة منه يوم خرج من الكويت أن يعمل على توحيد شبه الجزيرة العربية وكانت تريده أن يأخذ إمارة كغيره ليظل دور المشاغب لأخيه أمير القرية الأخرى ولم تكن

---

1 (?) صقر الجزيرة ص9
2 (?) شبه الجزيرة 616، 617 ، الوجيز ص188
3 (?)جزيرة العرب في القرن العشرين ص357

تريده أن يبني دولة وكانت تريد لخارطة هذه المملكة ثلاثين علما على سارية الأمم المتحدة . ولكن الملك عبد العزيز رحمه الله بحكمته استطاع احتواء بريطانيا وتوظيفها في تأييده .
إنه لم يشارك في الحربين العالميتين الأولى والثانية بجندي واحد .
إن بريطانيا لم تستطع جره إلى خطأ سياسي يضعف من هيبته ويفسد عليه تصلبه في سياسته .
كان منذ عام 1903 م على صلة بالبريطانيين والروس والأتراك تقوم على حسابات ذكية .
إن طباعه كانت تسمح له بالتكيف مع كل الأوضاع[1] .

ومن كلامه رحمه الله :
إن للدول الأجنبية المحترمة علينا حقوقا ، ولنا عليها حقوق .
لهم علينا أن نفي لهم بجميع ما يكون بيننا وبينهم من العهود إن العهد كان مسئولا المسلم العربي ليشين بدينه وشرفه أن يخفر عهدا أو ينقض وعدا . وإن الصدق أهم ما نحافظ عليه ، إن علينا أن نحافظ على مصالح الأجانب ومصالح رعاياهم المشروعة محافظتنا على أنفسنا ورعايانا بشرط : لا تكون تلك المصالح ماسة باستقلال البلاد الديني أو الدنيوي .

وأما حقوقنا على الدول ....نطلب منهم أن يسهلوا علينا السبل إلى هذه الديار المقدسة للحجاج والزوار والتجار والوافدين ثم إن لنا عليهم حقا فوق هذا كله . وهو أهم شيء يهمنا مراعاته ، وذلك أن لنا في الديار النائية والقصية ، إخوانا من المسلمين ومن العرب ، نطلب مراعاتهم وحفظ حقوقهم .
فإن المسلم أخو المسلم ، يحنو عليه كما يحنو على نفسه في أي مكان كان[2] .

قال ناكانو الياباني :
وعن العلاقات الدولية قال الملك : نحن نريد أن تكون لنا علاقات طيبة بالدول المجاورة، وبالدول القوية في أوربا، كما أننا لا نحمل

---

1 (?) لسراة الليل هتف الصباح ، جريدة الأهرام 22 صفر 1419هـ
2 (?) أم القرى 15 رجب 1344هـ ، وانظر عبد العزيز آل سعود وعبقرية الشخصية الإسلامية ص187

بغضا ولا نحمل كراهية لأحد، وعلى سبيل المثال لا نحمل بغضا لدولة ألمانيا أو إيطاليا أو بريطانيا أو أمريكا أو فرنسا، ونحن نحترم اليابان باعتباره بلدا عظيما في جنوب شرقي آسيا[1] .

يقول جلال كشك :

كان يتمتع بصفتين نادرتين وضرورتين في بناة الدول ومحركي التاريخ . الأولى : هي القدرة على فهم حركة التاريخ ، ومن ثم ربط مصلحته بالقوى الصاعدة المنتصرة ، فيصبح شريكها في النصر ليس عميلا ولا أداة ، بل ويفرض على خصومه المحالفات الخاطئة ، مع القوى المنهارة فيسقطون معها . والميزة الثانية هي قدرة عجيبة على إقناع الآخرين بأن مصلحتهم هي في تبني مصلحته هو ، فيعملون على تحقيق أهداف عبد العزيز ، وهم على قناعة تامة ، بأنهم يحققون أهدافهم هم ! ثم موهبة شخصية ، أجمعت كل المصادر على تأكيدها ، وهي تمتعه بطاقة الشموس الكبيرة ، أعني القدرة على إدخال أي كائن يقترن منه في فلكه، ليتحول إلى كوكب يدور سعيدا حول ابن سعود أو كما قيل ، لم يجتمع أحد بابن سعود ، إلا وخرج مبهورا ، وبتعبير شيخ القبيلة : " قالوا عنك سحار يا عبد العزيز والله صح ! سحرتني يا عبدالعزيز".

ولو راجعنا تاريخ العلاقات السعودية – البريطانية في عهد عبد العزيز، لما وجدنا واقعة واحدة ، يمكن أن يصنف بها ابن سعود أو الدولة السعودية كأداة في خدمة الامبراطورية البريطانية ، ولا وجدنا موقفا تطوع فيه عبد العزيز ، أو أرغم ، على التضحية بمصلحة بلاده في سبيل مصلحة بريطانية ، بل على العكس يمكن أن نحصي – وسنفعل – العديد من المواقف ، التي استفاد فيها عبد العزيز من قوة بريطانيا لتنفيذ برنامجه ، والعديد أيضا من المواقف التي فاجأ فيها بريطانيا بتنفيذ مصالحه على حساب تخطيطها ومصالحها .

وفي اللحظة المناسبة تماما استطاع أن يتخلص من الصداقة البريطانية ، ليبدأ علاقة جديدة مع القوة الصاعدة في السياسة الدولية ، وهي الولايات المتحدة الأمريكية. حتى قيل : إنه شهد نهاية امبراطوريتين واستفاد من سقوطهما أكثر من أي حاكم آخر .

---

[1] (?) الرحلة اليابانية إلى الجزيرة العربية ص94

وإذا كان من الصعب القول بأن عبد العزيز قد استفاد من صداقته مع الولايات المتحدة لتحقيق كل أهدافه ، فلا شك أنه استفاد منها ، وأفاد بلاده بأكثر مما استطاع أي حاكم في العالم الثالث ، الاستفادة من صداقة دولة كبرى ، وخاصة الولايات المتحدة التي اشتهرت بالإضرار بأصدقائها ! إلا أن الأكثر صعوبة ، هو إثبات واقعة واحدة تشير إلى نجاح الولايات المتحدة في تسخير صداقة عبد العزيز لخدمة مصلحة لخدمة مصلحة أمريكية أو هدف أمريكي يتعارض مع مصالح وأهداف ابن سعود .
ولا عجب فهو الذي ، في عام 1915، ولم يك شيئا مذكورا ، استطاع أن يفرض على بريطانيا ، النص في معاهدته معها ، على عدم قبول أية نصيحة منها ، إذا كانت تتعارض مع مصلحته !
ويمكن أن نفهم وعيه السياسي من نقده لسياسة عمه عبد الله بن فيصل، التي وصفها بأنها كانت السبب في زوال ملكهم ، عندما قال : من الخطأ المراهنة على الجواد الخاسر وخاصة إذا كنت ضعيفا ويمكن القول أنه لم يدخل معركة خاسرة في حياته ، ولا استطاع العدو أن يجره إلى معركة خاسرة .
ولا يجري وراء أوهام ، ولا يخطئ تقدير قوته ، ولا يحارب طواحين الهواء ، وليس في تاريخه مغامرة طائشة أو استجابة لإغراء غير محسوب العوامل والنتائج . يعرف متى يتحدى ، وكيف يتراجع ، دون السقوط في مخاطرة لمجرد الشعار ، ودون أن يفرط في مبدأ أو حق من حقوقه الأساسية : " لا نتنازل عن شيء من حقوق أجدادنا . أما إذا قال الإنجليز نبغي هذا منك وجاؤوني بأمر محتوم ، فأنا ابن سعود ، أسلم لهم ، ولكن في أول فرصة أسعى لاسترجاع حقوقي المهضومة ." ولكنه أيضا يعرف متى يقول : " لو ملأت بريطانيا البحر بالبوارج من لندن إلى جدة فلن يتغير موقفي"[1] .

ويقول كشك :
كان شيخ البحرين يلعب لعبة الحرباية ، لحفظ استقلال الجزيرة ، برفع علم فارس من ناحية البحر ، وعلم تركيا من ناحية البر ، فانتهى بالخضوع لراية بريطانيا وحدها . وشيخ الكويت يفاوض الإنجليز سرا ، ويقسم للمقيم البريطاني أنه قطع كل صلة بتركيا ويقول للأتراك أنه مازال يرفع الراية التركية فانتهى بأن كبل الكويت بقيود الاستعمار البريطاني ستين عاما . أما ابن سعود فلم

[1] (?) السعوديون والحل الإسلامي ص21_23

يرفع لا راية إنجليزية ولا تركية ، بل راية السعوديين التي لم تتغير خلال ثلاثة قرون لا إله إلا الله .
رفض أن تكون علاقته مع حكومة الهند فهو ليس كشيوخ الخليج ، ورفض أن يسمح بوجود قنصل بريطاني في بلاده . في وقت كان الجيش المصري يشرف عليه السردار البريطاني والسودان له حاكم عام بريطاني ، وجيش العراق تديره بعثة عسكرية بريطانية ، والأردن جهازه الإداري بالكامل في يد البريطانيين وجيشه إنجليزي ، وفي سوريا وفي لبنان جندرمه ضباطها فرنسيون ، والجزائر جزء من فرنسا ، والمغرب وتونس تحت الحماية ، وليبيا قطعة من إيطاليا ، أما عبد العزيز فلم يكن في جيشه بريطاني واحد ، بل كان جنوده يبصقون في اتجاه فيلبي ، ويعتبرون الأوعية التي يشرب منها نجسة .
عبد العزيز هو الذي طبق ممثلي الإمبراطورية البريطانية . أول ممثل جعله يكتب من التقارير ما يحتار المورخ في تفسيره .. حتى ليكاد يقول إنها مدفوعة الأجر من ابن سعود وذلك لتحيزها الصارخ لوجهة النظر السعودية ، وقد تورط شكسبير في انبهاره وتحيزه لابن سعود حتى كاد أن يفقد منصبه ، ثم قتل تحت راية ابن سعود .
والثاني شهد لعبد العزيز بأنه لم يخطئ قط .
والثالث : استقال من خدمة حكومته ، واتهم بأنه متحيز لدرجة العمالة لابن سعود ، وانتهى به المطاف موظفا عنده يجلس بين حاشية الملك وسماره ، ويصرخ فيه الملك : اخرس فيخرس سعادة الصاحب وينسحب فلا يعود لمجلس الملك حتى يأذن له .
واستطاع أن يقنع الإنجليز - بمنطقه العجيب - أن مصلحتهم هي في عدم انضمامه إليهم . قال لشكسبير : نحن متهمون بالدعوة إلى مذهب خامس فقيامي معكم ورفع رايتي المنقوش عليها "لا إله إلا الله " إلى جانب رايتكم أمر غير نافع لي ولا لكم ..
والحقيقة هي ما قاله لكوكس رئيس شكسبير : لن يقول الناس عني إنني ثرت على دولة تحمل اسم الخلافة في محنتها . فاضطر شكسبير أن يقاتل هو تحت راية لا إله إلا الله وضد ابن الرشيد في سبيل الإمبراطورية السعودية !![1]

وقال محمد رشيد رضا :

---
[1] (?) انظر السعوديون والحل الإسلامي ص24_26

وأما معيد هذه النهضة _ أي الدعوة للإسلام على مذهب أهل السنة والجماعة الذي كان عليه السلف الصالح وأئمة الحديث في القرون الثلاثة المفضلة _ ومجدد دولتها الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود فهو على شدة تمسكه بالسنة ونصرها واسع الصدر ، عارف بحاجة الأمة العربية والشعوب الإسلامية إلى التعاون والتكافل في هذا العصر ، وقد استولى على بلاد الإحساء التي كانت تحت تصرف الدولة العثمانية ، وفيها كثير من الشيعة ، ولم نسمع أن أحدا منهم شكا منه ، أو من عماله اضطهادا أو ظلما أو محاباة لأهل السنة دونهم، وقد عنى أشد العناية بالتواد والموالاة بينه وبين الإمام يحيى حميد الدين إمام الزيدية ، فارتاح لذلك عقلاء المسلمين وأهل الرأي فيهم من أهل مصر والهند وسوريا وسائر الأقطار[1] .

ولما جمع فيصل ملك العراق مؤتمرا من مجتهدي الشيعة في النجف وكفروا فيه النجديين ونبزوهم بلقب أعداء المسلمين وقاموا بالتهييج العام على ابن سعود وعلى قومه وزعموا أنه هدم قبة الحجرة النبوية وغير ذلك من البهتان أرسلت حكومة طهران وزيرها المفوض بمصر وقنصلها في سورية إلى الحجاز لاستطلاع الحال فقابلهما الملك عبد العزيز رحمه الله بالود والاحترام وأعطى الوزير المفوض نسخة من منشور الدعوة إلى مؤتمر الحجاز لأجل تبليغها لحكومته ، ونسخة أخرى لإيصالها إلى أمير أفغانستان ومع ذلك لما استتب الأمر للملك عبدالعزيز في الحجاز وقع الخبر على دولة الشيعة وقوع الصاعقة ومنعت رعاياها من الحج إعلانا لكراهة ملكها الجديد واحتجاجا على إقامته السنة في منع عبادة القبور وهدم المعبود منها [2] .

وقال الملك عبد العزيز :
أتمنى من سائر إخواننا العرب أن يبذل كل منهم جهده فيما ينفع جميع المسلمين وجميع العرب، لأنه لا بد لنا من الاتفاق لما يحفظ بلادنا وجميع بلاد المسلمين، وأن نطلب من الحلفاء أن يؤيدوا استقلال البلاد المستقلة، وأن يساعدوا البلاد التي لم تستقل لنوال استقلالها، ونحن في عملنا ومصادقتنا للحلفاء إنما نصادق أنفسنا ونحب أنفسنا حتى يبتعد الشر عنا، فإن الجامعة

---

1 (?) المختار من المنار ص77 ، المنار 1/27/11
2 (?) انظر المختار من المنار ص78

الحقيقية التي يمكن أن تفيدنا وينصرنا الله بها هي الاعتصام بحبل الله والإيمان الخالص. نسأل الله التوفيق، وأن ينصر دينه ويعلي كلمته، ويعز الإسلام والمسلمين[1] .

الملك عبد العزيز ومكاتبة الملوك وممثليهم :

ولما قدم الملك عبد العزيز رحمه الله جدة ووصله كتاب قناصل الدول من جدة وهي في الطريق يعلمونه بموقفهم الحيادي أرسل للقناصل كتابا يشكر فيه موقف دولهم تجاه القضية الإسلامية ويعرض عليهم من أجل رعاياهم في جدة أن يضعوهم في مكان معين يخبرونه عنه ، أو يرسلوهم إلى مكة أو يضعوهم في مكان معين يكون بعيدا عن مواقع النزال . كما كتب لأهل جدة يعرض عليهم الأمان إذا لزموا الهدوء والسكينة[2] .

ومن كلماته رحمه الله في رسائله مايلي :

للإمام يحيى : وأملنا بالله أن يكون هذا السعي سببا لإطفاء الفتنة ، ما يغيظ الأعداء ويفرح المسلمين[3] .

الفصل الخامس والعشرون

الملك عبد العزيز وعزة المسلم ووقوفه بجوار إخوانه المسلمين

***

---

1 (?) أم القرى 17 ذي الحجة 1362 هـ من خطابه لكبار الحجاج .

2 (?) الرحلات الملكية ص35

3 (?) سلطان نجد والحجاز ص44 ، صوت الحجاز العدد 49 في 16 ذي القعدة سنة 1351هـ

قال تعالى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون

المنافقون 8

وقال ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين
آل عمران 139

وعن أبي هريرة قال قال رسول الله : " المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف ...."[1] .
وعن أبي موسى عن النبي قال : "إن المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا وشبك أصابعه"[2] .

وكان الملك عبد العزيز معتزا بإسلامه أيما اعتزاز وكان يقول : أنا مسلم أولاً وعربي ثانيا وأنا أبداً خادم الله[3] .

وفي لقائه مع روزفلت تتجلى عزة المسلم الأبي فإذا به يقول للرئيس الأمريكي : لقد سعدت باستقبالكم الودي ولكن ليس لي أي مطلب أتقدم به وأنتم الذين رغبتم في رؤيتي ولهذا أفترض أن لديكم ما تقولونه لي !
وفي هذا يقول هاري هوبكنز : لا ريب أن الرئيس كان يجهل تماما حقيقة الرجل الذي دعاه لزيارته ! إنه ملك مهيب ذو سلطة كبيرة ، جندي بالفطرة وعربي صميم أولاً ، لقد طلب إليه الرئيس أن يوافق على مجيء مهاجرين جدد من اليهود إلى فلسطين فأصيب بصدمة عندما سمع ابن سعود يجيب : لا ... وأعلن الملك بصراحة أنه سيكون بصفته الدينية والسياسية في طليعة المحاربين إلى جانب إخوانه في فلسطين[4] .

الملك عبد العزيز وقضية فلسطين :

إن قضية الملك عبد العزيز الأولى هي قضية فلسطين وقد بدأت تستأثر باهتمامه أكثر فأكثر منذ سنة 1936 م ومن مواقفه

---

1 (?) أخرجه الإمام أحمد ومسلم وابن ماجه وغيرهم .
2 (?) أخرجه الإمام أحمد والبخاري ومسلم .
3 (?) انظر عبد العزيز آل سعود وعبقرية الشخصية الإسلامية ص363
4 (?) انظر عبد العزيز آل سعود وعبقرية الشخصية الإسلامية ص380

الحازمة تجاهها ما جاء في الوثائق البريطانية أن ابن سعود يخطط لمقاطعة بريطانيا وإرسال أسلحة للفلسطينيين إذا لم تصغ إلى مطالبه في فلسطين .
ومن أقواله المأثورة :
لو قلت لكم إن هناك ذرة واحدة في جسدي لا تدعوني إلى قتال اليهود لكنت أكذب ، لو ذهبت كل أملاكي وتوقف نسلي لهما أسهل علي من أن أرى موطئ قدم لليهود في فلسطين . وكان تعليق البعثة البريطانية في جدة على ذلك بأنه غدا أصوليا متشددا.
وقد رفض الملك عبد العزيز رحمه الله إجراء أي اتصالات مع وايزمان وقال : إنه عدو ديني ووطني .
ولما طلب منه روزفلت أن يكون أكثر تساهلا في السماح بهجرة اليهود لفلسطين بدعوى معاناتهم من الألمان رفض طلبه وقال له : أعطوا اليهود وأحفادهم من بيوت الألمان الذين اضطهودهم .
وكان رده على البعثة البريطانية الأمريكية عام 1946 م عندما أثارت مسألة اليهود :
اليهود أعدائي أينما كانوا ، وفي كل بقعة دخلوها أدخلوا معهم فسادهم وعملوا ضد مصالحنا .
فوصفته تلك البعثة بالحدة والتهور .
وأعلن في استقباله لبعثة من الضباط الأمريكيين أنه فيما يتعلق بفلسطين فإن أمريكا وبريطانيا أمامهما حرية الاختيار بين عالم عربي هادئ ومسالم، أو دولة يهودية غارقة في الدم .

وقال لهم أيضا :
إن أمريكا إذا اختارت أن تمالئ اليهود الملعونين في القرآن إلى آخر الدنيا فستخسر صداقتها معنا وتندم على ذلك .
ولما لوح تشرشل له بأن بريطانيا أيدته في الأيام الصعبة وتطلب منه أن يساعدها في موضوع فلسطين كان رده رحمه الله إن مايطلبه عمل من أعمال الخيانة لرسول الله ولكل المسلمين وأنه لو فعل ذلك لضيع شرفه ودمر روحه وأنه لايوافق على تنازل للصهيونيين فضلا عن أن يقنع به . وعندئذ تراجع تشرشل وانتهز الملك عبد العزيز الفرصة ليطلب منه تقديم تأكيدات بوقف الهجرة اليهودية لفلسطين لكنه رفض أن يعده بشيء .
وعندما بحث مع عزام باشا إنشاء الجامعة العربية طلب الملك عبدالعزيز إنشاء تحالف عسكري بين الدول العربية يحميها بالسلاح

إذا دعت الحاجة والحصول على تعهد من أمريكا بالدفاع عن عرب فلسطين ضد الصهيونية وبالسلاح إذا اقتضت الضرورة[1] .

ومن تصريحاته رحمه الله قوله :
كنت ولازلت أضع قضية عرب فلسطين في قلبي ، فأعمل لخيرهم وأرجو الله أن يوفقني لما فيه الحق، وإنني دائم الاتصال بمن في يده الأمر، وما كنت لأرغب في الأقوال ، فطريقتي هي العمل الصامت، وسوف يأتي يوم قريب تنشر فيه الرسائل مع من بيده الحل و الربط .
وإنني أتابع بذل الجهد في هذه القضية لحلها حلا يتفق مع مصلحة العرب، وثقوا أن الحق لابد أن يسود ، وعليكم- أنتم عرب فلسطين- أن تكونوا كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا .
ولست أخدم هذه القضية حبا بفلسطين فحسب ، بل بدافع الإيمان بالدين الحنيف فضلا عن أن قضية فلسطين هي قضية العرب كلهم .
وأعتقد أن واجبي يقضي علي بالمحافظة على ديني وأولادي وشرفي وبلادي ، وعرب فلسطين كأولادي، ويأتي أمر المحافظة عليهم بعد المحافظة على الدين، وإن عرب فلسطين لم يقصروا في بذل الجهد وهم جديرون بالمناصرة[2] .

وفي لقائه مع روزفلت يقول وليام إيدي :
قال روزفلت : ماذا لدى الملك من اقتراح لحلها (أي القضية الفلسطينية)؟ وكان جوابه سريعا مقتضبا : فلتعطهم وذريتهم خير أراضي وخير بيوت الألمان الذين اضطهدوهم .
وقال روزفلت : إنه يعتمد على الكرم العربي وعلى عون الملك في حل المشكلة الصهيونية ولكن الملك أعاد القول : لنجعل العدو الظالم هو الذي يدفع الثمن وهذه هي الطريقة التي يتبعها العرب في حربهم ، على المجرم أن يدفع هو التعويضات وليس على المشاهد البريء ! وما هو الضرر الذي أنزله العرب على يهود أوربا ؟ إن الألمان المسيحيين هم الذين سرقوا بيوتهم وأرواحهم فليدفع الألمان الثمن .
وعاد روزفلت مرة ثانية شاكيا أن الملك لم يعاونه بأية وسيلة في حل مشكلته ولكن الملك وقد فقد بعض صبره لم يفض في شرح

[1] (?) لسراة الليل هتف الصباح ، جريدة الأهرام 22 صفر 1419هـ
[2] (?) شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز

وجهة نظره مرة أخرى أكثر من أن قال بنبرة من السخرية في صوته : إن هذا الاهتمام المفرط بالألمان يتعذر على بدوي غير مثقف أن يفهمه ! إذ أن للأصدقاء لديه منزلة لا ينالها الأعداء[1] .
يقول وليام : وبدا أن الملك في حديثه لم يكن يفرق بين روزفلت بصفته الشخصية وروزفلت بصفته الرسمية كرئيس للولايات المتحدة وذلك لأن الحاكم المحب للخير يرى أن رئيس الدولة والدولة هما شيء واحد[2].

وقال الملك : شرف لي أن أموت شهيدا في ساحة القتال دفاعا عن فلسطين في معركتها مع اليهود[3] .

وقال ناكانو الياباني :
وعن اليهود قال الملك : اليهود كانوا دائما أساس الصراعات التي تدور في أوربا، وهم أساس الصراعات التي تدور الآن ، وفيما يتعلق بإخوتنا في فلسطين سوف نساعدهم بكل ما لدينا ، ولقد أوضحت هذا تماما حين كتبت إلى الرئيس الأمريكي روزفلت ، أرسلت له رسالة خاصة ، وقلت له : إن اليهود سوف يتسببون في إيجاد مشكلات عديدة في جميع أنحاء العالم .
ثم قال الملك لنا مباشرة : وأنا آمل أن تقوموا في اليابان بدعم رأيي هذا.
وشعرت بأنه كان منفعلا وعاطفيا حين كان يتكلم عن اليهود[4] .

وسئل جلالته عن رأيه في القضية الفلسطينية قال:
إنني أتمنى لفلسطين كل خير وسعادة لأنها بلد عربي.. وفيها ثالث الحرمين الشريفين ، وهو المسجد الذي قال الرسول ﷺ " لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، مسجدي هذا، والمسجد الحرام، والمسجد الأقصى ".. ففلسطين من بلاد العرب، والذي يسر العرب يسرني ، والذي يؤلمهم يؤلمني ، ولكن مصيبة العرب في جميع بلدانهم وأقطارهم من أنفسهم ومن تخاذلهم.. والذي أتمناه أن يجمع الله كلمة العرب على الاتفاق بينهم ليسلموا من شرور أنفسهم ، فإذا سلموا من شرور أنفسهم سلمت نيتهم وأمكنهم

---
1 (?) انظر روزفلت يجتمع بابن سعود ص116-117
2 (?) روزفلت يجتمع بابن سعود ص118
3 (?) روزفلت يجتمع بابن سعود ص136
4 (?) الرحلة اليابانية إلى الجزيرة العربية ص94

أن يحفظوا أنفسهم من الأذى.. فالعرب بتخاذلهم آذوا أنفسهم أكثر مما آذاهم الأجنبي[5] .

وقال :

إن مسألة فلسطين هي أهم مايشغل أفكار المسلمين والعرب في هذه الأيام ، وهي المسألة التي يجب أن تكون موضع عناية الجميع ومدار اهتمامهم، ومع أنني لا أحب كثرة الكلام وأفضل على الدعاية العمل الصامت المثمر ، فإنني أقول بصراحة إن السكوت عن قضية فلسطين لا يوافق المصلحة ، وقد سبق لي أن تكلمت مع أركان الحكومة البريطانية كما تحدثت مطولا مع الرئيس روزفلت ، وذكرت بكل صراحة الحيف الذي أصاب إخواننا عرب فلسطين والإعنات والقهر اللذين خضعوا لهما، وطالبت وطلبت من الرئيس الراحل إنصاف عرب فلسطين إن لم يكن بالمساعدات الفعلية فعلى الأقل بالوقوف على الحياد وعدم مساعدة اليهود عليهم، لأنه ما من شك في أن الحركة الصهيونية تجند الأنصار والأتباع بالدعايات الواسعة في كل بلاد العالم ، بينما أن العرب ليس من يعضدهم إلا الله ثم حقوقهم الصريحة في أوطانهم ، وإن الحق والعدل والإنصاف تقضي بعدم إعانة اليهود على العرب ، وأنا لا أخشى اليهود لأن الله سبحانه وتعالى قد ضرب عليهم الذلة والمسكنة إلى يوم القيامة ، فإذا كنا متمسكين بمعتقدنا عاملين بأوامر ديننا بإذن الله لا نخشى اليهود ولا نبالي بهم، لأن الله تعالى معنا، وهو ناصر دينه ومعل كلمته إن شاء الله .

إن الصهيونيين باذلون أقصى ما عندهم من جهود للتأثير على الحكومة البريطانية والرأي العام البريطاني لتبديل السياسة البريطانية بما يوافق منافعهم ومطامعهم، وهم لم يستنكفوا - ولا يستنكفون- عن مقابلة إحسان الإنجليز الذين أحسنوا إليهم وساعدوهم في فلسطين بالإساءة، فضربوا بذلك المثل الصريح على نكرانهم للجميل ونسيانهم للأيادي البيضاء، وقد أصبحوا يهددون الإنجليز من غير تورع ولا وجل، ولذا فإننا نعتقد أن البريطانيين يدركون الآن تمام الإدراك المخاطر التي تنطوي علبها سياسة مجاراة اليهود في مطامعهم السياسية الواسعة . فإن وجدنا أن العدل والإنصاف قد ضمنا ، وأن حقوق الوطنيين في

---

5 (?) أم القرى 17 ذي الحجة 1353 هـ من حديثه لمندوبي الصحف عقب فشل المحاولة اليمنية لاغتياله .

بلادهم التي لا ينازعهم فيها منازع لا يشاركهم فيها أحد فهذا هو أملنا، وإن كان الأمر غير ذلك فالواجب يقضي علينا ألا نجشم أنفسنا عناء قتال اليهود ، لأننا لا نراهم أهلا لأن يقاتلونا إن شاء الله ولا هم أكفاء لنا، ولكن المسألة- بطبيعة الحال- إنما هي بيننا وبين بريطانيا، والمهم أننا إذا وثقنا بربنا وبما ضمنه لهذا النبي الكريم ولأمته بالنصر عليهم فلا حول ولا قوة إلا بالله أن يظهر ذلك عاجلا أو آجلا...

وإنني أوصي الجميع بالرجوع إلى الله تعالى ، فهو القادر على كل شيء ، وهو الذي بيده كل شيء، ويجب أن نتمسك بديننا وبما جاء به كتاب الله تعالى وشريعة نبينا ﷺ وهذا ما أوصي به نفسي وأوصيكم به، وأسأل الله تعالى أن ينصر دينه ويعلي كلمته ويعز الإسلام وينصر المسلمين، ويؤيدهم بروح من عنده.. إنه سميع مجيب[1] .

ومن كلامه رحمه الله للجنة التحقيق البريطانية الأمريكية :

ولقد بلغ مني الأمر ، أن تكلمت أمام جمع من المسلمين في مكة المكرمة ونصحتهم بأن يكونوا إلى جانب بريطانيا وحلفائها . تكلمت بهذا في وقت كان يجب به علي أن أكتفي بالدعوة إلى كلمة الله ، والتمسك بكتابه وبشريعة نبيه . والناس جميعًا يعلمون أن برنامجي الذي تسير عليه حكومتي هو برنامج ديني خالص . لا مطمع لي في مال أو زيادة ملك .

وقد وقعت الآن في مشكل أمام شعبي وجماعتي ، وأمام العرب والمسلمين . فإذا كانت بريطانيا تريد أن تعدل عن الحق الواضح ، وأن تذهب مواعيدها أدراج الرياح ، فليس أمامي إلا أن أقول للمسلمين : دونكم ونفسي ، اقتلوني .. أو أنزلوني عن الملك .. لأني مستحق لذلك.. وأنا الذي جنيت عليكم وثبطت عزمكم .. لماذا تعمل بريطانيا ، بمساعدتها للصهيونية ، على تأليف مجموعة ضدها من كل مسلم يوحد الله في الشرق والغرب : وليس هذا من مصلحتها ؟

وقد كنت ذكرت للرئيس روزفلت عندما اجتمعت به في العام الفائت مطامع اليهود ومقاصدهم . وأشار في أثناء حديثه إلى أنه يرغب بتزويدنا بمكائن وآلات زراعية حتى تنتج بلادنا ثمراتها ، فأجبته : ما دام اليهود في بلادنا ، فلا نريد زراعة ، ونفضل

---

[1] (?) أم القرى 11 ذي الحجة سنة 1364 هـ من خطابه في مأدبة الحجاج .

الموت على الزراعة. الموت خير لنا من قبول الهجرة . وكل جهادنا هو لئلا يهاجر اليهود إلى فلسطين ، ولا يمتلكوا أرضها ... إذا أرادت بريطانيا أن تحافظ على صلاتها الحسنة مع العرب فلتوقف الهجرة في الحال ولتمنع بيع الأراضي .
إنني طلبت من الرئيس روزفلت أن أتحدث معه كرجل مسلم عربي اسمه عبد العزيز ، يتكلم مع رجل هو رئيس الولايات المتحدة اسمه روزفلت، فقبل الحديث معي بهذا الاعتبار[1] .

وعندما انعقد مؤتمر هيئة الأمم المتحدة واتخذ قرارا بتقسيم فلسطين كما أوصت به لجنة التحقيق استنكر فيصل بن عبد العزيز رئيس وفد المملكة ذلك وقال : تسجل المملكة العربية السعودية الحقيقية التالية وهي أنها غير مقيدة بهذا القرار وأنها تحتفظ لنفسها بكامل الحق في أن تتصرف حرة مختارة على الطريقة التي تراها مناسبة .
وغضب الملك عبد العزيز وأمر وفده بمغادرة نيويورك واستدعى الوزير المفوض الأمريكي بجدة وأفضى إليه ببعض التصريحات التي أعقبها جمع تبرعات سخية من الشعب السعودي بطريقة رسمية وحولت دفعاتها إلى الجامعة العربية .
وتقدم كثير من أبناء المملكة للتطوع بالنفس للجهاد في سبيل الله وكانت قوات الأمن الإنجليزية تتصدى للمتطوعين السعوديين الذين اجتازوا الحدود وقاموا بأعمال بطولية رائعة فيشتبكون معها في قتال عنيف إلى أن رفع السفير البريطاني مذكرة لوزير الخارجية فيصل بن عبد العزيز تشير إلى تلك التشكيلات العسكرية وتطلب إيقافها فرد ببرقية جوابية ترفض ذلك جاء فيها :
إنه ليس هناك علاج للموقف إلا منع اليهود من إجرامهم .
وعندما حددت بريطانيا ميعاد إنهاء انتدابها على فلسطين دخلت وحدات الجيش النظامية السعودية فلسطين وأبلت في القتال بلاء حسنا وكان ذلك تحت إمرة القيادة العامة للقوات المصرية إلا أن اليهود استطاعوا المطالبة بهدنة عن طريق الأمم المتحدة ووافق عليها الأردن ثم مصر باسم الجميع مما أدى إلى توقف الحرب التي نشبت مرة ثانية وأعقبها هدنة أخرى تبعها كثير من

---
1 (?) الوجيز ص286-287

المفاوضات لم تنته حتى وفاته رحمه الله ولم تقر عينه باسترجاع فلسطين[1] .

وقد أمر الملك عبد العزيز رحمه الله بترقية جميع الضباط الذين اشتركوا في حرب فلسطين مع صرف مرتبات ومكافآت لهم على خدماتهم التي أدوها بكل شجاعة وإخلاص وأما الذين استشهدوا فقد أمر بدفع رواتبهم الأصلية إلى عوائلهم بصورة مستمرة على الدوام[2] .

ولم يكن عبد العزيز هو المحامي لقضية فلسطين ولم يأخذ العرب برأيه فيها لا في قتال الفلسطينيين بأنفسهم ولا في إعلان حكومة فلسطين وظل هو معترفا بفلسطين كدولة في حين أنكرها آخرون[3] .

وقد حفظت لنا وثيقة تبين أسلوبه رحمه الله المتميز للوصول إلى غايته المشروعة لنصرة الحق مع اكتفاء أكبر قدر من المفاسد التي قد تترتب على ذلك وهي برقية بعث بها عبد العزيز إلى أمراء المناطق ومن بينهم والد الشيخ عبد الله بن عبد العزيز السديري الذي يمتلك نسخة من هذه البرقية وهي :
لابد عندكم خبر من الجرايد والإذاعات عن مشكلة فلسطين بين اليهود والعرب وقبل يومين أصدر الإنجليز قرارا بأن تكون فلسطين ثلاثة أقسام، قسم لليهود وقسم للعرب وقسم يكون للانتداب . وهذا لا شك قرار مضر بالإسلام والعرب ، عاجلا أو آجلا . ووجود حكومة يهودية في بلاد العرب ضرر ظاهر لا يقبل السكوت عليه ، وهذا أمر مخل علينا ، فأنت تقوم بالمسألة وتتكلم مع إنسان طالب علم وتصير كأن المسألة منك أنت ، وإن هذا أمر بلغك وأنه مجزعك ، وأنت تبغي تكتب لنا عنه أنت وأهل الجوف . وتروي بالمسألة عالم . وتستلحق عقلاء وكبار أهل الجوف ، وتكلم معهم وتقول لهم بأنكم تكتبون لعبدالعزيز احتجاجا على القرار الذي صدر، وأنه أمر مخل بالدين والعروبة ويطلبون منا أننا نقوم بالمسألة ونعاضد أهل فلسطين ولابد عندكم من يعرف يكتب في مثل هذه المسائل واكتبوا إقرارات الاحتجاج مفتوحة ممضاة بأسماء كبار أهل الجوف وعلمائهم واحرص أنه لا

---
1 (?) الملك الراشد ص173-191
2 (?) ملوك المسلمين المعاصرون ص225
3 (?) انظر صقر الجزيرة ص 11،12

يصير لنا واسطة في المسألة . قف ثم بعد ذلك خلي يصير شهامة وتحمس لأهل فلسطين في البلاد والبرقيات تكون تصلنا بكرة[1] .

وفي هذه العجالة نسجل بعض اللقاءات والخطابات (الدبلوماسية) التي توضح مدى اهتمام الملك عبد العزيز بالقضية مع استخدام الحنكة السياسية والأدب الرفيع مع اختيار الألفاظ التي لا تتعارض مع منهجه السلفي ، والتي ظهر في آخرها شيء من الحدة مع التهديد عندما رأى رحمه الله الصلف ونقض العهود :

قال رحمه الله للسير بولارد وزير بريطانيا المفوض عام 1356 هـ :
إن مشروع تقسيم فلسطين يحسب بحق نكبة .. نكبة عظيمة على العرب والمسلمين ولكنه نكبة مهددة لبريطانيا أيضا فلا تغتر الحكومة البريطانية ولا تصر على ضلال فإنه لا يوجد مسلم أو عربي يستطيع أن يقنع عرب فلسطين- فضلا عن العرب في سائر الأقطار- بالقبول بهذا.. ولو ادعى أي زعيم أو ملك أن في استطاعته ذلك فإن ادعاءه كاذب ، فإذا جدت الأمور لا يمكن مقاومة تيار العواطف القوية في المسلمين والعرب، ولا يمكن أن يقف أحد مع الإنجليز في ذلك، أما اليهود فلو تركوا هم والعرب فإن أمرهم سهل ، ولكن المشكل أن العرب يشتبكون مع الإنجليز من أجل اليهود .
وهؤلاء بقوتهم ومالهم لا يؤمن لهم ، فإذا أسسوا دولة كانوا بأنفسهم خطرا على الإنجليز وبما لهم من قوة ومداخلة يمكنهم أن يتفقوا في أية ساعة- إذا تقووا- مع أعداء بريطانيا.. وقد يأتي وقت يجازف فيه العرب ويخاطرون ، فإما أن يقتلوا اليهود في غفلة عن الإنجليز، وإما أن يضطر الإنجليز للقضاء عليهم ، وفي هذا من الضرر ما فيه على موقف بريطانيا في المستقبل .
إنني مؤمن بوجوب الصداقة بين العرب والبريطانيين ، ولكن من يستطيع أن يضمن استمرار هذه الصداقة مع بقاء هذا الجرح الدامي في جسم العرب ما دام الإنجليز يجلبون أعداء العرب والمسلمين ليحلوهم في بلادهم ؟.. قد يقال إن الخصومة بين المسلمين والنصارى كانت موجودة، ولكن حكم القرآن في النصارى هو خلاف حكمه على اليهود.. فخصومة النصارى سياسية

---

[1] (?) انظر السعوديون والحل الإسلامي ص52-53

وعداوة اليهود ضرورة دينية يجب على كل مسلم أن يؤمن بها ويعمل بمقتضاها، ولذلك فإن مشروع التقسيم يجب أن يصرف النظر عنه بتاتا ، وأن يسار على خطة أخرى على أساس حفظ حقوق اليهود الذين كانوا موجودين في فلسطين والاعتراف بحقوق العرب[1] .

في العام 1938 م أصدرت الحكومة الأمريكية بيانا أيدت فيه تقرير لجنة بريطانية يقترح تقسيم فلسطين إلى ثلاثة أقسام، أحدها تحت الإدارة البريطانية والآخران تنشأ فيهما دولتان إحداهما عربية والأخرى يهودية وفي 7 شوال 1357 هـ بعث جلالته إلى الرئيس الأمريكي روزفلت بالرسالة التالية تعليقا على ذلك : لقد اطلعت على ما أذيع عن موقف حكومة الولايات المتحدة الأمريكية في مناصرة اليهود في فلسطين . وبالنظر لما لنا من الثقة في محبتكم للعدل والإنصاف ، وفي تمسك الأمة الأمريكية الحرة بأعرق التقاليد الديمقراطية المؤسسة على تأييد الحق والعدل ونصرة الأمم الضعيفة، ونظرا للصلات الودية القائمة بين مملكتنا وحكومة الولايات المتحدة ، فقد أردنا أن نلفت نظر فخامتكم إلى قضية العرب في فلسطين وبيان حقهم المشروع فيها ، ولنا ملء الثقة أن بياننا هذا يوضح لكم وللشعب الأمريكي قضية العرب العادلة في تلك البلاد المقدسة . لقد ظهر لنا من البيان الذي نشر عن موقف أمريكا، أن قضية فلسطين قد نظر إليها من وجهة نظر واحدة هي وجهة نظر اليهود والصهيونية ، وأهملت وجهات نظر العرب، وقد رأينا من آثار الدعاية اليهودية الواسعة النطاق أن الشعب الأميركي الديمقراطي قد ضلل تضليلا عظيما أدى إلى اعتبار مناصرة اليهود على سحق العرب في فلسطين عملا إنسانيا في حين أن مثل هذا العمل ظلم فادح موجه ضد شعب آمن مستوطن في بلاده، كان ولا يزال يثق بعدالة الرأي العام الديمقراطي في العالم عامة وفي أمريكا خاصة. وأنا على ثقة بأنه إذا اتضح لفخامتكم والشعب الأميركي حق العرب في فلسطين فإنكم ستتقدمون لنصرته حق القيام . إن الحجة التي يستند إليها اليهود في ادعاءاتهم بفلسطين هي أنهم استوطنوها حقبة من الزمن القديم ، وأنهم مشتتون في بلاد العالم، وأنهم يريدون إيجاد مجتمع لهم يعيشون فيه أحرارا في

---

1 (?) شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز ، المصحف والسيف ص190

فلسطين ويستندون في عملهم على وعد تلقوه من الحكومة البريطانية سمي " وعد بلفور ".
أما دعوى اليهود التاريخية فإنه لا يوجد ما يبررها ، في حين أن فلسطين كانت -ولا تزال- آهلة بالعرب في جميع أدوار التاريخ ، وكان السلطان فيها لهم ، وإذا استثنينا الفترة التي أقام اليهود فيها، والمدة الثانية التي سيطرت فيها الامبراطورية الرومانية عليها، فإن سلطان العرب كان منذ الزمن الأقدم على فلسطين ، وقد كان العرب في سائر أدوار حياتهم محافظين على الأماكن المقدسة معظمين لمقامها محترمين لقدسيتها، قائمين بشئونها بكل أمانة وإخلاص، ولما امتد الحكم العثماني إلى فلسطين كان النفوذ العربي هو المسيطر ولم يكن العرب يشعرون بأن الترك دولة مستعمرة لبلادهم وذلك :
ا- لوجود وحدة الجامعة الدينية .
2- لشعور العرب أنهم شركاء في الحكم .
3- لكون الإدارة المحلية للحكم بيد أبناء البلاد أنفسهم .
فمما ذكر يرى أن دعوى اليهود بحقهم في فلسطين استنادا إلى التاريخ لا حقيقة لها، فإن كان اليهود قد استوطنوها مدة أطول من ذلك فلا يمكن أن يعتبر احتلال أمة لبلد من البلدان حقا طبيعيا يبرر مطالبها به، ولو اعتبر هذا المبدأ في العصر الحديث لحق لكل أمة أن تطالب بالبلدان التي سبق لها إشغالها بالقوة حقبة من الزمن، ولتسبب ذلك في تغيير خريطة العالم بشكل من أعجب الأشكال مما لا يتلاءم مع الدول ولا مع الحق ولامع الإنصاف.
أما دعوى اليهود التي يستثيرون بها عطف العالم ، وهي أنهم مشتتون في البلدان ومضطهدون فيها وأنهم يريدون إيجاد مكان يأوون إليه ليأمنوا على أنفسهم من العدوان الذي يقع عليهم في كثير من الممالك، فالمهم في هذه القضية هو التفريق بين القضية اليهودية العالمية- أو اللاسامية- وبين قضية الصيهونية السياسية.
فإن كان المقصود العطف على اليهود المشتتين فإن فلسطين الضيقة قد استوعبت منهم حتى الآن مقدارا عظيما لا يوجد ما يماثله في أي بلد من بلدان العالم، وليس باستطاعة رقعة ضيقة كفلسطين أن تتسع لجميع يهود العالم حتى ولو فرض أنها أخليت من سكانها العرب - كما قال المستر " مالكولم " في خطاب ألقاه في مجلس النواب البريطاني مؤخرا - فإذا قبل مبدأ بقاء اليهود الموجودين في فلسطين في الوقت الحاضر فتكون هذه

البلاد الصغيرة قد قامت بأعظم قسط إنساني لم يقم بمثله غيرها.
ويرى فخامة الرئيس، أنه ليس من العدل أن تسد حكومات العالم- وفي جملتها الولايات المتحدة- أبوابها في وجه مهاجري اليهود، وتكليف فلسطين البلد العربي الصغير بحملهم.
وأما إذا نظرنا إلى القضية من وجهة الصهيونية السياسية، فإن هذه الوجهة تمثل ناحية ظالمة غاشمة، سداها القضاء على شعب آمن مطمئن، وطرده من بلاده بشتى الوسائل، ولحمتها النهم السياسي والطمع الشخصي لبعض أفراد الصهيونية.
وأما استناد اليهود على تصريح " بلفور " فإن التصريح بحد ذاته جاء جورا وظلما على بلاد آمنة مطمئنة، وقد أعطي من قبل حكومة لم تكن تملك يوم إعطائه حق فرضه على فلسطين ، كما أن عرب فلسطين لم يؤخذ رأيهم فيه ولا في نظام الانتداب الذى فرض- كا صرح بذلك " مالكولم " وزير المستعمرات البريطاني أيضا- وذلك برغم الوعود التي بذلها الحلفاء- وبينهم أمريكا- لهم بحق تقرير المصير.
ومن المهم أن نذكر أن وعد بلفور كان مسبوقا بوعد آخر من الحكومة البريطانية بمعرفة الحلفاء بحق العرب في فلسطين وغيرها من بلاد العرب.
من ذلك يتبين لفخامتكم أن " حجة اليهود التاريخية " باطلة، ولا يمكن اعتبارها كما أن حجتهم من الوجهة الإنسانية قد قامت فيها فلسطين بما لم يقم به بلد آخر، ووعد " بلفور " الذي يستندون إليه مخالف للحق والعدل ومخالف لمبدأ تقرير المصير، والمطامع الصهيونية تجعل العرب في جميع الأقطار يوجسون منها خيفة وتدعوهم لمقاومتها .
أما حقوق العرب في فلسطين فإنها لا تقبل المجادلة، لأن فلسطين بلادهم منذ أقدم الأزمنة، وهم لم يخرجوا منها كما خرج غيرهم، وقد كانت من الأماكن التي ازدهرت ازدهارا يدعو إلى الإعجاب، ولذلك فهي عربية عرفا ولسانا وموقعا وثقافة وليس في ذلك أية شبهة أو غموض ، وتاريخ العرب في تلك البلاد مملوء بأحكام العدل والأعمال النافعة .
ولما جاءت الحرب العامة انضم العرب إلى صف الحلفاء أملا في الحصول على استقلالهم، وقد كانوا على ثقة تامة من أنهم سينالونه من بعد الحرب للأسباب الآتية :
ا- أنهم اشتركوا بالفعل في الحرب وضحوا فيها بأموالهم وأنفسهم.

2- أنهم وعدوا بذلك من قبل الحكومة البريطانية في المراسلات التي دارت بين ممثلها السير مكماهون والشريف حسين .
3-أن سلفكم العظيم الرئيس ولسون قرر دخول الولايات المتحدة الأمريكية في الحرب إلى جانب الحلفاء نصرة للمبادئ الإنسانية السامية التي كان أهمها حق تقرير المصير.
4-لأن الحلفاء صرحوا في نوفمبر 1918م عقب احتلالهم البلاد بأنهم إنما دخلوها لتحريرها وإعطاء أهلها حريتهم واستقلالهم .
وإذا رجعتم فخامتكم إلى التقرير الذي قدمته لجنة التحقيق التي أرسلها سلفكم الرئيس ولسون سنة 1919م إلى الشرق الأدنى ، لعلمتم المطالب التي طلبها العرب في فلسطين وسوريا حينما سئلوا عن المصير الذي يطلبونه لأنفسهم .
ولكن العرب- لسوء الحظ- وجدوا أنفسهم بعد الحرب أنهم قد خذلوا ، وأن الأماني التي وعدوا بها لم تتحقق ، وقد جزئت بلادهم وقسمت تقسيما جائرا، وأوجدت لهم الحدود المصطنعة التي لا تبررها عوامل جغرافية ولا جنسية ولا دينية ، وعلاوة على ذلك وجدوا أمام خطر أعظم وهو خطر غزو الصهيونية لهم، واستملاكها لبقعة من أهم بقاعهم، ولقد احتج العرب بشدة عندما علموا بتصريح " بلفور " واحتجوا على نظام الانتداب وأعلنوا رفضهم له وعدم قبولهم به .
وقدكان تدفق مهاجري اليهود من الآفاق المختلفة إلى فلسطين مدعاة تخوف العرب على مصيرهم وعلى حياتهم، فحدثت في فلسطين ثورات وفتن متعددة في سنة 1920 وسنة 1921 وسنة 1929، وكان أهم تلك الثورات عام 1936 التي لاتزال نارها مستعرة حتى هذه الساعة . إن عرب فلسطين- يا فخامة الرئيس- ومن ورائهم سائر العرب ، بل وسائر العالم الإسلامي، يطالبون بحقهم ويدافعون عن بلادهم ضد دخلاء عنهم وعنها، ومن المستحيل إقرار السلام في فلسطين ما لم ينل العرب حقوقهم ويتأكدوا من أن بلادهم لن تعطى إلى شعب غريب أفاق تختلف مبادئه وأغراضه وأخلاقه عنهم كل الاختلاف . ولذلك فإننا نهيب بفخامتكم، باسم الحرية والعدل ونصرة الشعوب الضعيفة التي اشتهرت بها الأمة الأمريكية النبيلة ، أن تتكرموا بالنظر في قضية عرب فلسطين وأن تكونوا نصرا للآمن المطمئن الهادئ المعتدى عليه من قبل تلك الجماعات المشردة من سائر أنحاء العالم ، لأنه ليس من العدل أن يطرد اليهود من جميع أنحاء العالم المتمدن وأن تتحمل فلسطين الضيقة المغلوبة على أمرها هذا

الشعب برمته ، ولا نشك بأن المبادئ السامية التي يتحلى بها الشعب الأمريكي ستجعله يذعن للحق ويقوم لنصرة العدل والإنصاف[1] .

ثم أرسل رحمه الله الرسالة التالية تأييدا للرسالة السابقة :
في هذا الصراع الذي أهاب فيه زعماء كل بلد بشعوبهم وحلفائهم وأصدقائهم أن يكونوا عونا لهم في النزاع الحقيقي..
راعني وراع المسلمين والعرب ، ما شاع عن انتهاز فئة من اليهود الصهيونيين هذه الأزمة الخانقة ، وقيامهم بدعاية واسعة النطاق أرادوا بها السعي لتضليل الرأي العام الأمريكي من جهة ، والضغط على دول الحلفاء في موقفهم الحرج من جهة ثانية، ليحملوا بذلك دول الحلفاء على الخروج على مبادئ الحق والعدل والإنصاف التي أعلنوها وقاتلوا من أجلها، وهي حريات الشعوب واستقلالها، يريدون بعملهم هذا أن يحملوا الحلفاء على مساعدتهم في القضاء على الشعب العربي الآمن المطمئن في فلسطين من آلاف السنين ، يريدون إخراج هذا الشعب الكريم من موطنه، وأن يحل اليهود المشردون من كل الآفاق في هذا الوطن الإسلامي العربي المقدس. وأي ظلم فادح فاضح- لا قدر الله- أن يكون من نتائج هذا الصراع العالمي أن يأتي الحلفاء في آخره ليكللوا ظفرهم المقبل بهذا الجور، من إخراج الشعب العربي من موطنه في فلسطين ، وأن ينزلوا مكانه شذاذ الآفاق من اليهود، الذين لا تربطهم بهذا الموطن أية رابطة غير دعوى خيالية لا أصل لها في نظر الحق والعدل، إلا ما يحيكونه بوجوه مملوءة بالخداع والغش ، منتهزين بذلك الفرصة الحرجة للحلفاء ومنتهزين فرصة جهل الشعب الأمريكي بحقيقة قضية العرب عامة وقضيتهم في فلسطين خاصة .
لقد سبق أن كتبت لفخامتكم بتاريخ 7 شوال 1357 كتابا أوضحت فيه حقيقة الأمر بين العرب واليهود في فلسطين، ولا بد أن فخامتكم إذا رجعتم إلى ذلك الكتاب ، ستجدون فيه أنه لا يوجد أي حق لليهود في مطالبتهم بفلسطين ، وأن كل ما يطلبونه فيها ليس إلا اعتداء وعدوانا لم يسجل التاريخ له مثيلا في تاريخ البشرية ، ففلسطين عربية منذ التاريخ الأقدم ، وموقعها في وسط البلاد العربية لم يسكنها اليهود إلا حقبة من الزمن كان أكثر تاريخهم فيها عملوءا بالمجازر والمآسي ، ثم أجلوا عنها

---

[1] (?) تاريخ الدولة السعودية، المصحف والسيف ص192

وجلوا منها منذ حقب من الزمن، هؤلاء القوم يراد اليوم أن يعيدوا سيرتهم الأولى فيعتدى بذلك على الآمنين المطمئنين .
تكاد السماوات يتفطرن، وتنشق الأرض، وتخر الجبال، من كل ما يدعيه اليهود في فلسطين دينا ودنيا.
وكنت - بعد كتابي المشار إليه لفخامتكم- أعتقد، ولا زلت أعقد، بأن حق العرب في فلسطين أصبح واضحا لفخامتكم ، لأني لم ألاحظ في جوابكم لي بتاريخ 9 يناير 1939 أن فخامتكم لاحظتم أية ملاحظة على الحقائق التي ذكرتها في ذلك الكتاب. وكنت أرغب ألا أشغل فخامتكم ورجال دولتكم في هذا الظرف العصيب بهذه القضية ولكن ما تواترت به الأنباء عن عدم تورع هذه الفئة من الصهيونيين في إثارة هذه القضية الظالمة الخاطئة ، هو الذي جعلني أذكر فخامتكم بحقوق المسلمين والعرب في ذلك البلد المقدس، لتعملوا على منع هذا الظلم ليكون بياننا لفخامتكم مساعدا على إيضاح حق العرب في فلسطين للشعب الأمريكي بأسره ، ليعلم الشعب الأمريكي الذي يراد تضليله من طرف الصهيونية - بما لها من وسائل الدعاية الواسعة- الحقيقة الواقعة ، فيعمل على نصرة العرب المظلومين، ويكلل جهاده الحاضر بإقامة قسطاس الحق والعدل في سائر المواطن من العالم.
إننا لو تركنا العداوة الدينية القائمة بين المسلمين واليهود- من أول نشأة الإسلام بأسباب ما كاده اليهود للإسلام والمسلمين ونبيهم من أول يوم- لو تركنا ذلك جانبا ، ونظرنا إلى قضية اليهود من الوجهة الإنسانية البحتة ، لوجدنا الأمر كما ذكرته لفخامتكم في كتابي السابق من أن فلسطين باعتراف سائر من عرف فلسطين من أبناء البشر، لا تستطيع أن تحل قضية اليهود العالمية، ولو فرضنا أن أحكام الظلم طبقت على فلسطين بكل معانيها، بمعنى أنة لو فرضنا أنه قتل أبناء فلسطين العرب عن بكرة أبيهم، رجالا ونساء وأطفالا، وأخذت كل أراضيهم وسلمت كلها لليهود، فإن ذلك لا يمكن أن يحل " المشكلة اليهودية " ولا يمكن أن يؤمن أرضا كافية يسكنها اليهود ، فلماذا يراد القيام بهذا الظلم الفذ في تاريخ البشرية بدون وصول إلى نتيجة ترضي الساعين في هذا الفعل أنفسهم ونعني بهم اليهود..
لقد ذكرت لفخامتكم في كتابي السابق، أنه إذا نظر إلى الموضوع من وجهته الإنسانية فإن فلسطين- البلد الصغير- قد زج فيها من اليهود- إلى ما قبل الحرب الحاضرة- ما يقرب من أربعمائة ألف، فصارت نسبتهم فيها، بعد ما كانت في آخر الحرب العامة الماضية

سبعة في المائة، صارت قبل الحرب العامة الحاضرة تسعة وعشرين في المائة، وهذه الزيادة لا تزال مستمرة ولا ندري إلى أي حد ستنتهي، وأصبح ما يملكونه إلى ما قبل الحرب العامة الحاضرة مليونا وثلاثمائة واثنين وثلاثين دونما من أصل سبعة ملايين دونم وهو كل ما هو قابل للزراعة في فلسطين جميعها.

إننا لا نريد محو اليهود، ولا نطالب بذلك، ولكننا نطالب بـألا يمحى العرب من أرض فلسطين من أجل إسـكان اليهـود فيهـا، إن أرض العالم لن تضيق على اليهود، فإذا تحمل كل بلد من بلدان الحلفاء الآن في الـــوقت الحاضر عشر ما تحملته فلســـطين أمكن حل قضية اليهود، وأمكن حل قضية إسكانهم، وكل ما نرجـوه في هـذا الموقف الحاضر هو مساعدة فخامتكم لإيقـاف سـيل هـذه الهجـرة إيقافا تاما، بإيجاد أماكن لليهود غير فلسطين يأوون إليها، ومنع بيع الأراضي لليهــود في فلســطين منعا باتــا، ثم ينظر فيما بعد بين العـرب والحلفـاء لتـأمين حيـاة من يمكن أن تتحمله فلسـطين من اليهود المقيمين فيها الآن.

إني أكتب هذا الرجاء إلى فخامتكم وأنا على يقين بأنكم ستقبلون هذا الرجاء من صديق يشعر بتقديركم للصداقة، كما يشعر بتقديركم للحق والعدل والإنصاف، وكما أشعر بأن الشعب الأمريكي من أقصى أمانيه أن يخرج من هذا المعترك ظافرا بنصر المبادئ التي يحارب من أجلها، وهي حرية الشعوب وإعطاء كل شعب حقه ، لأنه- لا سمح الله- لو أعطي اليهود بغيتهم في فلسطين لظلت فلسطين مقرا لفتن دائمة - كما حصل في الماضي- تسبب المتاعب للحلفاء عامة ولحكومة بريطانيا خاصة، واليهود بما أوتوا من قوة في المال والعلم، قادرون على إيقاع الشقاق بين العرب والحلفاء في كل وقت، كما كانوا سببا لكثير من المشاكل التي وقعت من قبل. وكل ما نحرص عليه هو أن يسود العدل والحق سائر الحلول التي ستحل بها قضايا الشعوب والأمم بعد هذه الحرب، وأن تكون علاقات العرب على الدوام مع الحلفاء على أحسن حال وأقواه وأمتنه.

وفي الختام أرجو أن تتقبلوا فائق تحياتي...[1]

---

[1] (?) شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز، المصحف والسيف ص196

وقال رحمه الله للكولونيل هوسكنز الذي بعثه الرئيس روزفلت ليتباحث معه حول القضية الفلسطينية في عام 1362 هـ :
.......وكل ما نريده في الأمر هو ألا يهضم حق العرب الصريح الذي هو مثل الشمس ، بمغالطات تاريخية ونظريات اجتماعية واقتصادية من قبل اليهود الصهيونيين .
ثم إننا نؤيد كل ما أتينا به في كتابينا المشار إليهما ، ونرجو- كذلك- ألا تقترن أعمال من يريد العدل ونصرة الإنسانية التي لا نشك في أن أمريكا لم تدخل الحرب الضروس إلا لتأييدها بعمل غير إنساني يقضي على حقوق العرب في فلسطين لعدم الوقوف على الحقيقة، فتكون بذلك مأساة وضربة للعرب لم يأت التاريخ بمثلها.
ونحن إذ تسرنا الوعود الكريمة بالنظر في هذه القضية بوجه الحق والإنصاف- بعد اندحار المحور- فيمكننا أن نرجو فخامته تطبيق أحكام الكتاب الأبيض على الأقل في مدة هذه الحرب، لأن في عدم تطبيق أحكامه وعدم وقف الهجرة التي تجاوزت الحد المعين خرقا كبيرا لحرمة العهود والمواثيق، وإن ذلك في صالح اليهود على طول الخط، وضد العرب بصورة لا تقبل الشك أو التأويل .
أما دخولي في مذاكرات لحل قضية فلسطين بصورة عملية- غير إبداء الرأي والنصائح- فذلك غير ممكن، ولا أستطيع أن أعمل أي عمل إلا بعد استطلاع أفكار ذوي العلاقة الذين في أيديهم الحل والعقد في هذه القضية، وبذلك يمكن توجيه الآراء لحل المشكلات على ضوء هذه الأفكار، فإذا رأى فخامته أن نقوم بمراجعة العرب للاستفسار عن آرائهم فنحن نقوم بذلك إن شاء الله .
وأما ما ذكر فخامته من جهة مقابلتي للدكتور حاييم وايزمن، فأحب أن يعلم فخامة الرئيس بأننا نقابل كل من يأتي إلينا من جميع الأديان بكل ترحاب مع القيام بالواجب لهم حسبما يقتضيه مقامهم من الإكرام، أما اليهود بصفة خاصة فلا يخفى على الرئيس ما بيننا وبينهم من عداوة سابقة ولاحقة، وهي معلومة ومذكورة في كتبنا التي بين أيدينا، ومتأصلة من أول الزمان، فمن هذا يظهر جليا أننا لا نأمن غدر اليهود ولا يمكننا البحث معهم أو الوثوق بوعودهم .
أولا : لأننا نعرف نواياهم نحو العرب والمسلمين، وثانيا : لأننا لم نتصل بالعرب لنعرف رأيهم، وكما ذكرنا فيما تقدم ، إذا رغب

فخامته أن نقوم باستمزاج واستطلاع رأيهم فنحن نقوم بتحقيق تلك الرغبة حينئذ.

أما الشخص الذي هو حاييم وايزمن فهذا الشخص بيني وبينه عداوة خاصة، وذلك لما قام به نحو شخصي من جرأة مجرمة بتوجيهه إلي من دون جميع العرب والإسلام تكليفا دنيئا لأكون خائنا لدينى وبلادي ؟ الأمر الذي يزيد البغض له ولمن ينتسب إليه، وهذا التكليف قد حدث في أول سنة من الحرب إذ أرسل إلي شخصا أوربيا معروفا يكلفني أن أترك مسألة فلسطين وتأييد حقوق العرب والمسلمين فيها ويسلم إلي عشرين مليون جنيه مقابل ذلك، وأن يكون المبلغ مكفولا من طرف فخامة الرئيس روزفلت نفسه ! فهل من جرأة أو دناءة أكبر من هذه ؟.. وهل من جريمة أكبر من هذه الجريمة يتجرأ عليها هذا الشخص بمثل هذا التكليف، ويجعل فخامة الرئيس كفيلا لمثل هذا العمل الوضيع ؟.

إنني لا أشك بأن فخامة الرئيس روزفلت لا يقبل هذا ، لا في حقي ولا في حقه، فهذه من جملة الأسباب التي أريد أن تعرضوها على فخامة الرئيس حتى يرى إلى أي حد يتجرأ اليهود للوصول إلى غاياتهم الباطلة، وينظر برأيه السديد في هذه الأعمال التي يغني بيانها عن وصفها[1] .

ثم كتب رحمه الله عام 1946 م للرئيس ترومان قائلا :

إن الصداقة التي تربط بلادي بالولايات المتحدة، والصداقة التي تأسست بيني وبين الرئيس الراحل روزفلت، والصداقة التي تجددت بيني وبين فخامتكم، تجعلني شديد الحرص على المحافظة على هذه الصداقة وتغذيتها والعمل على تقويتها بكل الوسائل الممكنة. ولذلك تجدونني فخامتكم ألح وأكرر في كل مناسبة أشعر فيها بما يخل بصداقة الولايات المتحدة مع بلادي ومع سائر البلاد العربية لكي أزيل ما يمكن أن يعرقل هذا الصفاء .

ولقد كتبت للراحل العظيم، ولفخامتكم، عن حقيقة الموقف في فلسطين والحق الطبيعي للعرب فيها، وأن ذلك يرجع إلى آلاف السنين وأن اليهود ليسوا إلا فرقة ظالمة باغية معتدية، اعتدت في أول الأمر باسم الإنسانية، ثم أخذت تظهر عدوانها الصريح بالقوة والجبروت والطغيان، مما ليس بخاف على فخامتكم وعلى

---

1 (?) شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز، المصحف والسيف ص198

شعب الولايات المتحدة ، أضف إلى ذلك أطماعهم التي بيتوها ليس لفلسطين وحدها بل لسائر البلاد العربية المجاورة ومنها أماكن في بلادنا المقدسة.

لقد دهشت للإذاعات الأخيرة التي نسبت تصريحا لفخامتكم بدعوى تأييد اليهود في فلسطين، وتأييد هجرتهم إليها بما يؤثر على الوضعية الحاضرة خلافا للتعهدات السابقة .

ولقد زاد في دهشتي أن التصريح الذي نسب لفخامتكم أخيرا يتنافى مع البيان الذي طلبت مفوضية الولايات المتحدة الأمريكية في جدة من وزارة خارجيتنا أن ينشر في جريدة " أم القرى " باسم بيان أدلى به البيت الأبيض بتاريخ 16 أغسطس 1946، وذلك البيان صريح من أن حكومة الولايات المتحدة لم تتقيد بأية فكرة من جانبها لحل مشكلة فلسطين، وأظهرتم أملكم بحلها بواسطة المحادثات بين الحكومة البريطانية وبين رؤساء خارجية الدول العربية وبين الحكومة البريطانية والفريق الثالث، وأظهرتم فخامتكم رغبتكم في إيجاد تسهيلات في الولايات المتحدة لإيواء المشردين وفي جملتهم اليهود .

ولذلك كانت دهشتي عظيمة حين اطلاعي على البيان الأخير الذي نسب إلى فخامتكم، مما جعلني أشك بصحة نسبته إليكم لأنه يتناقض مع وعود حكومة الولايات المتحدة والتصريح الذي صدر في 16 أغسطس 1946 من البيت الأبيض .

وإني لعلى يقين بأن شعب الولايات المتحدة الذي بذل دمه وماله في مقاومة العدوان الغاشم لا يمكن أن يسمح بهذا العدوان الصهيوني على بلد عرب صديق لم يقترف ذنبا غير إيمانه في مبادئ العدل والإنصاف التي قاتلت من أجلها الأمم المتحدة ، وكان من أركانها بلاد الولايات المتحدة، وكان لفخامتكم بعد سلفكم العظيم المجهود العظيم في هذا السبيل.

ورغبة مني في المحافظة على صداقة العرب مع الولايات المتحدة أوضحت لفخامتكم بهذا البيان، الظلم الذي يمكن أن يحيق بالعرب إذا بذلت أي مساعدات لهذا العدوان الصهيوني، وإني على يقين بأن فخامتكم ومن ورائكم شعب الولايات المتحدة لا يمكن أن يقبل أو يدعو للحق والعدل والإنصاف، ويحارب من أجله ليقره في سائر أنحاء الأقاليم ، ويمنع هذا الحق والعدل عن العرب في بلادهم فلسطين التي ورثوها عن آبائهم وأجدادهم منذ العصور القديمة .

واقبلوا تحياتنا [1] .

وفي المذكرة المرسلة للحكومة البريطانية بتاريخ 19 ذي القعدة 1356هـ مانصه :
إن قلق العرب والمسلمين أساسه هو تصريحات اليهود المتكررة من أن غرضهم هو إنشاء مملكة يهودية في فلسطين، وسيل الهجرة في السنوات الأخيرة جعل العرب والمسلمين يقلقون على مستقبل فلسطين كبلد عربي له قداسته الدينية، فقد كان اليهود أقلية ضئيلة ثم صاروا إلى الثلث تقريبا اليوم، وإذا ظل باب الهجرة مفتوحا فإنه ستصبح الأكثرية في فلسطين لليهود، وتتحقق المخاوف التي تساور العرب في طردهم من بلادهم .
إن بريطانيا العظمى تعلم أن بعض البلاد الأوربية التي تفوق فلسطين في سعة الأرض والتقدم الاجتماعي والاقتصادي قد ضاقت ذرعا باليهود، فهل يلام أهل فلسطين ومجاوروهم العرب إذا رأوا سيل اليهود يطغى على سكان البلاد ويهدد مستقبلهم؟؟.
لا نرى من العدل أن نلوم بريطانيا على تصريحات زعمت من زعماء اليهود، وبريطانيا قد برهنت في موقفها من العراق على ما هو معهود فيها من حب العدل والإنصاف وما تنويه من الصداقة نحو الشعب العربي، ولكن القلاقل والفتن المتكررة في فلسطين وما ساور الشعب العربي من المخاوف هو الذي جعلنا- كأحد أصدقاء بريطانيا القدماء- أن نلفت نظرها إلى هذا الأمر.
وقبل بسط توصياتنا، نريد أن نحيط الحكومة البريطانية علما بأنه ما دفعنا إلى التدخل إلا صداقتنا لها وحرصنا على إيجاد جو من السلام والتعاون بين العرب وبين الحكومة البريطانية.
وإننا نجمل، فيما يلي ، الاقتراحات والتوصيات التي وعدنا بتقديمها والني وعدت الحكومة البريطانية بالنظر إليها بعين الاعتبار:
أولا- نقترح على الحكومة البريطانية إعلان عفو عام عن سائر "الجرائم" التي ارتكبت أثناء الإضراب والاضطرابات، وإطلاق سراح المسجونين، وهذا ليس بكثير على حلم الحكومة البريطانية وسعة صدرها، لأن ذلك يساعد على إيجاد جو جديد من الثقة والطمأنينة يساعد على حل جميع المشاكل.
ثانيا- مسألة الهجرة اليهودية..
إن هذه المسألة هي في الدرجة الأولى لدى أهل فلسطين، بل لدى سائر العالم العربي والعالم الإسلامي، وهي في الدرجة

[1] (?) تاريخ الدولة السعودية ، المصحف والسيف ص202

الأولى لدى كل من ينظر للقضايا القومية بعين من العدل والإنصاف فإن مكاثرة شعب آمن في وطنه وبلاده بشعب غريب أجنبي له مطامع قومية في وطنه، مما لا يستطيع شعب في العالم، ولا حكومة من حكومات الأرض قبوله راضية به، ولم يسبق له مثل في تاريخ الشعوب والأمم.
واليهود- كما ذكرنا- قد ملأوا الدنيا بدعاياتهم وغاياتهم، وأن مقصدهم تشكيل حكومة يهودية في فلسطين، ويضمرون مطامع وراء هذه، تشغل بال العالم العربي والإسلامي في كل بلد وقطر، وحيث أن العدد الذي في فلسطين من اليهود أصبح وفيرا، ولابد قد تحقق للجنة الملكية في هذا الأمر، فإن كل سماح بهجرة جديدة سيجدد المخاوف ويقضي على الطمأنينة التي سعينا لتثبيتها في قلوب من يثق بنا وبنصائحنا عن عدل الحكومة البريطانية، وقد تحققنا من هذه المخاوف بصورة أكيدة مما وصلنا من الرسائل ومن المعلومات التي وصلت إلينا من الذين درسوا القضية في فلسطين بكل إنصاف واعتدال، وإن رأت الحكومة البريطانية أن توقف الهجرة مدة عشر سنوات على الأقل إلى أن ترى الموقف في المستقبل، فلعل هذا يكون أقرب إلى حل المشكلة من الجهات الأخرى.
ثالثا- إن مسألة بيع الأراضي نقترح فيها أن تسن الحكومة نظاما لحماية الملكية الصغيرة - كما تم في مصر- حتى تصون أملاك الضعفاء الجهلاء من الضياع.
رابعا- أما المسألة الرابعة والتي هي في نظر أهل فلسطين مهمة، وهي شكل الحكومة، فنرى أن تحل الحكومة البريطانية هذه القضية بينها وبين أهل فلسطين ونحن من جهتنا سنوصي أهل فلسطين بقدر إمكاننا واقتدارنا بالتزام السكون التام والتفاهم مع الحكومة البريطانية على هذا الأساس الذي نعتقد أنه و إن كان يهمهم فهو في الدرجة الثانية من الأهمية بالنسبة للهجرة اليهودية .
هذا، ولنا الأمل العظيم في صديقتنا بريطانيا وصديقة العرب جميعا أن تكون عند حسن ظن العرب بها فتحقق ما يتطلبه العدل لأهل فلسطين وتزيل ما ساور نفوسهم من الخوف على مستقبل بلادهم ومستقبلهم .

وفي رجب 1356 هـ أرسل جلالته إلى الحكومة البريطانية المذكرة التالية التي يلاحظ أنه عمد فيها إلى مزيد من الصراحة

في لفت انتباه الحكومة البريطانية إلى تواطئها مع اليهود"، وعدم قيامها بواجبها تجاه أهل فلسطين العرب، كما يلاحظ أن المذكرة تضمنت مقاطع عديدة تحمل معنى الإنذار السافر الذي وجهه إلى الحكومة البريطانية مع إشارة صريحة إلى استعداده لدعم الحركات العربية الرامية إلى الحفاظ على عروبة فلسطين :

قال رحمه الله :

1- لسنا في حاجة لأن نؤكد للحكومة البريطانية الصديقة رغبتنا الشديدة في أن نسير في السياسة العامة التي لها علاقة بمصالحنا المشتركة على خطة موحدة متفق عليها فيما بيننا. وقد كانت هذه خطتنا التي سرنا وما نزال نسير عليها ، بالرغم من أن الحكومة البريطانية كانت تقف في أكثر الأحيان موقفا سلبيا ، من حيث عدم رغبها بالتقيد بسياسة معينة ثابتة يسار عليها في المستقبل، غير أن الظروف الحاضرة الناشئة عن القلق الدولي والمخاوف من المستقبل المجهول، تضطرنا إلى مفاتحة صديقتنا بكل صراحة في موضوع من المواضيع الخطيرة سبق لنا معالجته معا بروح الاعتدال والمودة والصداقة.

2- إن الموضوع الخطير المشار إليه هو موضوع فلسطين، وما يمكن أن يجر إليه من تطورات ذات خطر أكيد في مستقبل الشرق الأدنى والبلاد العربية، وقد تحققت للحكومة البريطانية- من دون شك- رغبتنا الأكيدة في المساعدة على معالجة هذه القضية بروح النصفة والاعتدال حين اشتداد الاضطرابات بفلسطين في العام الماضي، وحين تحقيقات اللجنة الملكية وبعد ذلك إلى الآن، وبنفس تلك الروح، قد أبلغنا السير " ريدر بولارد " دهشتنا من تقرير اللجنة الملكية واعتبارنا له ضربة مؤلمة تصيبنا نحن خاصة فضلا عن إصابتها لأماني العرب والمسلمين في الصميم، وقد أبلغناه ذلك قبل أن ينشر التقرير ويعلم الأثر البالغ الذي أحدثه بين العرب في فلسطين وسائر البلاد العربية، فلما رأينا صدى الرأي العام في فلسطين والبلاد العربية- وبالأخص في بلادنا- لم نجد بدا من لفت نظر الحكومة البريطانية الصديقة إلى الأخطار التي تنجم عن الخطأ في معالجتها وإلى الظروف المحيطة بها، والتي يمكن أن تؤثر فيها وبالتالي في علاقاتنا بل علاقات العرب إجمالا ببريطانيا

3- لا يخفى أن هناك أسبابا جوهرية جدا تحملنا على الاهتمام بقضية فلسطين واستعمال كل ما في وسعنا من قوة لكي نوضح

للحكومة البريطانية ما عندنا، ونلح عليها لإيجاد حل دائم لها، وتلك الأسباب هي:
أولا: أن وعود بريطانيا للعرب بالاستقلال أعطيت في الأساس باسم الحجاز الذي هو الآن قسم من مملكتنا .
ثانيا : أن عدم حل قضية فلسطين على وجه مقبول قد يؤدي إلى إيجاد هوة سحيقة وبرزخ لا يمكن اجتيازه بين العرب وبريطانيا، ولسنا في حاجة للتوسع في ذكر الأخطار التي تنجم عن ذلك مما نسعى جهدنا لعدم حصوله ولتجنب وقوعه.
ثالثا : أن قضية فلسطين قضية إسلامية عربية، ولا يمكن لأي بلاد عربية أو إسلامية أو لأي حاكم عربي مسلم أن يغفلها أو يهملها من دون أن يعرض نفسه للانتقاد والتخطئة .
رابعا : وأخيرا، إن المسئولية الأدبية العظمى التي أخذناها على عاتقنا بموافقة صديقتنا بريطانيا حين أصدرنا، بالاشتراك مع ملوك العرب وأمرائهم، البيانين اللذين كان لهما الأثر الفعال والمباشر في وقف الاضطرابات وتعاون العرب مع اللجنة الملكية .
خامسا : إننا على الرغم مما مر، وبالرغم من التشاور الواقع بن الحكومات العربية لتوحيد خطة العمل في معالجة قضية فلسطين، لم نشأ أن نزيد في الصعوبات الكثيرة التي تواجهها الحكومة البريطانية بالاحتجاج على تقرير التقسيم أو إعلان استهجاننا له وعدم موافقتنا عليه، وإنما اكتفينا بإبداء ملاحظاتنا، وبيان رأينا لها رأسا ، وفيما بيننا لوثوقنا أنها تتلقى ما نوضحه لها بكل صراحة وإخلاص، وتعتبره دليلا قويا علي وجود الرغبة الصادقة من جانبنا في اتباع خطة مشتركة من شأنها مواجهة الصعوبات وحلها على الوجه الموافق، غير أن مضي الحكومة البريطانية في خطتها برغم ما ظهر لها من هياج الرأي العام وظهور بوادر الخطر في هذه القضية يجعلنا نتقدم ببياننا هذا راجين توثيق التعاون بيننا، وتوحيد خطتنا نحو هدف واحد هو تأمين السلم وإقراره بشكل دائم في هذا القسم من العالم .
سادسا : إننا نرى بوادر الخطر ظاهرة في التحفز والاستعداد في فلسطين وشرقي الأردن نفسها وفي البلاد العربية المجاورة، وقد تحقق لدينا أن العرب يعتبرون هذه القضية قضية موت أو حياة ، ونخشى أن ينقلب هذا النزاع- وليس من المستبعد أن ينقلب - إلى نزاع عنصري بين العرب وبريطانيا ، وهذا أمر يجب أن نبذل جهدنا للحيلولة دونه، ولكن قوة الرأي العام ودافع الشعور يجعل الوقوف في سبيله- فضلا عن عدم مساعدته- أمرا في حكم

المستحيل، وهذه إحدى المشكلات التي علينا أن نواجهها إذا جد الجد .
سابعا : فإذا أمعنت الحكومة البريطانية في كل ما ذكرناه، نعتقد أنها ستعمل جهدها على تغيير قرارها بإجراء التقسيم، لأننا نعتقد أن الحكومة البريطانية قد برت بوعدها بالنسبة للهود، بينما أن التقسيم فيه إجحاف كبير بحقوق العرب، لاسيما إذا أخذنا بعين الاعتبار أن ما أطلق عليه " تبادل السكان " من المنطقة اليهودية إلى المنطقة العربية إنما هو في الحقيقة إجلاء للعرب لم يجرله مثيل من قبل، لأن المنطقة العربية ليس بها من اليهود عدد يذكر، ووعد بلفور في أساسه لم ينص على إجلاء العرب من بلادهم، بل العكس، أوصى بعدم الإجحاف بحقوقهم .
وسيكون من دواعي سرورنا أن نقترح حلا عادلا يرضى به جميع من يهمهم الأمر، ويحل القضية حلا نهائيا دائما على الأسس الآتية :
أولا- تأسيس حكومة دستورية في فلسطين يشترك بها سكان فلسطين الحاليون بنسبة عددهم في الوقت الحاضر، على أسس يتفق عليها ، وتوضع الضمانات الكافية لحماية الأماكن المقدسة والوصول إليها للجميع وكفالة حقوق الأقليات وتوزيع العدالة وضمان مصالح بريطانيا العظمى .
ثانيا- تحديد الهجرة اليهودية بنسبة ثابتة هي النسبة الحالية بين سكان فلسطين بحيث لا يجوز زيادتها عن ذلك مهما تقلبت الأحوال .
ثالثا- وضع تدابير معينة لانتقال الأراضي بشكل يضمن عدم تجريد العرب من أراضيهم .
إننا نأمل أن تلاقي ملاحظاتنا هذه قبولا عند الحكومة البريطانية الصديقة ونرجو أن توافينا بآرائها في ذلك، قبل استفحال الخطر، وستجد منا دوما ذلك الصديق الذي يهمه إدامة حسن التفاهم وتثبيت الصداقة بين العرب وبريطانيا مستعدا لبذل ما في وسعه لإيجاد أحسن الفرص والظروف لتفاهم دائم وصداقة وطيدة[1] .

وفي 19 ربيع الثاني 1365 هـ وجه جلالته مذكرة إلى اللجنة البريطانية- الأمريكية المكلفة بتقصي الحقائق حول القضية الفلسطينية ، ويلاحظ في هذه المذكرة الصراحة التامة التي

---
[1] (?) شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز ، المصحف والسيف ص204

عرض بها جلالته رأيه والتي تكلم فيها باسم مئات الملايين من العرب والمسلمين دون أدنى محاولة "للمجاملة " أو استخدام الأسلوب " الدبلوماسي " المتبع عادة في مثل هذه الأحوال.

قال جلالته في مذكرته :
1_ إن كل ما لدي من معلومات وآراء في قضية فلسطين، أبديتها للحكومة البريطانية في مذكرات وأحاديث متعددة، كما أبديتها للحكومة الأميركية في رسائل بعثتها إلى صديقي الراحل العظيم المستر روزفلت ، وأوضحت له في اجتماعي به في مياه الإسماعيلية حقيقة ما عندي وما عند العرب والمسلمين في هذه القضية، فما كان منها عندكم فأنتم مطلعون عليه، وما ليس عندكم فهو موجود في ديواني ويمكنكم الاطلاع عليه.
2- بشأن الموقف الحاضر في فلسطين ، فقد قدمت لكم جامعة الدول العربية الآراء التي تعبر بها عن رأي حكومتي كما تعبر بها عن آراء سائر الحكومات العربية وقد أيد ذلك سائر مندوبي دول الجامعة .
3- إن الذي يدعو للحيرة في هذا الموقف، هو الاعتداء الصريح على حقوق العرب في بلادهم فلسطين، ذلك الحق الطبيعي الذي جاءت بريطانيا ومن ورائها أمريكا اليوم لتأييد هذا العدوان الصهيوني على بلاد العرب برغم كل الوعود الصريحة التي قطعت في شتى المناسبات .
أ- انظروا تصريح الحكومة البريطانية في يونيو 1918 لسبعة من العرب في القاهرة عرف بتصريح السبعة.
ب- انظروا التصريح البريطاني- الفرنسي الصادر بتاريخ 7 نوفمبر 1918 ففيه الوعود القاطعة للعرب.
ج- انظروا الفقرة الأخيرة التي جاءت في كتاب الرئيس روزفلت بتاريخ 15 أبريل حيث يقول لي : " وجلالتكم تذكرون أيضا بدون شك أنه أثناء محادثاتنا الأخيرة أكدت لكم أنني لن أقوم بأي عمل بصفتي رئيسا للسلطة التنفيذية في هذه الحكومة يمكن أن يضر العرب ".
وهذه كلها صدرت بعد " وعد بلفور " فضلا عن الوعود التي كانت للعرب قبله .
4- لقد علمت أن الصهيونيين أطلعوكم على بعض المزارع والمصانع التي أوجدوها في فلسطين ليلفتوا نظركم إلى مقدار ما يمكن أن يخدموا بها البلاد، ويبينوا لكم أنهم عمروا البلاد التي

عجز العرب عن إعمارها ، ومن الإنصاف أن تنظروا للحقيقة الواقعة من الظلم الذي ليس فيه مساواة ولا عدل، فهؤلاء الصهيونيون أخذوا تأييدا من بريطانيا وأمريكا بشكل لم يسبق مثله إزاء أية أمة أخرى، ففتحت الحكومة البريطانية لهم سائر الطرق حتى يتمكنوا من تطبيق برنامجهم، فجمعوا لذلك الأموال الطائلة من البلاد التي يقيمون فيها، فاشتروا الأراضي التي تساوي خمسة بخمسين وأخذوا ينفقون بغير حساب عليها من منابع خاصة لأغراضهم الخاصة وهي احتلال فلسطين وإخراج أهلها منها، فشردوا العرب منها وطردوهم بقوة الحكومة إذ كل قرية يشترونها يخرجون أهلها العرب ثم يمحون آثار القرية ويغيرون اسمها ومعالمها بعد تشريد العرب، وبذلك شغل الأهلون بفقرهم وبدفاعهم عن أنفسهم والنظر في حالتهم عن أي عمران .
لقد ملأت الحكومة البريطانية السجون والمعتقلات من العرب، ونصبت لهم المشانق وبلغ من الشدة أن دلالة الكلاب على بيت من بيوت العرب كانت كافية لإدانة العربي ،كل ذلك وهم صامدون صابرون لنيل حقوقهم الطبيعية، والصهيونيون يقومون بأعمال الإرهاب، بل من الأعمال الحربية ضد القوات البريطانية فلم نسمع أن أحدا قد أعدم، بل علمنا أن القوات البريطانية عندما توجه لها أعمال الاعتداء من الصهيونيين تقابلها بإطلاق الرصاص في الهواء!
والعرب ليسوا أقل من غيرهم في الأعمال الزراعية فقد مررتم بالقطر المصري ووجدتم تقدمه الزراعي، كذلك في سورية والعراق، وهذه بوادر التقدم في أراضينا الزراعية.
أما أن يغدق المال بغير حساب على الصهيونيين ويقومون بأعمال عمرانية لا تدر إلا الخسائر المادية ولو كلفوا بها أفرادا لما قامت وارداتهم بمصاريفها، ويغفر لهم جميع إجرامهم ثم يعامل العرب في فلسطين بأقسى أنواع المعاملات إلى الآن ثم يقال إن الصهيونيين أهل تعمير والعرب متأخرون ، فهذا منطق معكوس ولا يقوله إلا من يريد إقامة الحجة لإنفاذ المظالم .
5- وإذا كان منطق الأشياء يطبق على العموم، ولا يكال الكيل بمكيالين والوزن بميزانين فالحق والإنصاف أبلغ لذي عينين، نرى رئيس الولايات المتحدة المستر ترومان المحترم يعلن- والكل يعلم ما هو تأثير المستر ترومان رئيس الولايات المتحدة في هذا الصراع التاريخي- ويطلب دخول مائة ألف يهودي إلى فلسطين الضيقة باسم الإنسانية والرحمة على حساب العرب الضعفاء،

نقول يطلب دخولهم إلى تلك البلاد التي سيكون لكل أربعة وأربعين نسمة ميل واحد فيها بينما نفس المستر ترومان في الوقت ذاته لا يقبل في بلده أمريكا الواسعة الغنية إلا دخول تسعة وثلاثين ألف نسمة بحيث يكون للرجل النازح إليها خمسة وسبعون ميلا مربعا .

إن القيام بعمل كهذا، والمناداة به من طرف أنصار الحق والقائمين على الظلم والاعتساف لمن دواعي الأسف الشديد، وإنها لمغالطة أمام الحق والإنصاف القيام بمثل هذا العمل تغني عن التعليق والنقد، إذ نترك لضمير الإنسانية والتاريخ القول الفصل في ذلك، ولا يمكننا أن نسكت ونحن في معرض القول عن الأراضي الواسعة الخالية في هذه الكرة الأرضية مثل أستراليا ونيوزيلندا والأمريكتين وغيرها من المستعمرات والممتلكات النى يمكنها أن تؤوي وتسع أضعاف أضعاف مقدار يهود العالم ، ولكن لكون مالكي هذه الأراضي أقوياء ويسندهم " حق القوة" لا يكلفون بإيوائهم، ولا يلامون- إذا كلفوا- على رفضهم لمثل هذا المطلب الإنساني الذي يعد فضيلة وطنية.

6- أنا صديق لبريطانيا وصديق لأمريكا، وسياستي قائمة على تحسين سياستي مع هاتين الدولتين، بل مع سائر الدول، وقائمة على تحسين السياسة بين العرب وهاتين الدولتين أيضا ، ولا أريد أن تضطرني الأيام، بالرغم عنا وبغير إرادتنا، أن نتعادى مع بريطانيا وأمريكا لدفع هذا الضرر المميت لنا جميعا ، وأحب أن تكونوا على يقين بأنه إذا استمرت هذه السياسة في استمرار الهجرة وبيع الأراضي ومنع العرب من حقوقهم الطبيعية والتي وعدوا بالمحافظة عليها، فإن الحكومتين البريطانية والأميركية لا تستهدفان لنقمة العرب وحدهم فحسب، بل إنهما تستهدفان لنقمة كل من يقول " لا إله إلا الله محمد رسول الله" من عرب وعجم وهند وصين وكل مسلم على وجه الكرة الأرضية في شرق الأرض ومغربها وشمالها وجنوبها، وهذا لا مصلحة لأحد فيه ومنه كل الضرر على المسلمين والعرب وعلى أمريكا وبريطانيا، والصهيونيون لا تهمهم مصلحة بريطانيا ولا أمريكا ولا العرب ولا يهمهم إلا مصلحة أنفسهم، ولو تقوى اليهود في هذا المكان الدقيق وصارت لهم دولة- لا سمح الله- فمن السهل عليهم أن يكونوا في جانب أية قوة تعادي بريطانيا وأمريكا، لأن الذين يقاتلون البريطانيين الذين أحسنوا إليهم وآووهم وقاموا في

وجوههم أيام الحرب من السهل أن يقوموا عليهم في أحرج من هذه الأوقات[1] .

الملك عبد العزيز وسائر القضايا الإسلامية :

ومن مواقفه رحمه الله من سائر القضايا الإسلامية ما يدل عليه كلامه في المذكرة المرسلة للمفوض العراقي :
قال رحمه الله :
الموقف الحاضر ليس موقف أطماع للعراق في ضم سورية وفلسطين إليها، كما أنه ليس هذا هو الوقت الذي يجوز فيه أن نفكر في مثل هذه الأطماع لأنفسنا، ونحن- كما تعلمون- نحب أن نتباعد على الدوام عن مثل هذه الأطماع ، لا ضعفا في عزائمنا ولا جبنا فينا عن تقحم مشاق الأمور لإدراك أسمى الغايات- قد كانت المغامرات بعون الله وتوفيقه هي أسباب انتصاراتنا- وربنا الذي عودنا الجميل من قبل هو الذي نتوكل عليه في سائر الأمور، ولا نبالي بعد ذلك بما قد يكون.
ونرى أن كل هذا في غير وقته ولا محله، وأن الخطر المداهم لا يجيز بأي حال من الأحوال مثل هذا التسابق، فلسطين مهددة بالإبادة من اليهود، وسورية مهددة بخطر الإفرنسيين والأتراك، كما أن العراق مهدد بخطر الترك والعجم .
إن هذا الموقف عندما نتصوره يقض مضاجعنا ويحرمنا لذيذ الكرى، ونحن إذا لم نلتفت للأمر من الآن، ونتفق اتفاقا جديا لاتخاذ خطة مشتركة، نحن والعراق وسورية وفلسطين، فإن الخطر محيق بالجميع .
إن الخطر الذي نتصوره ، نكن آخر من تصيبه مرارته، لأننا وراء الجميع، ولكن ما نحمله في قلوبنا من غيرة إسلامية وعربية، يجعلنا نحرص على البلاد الإسلامية والعربية كما نحرص على بلادنا.
وغير خاف على حكومة العراق، بل على كل عربي عاقل، أن علينا أن نتفق على سياسة حازمة لكبح جماح الشر الحاضر والسير بحزم وجد لإحلال السلام في البلاد العربية وللوصول إلى نتيجة تزيل النزاع الحاضر وتحفظ لسورية وفلسطين حقوقهما.
فإذا وافقت الحكومة العراقية على هذه الخطة فليخبرونا بما يرونه للتقدم في هذا الأمر بشكل يؤمن الغاية المطلوبة.

---
[1] (?) شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز ، المصحف والسيف ص210

ونحن نخبرهم الآن أنه أثناء مرور الابن فيصل في باريس، قابل وزير الخارجية الإفرنسية وتكلم معه طويلا في لزوم حل القضية مع سورية، وأبان له المخاطر التي تستهدف إليها فرنسا وبريطانيا في الخطط التي يسيران عليها في سورية وفلسطين وأقنعه بلزوم الاتفاق مع سورية، ووجوب إبرام المعاهدة السورية، وقد كان " بونيه " مقتنعا بكل ما قاله الابن فيصل، ووعد بإنجاز الأمر بعد رجوع المندوب السامي، وحيث أن الابن فيصل لم يصل بعد من رحلته لنعلم منه آخر ما تم بينه وبين الإفرنسيين ، فعند عودته سنعلم منه كل ما كان، ونتراجع مع العراق في ذلك إذا كانت الحكومة العراقية توافق على اقتراحنا المشار إليه[1] .

ولما ذكرت الجرائد أنه أذاع راديو بغداد أن جلالته يوافق على ضم الكويت إلى العراق فقال : كذبوا ما نشرته الجرائد عن موافقتنا على إلحاق الكويت بالعراق فإنا ما وافقنا على هذا ولن نوافق عليه لأن الكويت لأهله[2] .

قال غلام رسول مهر :
وكان سردار كل محمد خان السفير الأفغاني السابق قد قدم للحج هذا العام ... وكان السفير قد التقى بالسلطان المعظم فسأله السلطان عن أحوال محمد نادر شاه غازي وأحوال أفغانستان ثم قال : إنني أرى أن الانضواء مجاهدا مسلما يحارب من أجل الإسلام تحت راية يرفعها نادر شاه غازي مبعث فخر لي[3] .

كما ناقش ابن سعود وروزفلت موضوع استقلال سوربا ولبنان[4] .

كما وقف الملك عبد العزيز بجوار القضية المصرية وكذا القضية السورية آنذاك[5] .

---

1 (?) شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز ، المصحف والسيف ص199
2 (?) شبه الجزيرة ص814
3 (?) يوميات رحلة في الحجاز ص109
4 (?) روزفلت يجتمع بابن سعود ص134
5 (?) انظر خمسون عاما في جزيرة العرب ص171 _ 176 ، معجزة فوق الرمال ص122، 128

وكان جلالة الملك عبد العزيز يواسيهم - أي السوريين - ويخفف من آلامهم بجميع الوسائل الممكنة كما كان يمدهم بالسلاح في بعض الأحيان ولذلك ليس من الغريب أن يعده الزعماء السوريون واللبنانيون أبا لهم، وما من زعيم عربي إلا ولجلالته يد عليه وهو لا يرى ذلك إلا واجبا عليه أوجبته عليه قيادته ومركزه العربي الخطير[1] .

الفصل السادس والعشرون
الملك عبد العزيز وأخوة الإيمان التي ذكرها الله في كتابه والسعي لوحدة المسلمين وعدم تفرقهم
***

[1] (?) خمسون عاما في جزيرة العرب ص171

قال تعالى ﴿إنما المؤمنون إخوة ﴾ الحجرات 10
وقال ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا﴾ آل عمران 103
وقال ﴿ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات ﴾ آل عمران 105
وعن النعمان بن بشير قال : قال رسول الله ﷺ : "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى"[1] .
وعن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ : " لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله إخوانا المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره التقوى هاهنا ويشير إلى صدره ثلاث مرات بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه"[2] .

ومن قناعات الملك عبد العزيز أنه لا أهل له غير العرب والمسلمين ، ولا وطن له إلا وطنهم ، ولا عز إلا بعزهم ولا حرية إلا بحريتهم[3] .

ولم ينشغل الملك عبد العزيز- طيب الله ثراه - عن مشاكل المسلمين وقضاياهم بل كانت شغله الشاغل وهو يقيم هذا الصرح الكبيركما ظلت أسلوبا يميز حكمه . كيف لا ؟ وهو قد أقام دولته على أساس تعاليم الإسلام التي تأمر بالتعاون بين المسلمين، والتراحم بينهم، والسعي لتفريج الكرب عن المكروبين منهم .

ويمكن أن يلحظ المطلع على حياة الملك عبد العزيز تاريخا حافلا بالمواقف المشرفة في المجال الإسلامي والتي تنم عن شخصية مسلمة عرفت واجبها نحو المسلمين ، وقامت به على خير وجه رغم قلة الموارد وقتها. ويمكننا أن نستخلص بعض ما قام به رحمه الله في هذا المجال من خلال النقاط التالية :
بعد أن تمت البيعة للملك عبد العزيز رحمه الله على الحجاز بدأ يعمل على التواصل، وتوثيق عرى المحبة بين المسلمين، فدعا إلى عقد أول مؤتمر إسلامي، ولبى الدعوة تسعة وخمسون عضوا

---
1 (?) أخرجه الإمام أحمد والبخاري ومسلم .
2 (?)أخرجه الإمام أحمد والبخاري ومسلم .
3 (?) لسراة الليل هتف الصباح ، جريدة الأهرام 22 صفر 1419هـ

يمثلون جمعية الخلافة الهندية وجمعية العلماء الهندية وجمعية أهل الحديث الهندية وجمعية الخلافة بوادي النيل وجمعية الإرشاد الجاوية وجمعية بيروت ووفود من مصر وجاوا وسوريا والسودان ومن مسلمي روسيا وتركستان والأفغان واليمن وتركيا... وقد اجتمع هذا المؤتمر يوم الاثنين 29 ذو القعدة 1344هـ ، وترأس جلسته الأولى الملك عبد العزيز رحمه الله وحث المشاركين على التعاون والتكاتف والاعتصام بحبل الله . ولقد كان لهذا المؤتمر أثره في توطيد دعائم الجهود الموفقة التي قام بها الملك عبد العزيز للقيام بخدمة الحجاج وتوثيق العلاقات بين المسلمين في الأقطار المتعددة وبين الدولة الفتية التي بدأ يرسي دعائمها ويقيم أركانها الملك عبد العزيز رحمه الله ، كما كان المؤتمر فرصة ليتعرف العالم عن قرب على شخصية الملك عبد العزيز، فقد صرح يرحمه الله للجميع عن طموحاته ووسائله لإقامة الدولة الجديدة على أسس من الدين الحنيف، فقد قال في تصريحه لوفد من العلماء الهنود ما نصه :

أعترف أمام الله وأمام كل المسلمين بأني أريد العودة إلى دين الإسلام الصحيح القويم، البعيد عن العقائد الوثنية التي ليست من الإسلام في شيء ، وإن عقائدي هي عقائد أجدادي الأطهار الأتقياء ، عاداتنا هي عاداتهم ، شعائرنا هي شعائرهم، وأننا نعود في كل شيء لأحكام القرآن الكريم والسنة ونحاول أن نعيش كما عاش الخلفاء الراشدون، وكل ما نطمع فيه أن يتحد العلماء المسلمون فيتحد العالم الإسلامي، نريد أن يكون اتحادنا قويا متينا وأن يخضع العالم الإسلامي خضوعا تاما لأحكام القرآن والسنة .

ولقد حرص الملك عبد العزيز في كل مناسبة من المناسبات أن يبين أن الأخوة في الإسلام تسمو فوق كل الروابط مهما تباعدت الديار أو اختلفت الأوطان ، كما حرص يرحمه الله على التصدي لمشكلات العالم الإسلامي، وإيجاد الحلول لها وجعل من توحيد كلمة المسلمين سبيلا لحل مشكلاتهم وعبر عن ذلك حين قال :

أنا مسلم وأحب جمع كلمة الإسلام والمسلمين وليس أحب عندي من أن تجتمع كلمة المسلمين ولو على يد عبد حبشي ، وإنني لا أتأخر عن تقديم نفسي وأسرتي في سبيل ذلك[1] .

وقال :

1 (?) المملكة العربية السعودية وهموم الأقليات ص213-214 ، الملك الراشد ص371

فإذا فهمنا ذلك وعلمنا أن الخير بحذافيره فيما أمرنا الله وجبت علينا طاعته، وطاعته كما قلت هي الاعتصام بحبل الله، وذلك باجتماع المسلمين وتعاضدهم وتكاتفهم بأن يكونوا كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا، ولكننا أضعنا أوقاتنا في شقشقة بدون فائدة، لقد تراشقنا بالكلام فتنابذنا فكانت الفرقة هذه وكان الهوان، ولو تركنا هذه الأمور التي لا طائل تحتها لكانت رحمة ربي علينا عظيمة.
يجب أن نعبد الله ونطيعه كي يوفقنا، فعلى كل إنسان أن يحاسب نفسه فيتجنب المعاصي والمنكرات ويتبع أوامر الله عز وجل.. هناك أحزاب تتطاحن.. على أي شيء ؟.. لا أدري.. لقد أدخل الشيطان وساوسه في عقولنا فتركنا حبل الله المتين فتفرقنا أيدي سبأ.

وقال :
إن أحب الأمور إلينا أن يجمع الله كلمة المسلمين فيؤلف بين قلوبهم ثم بعد ذلك أن يجمع كلمة العرب فيوحد غاياتهم ومقاصدهم ليسيروا في طريق واحد يوردهم موارد الخير، وإذا نحن أردنا ذلك فلسنا نروم إتمامه في ساعة واحدة لأن ذلك يكون مطلبا مستحيلا كما أننا لانرمي من وراء ذلك إلى التحكم بالناس، وإنما غايتنا أنه إذا لم يكن لنا من وراء هذا التضامن خير فلا يكون لنا من ورائه شر على الأقل .

وقال :
يا إخوان...
يجب علينا أن نحترم أنفسنا ونتكاتف ونتعاضد، فإذا نحن سرنا على هذه الطريق وفقنا الله سبحانه وتعالى واحترمنا العدو قبل الصديق.. يجب أن نداوي أنفسنا بطاعة الله سبحانه وتعالى.. فطاعته مصدر كل عز وخير لنا..[1]

وقال :
والذي نشهد الله عليه ونحن أوسطكم في الإسلام وأوسطكم في العروبة أننا ما ننام ليلة إلا وأمر جميع المسلمين يهمنا، يهمنا أمر إخواننا السوريين، وأمر إخواننا الفلسطينيين، وأمر إخواننا العراقيين، وإخواننا المصريين، تهمنا حالتهم ويهمنا أمرهم، ويزعجنا

---

1 (?) أم القرى 16 ذي الحجة 1353 هـ من خطابه لكبار الحجاج

كل أمر يدخل عليهم من ذل أو خذلان، إننا نرى أنهم منا ونحن منهم ، كما تهمنا جميع بلاد المسلمين، وإننا نرجو الله أن يوقظ المسلمين من غفلتهم ليتعاضدوا ويتعاونوا .
بحب على كل مسلم أن يأمر بالتآخي والتآزر لتكون كلمة الله هي العليا، وأن نكون مصداقا لقوله ﷺ : "المؤمن للمؤمن كالبنيان"... فالغفلة غير طيبة، وإني أخاطب إخواننا في مصر والعراق وسوريا وفلسطين فنقول لهم إن المصلحة واحدة والنفوس واحدة...

وقال :
يجب على المسلمين عامة والعرب خاصة أن يتمسكوا بعرى الإسلام حتى لا تذهب ريحهم وأهم ما يجب عليهم القيام به هو معرفة الله ونصر الله قال تعالى ﴿إن تنصروا الله ينصركم ﴾..
وكل شخص من هذه الأمة عليه أن يبذل حياته فيما ينفعه، وإني ما أرى في حالة العرب والإسلام انتباها تاما ولا تأهبا فيهم لأن يحذوا حذو أسلافهم حتى ينالوا بعض مقاصدهم أو بعض مطالبهم ، تلك المقاصد التي لا يمكن أن يدركوها إلا بالصدق فيما بينهم، وإني لا أزال أرى آثار التفرق والتخاذل ظاهرا وباطنا، وإني إذ أقول هذا أشعر بألم يحز في النفس، ولكن القلوب الطيبة تعرف بأني ما أردت إلا الصدق.
إني أدعو إلى الاتفاق والاعتصام بحبل الإسلام، وليس معنى قولي هذا أن يفهم منه أنني أدعو المسلمين إلى التعصب وقتال أوربا، فهذا قول لا فائدة فيه، بل أقول اليوم يجب علينا التناصح وعدم التحاسد، وأن نسعى لما يحفظ قوانا، وأن نكون ضد كل شخص يعمل ضد الإسلام .
لقد تكلم معي كثيرون من الأوروبيين ، وقالوا لنا إن حكومتنا تكرم الرجل الصادق الذي يقوم بحق بلاده، فإذا صدقنا في أعمالنا وقمنا بحقوق بلادنا احترمنا القريب والبعيد، وكل ما ندعو إليه هو جمع كلمة المسلمين واتفاقهم ليقوموا بواجبهم أمام ربهم وأمام بلادهم[1] .

وقال الشيخ محمد رشيد رضا عن هذا المؤتمر :
ثم ألف فيه (أي في الحجاز) المؤتمر الإسلامي العام ، وقد كان هذا المؤتمر أهم مقاصد جمعيتنا هذه، فلم نحتج إلى استيكاف

[1] (?) أم القرى 13 ذي الحجة سنة 1359 هـ من خطابه في حفل الحجاج .

الأكف لجمع المال له، ولا لدعوة رجال الخافقين إليه، فقد أنفق هو بسخائه وجوده الواسع على إنشاء المؤتمر وضيافة رجاله، هم ومن كان مع بعضهم من أهل وخدم منذ وصلوا إلى الحجاز إلى أن خرجوا منه ما لم يكن تيسر لنا جمع بعضه من العالم الإسلامي إلا في عدة سنين .

وقال أيضا الشيخ محمد رشيد رضا :

كيف لا أنصر ابن السعود وأناضل خصومه من المبتدعين والخرافيين وقد فعل كل هذا، ويرجى أن يفعل ما هو أتم منه وأكمل ؟ وهو ما أفنيت شبابي وكهولتي في الدعوة إليه، فإنني أدعو إلى مؤتمر إسلامي يعقد في مكة من زهاء ثلاثين سنة، وهو من وسائل الإصلاح الذي أدعو إليه من التوحيد وإقامة السنن، وتقويض هياكل الوثنية والبدع، وتجديد إصلاح الإسلام ومجد العرب، وقد أيقنا بطول الاختبار، وبما ورد في دلائل النبوة من الأخبار، أن هذا الإصلاح والتجديد لا يأتي إلا من الحجاز، وإن كل ما قمنا به من الدعوة إليهما لم يكن إلا تمهيدا لتأييد العالم الإسلامي لهما، فقد صح في الحديث : "أن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا كما بدأ ، وأنه يأرز إلى الحجاز" وفي رواية في الصحيحين "إلى المدينة، كما تأرز الحية إلى جحرها " " وأنه يعقل بين المسجدين معقل الوعول من رؤوس الجبال"[1] .

وقال محمد العدوي ضمن كلام له :

..... ذلك المؤتمر الإسلامي الذي دعا إلى عقده بمكة المكرمة المصلح الكبير ملك الحجاز عبد العزيز آل سعود لينظر فيما تطلبه الحجاز من إصلاح وما يحتاج إليه من مساعدة . وقد وفق الله شعوب المسلمين لإجابة دعوته فأرسلوا من الوفود من يمثلهم ونظر المؤتمر في أمور مهمة وله قرارات ذات شأن خطير ، ونرجو أن يكون فاتحة خير للحجاج خاصة ولشعوب المسلمين عامة[2] .

إمـام الهـدى لازلـت للديـن موئـلا يعز بك الإسلام والعرب والحمى
فسر في طريــق الرشـد تـجنـي ثمـاره قريبًا فقـدمًا فـاز من قد تقدمـا

---

1 (?) المختار من المنار ص30_31 ، المنار 1/28
2 (?) المختار من المنار ص73 ، المنار 4/27/307

أقمتم صروح العدل والفضل والتقى   وأعليتم بنيان شرع تهدما
وأطلقتمو ما قيد البغي والهوى   وقيدتمو ما أطلقاه تحكما
أجاب بنو الإسلام طرا نداءكم   لمؤتمر الشورى فكان مجسما
وخاضوا عباب البحر كيما يشاهدوا   حقائق كانت في ذراهم توهما
فلما رأوا ما يملأ العين قرة   تولوا بحمد أفعم القلب والفما[1]

ومن كلامه رحمه الله :
نحن جنود لخدمة الوطن العربي في كل بقعة من بقاعه ، نشأنا على هذا وسنظل على ذلك حتى ينال العرب استقلالهم جميعا .
أنا لا يهمني ترف الحياة ، فطالما تركت الغذاء أياما ، وأنا أجاهد والآن لا أزال مستعدا أن آكل يوما وأجوع يوما لتعيش بلاد العرب جميعا[2] .

ولما زار الملك عبد العزيز مصر كان من كلامه قوله :
ليس البيان بمسعف في وصف ما لاقيت ولكن اعتزازي أني كنت أشعر بأن جيش مصر العربي هو جيشكم وجيشكم هو جيش مصر وحضارة مصر هي حضارتكم وحضارتكم هي حضارة مصر والجيشان والحضارتان جند للعرب[3] .

وقال الزركلي : لم تقم حركة وطنية في بلد عربي إلا شد أزرها[4] .

وطلب منه السوريون المساعدات العسكرية أثناء ثورتهم فساعدهم ماليا[5] .

---

1 (?) أحمد الغزاوي – أم القرى العدد 89 ، الملك عبد العزيز في مرآة الشعر ص16-17
2 (?) الوجيز ص307
3 (?)الوجيز ص308
4 (?) الأعلام 4/20
5 (?) خمسون عاما في جزيرة العرب ص49

وقال المصمودي وهو من كبار أعوان بورقيبة أيام رفعهم راية الجهاد :
إن كل من قابلناه من الزعماء كان يفت عضدنا ويخذلنا تخذيلا إلا الملك عبد العزيز رحمه الله فقد شجعنا وأمدنا بآرائه وتجاربه ودهائه في السياسة والحرب ودفع لزعيمنا المجاهد الأكبر الحبيب بورقيبة عشرة آلاف جنيه ذهبي للحركة الثورية التونسية التي حمل لواءها الرئيس بورقيبة[1] .
قال أحمد عبد الغفور عطار :
قال لي بورقيبة نفسه عندما دعاني إلى بيته المتواضع سنة 1381هـ :
جئت إلى عبد العزيز مشردا منفيا فوجدت لديه ما لم أجد لدى أحد؛ أخوة صادقة وفضل وكرم وعون جميل وتشجيع يفوق الوصف وجدني مشردا فآواني ونصرني وأضافني وأشعل ضرام الأمل والعزيمة في نفسي بما لقيت منه من العون المادي والأدبي.
أما حركة الإسلام في كل أقطار الدنيا فالفضل فيها لله ثم لعبد العزيز كان يمدها بماله ورأيه حتى نجحت كل الحركات الإسلامية في آسيا وأفريقية بل أعان حركة الإسلام في أوربا وأمريكا حتى نجحت هي أيضا .
وله يد كريمة وقوية في استقلال كل بلد عربي فوقف في وجه الظهير البربري في المغرب كما وقف في وجه الإيطاليين عندما بلغت بهم الوحشية إلى قذف المجاهد عمر المختار من الطائرة .

وأقنع تشرشل بأن ما عمل مع ملك مصر إهانة لشعبها مما جعله يعتذر للملك فاروق في دخولهم القصر[2] .

ولقد تألم أشد الألم يوم هجم السفير البريطاني على قصر عابدين واعتبر هذا العمل حماقة كبرى من بريطانيا فهي إهانة لمصر في شخص مليكها وكان من مساعيه غير الظاهرة أن نقل السفير البريطاني من مصر[3] .

---
1 (?) صقر الجزيرة ص6
2 (?)صقر الجزيرة ص8_9
3 (?)خمسون عاما في جزيرة العرب ص173

ومن أقواله رحمه الله :
الاجتماع والائتلاف وهذان هما أساس كل شيء ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ﴾ وقد شرع الله شرائع في الدين مثل اجتماع المسلمين في الصلوات الخمس والجمعة والحج والنظر في مصالحهم باتباع ما أمر به واجتناب مانهى عنه ومصالح العباد لاتكون إلا بالاجتماع، فإذا تألفت القلوب وتوحدت الكلمة نالوا السعادة في الدين والدنيا، وإذا اختلفت القلوب وتفرقت الكلمة أضاعوا الدين والدنيا ولاحول ولا قوة إلا بالله..[1]

وقال :
أتعرفون مادمر الدين وأكثر الفتن بين المسلمين ؟ لم يكن ذلك إلا من اختلاف المسلمين وعدم اتفاق كلمتهم.. وإذا أعدنا النظر إلى أيام الإسلام الأولى وما افتتحوا من أقطار وما كسروا من أصنام وما نالوا من خير عميم .. نجد هذا كله ما حصل إلا باجتماع الكلمة على الدين والإخلاص في العمل والخلوص في النية.
المسلمون من الله عليهم بالإسلام واجتماع الكلمة، ولكن لما تفرقوا انخذلوا وسلط الله أعداءهم عليهم، وإذا رجع المسلمون إلى تعاضدهم وتكاتفهم رجع إليهم عزهم ومجدهم السالف، وقد قال تعالى ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾ والقضاءكائن لا محالة ولما تناصح المسلمون بلغوا أوج السماك ، ولما تخالفوا كانوا بهذا الشكل الذي نأسف عليه، والنفوس أمارة بالسوء ولربما إن أحد الناس عرف ذلك وضيعه والثاني عرف الدين وعمل به وعلم الله ما بقلبه فجعل العقبى خيرا له[2] .

وفي تصريحات الفيصل وهو المتحدث الرسمي عن والده ما نصه :
لقد سعى سلطان نجد في الحرب العالمية وبعد الحرب العالمية، لبناء الوحدة العربية، فأرسل الكتب العديدة والرسل: لابن الرشيد، وملك الحجاز، وأمير عسير، والكويت، ولكن ملك الحجاز من بين أمراء العرب قابل الدعوة بالاستهزاء، بل سعى لنقض بنيانها بما كان يسعره من نيران الفتن والدسائس في عسير وغيرها، وكتبه

---

1 (?) أم القرى 21 محرم 1351 هـ من خطابه في حفل الاستقبال المقام بمنى

2 (?) أم القرى 7 ذي الحجة 1350 هـ من خطابه لكبار الحجاج في قصره بمكة .

المرسلة منه إلى آل عائض والرشيد محفوظة لدينا. وماذا يقولون في الكتب التي أرسلها سلطان نجد مع مساعد بن سويلم إلى ملك الحجاز وأولاده ؟ تلك الكتب نشرت في الصحف في حينها ، والتي نشرت جريدة المقطم قسما منها، ألا تنطق تلك الكتب بما تنطوي عليه جوانح سلطان نجد، وميله الشريف إلى التصافح مع جيرانه، والاتحاد معهم ؟ هل علموا أن ملك الحجاز لم يسمح لأولاده بإجابة سلطان نجد، وهو (أي ملك الحجاز) قد تخطى حدود اللياقة بأن جعل جوابه لآل السعود كافة، لا للجالس على عرش نجد ؟ هل هذه الأعمال تقرب زمن الاتحاد العربي؟ وهل بمثل هذه السياسة تجتذب قلوب أمراء العرب؟
يصرح ملك الحجاز أنه خاطب سلطان نجد بأنه مستعد للتنازل عن عرشه وتسليم زمام الأمر لمن يستطيع أن يقود العرب إلى طريق النجاة والسلامة، وهذا أمر لا أساس له بالمرة، بل الواقع يخالفه تمام المخالفة. نعم إن ملك الحجاز قد صرح أمام بعض الجماهير بمثل هذه التصريحات للتمويه على البسطاء . إن ملك الحجاز يحاول أن يتولى الزعامة غير المقيدة في جزيرة العرب كلها، ليستذل أمراء العرب ويقتطع بلادهم، ويتدخل في شؤونهم الداخلية، وهذا ما لا يمكن أن يوافقه عليه أحد، وإن مكاتبات ملك الحجاز إلى أهل القصيم وحثهم على نقض ولائهم لسلطانهم لدليل بين على ما يخفيه وينويه لسلطان نجد وبلاده .
إن تحت يدنا من الكتب والرسائل التي وجدت في تربة وخرمة وعسير، مايفيد أن ملك الحجاز وولده عبد اللة لا يسعون إلا لشهواتهم ومصالحهم، ولو أدى ذلك إلى هدم بناء العرب، ولكننا نمسك عن نشرها الآن، فإن سمح لنا ملك الحجاز بنشرها نشرناها. وهنالك يعلم العالم الإسلامي والعربي تلك الجنايات والدسائس التي يقوم بها أولئك القوم الذين اتخذوا الصياح وقلب الحقائق ديدنا لهم، وسيعلمون أي الفريقين يجنى على أمته العربية ووحدتها، وأيهم سبب هذا الانقسام، وألقى النفرة بين الأمراء، وأشعل نيران الفتن والحروب بينهم، نعم سيعلمون أن سلطان نجد لم يكن في جميع مواقفه إلا مدافعا عن نفسه وبلاده وشرفه، وأنه كان ولا يزال راغبا من صميم فؤاده في إنشاء الوحدة العربية على أساس يجعل للعرب قوة ومكانة تليق بتاريخهم المجيد[1] .

---

1 (?) المختار من المنار ص 54-56 قال المحقق : وقد بعث بها الأمير فيصل بن عبدالعزيز، إلى صاحب المنار

وقال الفيصل أيضا في تصريح آخر :
منذ بضع سنين قام نفر من إخواننا يطالبون باستقلال العرب وينادون بوجوب اتحاد أمراء العرب فشكرنا سعيهم وحمدنا عملهم، وسألنا الله أن يحسن قصدهم، ويرشدهم إلى خير العرب. عرضنا عليهم مساعدتنا على أن نضع حدا لمطامع الأجانب ومقدار مداخلتهم في بلاد العرب فأبوا إلا أن ينفردوا بهذا العمل الخطير، ويأخذوا على عاتقهم مسئوليته ويجوزوا هم وحدهم فخر تحرير بلاد العرب، فقلنا أنجح الله استقلال العرب، أيا كان المحرر والمنقذ، ولكن ما كاد السيف يوضع في غمده حتى رأينا الاستقلال والتحرير وصاية وانتدابا، وحتى رأينا شباب العرب وأحرارهم يقادون إلى السجون ويجلون عن بلادهم، ويمنعون من الإقامة في ديارهم. فهل الاستقلال أن يصبح العرب غرباء في بلادهم، ومرافق الحياة في يد غيرهم؟ ولولا أن الحجاز يمس شعور المسلمين احتلالة لرأينا الانتداب قد ضرب عليه .
ظننا أن القوم بعد هذه الكوارث يفيقون من نومهم، ويثوبون إلى رشدهم، فيعتصمون بحبل الله المتين، ويستعينون بإخوانهم لإنقاذ البلاد العربية وتحريرها من كل مغتصب، ولكن القوم ما زالوا في طغيانهم يعمهون ما حرك شعورهم احتلال بلاد العرب، وما آلم نفوسهم ما يعانيه إخوانهم العرب، ولكن استولى عليهم الهلع،

لنشرها، كما نشرت أيضا في بعض الصحف اليومية العربية في نفس الوقت،وكان من بينها صحيفة الأهرام بتاريخ 3/18/ 1924 م ، وكان ذلك عقب انفضاض مؤتمر الكويت عام 1342 هـ الذي عقد لبحث مشاكل الحدود بين سلطنة نجد، وكل من العراق والأردن والحجاز، غير أن الشريف لم بحضر، وحضر مندوب كل من العراق والأردن، وانفض الاجتماع دون اتفاق، وظل الأمير فيصل في الإحساء لفترة قليلة، فإذا به يقرأ صحيفة المقطم وبها منشور أذاعه الشريف، وسيأتي نصه فيما بعد، فلم يجد الأمير فيصل بدا من الرد عليه إظهارا للحقيقة.
وقبيل نشوب الحرب العالمية الأولى عام 1332 هـ (4 1 9 1 م) قام سلطان نجد بإرسال كتب إلى كل من الشريف حسين، وابن الصباح، وابن الرشيد، كي يجتمعوا لاتخاذ موقف موحد أثناء الحرب بحيث يجنبوا شبه الجزيرة ويلات الحرب، لكنهم تعللوا بحجج واهية . وانظر : المنار 6/25

وفقدوا الراحة حينما رأوا جارتهم نجد قوية مستقلة، لم تنفذ إليها مطامع المستعمرين، فقاموا يناوئونها، ويكدرون صفو راحتها، فهل هذا هو التحرير؟ وهل تعد هذه الأعمال من وسائل الاستقلال؟

أيها الشعب العربي الكريم :

إن نجدا قد حافظت على استقلالها في جاهليتها وإسلامها، ولم يدنس أرضها قدم أجنبي مغتصب ، وستبقى محافظة على حقها إن شاء الله ما بقي في شعبها عرق ينبض .

إن نجدا تمد يدها لكل من يريد خير العرب، ويسعى لاستقلال العرب، وتساعد كل من ينهض لتحرير العرب ، واتحاد العرب.

إن نجدا ترحب بكل عربي أبي ، وتعد أرضها وطنا لكل عربي سوري، أو عراقي، أو حجازي ، أو مصري. إن نجدا لا تطمع في امتلاك أرض خارجة عن حدودها الطبيعية، ولكنها لا تقبل إلا أن تستقل بلاد العرب كلها استقلالا صحيحا، لا يكون لغير أبنائها سلطان عليها .

ثم تكلم عن الخلافة فقال :

ليست الخلافة من الوظائف الروحية التي يقصد بها مجرد التبرك، ولكنها وظيفة سامية ، لجميع المسلمين حق النظر فيها، فليس لجماعة أو شعب حق البت فيها بدون أخذ رأي باقي الشعوب الأخرى، ولذلك أنكرنا على الحسين بن علي عجلته والحط من شأنها بقبوله هذا المنصب الذي لا يليق له، والذي حق البت فيه راجع إلى جميع الشعوب الإسلامية. إن أهل نجد يوافقون إخوانهم أهل مصر والهند في وجوب عرض هذه المسألة على مؤتمر يمثل الشعوب الإسلامية تمثيلا صحيحا ، وهنالك يسند هذا المنصب إلى الكفء الذي يستطيع أن يصون حقوق المسلمين ويبعث فيهم روح الحياة والنشاط ويربطهم برباط الأخوة الذي كاد ينحل ، وهنا لا يسعني إلا أن أشكر إخواننا مسلمي الهند الحاملين علم الجهاد لاستقلال جزيرة العرب وحفظ الخلافة من عبث العابثين ﴿ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة﴾[1] .

ولما سئل الملك عبد العزيز عن أثر ردود فعل المسلمين في مختلف أنحاء العالم الإسلامي في نفسه بعد فشل المحاولة اليمنية لاغتياله قال :

---

1 (?) المختار من المنار ص57-59 ، المنار 6/25

لقد رأيت من شعور العالم الإسلامي أجمع من سائر أجناسه ما أثلج صدري وأشعرني باتحاد المسلمين واتفاقهم.. وإن هذا الأمر أهمهم كثيرا.. وظهر منهم من الاهتمام به أكثر مما كنا نتصور ونظن.. والمصريون بصورة خاصة إخواننا وقد عودونا أن نلقى منهم في كل فرصة ومناسبة ما تنشرح له صدورنا من الألفة والمحبة بيننا وبينهم لأنه لا يوجد بيننا وبينهم ما يدعو إلى خلاف أو شقاق.. والعراق منا ونحن منه..والذي يؤلم العراق يؤلمني والذي يسره يسرني.. فالعنصر واحد.. والأمة واحدة..وما يريد أحد بالعراق شرا إلا وهو يريد بي مثله .
" ثم أعرب الأستاذ محمد داود صاحب مجلة " السلام " المغربية عن عاطفة المغربيين نحو جلالته فشكره جلالته وعقب قائلا :
إن كثيرا من القبائل الموجودة في مراكش أصولها من نجد.. والعرب بعضهم من بعض[1] .

ومن أقوال الملك عبد العزيز رحمه الله :
إن المسلمين بخير إذا اتفقوا ، وعملوا بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ .. ليتقدم المسلمون للعمل بذلك فيتفقون فيما بينهم على العمل بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ وبما جاء فيهما والدعوة إلى التوحيد الخالص فإنني _ آنذاك _ أتقدم إليهم فأسير وإياهم جنبا إلى جنب في كل عمل يعملونه وفي كل حركة يقومون بها..[2]

ومن أقواله رحمه الله :
تحن سائرون في سبيل مصلحة المسلمين ، نسير إليها أينما اقتضت الحاجة، وقد قضت اليوم بأن نسير إلى نجد لنباشر الأعمال بأنفسنا وانا لنرجو الله أن يوفقنا لما فيه الخير والفلاح .
العرب اليوم هم كالطفل الصغير، يحتاجون إلى عناية شديدة ، فمن الواجب على الذي يتولى أمرهم أن ينصحهم ويرشدهم إلى طريق الصواب ، وقد عملنا الواجب في هذا الصدد ولكن إذا تمادى البعض في غيهم وظهر أن المصلحة العامة مهددة، اضطر ولي الأمر للضرب على الأيدي وسفك الدماء.. فهو في عمله هذا كمثل الطبيب الذي يستعمل أنواع الأدوية التي يحتاج إليها المريض

---

1 (?) أم القرى 17 ذي الحجة 1353 هـ من حديثه لمندوبي الصحف عقب فشل المحاولة .
2 (?) أم القرى ، ذو الحجة 1347 هـ ، 15 مايو 1929 م من خطابه رحمه الله بمكة في غرة ذي الحجة .

ويضطر في بعض الأحيان إلى بتر عضو من الأعضاء حفظا لسلامة المجموع، وقد قالت العرب في أمثالها بهذا الصدد : " آخر الدواء الكي" و " القتل أنفى للقتل " وقال تعالى : "ولكم في القصاص حياة "..[1]

وقد سعى الملك عبد العزيز لإنشاء الجامعة العربية[2] فكانت من حسناته العظيمة ومن أقواله في الحث عليها :
ونحمد الله على أن المسلمين نشأت فيهم روح طيبة، وهي روح تبشر بزيادة الخير للمسلمين، لأنه ما بينهم تخالف ولا تنافر ولا تخاذل .
والاتحاد العربي، أو الاتفاق العربي، الذي يتكلم فيه الناس روح طيبة وعمل طيب وأقل مراتبه أنه يجمع الكلمة، ولا بد أن إخواننا الذين تكلموا معي من المصريين أو السوريين عرفوا ما قلت من أنه يجب علينا- نحن المسلمين- أن نتخذ لنا جامعة من عقلائنا الذين ليست لهم مطامع ، حتى تلتئم الأحوال، وهذا هو رأيي من الأول وبيناه في الاجتماع الأخير[3] .

ويقول :
وها هي ذي الجامعة العربية، سنواصل تأييدها بكل مانستطيع، وقد اتفقت فيها كلمة العرب، والذي أرجوه أن يكونوا جميعا يدا واحدة وألا يشذ منهم أحد وإلا فقد صح فينا قول القائل :

تجاف عن العتبى فما الذنب واحد وهب لصروف الدهر ما أنت واجد
إذا خانك الأدنى الذي أنت حزبه فواعجبا إن سالمتك الأباعد

ولازلت أوصي المسلمين بالاتحاد والتعاضد، وإذا كنا ننكر أفعال اليهود أو غيرهم فيجب ألا نعمل أعمالهم، ولا يجب أن نعيب ونحذو حذوهم..

---

1 (?) أم القرى 28 محرم 1348 هـ ، 5 يوليو 1929 م من خطاب له بمكة في 23 محرم
2 (?) انظر عن الجامعة العربية وميثاقها : الملك الراشد ص115
3 (?) أم القرى 17 ذي الحجة 1362 هـ من خطابه لكبار الحجاج .

نسأل الله تعالى أن ينصر دينه، وأن يعلي كلمته، وأن يؤيد المسلمين في بقاع الأرض ويردهم إلى محجة الهدى والصواب، ويرشدهم إلى ما فيه نفعهم وصلاح أمورهم في دينهم ودنياهم... [4]

ويذكر العقاد أن حديثا دار في مجلس الملك عبد العزيز وهم متجهون من جدة إلى السويس على يخت المحروسة وكان الحديث عن الجامعة العربية فقال الملك : إنها منار لنا ، لأنها تصدر في أعمالها عن بحوث مشتركة بين ذوي الرأي و البصيرة ، يرون في جملتهم مالا يراه أهل كل بلد على انفراد . وإنها دريئة للدول العربية ، لأن حجة الدولة التي تحتج بقرار الجامعة قائمة ، وعذرها فيما ترضاه أو تأباه مقبول .

قال العقاد : وشفع جلالته هذا البيان بمثل بليغ كعادته في توضيح آرائه بالمواعظ والأمثال ، فقال :

كان في مملكة من الممالك منار مغناطيس ، يكشف البحار من حولها ، وينتزع الحديد من السفن التي تغير عليها ، فلا يقدر أحد على فتحها، وينتزع الحديد من السفن التي تغير عليها ، فلا يقدر أحد على فتحها، واشتدت شوكة هذه المملكة ، فحسدها جيرانها وأخذوا في تدبير المكايد لهدم منارها فدسوا عليها جاسوسا من جواسيسهم يتزيا بزي النساك الصالحين ثم تركوه يقيم فيها ردحا من الزمن حتى يستجمع الثقة والمودة من أبنائها ، وطفق هذا الجاسوس يصنع لهم الكرامات ويدلهم على مخابئ الكنوز ويمخرق عليهم بالعجائب حتى أنسوا به واطمأنوا إليه . فلما عرف مكانته عندهم ، جاءهم في بعض الأيام برؤيا يزعم أنه رآها ، ويزعم لهم أنه يخاف عقباها . وسألوه عما يخافه، فأحجم ثم أحجم وهو يغريهم بالإلحاح عليه كلما اصطنع لهم الإحجام وتردد في الجواب .. فلما شوقهم غاية التشويق إلى استطلاع الخبر قال لهم : إني مطلعكم عليه والعهدة عليكم ، وإن تحت هذا المنار كنزا من الذهب والجوهر يغنيكم عما في الأرض وما رحبت من النفائس والخيرات ، ولا تنالونه إلا بهدم المنار ، ولكن حذار حذار من الإقدام على هدم المنار .

وكان الرجل كاذبا في نية التحذير صادقا في نية الإغراء ، فما هو إلا أن سمعوا منه إغراءه بالنفائس والخيرات حتى دكوا المنار دكا

---

[4] (?) أم القرى 15 ذي الحجة 1365 هـ من خطبته بمنى .

، فعرفوا غفلتهم واستبيحت حوزتهم ، وفقدوا الدريئة وفقدوا النور ، فتمكن منهم من كان يتقيهم من الجيران والأعداء .
قال جلالته : وكل عربي يمس هذا المنار طمعا في المال والحطام ، إنما يصيب قومه بمثل ما أصاب أولئك الغافلين[1] .

وفي حديث الملك فيصل رحمه الله عن والده قال :
وجلالته متفائل اليوم بالتعاون القائم بين رؤساء الدول العربية وقادتها وشعوبها، ويرى أن جامعة الدول العربية خير وسيلة في العصر الحديث لجمع كلمة العرب والدفاع عن حقوقهم وتضامنهم في كل ما يعرض من مشاكل .
أما قضية فلسطين ، فهو متفق مع ملوك العرب ورؤسائهم في آرائهم وأهدافهم بشأنها ومن رأيه أن مشاكل البلاد العربية الأخرى - كالجزائر وتونس ومراكش وغيرها- ينبغي أن تحل وأن تنال هذه البلاد حريتها واستقلالها ، غير أن معالجتها لا تكون جملة، بل تكون على مراحل ....[2]

وقد تمكن الملك عبد العزيز بمساعيه أن يعقد حلفا عربيا بين المملكة ومملكة العراق ومملكة اليمن وكان توقيع الإمام يحيى عليه سنة 1355هـ [3].

حقـق – فديتك - وحـدة عـربـيــة يـجني فـوائد عـهـدها طماحهـا
وصـل المساعـي في سبيل حياتهــا حـتى تكـلـل بالحضـارة ساحهـا
وشد المعاهـد والمصانـع والـصـوى وأزح بها ما طال منــه رزاحـهـا
وإعــد لأكـنـاف الـجزيـرة عـزهـا أيـام تـجـري بالسعود سنـاحـهـا
وانـهـض بـهـا نـحـو الـتقدم والعلا حتى بيمنـك يجتلى مصباحها[4]

---

1 (?) الوجيز ص306_307
2 (?) مجلة المصور 1948 م ، سلطان نجد والحجاز ص 113
3 (?) الملك الراشد ص100_102
4 (?)أحمد الغزاوي – أم القرى 9/11/1345هـ ، الملك عبد العزيز في مرآة الشعرص18-19

وعندما أرسلت حكومة مصر بعثه طبية للحجاز بدون تأشيرة من وكالة الحجاز في مصر لأن حكومة مصر لم تكن اعترفت بحكومة الحجاز فأقامت البعثة في باخرتها ليلتين حتى رفع الأمر للملك فقال : المصريون إخواننا فلا تعملوا ما يكدر خواطرهم . ودخلت البعثة[1] .

وفي العلاقات المصرية بينه وبين فؤاد يقول حافظ وهبة :
وأشهد هنا وأنا أدون هذه الصفحات للتاريخ وكلا الرجلين قد لقي ربه أن الملك عبد العزيز قد بلغ أقصى ما يمكن من الجهودات لإزالة كل أثر من سوء التفاهم إن كان هناك سوء تفاهم ولكن جميع المجهودات باءت بالخيبة . لقد أرسل الملك عبد العزيز عدة كتب إلى الملك فؤاد في ظروف مختلفة ولكن الملك فؤاد لم يجب عن أي كتاب من هذه الكتب[2] .

ومن الأدلة العملية على اهتمام الملك عبد العزيز بالأقليات المسلمة استقباله لوفد إسلامي بولندي عام 1349 هـ ، 1930 م برفقة سماحة المفتي الدكتور سينكيافتش والكونت راشنسكي وذلك قبل الإعلان الرسمي عن توحيد المملكة ليتباحث معهم في همومهم وليناقش احتياجاتهم بالرغم من قلة الإمكانيات ، وضآلة الموارد في ذلك الوقت ، فلم تشغله الهموم الداخلية للدولة الناشئة عن الاهتمام بالإسلام والمسلمين[3] .

الفصل السابع والعشرون
الملك عبد العزيز والتفاضل بين الناس الذي لايكون إلا بالتقوى

1 (?) شبه الجزيرة ص667
2 (?) خمسون عاما في جزيرة العرب ص146
3 (?) المملكة العربية السعودية وهموم الأقليات : صورة الغلاف ، ص21 ، وانظر كتاب المسلمون في بولونيا

====================================
=============================

***

قال تعالى يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم الحجرات 13
وقال فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ المؤمنون 101
وعن أبي هريرة عن النبي قال : "لينتهين أقوام يفتخرون بآبائهم الذين ماتوا إنما هم فحم جهنم أو ليكونن أهون على الله من الجعل الذي يدهده الخراء بأنفه إن الله قد أذهب عنكم عبية الجاهلية وفخرها بالآباء إنما هو مؤمن تقي وفاجر شقي الناس كلهم بنو آدم وآدم خلق من تراب "[1]
عن أبي نضرة قال : حدثني من سمع خطبة رسول الله في وسط أيام التشريق فقال : "يا أيها الناس ألا إن ربكم واحد وإن أباكم واحد ألا لا فضل لعربي على أعجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأحمر على أسود ، ولا أسود على أحمر إلا بالتقوى أبلغت ؟ " قالوا : بلغ رسول الله ....[2]
وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله : "ما من رجل يسلك طريقا يطلب فيه علما إلا سهل الله له به طريقا إلى الجنة ومن أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه[3]"

وفي خطاب الملك عبد العزيز في الحفل الذي أقامته أمانة العاصمة المقدسة له في غرة ذي الحجة سنة 1348 هـ قال :
وقد جعل الله الفخار لأي كان بالتقوى لا بغيرها ، فلم يكن في الإسلام تفاضل بين العربي وغير العربي إلا بها، وفخار العرب وعزهم بالإسلام وبمحمد .. والكريم عند الله هو التقي الورع إن أكرمكم عند الله أتقاكم، وقد أنزل الله على رسوله محمد خير الكتب، فأمرنا بهذا الكتاب المبين وبرسوله ، وهذا خير فخار لنا[4].

وقال رحمه الله :
أنتم تعرفون أن هناك قبيلا من البشر يسمونهم العرب .. ولوكان لأحد أن يفتخر بهم لوجب أن أفتخر أنا بهم.. وكانوا في ظلمات

[1] (?) أخرجه الترمذي وأبو داود وقال الترمذي : حسن غريب . وفي الباب عن ابن عمر وابن عباس .
[2] (?) أخرجه الإمام أحمد بسند صحيح .
[3] (?) أخرجه الإمام أحمد ومسلم والدارمي .
[4] (?) أم القرى 6 ذي الحجة 1348هـ ، 5 مايو 1930 م

الجهل والضلالة ولكن الله من عليهم بنعمته وبرسالة محمد ﷺ.. وليس من شك في أن أفضل قبيلة في الدنيا هي القبيلة التي بعث منها محمد ﷺ وأفضل بقعة هي البقعة التي بعث منها ﷺ فالشرف العظيم لا ينال بالانتساب إلى الآباء وإنما ينال بالتقوى ولا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى.. والشرف يكون بأمرين : بالدين ثم بالصدق في الأقوال والأفعال.. وأفضل شيء يقام هو تنفيذ أوامر الله تعالى في هذه البقعة المباركة التي أنزل بها الوحي وبعث بها محمد ﷺ ، وهي مسقط رأسه ومدفنه.

أضف إلى ذلك أن الحسنات فيها تتضاعف كما تتضاعف فيها السيئات أيضا، ولذا يجب علينا أن نرغب في جلب الخير وأن نرهب من الشر ، وهذا يكون باتباع أوامر الله والنية الصحيحة والعمل الطيب.. والإنسان الذي لايقوم بما أمر الله به لاينجح أبدا أينما كان ﴿أفمن زين له سوء عمله..﴾ الآية [1].

وقال :

انظروا إلى نعم الله.. هل فاضل في أحكامه بين غني وفقير؟.. فأوجب على الثاني الصلاة- مثلا- وترك الأول؟.. وهل أباح للأول ما حرمه على الثاني من المسكرات مثلا؟.. لا.. لا تفاضل إلا بالتقوى ﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾.. لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى.. كلكم لآدم وآدم من تراب..[2]

وقال :

لا نفضل أحدا على أحد، ولا كبيرا على صغير ﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ ولا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى، وهل يقبل العقل أن هناك من هو أفضل من محمد ﷺ ، وأن هناك قبيلة أعز من قبيلة محمد ﷺ وهي قريش .. ولكن النسب لا يغني عن الإنسان شيئا، ولولا ذلك ما عز سلمان الفارسي وبلال ، وما لعن أبو جهل وأبو لهب. والفضيلة في الدين والرجال، والعزة بالله لا بالحسب والنسب كما تقدم القول ﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾[3] .

---

1 (?) أم القرى 12 محرم 1350 هـ من خطابه للمؤتمر الوطني

2 (?) أم القرى 6 صفر 1350 هـ من كلمته لأول دفعة من خريجي المعهد العلمي

3 (?) أم القرى 11 ذي الحجة 1356 هـ من كلامه في المأدبة الملكية الأولى .

وقال رحمه الله :

ويجب علينا معشر المسلمين من عربي وعجمي أن نتمسك بعبادة الله وأنه لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى..

وقد أعز الله الإسلام بسلمان الفارسي وبلال ، وأذل الشرك بأبي جهل وأبي لهب، ولم تنفع هؤلاء قرابتهم من رسول الله ﷺ ولا عمومتهم وذهبوا إلى النار، وهذا فخر للإسلام لأنه لا يبالي بالأحساب والأنساب، وليس معنى هذا أن يترك الإنسان نسبه بل يجب عليه أن يعرفه ولا يفتخر به بل يفتخر بطاعة الله وبالإسلام الذي ينتسب إليه[1].

وقال :

ومن حكمة الله تعالى أن سوى بين عباده، فلا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى، والحسنة في ذاتها حسنة ولكنها من بيت النبوة أحسن، والسيئة في ذاتها سيئة ولكنها من بيت النبوة أسوأ ، وقد أعز الله العرب بمحمد ﷺ ، النبي الذي هو أفضل من الملائكة والكعبة وسائر المخلوقات، ومن حكمه أنه أعز الإسلام بسلمان الفارسي وبلال ، وأذل المشركين بأبي جهل وأبي لهب ﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾[2] .

ويقول رحمه الله :

وهل الحرية إلا أن تكون حرا في نفسك ؟.. وهل الإسلام ملك أحدا أو استعبد أحدا ؟.. وهل سمعتم أبلغ من قصة النبي ﷺ يوم اشترى فرسه فجاء أعرابي وقال له : إنني اشتريتها قبلك.. فقال ﷺ : من يشهد لي؟ فقال واحد من العرب : أنا أشهد لك.. فقال له: وكيف تشهد لي وأنت لم تكن حاضرا ؟.. قال: وكيف لا أشهد لك وأنا أشهد لك وأصدقك وأطيعك وأصدق فيك خبر السماء ولا أصدقك؟.. فليتأمل الإنسان فضل الرسول ﷺ وتواضعه وحرية الأعرابي معه.. هل سمعتم أن ملكا من الملوك يفعل هذا مع رعاياه ؟.. فما أجل هذه الحرية التي تسوي بين الكبير والصغير[3] .

---

1 (?) أم القرى 17 ذي الحجة 1362 هـ من خطابه لكبار الحجاج

2 (?) أم القرى 15 ذي الحجة 1365 هـ من خطبته بمنى .

3 (?) أم القرى 11 ذي الحجة 1356 هـ من كلامه في المأدبة الملكية الأولى

الفصل الثامن والعشرون
الملك عبد العزيز والمنافقون الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين
***

قال تعالى ﴿ الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون إلا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم ﴾ التوبة 79

وقال ﴿ والمنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ﴾ التوبة 67

وعن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال : "إنما مثل المنافق مثل الشاة العائرة بين الغنمين تعير إلى هذه مرة وإلى هذه مرة لا تدري أيهما تتبع"[1] .

وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : "آية المنافق ثلاث ؛ إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا اؤتمن خان "[2] .

ولقد كان للمنافقين دور كبير في إشاعة الشائعات عن الملك عبد العزيز ودعوته السلفية وأكثروا من الإرجاف حوله وهم مع الأسف من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا ولكن يأبى الله إلا أن يعز من نصره ويخذل من عاداه.

ومن كلام الملك عبد العزيز رحمه الله عن طائفة من هؤلاء الذين عانى منهم يقول :

سكتنا من قبل ومن بعد لأننا كنا في ريبة من أمر الناس ، وأريد "بالناس " أكثر الذين يدعون الإسلام، وهؤلاء هم الذين أخشى شرهم وأراقبهم قبل غيرهم .....

إنهم إذا أرادوا التكلم عن نصراني تأدبوا وأحسنوا الرد ، ولكن إذا تكلموا عن المسلمين رموهم بالبهتان كأنهم أعداء لهم.. يقولون " ابن سعود قال كذا ".. و " فعل كذا!.. وكله زور... زور.. لماذا كل هذا؟.. هنا رجال نقموا منا لما أعطانا الله إياه، فسول لهم الشيطان من الوسواس الشيء الكثير، ولم أر أحدا من أولئك دافع عني ولا مدافعة واحدة، بعضهم منعوا عن الحرمين الصدقات والأوقاف وأخذوا يمنعون الناس عن حج بيت الله.. كله لأجل ابن

---

1 (?) أخرجه الإمام أحمد ومسلم وغيرهما .

2 (?) أخرجه الإمام أحمد والبخاري ومسلم .

سعود.. فما هو العمل الذي عمله ابن سعود؟.. هل نصب ابن سعود صنما يعبده من دون الله؟.. هل أباح الخمور؟.. هل أباح الزنا والفجور؟.. هل ترك ابن سعود الأشرار يفسدون في الأرض؟.. أم ماذا صنع ابن سعود مما ينكره الشرع وتأباه المروءة العربية؟..
إني والله أخاف الأجنبي مرة واحدة، وأخاف الذين يدعون الإسلام ثلاثة آلاف مرة.. وأرجو أن يعذرني المسلمون في قولي هذا..
وإني والله صادق فيما أقوله وما تكلمت به..[1]

وقال أيضا :
أكثر الناس يقولون إن الأغيار هم الذين ضربونا في الصميم ففرقوا بيننا.. هذا كلام..؟
ماذا عمل الأغيار؟.. الحق أن الضرر والخسران لم يأت إلينا إلا من أنفسنا فنحن المسئولون عن ذلك.. نحن نسعى إلى التفرقة.. ونحن نعمل للبغضاء..
أذكر لكم مثلا بسيطا يعرفه كل واحد منكم.. إن صحفنا وجرائدنا إذا تكلمت عن مسلم أو عربي تكلمت عنه بشدة وقسوة ولاذع القول.. ولكنها إذا تكلمت عن غربي تكلمت بأدب واحترام فلماذا ؟..[2]

ومن كلامه أيضا :
المسلمون ينقصهم معرفة الزعماء والأشخاص ونفسياتهم، لأن هناك أشخاصا من المسلمين يتظاهرون بالغيرة ويسعون في الخفاء لتنفيذ مآربهم الشخصية والتجسس على حال إخوانهم .
وهذا أمر يوسف له، لأن الأضرار التي لحقت بالمسلمين والعرب جاءت من هذه الطريقة[3] .

ويقول :
جاء إنجليزي إبان الحرب العامة إلى بدوي من بدو العراق وقال له : أعطيك جنيها إذا قتلت هذا الكلب ، فقتل البدوي الكلب ، ثم قال له: أعطيك جنيهين إذا سلخته فسلخه ، ثم قال له : أعطيك

---

1 (?) أم القرى 7 ذي الحجة 1350 هـ من خطابه لكبار الحجاج في قصره بمكة .
2 (?) أم القرى 16 ذي الحجة 1353 هـ من خطابه لكبار الحجاج
3 (?) الوجيز ص180

ثلاثة جنيهات إذا أكلت لحمه فأكله وعقيب ذلك قال الإنجليزي : بهذا غلبناكم يا عرب .
أجل هذه حقيقة مؤلمة مرة يجب أن نعترف بها ، وأن نقر بأننا نحن المسلمين لا يحب بعضنا بعضا بل نكيد لبعضنا حتى عند الأعداء ، ولا نجد في ذلك غضاضة في أنفسنا ، إنك لا تجد رابطة بين المسلمين تشد أزرهم ، ولا ألفة تدفع عنهم العاديات ، فالملك عدو للملك ، والتاجر عدو للتاجر وهلم جرا[1] .

الفصل التاسع والعشرون

الملك عبد العزيز والتطرف والغلو في الدين ومحاربة الإرهاب

***

---

[1] (?) جزيرة العرب في القرن العشرين ص364

قال تعالى يا أهل الكتاب لا تغلو في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق النساء 171
وقال قل يا أهل الكتاب لا تغلو في دينكم غير الحق ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل
المائدة 77
وعن ابن عباس قال قال رسول الله غداة العقبة وهو على ناقته : "القط لي حصى" فلقطت له سبع حصيات هن حصى الخذف فجعل ينفضهن في كفه ويقول : "أمثال هؤلاء فارموا " ثم قال :" يا أيها الناس إياكم والغلو في الدين ، فإنه أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين"[1] .
عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله : "هلك المتنطعون" قالها ثلاثا [2] .
وعن عبدالله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله يقول : "إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالما اتخذ الناس رءوسا جهالا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا"[3] .

واعترض بعض المحافظين المتشددين وأنكروا على جلالته استماعه للراديو واستعانته باللاسلكي والهاتف لأنهم يظنون أن بها شياطين تنقل الحديث فسألهم جلالته يومذاك : هل الشيطان يطيق كلام الله ؟ فأجابوا بالنفي . قال : اسمعوا ... فإذا المذياع يذاع منه القرآن الكريم بصوت عذب رخيم تعد حروفه وأمر أحد أتباعه بأن يسمع المعترضين في الهاتف بعض آي الذكر الحكيم فدهشوا وأيقنوا أنه لا شيطان ولا سحر[4] .

وقال رحمه الله :
أيها الإخوان إن أهل العلم في مكان الرعاية منا وهم على رؤوسنا ولكن حذار أن يهزونا بالغضب فيسقطوا من مكانهم هذا

---
1 (?) أخرجه الإمام أحمد والنسائي وابن ماجه بسند صحيح .
2 (?) أخرجه الإمام أحمد ومسلم والنسائي .
3 (?) أخرجه الإمام أحمد والبخاري ومسلم .
4 (?) لسراة الليل هتف الصباح ص802

إلى الأرض ومن سقط إلى الأرض فلن يعود إلى مكانه فوق الرؤوس[1] .

ومكث رحمه الله يجاهد ويجالد في سبيل التلفون والتلغراف واللاسلكي عشر سنوات وقد ذكر الشيخ حافظ وهبة قصة في التلغراف مع أحد المشايخ كان يظن أنه يذبح للجن ذبائح حتى تعمل[2] .

وقد قامت بسبب ذلك التطرف حرب فكرية وعسكرية بين الملك عبدالعزيز رحمه الله وبين أنصاف المتعلمين والجهلة من الإخوان[3] .

يقول فلبي :
إن أول سيارة دخلت الحوطة (حوطة بني تميم) قد أحرقت علنا، في السوق العام ، وكاد سائقها يلقى مصيرها أيضا ! وما حدث للسيارة ، حدث للتلغراف، وللهاتف وللدراجة النارية . على أن هناك ما لا ينبغي إغفاله ، وهو أن الملك عبد العزيز كان يعلم أن المرء عدو ما جهل ويعلم أن أكثر من عارضوه في استخدام الآلات الحديثة إنما كانوا يصدرون عن نية حسنة ، ويعلم أن هؤلاء ذوي النيات الحسنة خاصة ، لم تكن معارضتهم لرغبة في الشغب أو لعرقلة تقدمه الاجتماعي والنظامي بالدولة ، بل يعارضون لأن الواجب دينا ، ولأن من مقتضيات الإخلاص للإمام ، أن ينصحوه فيما يعن لهم أنه انحرف فيه عن نهج السداد .
ولا شك في أنه بعد أن رسخت دعائم الدولة، كان من اليسير عليه أن يقابل المتدخلين منهم فيما لا يعنيهم بالإعراض ، ويتابع سيره فيما يعتقد صلاحه لبلاده ، ويأخذ متشدديهم بالزجر . ولكن عبد العزيز الحكيم المتأني الحريص على أن تلتف قلوب الناس حوله قبل جسومهم،كان يكبر ـ في دخيلة نفسه _ جرأتهم ويجل صراحتهم ، ويطيل التفكير في حل عقدهم النفسية ،

---

1 (?) لسراة الليل هتف الصباح ص807
2 (?) جزيرة العرب في القرن العشرين ص290ـ 291 وانظر هناك موقف بعض المشايخ مع الملك واتهامهم فلبي في ذلك .
3 (?) جزيرة العرب في القرن العشرين ص294 ـ 312 ، وفي قضية الإخوان وما استنكروه من مسائل (انظر تاريخ آل سعود ص186-189 ، تاريخ المملكة 2/212)

ويلتمس العذر لمن عادى ما يجهل منهم ، ويقدم الإقناع على الإسراع . فعمد إلى شتى الوسائل لإزالة ما علق في أذهان فريق منهم من أن الآلات الحديثة ضرب من السحر أو عبث من الشيطان فلما أدركت كثرتهم بطلان ذلك مضى في سبيله يبنى ويجدد ويصلح[1] .

ويتحدث كشك عن غلو بعض الإخوان في المخترعات ونحوها فيبررها نوعا ما فيقول :
هي وجود دافع وطني ، هو الرغبة في الاحتماء خلف أسوار التخلف خوفا من أن تسهل هذه المخترعات للأجنبي _ وهي فعلا تسهل _ غزو بلادهم ، فالأجنبي هو مخترعها ومالكها ومستخدمها ضدهم ولذلك فهم ضد هذه المخترعات لأنها تأتي بالعدو ، ولأنها أيضا تأتي في شكل امتيازات وإدارات أجنبية ، وكل المنطقة فقدت استقلالها ، وكانت البداية امتيازا حصل عليه خواجا مثل فيلبي وحتى اليوم ، مازلنا نتخوف عن حق ، من عقد صفقة سلاح مع دولة كبرى[2] .

ويسوق التويجري رسالة من جمع من العلماء إلى كافة الإخوان من أهل الهجر تنهاهم عن الغلو في بعض الأمور التي ليست من الدين في شيء ثم يعلق عليها قائلا :
من هذه الرسالة يرى القارئ ما وصلت إليه الأمور من ظاهرة التحليل والتحريم في كل شيء : الأكل ، اللباس ، سكنى الصحراء ، الذبائح إلى غير ذلك ، لقد شمل الخلاف كل شيء بأسباب من يدعون العلم من طلبة الحضر وهم جهال كما قال العلماء الكبار .
وما هذه التساؤلات التي أخذ الملك رأي العلماء فيها ، إلا من أجل أن يأخذ فتوى شرعية تعمم على كل المتشددين ومن يحرمون ويحللون دون أمر شرعي يستندون إليه ، لأن ظاهرة التحليل والتحريم في ذلك الوقت خلقت متاعب للناس وللملك عبد العزيز لذلك فإنه سيتكئ على هذه الفتوى ويعتمد عليها في مؤاخذة من لا يرتدع ويقبل بها[3] .

---

1 (?) تاريخ نجد ، وانظر الوجيز ص198
2 (?)السعوديون والحل الإسلامي ص589
3 (?)لسراة الليل هتف الصباح ص245

ثم نقل رسالة أخرى من جماعة من العلماء إلى بعض العلماء الآخرين يخبرونهم بالمخالفات التي وقع فيها الغلاة جاء فيها :
ومن فضل الله قام الإمام والعلماء بالنصيحة لهم والشفقة عليهم حتى تبين لهم الحق وتبعوه وإن بقي شيء فهو قليل من جاهل أو صاحب هوى إلا أهل الأرطاوية تبين بعضهم وجاهر بعدم قبول النصيحة حتى آل الأمر إلى طلب الاستبداد والخروج عن الطاعة ولا قبلوا النصائح التي تجيئهم من العالم الذي عندهم ، وصار يظهر عندهم أمور تردها الفطرة ويقشعر منها الجلد[1] .

ثم قام كبار العلماء بتوجيه رسالة للملك عبد العزيز للحد من تصرفات الغلاة وخروجهم عن طاعة الإمام بحجة الجهاد في سبيل الله جاء فيها :
فالواجب عليك حفظ ثغر الإسلام عن التلاعب به وأنه لا يغزو أحد من أهل الهجر إلا بإذن منك وأمر منك ولو راعي مطية وتسد الباب عنهم جملة لئلا يتمادوا في الأمر ويقع بسبب تماديهم وتغافلكم خلل كبير وذكرنا هذا قياما بالواجب من النصيحة لك وخروجا من كتمان العلم[2] .

وقد أفاض في مسألة الإخوان وتحليلها أكثر من واحد ومنهم التويجري في كتابه "لسراة الليل هتف الصباح" وكشك في كتابه "السعوديون والحل الإسلامي" وقد عقد كل منهما لها فصلا مستقلا .

ومن أساليب الملك عبد العزيز رحمه الله في معالجة ذلك التيار ما تضمنه هذا البيان الذي أعلنه ونقتطف منه ما يلي :
قال رحمه الله :
إن أصل الدين كتاب الله تعالى وسنة نبيه محمد وما كان عليه الصحابة والتابعون لهم بإحسان فهم السلف الصالح ثم الأئمة الأربعة من بعدهم أبو حنيفة ومالك والشافعي وأحمد بن حنبل وعن سلف الأمة من الصحابة ومن تبعهم إلى يوم الدين فإن هؤلاء الأئمة المقتدى بهم عند جميع المسلمين من أهل الكتاب والسنة فإنه لا خلاف بينهم في أصل الدين من توحيد الله تعالى في ربوبيته وفي ألوهيته وأسمائه وصفاته وهذا والحمد لله ثابت في كتبهم الموجودة بين أيديكم وإن حصل بينهم اختلاف في

1 (?)لسراة الليل هتف الصباح ص247
2 (?)لسراة الليل هتف الصباح ص281

الفروع فما ذاك إلا من شدة حرصهم وتمسكهم بكتاب ربهم وما صح عن نبيهم ﷺ واستخراج معانيها كل منهم على قدر ما آتاه الله من العلم والفهم في دينه وكلهم إن شاء الله تعالى على حق ومن سلك طريقهم وحذا حذوهم إلى يوم القيامة فهذا الذي ندين الله به وهو اعتقادنا نحن واعتقاد مشايخنا وأسلافنا وهو الصراط المستقيم والميزان العدل فمن استقام عليه فهو المتبع المهتدي ومن حاد عنه وهو جاهل فيجب عليه الرجوع والتوبة إلى الله تبارك وتعالى ومن خالفه معتقدا بطلانه فهذا ليس على شيء من الدين لا أصل ولا فرع ونعوذ بالله من ذلك ......

وإني أحذركم من التفرق في الدين وتتبع الخلافات فيه فإن هذا من أعظم أسباب الهلاك .

وإنكم في زمن قد تشعبت فيه الأمة الإسلامية وكثرت فيه الفرق وفشت فيها البدع ودنس وجه الدين بما ليس منه وكثرت فيه شبه الضالين المضلين . غير أنه بحمد الله لم يخل زمان من قائم لله في أمر دينه ينفي عنه غلو المغالين وانتحال المبطلين أولئك هم علماء الدين وهم ورثة الأنبياء وهم المحافظون لدين الله تعالى حيث أقامهم لذلك .....

إني أرشدكم إلى أعظم قائم لله تعالى في النصر لدينه بعد الأئمة الأربعة رضي الله عنهم ... ذلك هو : شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه الإمام محمد ابن قيم الجوزية رحمهما الله تعالى ومن هو على طريقتهم في الدعوى والتحقيق إلى يوم القيامة فقد قام هذان الشيخان بما أوجبه الله على العلماء من بيان الحق وعدم كتمانه ولم تأخذهما في الله لومة لائم فقد توفي الشيخ ابن تيمية رحمه الله بينما كان محبوسا في قلعة دمشق وما ذنبه إلا بيان الحق والدعوة إليه وإبطال ما خالفه من العقائد الزائفة والطرق الضالة الفاسدة فهذه كتب هذين الشيخين بحمد الله بين أيديكم قد سهل الله نشرها بعد أن كانت مدفونة في زوايا الترك والإهمال فعليكم بمطالعتها فإنها بأدلة الكتاب والسنة تجلو عن القلوب صداها وبمآثر الصحابة وهديهم تميط عن الأبصار غشاها ....

وهذا التوحيد هو أصل أصول الدين الذي لا يجوز التقليد فيها .

قال تعالى : ﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه......﴾

وقال تعالى : ﴿ فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون ﴾

فلا يتمسك أحدكم بأمور دينه برأيه وليس الدين بالاستحسان فكل طريق إلى الحق غير طريق نبيه ﷺ فإنه مسدود وكل عمل على

غير سنة فهو إلى صاحبه مردود فاتبعوا ولا تبتدعوا وقاربوا فمن سار على الدرب وصل .
وهذا ما يجب لكم علينا من النصيحة فمن خالف ما بيناه لكم بقول أو فعل فذمتنا وذمة المسلمين منه بريئة ولا يأمن البطش في مآله ومن أنذر فقد أعذر [1] .

ومن أساليبه أيضا تلك الحادثة التي ذكرها جلال كشك :
قال كشك :
وقد عثرنا علي تقرير أمريكي يروي قصة جديرة بأن تروى عن الجمع بين العدل وهيبة الملك . وفن كسب المعارضين .
فقد زعم التقرير أن أحد المشايخ وكان واعظا في الخرج ، خطب يحرض ضد الملك الذي كان قد استقدم خبراء أمريكيين لتطوير الزراعة في المنطقة وهذا هو الهم الدائم لعبد العزيز من أيام محمد أسد فلما تفجر النفط لم ينس الملك الزراعة، بل حاول أن يوظف مال النفط في الزراعة ، ولكن الشيخ رأى الأمريكيين يسقون ويزرعون ، فهب يحرض ضد الملك (الذي خان الأمانة وباع الوطن للأجنبي ، وقد رأيت بعيني الأمريكان يستولون على الأرض ويزرعونها في الخرج ويسخرون العمال السعوديين ويشقون الطرق ، ويستعملون الماء النفيس كما يحلو لهم .. فهل من حق الملك أن يبيع بلادنا وميراث أجدادنا للمشركين؟) .
ويمضي التقرير : وهنا أرسل الملك يطلب إحضار الشيخ في سيارة خاصة، ولكن الأمر لم ينفذ فأرسلوا له سيارة نقل ، وقد رفض الشيخ أن يركبها مصرا على أن يعامل باحترام . فاستجاب الملك وأرسل له السيارة الخاصة وعندما جاء الشيخ استقبله الملك محاطا بالأمراء ورجال البلاط والمستشارين والحرس والعلماء .
وهنا قال الملك : إذا كان لديك ما تعترض عليه فقله علانية ، لأن الإسلام يطلب مواجهة الحاكم لا توجيه الاتهامات من خلف ظهره . ووقف الشيخ في مواجهة هذا الحشد الملكي وقال : إن الملك يبيع البلاد والناس للكفار ، وهذا يخالف التزاماته كحاكم مسلم وحامي الحرمين والمشاعر .
وقد تركه الملك يتكلم بدون أن يقاطعه ، فلما سكت كرر عليه الملك السؤال : هل قلت كل ما عندك ؟ فأجاب بالإيجاب .

---
1 (?) من البيان الذي وجهه للإخوان في 10ذي القعدة سنة 1332هـ ، تاريخ المملكة 2/152-155

عندها نزل الملك عن العرش وتقدم فوقف إلى جانبه قائلا : أنا لست الآن إلا مجرد مسلم أطلب أن يحكم بيننا بالشرع ، أنا عبد العزيز أطلب من القضاة والعلماء أن يفصلوا فيما بيننا .
ثم التفت للعلماء وقال : أفتوني .. هل استخدم النبي ﷺ غير المسلمين من أهل الكتاب والمشركين ؟ ثم استعرض الملك الحالات التي وردت في السيرة .
فرد العلماء بالإجماع .. إن الملك صادق فيما قال .. فعاد الملك يسأل: فهل خرجت أنا على الشرع .. إذا تبعت سنة رسول الله ﷺ واستخدمت خبراء أجانب للعمل لحسابي تحت توجيهاتي لزيادة موارد البلاد ، ويستخرجون لصالحنا المعادن والنفط والماء وما سخره الله من خير لبلادنا .
فرد العلماء أنه لم يخطئ .
هنا انتهى دور العدل وحكم القضاء بتجني الشيخ ، وجاء دور هيبة الملك ونستمر في النقل من التقرير الأمريكي :
هنا اعتلى الملك العرش واسترجع لقب الملك وسأل الشيخ هل رضيت ؟
قال الشيخ : إنه يطيع قرار العلماء ولكن (لم يطمئن قلبي !)
قال الملك : لقد احتكمت للشرع وقرر علماء الشرع أنني على حق وأنت المخطئ .. فإذا لم تعتذر خلال 24 ساعة فسأقطع عنقك . وأخذ الشيخ تحت الحراسة وانفض المجلس .
وبعد أن أعطى الدرس علنا ، عرفنا أن الملك استدعى الشيخ إلى مجلسه الخاص ، وتحدث معه متلطفا وشرح له أن مسلكه يسيء إلى دينهما ودنياهما . وأغدق عليه الهدايا وبعثه مكرما معززا إلى منزله .

قال كشك : هذا والله هو الملك ؛ سيف المعز وعدل عمر وذهب الرشيد[1] .

وقد نصحهم المشايخ وهذا جزء من رسالة الشيخ عبد الله بن عبدالعزيز العنقري إليهم يقول فيه :
فكانت سيرة السلف الصالح رضي الله عنه معهم معروفة وهي مراعاة حق ولاة الأمور وعدم منازعتهم الأمر مع ما فيهم من الأمور التي لا تخفى على من طالع فكيف وإمامكم ولله الحمد متمسك بالشريعة الغراء جاد في نصرة هذا الدين ؟ فلا يجوز

[1] (?) السعوديون والحل الإسلامي ص64

لأحد مخالفته ولا الاعتراض عليه في ولايته التي ولاه الله تعالى إياها[1] .

وقد لجوا في عنادهم وركبوا رؤوسهم مما جعل المشايخ ينفرون منهم وهذا جزء من رسالة الشيخ عمر بن محمد بن سليم للملك عبد العزيز يقول فيه :
المؤمل من جنابكم المسامحة من جهة أهل الأرطاوية ولا ظنيت يجيني من جنابكم إلزام بالمراح لهم بعد ما مضى . وأيضًا مقامي عندهم لا يحصل به انتفاع لهم في طلب العلم والرغبة فيه ولا حسن أدب والأمر شاق علي غاية . هذا ما لزم تعريفه منا.
ويعلق عليها التويجري قائلا :
هذه الرسالة من الشيخ عمر المعروف بتقاه وطهارته التي يشير فيها إلى أنه يائس ، فتجربته مع الإخوان في الأرطاوية تجعله يؤكد أنه لا فائدة ويطلب المسامحة من عدم العودة إليهم .
رحمك الله يا عبد العزيز ما أوسع أفقك وما أكثر صبرك وما مقدار سداد الرأي في حساباتك !! صبرت ودفعت بالعالم وراء العالم إليهم للمناصحة وأعطيت من نفسك ومن تسامحك ومن تقديرك وحكمتك لما يحققه الصبر والتسامح ، ولكن هي أقدار الله التي ليس لك فيها خيار بل فرضت عليك !! .[2]

وهذا جزء من رسالة مشاري بن علي بن بصيص من كبار مطير للملك عبد العزيز يشرح فيه بعض أمور هؤلاء المتطرفين وعدم إذعانهم إلا لعقولهم :
ليس خافيًا عليك بعض الأمور التي تصدر من جهال الإخوان ويتعصبون ويرونها دينًا ولا يقبلون فيها كلام شيخهم أو طالب العلم الذي عندهم وهذا في بعض البلدان وهذا أمر يشق علينا ولا نرضى به، وسببه ما جرى من الربع الذي رحلوا من الداهنة. من هذه الناحية اتفقنا نحن والأمير عبد الرحمن بن ربيعان وعلوش بن سقيان وحضر معنا الشيخ عبد الله بن زاحم عند الشيخ عبد الله العنقري واتفقنا على أن الشوفة واحدة وأن الذي يخالف ما عليه علماء المسلمين ولا يسمع للولاية أننا ضده بحول الله وقوته وجندنا الذين مساعدينا على هذا الأمر كثير وهؤلاء الجهال ليسوا

---

1 (?)لسراة الليل هتف الصباح ص329
2 (?)لسراة الليل هتف الصباح ص338

بشـــيء ولكن نخــاف أن حضــرتكم تغافل عنهم وتــراءى لهم في أنفسهم أنه على حق ، وردعهم سهل على جنابكم[1] .

وفي رسالة للشيخ عبد الله بن عبد الوهاب بن زاحم للملك عبد العزيز يقول :
وبعد ذلك أدام الله وجودك من قبل الربع شدوا من عندنا ونزلوا وشيقر طب عليهم قبل يشدون علوش بن سقيان وأشار عليهم بعدم المخالفة وأنهم يتعوذون من الشيطان ويتركون هالأمور التي عنت أو بسبب الجهل والهوى والشيطان وقال : إن كان مشكل عليكم شيء في أمر دينكم أو دنياكم أن وإياكم والمشايخ أي شيخ تبونه نروح يمه ويبين لكم الحق ، ولا أطاعوا . وأصل ذلك كله يبون أمرهم هو التام وهو أهم ، هو المقدم والحاكم عليهم[2] .

ومن رسالة للملك عبد العزيز لوالده يشرح فيها بعض أوضاع تلك الفتنة يقول :
قال الجلد (يعني شجاع الجلد من أهل الغطغط) للشيخ عبد لله : إن هناك خمسة من علماء الرياض محرمين هالتيل[3] وتكلم معنا وقلنا له العمدة على ما في كتاب الله وسنة رسوله . الذي عنده تحريم من كتاب الله وسنة رسوله ما يخالف والذي ما غير هوى وشهوات ما علينا منها[4] .

ومن تعميم له رحمه الله لجميع الإخوان يحذر فيه من الغلو والتطرف ويأمر بالرجوع إلى العلماء يقول :
.....فإن كان أمركم هذا بحثا عن علو في الأرض فلا حول ولا قوة إلا بالله وهو أننا نهيناكم عن بعض هؤلاء المدعين الذي يأتونكم ويشبهون عليكم فلربما أن بعضهم يخرجكم من دينكم وتكونون في مفسدة أعظم مما كنتم عليه سابقا من الغلو والتشديد ، وإنزال آيات القرآن وربطها على غير ما أنزل الله ،

---

1 (?)لسراة الليل هتف الصباح ص341
2 (?)لسراة الليل هتف الصباح ص343
3 (?) يعني الهاتف .
4 (?)لسراة الليل هتف الصباح ص396

فهذا أمر عظيم ، فهؤلاء مثل ما في الحديث " قد يأتي أقوام تحقرون صلاتكم عند صلاتهم وعبادتكم عند عبادتهم يخرجون من الدين كما يخرج السهم من الرمية فاقتلوهم أينما وجدتموهم " وبالحقيقة إن بعض هؤلاء المتطوعين مشابهون لهم ونحن الحمد لله لسنا في شك من ديننا . أما الإنسان الذي يرى أن ولايتنا إن شاء الله ولاية حق وأن معتقده اعتقادنا فهذا له مالنا وعليه ما علينا ويمتثل لما أمرنا الله به ويتجنب ما نهانا عنه ، وأما الإنسان الذي أن ما على الدين إلا هو أو ما انتهى إليه فقهه وليس مقلدا إلا كل صاحب شبهة وغلو فنبرأ إلى الله منه ، وهو خارج من ذمتنا وذمة المسلمين ، فهذا ندين الله إن شاء الله بجهاده ، والذي ننهاكم عنه ثلاثة أمور الأول : لا تسألوا ولا تمتثلوا بأمر أحد من طلبة العلم إلا بعد أن تراجعونا ونفيدكم بما يسركم لدينكم ودنياكم إن شاء الله ونظهر معكم الذي نعلم منه النصح للإسلام والمسلمين أو فتوى أو أحد يرضاه علماؤنا الذين نحن على حقيقة من أمانتهم ونصحهم للإسلام والمسلمين وهم والدنا الشيخ المكرم عبد الله بن عبد اللطيف والشيخ سعد بن عتيق والشيخ محمد بن عبد اللطيف والشيخ عبد الله العنقري والشيخ عبد الله بن سليم والشيخ عبد الرحمن بن سالم فهؤلاء ما أفتوكم به فهو إن شاء الله حق وما رضوا لكم من طلبة العلم يصير معكم لتتعلموا منه فأنا مجيز ما أجازوا ومن حط عنده طالب علم أو سأل غير هؤلاء المذكورين أو أحدا يجيزونه من طلبة العلم فأنا بريء الذمة منه ولا يأمن العتب أيضا[1] .

---

[1] (?)لسراة الليل هتف الصباح ص479

الفصل الثلاثون
الملك عبد العزيز والبغاة الذين أمر الله بقتالهم
***

قال تعالى : وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله الحجرات 9
وقال : إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض المائدة33
وعن عرفجة قال : سمعت رسول الله يقول : "من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم أو يفرق جماعتكم فاقتلوه ، كائنا من كان "[1]
وعن أبي سعيد الخدري قال : بعث علي وهو باليمن إلى النبي بذهيبة في تربتها فقسمها بين الأقرع بن حابس الحنظلي ثم أحد بني مجاشع وبين عيينة بن بدر الفزاري وبين علقمة بن علاثة العامري ثم أحد بني كلاب وبين زيد الخيل الطائي ثم أحد بني نبهان فتغيظت قريش والأنصار فقالوا : يعطيه صناديد أهل نجد ويدعنا ؟ قال : "إنما أتألفهم" فأقبل رجل غائر العينين ناتئ الجبين كث اللحية مشرف الوجنتين محلوق الرأس فقال : يا محمد اتق الله !! فقال النبي : "فمن يطيع الله إذا عصيته ؟ فيأمنني على أهل الأرض ولا تأمنوني ؟ فسأل رجل من القوم قتله أراه خالد بن الوليد فمنعه النبي فلما ولى قال النبي : "إن من ضئضئ هذا قوما يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم

---
1 (?) أخرجه الإمام أحمد ومسلم والنسائي وغيرهم .

يمرقون من الإسلام مروق السهم من الرمية يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد"[1]

وعن أبي سعيد الخدري أنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : "يخرج فيكم قوم تحقرون صلاتكم مع صلاتهم وصيامكم مع صيامهم وعملكم مع عملهم ويقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ينظر في النصل فلا يرى شيئا وينظر في القدح فلا يرى شيئا وينظر في الريش فلا يرى شيئا ويتمارى في الفوق"[2].

وقد وصل الأمر بالمتطرفين السابق ذكرهم إلى الخروج على الإمام وقتل بعض المسلمين مما اضطر الملك عبد العزيز إلى قمعهم بالقوة بعد أن أعيته الأساليب السلمية وإن كان كارها لذلك .

يقول رحمه الله :

ويجب أن تنصحوا الجاهل وترشدوه إلى طريق الحق والهدى، فإذا اتبع فالحمد لله وإذا أبى وعاند فإنما إثمه على نفسه، وإني- والله- أحب السلم وأسعى إليه فإذا ما بليت صبرت حتى إذا لم يبق في القوس منزع وحان وقت الدفاع عن الدين والوطن فعلت :

إذا لم تكن إلا الأسنة مركبا   فما حيلة المضطر إلا ركوبها

وهنا لا يكون إلا إحدى الحسنيين، إما السعادة وإما الشهادة، وكلاهما نعمة من الله ، ونحن نقابل أيهما بصدور رحبة ووجوه باشة وهذه سنة رسول الله ﷺ وأصحابه من بعده رضوان الله عليهم .

والناس معنا ثلاثة..

إما محب ومساعد.. وإما لا محب ولا مساعد.. وإما معاند فقط..

فأما الأول ، فله ما لنا وعليه ما علينا..

وأما الثاني فنسعى جهدنا في إفهامه الطريق الذي نسير عليه، فإذا اتبعنا فالحمد لله ، وإذا أبى ﴿ إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء﴾ .

وأما الثالث.. فهذا ليس له قصد إلا الفساد في الأرض، وهذا جزاؤه ما جاء في الآية الشريفة ﴿ إنما جزاء الذين يحاربون الله

---

[1] (?)أخرجه الإمام أحمد والبخاري ومسلم .

[2] (?) أخرجه الإمام أحمد والبخاري ومسلم .

ورسوله ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم .

وقال أيضا :
إن الذي دعاني لجمعكم في هذا المكان هو النصح لكم حتى لا يغتر السفيه بالحلم ، ولا يسترسل في غوايته ، وأحذركم من أمرين :
الأول: الإلحاد في الدين والخروج عن الإسلام في هذه البلاد المقدسة فوالله لا أتساهل في هذا الأمر أبدا، ومن رأيت منه زيغا عن العقيدة الإسلامية فليس له من الجزاء إلا أشده ، ومن العقوبة إلا أعظمها.
الثاني : السفهاء الذين يسول لهم الشيطان بعض الأمور المخلة بأمن البلاد وراحتها، فهؤلاء شأني معهم شأن الديناميت مع النار.

وقال :
ولينعم كل إنسان بنعمة الإسلام، وحرية الإسلام، وغير هذا لا نعمة ولا حرية ، فمن كان مشارفا بنظره من قرب أو بعد فليعلم أن الناس لم يتركونا رحمة أو عطفا، وإنما تركونا لأن الله أراد تأييدنا ونصرنا...
وقد أتيت بهذا البيان نصيحة لمن قد يغويه إبليس بوسواسه، وإني إذا قلت فعلت ، وإذا فعلت أمضيت ثم لا أبالي بما يكون..
هذه نصيحتي يبلغها الشاهد منكم الغائب، وليعلم الجميع أني لا أحمل حقدا على أحد إلا على شخصين.. إما رجل ملحد في الدين أو يقصد هذه البلاد بسوء، فمن كان في نفسه شيء من ذلك فلا يأمنن عقابي، وقد كنت أريد الإيقاع ببعض من أعلم فيهم ذلك، ولكني منعت نفسي وأحببت تقديم هذا النصح للجميع، وأسأل الله التوفيق لنا في أعمالنا.
وفي الختام.. أوصيكم بتقوى الله واتباع كتابه، والاهتداء بسنة نبيه محمد ، وأن تعضوا عليها بالنواجذ وأنتم أهل بلد الله وسكان حرمه الشريف، ويجب أن تتمسكوا بذلك أكثر من غيركم والله الهادي إلى طريق الرشاد [1] .
قال الأمير سلمان :

---
[1] (?) أم القرى 21 محرم 1351 هـ من خطابه في حفل الاستقبال المقام بمنى

والملك عبد العزيز لا يبدأ بالشر إطلاقا ، ولو نظرنا كل تاريخ حياته لوجدناه يحاول درء الشر، ويقول دائما متمثلا بيت شعر- كما قيل لي:

ولا أتمنى الشر ما دام تاركي   ولكن متى أحمل على الشر أركب

لذلك الملك عبد العزيز وفقه الله بإيمانه بالله وحسن نيته ومحبة الجميع ونبل أهدافه..[1]

قال غلام رسول مهر :

حضرنا في الساعة العاشرة من صباح اليوم الحادي عشر من ذي الحجة إلى حضرة السلطان لتهنئته بالعيد، وكان السلطان يجلس في خيمة كبيرة خارج قصره، وعن يمينه وشماله صفت الكراسي ووضعت أمامه صفوف من الكراسي ، كان هناك بعض الضيوف جاءوا قبلنا، وخلف السلطان جلس بعض أكابر أعضاء الحكومة، وكان السلطان نفسه يتحدث مع أحد الضيوف المصريين عن عصيان بعض النجديين ، كان السلطان يقول: "نحن لم يحدث أن ظلمناهم بأي شكل من الأشكال، لم يحدث أبدا أن شبعنا وهم جائعون ، فطعامنا طعامهم وممتلكاتنا هي ممتلكاتهم، ونحن نعد شيوخهم مثل آبائنا ، ونعد صغارهم مثل أولادنا، ونعد شبابهم مثل أخوتنا.. ولكن لا ندري كيف ركب الشيطان رؤوسهم ليكونوا سببا في سفك الدماء وإثارة الحروب الداخلية؟ ".

وحين وصلنا، وقف السلطان- معبرا عن حسن أخلاقه- فصافحنا، وسألنا عن أحوالنا.. وبعد دقائق جاءت القهوة.. وحين بدأنا المغادرة وقف السلطان ثانية وصافحنا[2] .

يقول الشيخ محمد رشيد رضا :

وكان قد حدث في أحد الأعوام نزعة ثورة بدوية عصبية في نجد، كانت قد طال على تمخض البلاد بها العهد، وكان آخر ما عرفه العالم المدني من طغيان زعمائها غزوهم للكويت، وأطارف العراق، بدون إذن ولا رضى من ملك البلاد، لجريانهم على ما اعتاده جفاة الأعراب أمثالهم من الغزو ، لأنه أقرب السبل عندهم للكسب، وقد يكون أحيانا للتلذذ بالقتل والسلب .

---

1 (?) حوار حول الملك عبد العزيز ص7
2 (?) يوميات رحلة في الحجاز ص106

ولكن الإمام عبد العزيز المجدد، قد ساسهم سياسة إسلامية حضرية، أبطل بها البداوة وتقاليدها، ووضع تحت قدميه ما وضعه النبي ﷺ تحت قدميه من دماء الجاهلية وثاراتها ، وجعل الحكم لشرع الله في كل تنازع وتشاجر، عملا بقوله تعالى : ﴿ فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر﴾ فحسنت الأحوال، وراجت الأعمال، بعد أن عم الأمان، وبطل البغي والعدوان، على غلو في الدين بقي عند كثير من (الإخوان) كانوا به شبهة أو حجة لمن يطعنون في الوهابية، ويذهبون إلى أنهم فرقة غير الحنابلة السلفية .

وقد ظهر من شذوذ هؤلاء الغلاة ما ظهر من القسوة في غزوة الطائف، أخذا بثأر من قتلهم الشريف عبد الله بن الحسين منهم في الخرمة ، لما هجم عليهم في المسجد، فقد جروا في ذلك على عرف البدو في غزوهم ، لا على عرف الوهابيين الذين يجرون في قتالهم على أحكام الشرع ، كما شهد لهم بعض أهل البصيرة ممن قاتلهم في الحملة المصرية التي ساقها إليهم محمد علي باشا، بأمر الدولة التركية، ونقله المؤرخ الصادق الجبرتي .

ولقد ساء عملهم هذا الإمام عبد العزيز، وإن قابله كعادته بالحلم ، والمطاولة في تربيتهم بأحكام الشرع، ولكنهم زادوا إسرافا وغلوا بتعرضهم لما لا يعنيهم من إدارة الحجاز الداخلية، وتحريمهم لما أحل الله تعالى من المنافع الآلية والصناعية، بل لما يعد بعضه أو كله من فروض الكفاية في هذا العصر، كآلات المواصلات، والمخاطبات، التي تشتد الحاجة إليها في أوقات الحرب. وغير ذلك مما هو من خصائص ولي الأمر، وهذا التحريم شرع لم يأذن به الله ، وكذب وافتراء على الله، فهو كفر وشرك بنص القرآن، أشد مما يرمون به من لا يعرفون من الناس بحق، أو بغير حق لأن الشرك بالتشريع ضرره متعد ، يعم كثيرا من الناس، والشرك بدعاء غير الله مثلا ضرره قاصر على فاعله .

ثم افتات بعضهم على الإمام في الإغارات المعروفة على العراق والكويت، فانتهى الحلم الواسع بالإمام عبد العزيز أن جمع جميع من في بلاد نجد، من أهل الحل والعقد ، من العلماء والقواد والزعماء وجماهير الوجهاء، وألف منهم مؤتمر الرياض المشهور وعرض عليه تنصله من حكم البلاد، وأن يختار لها غيره.. فكبر ذلك عليهم، وجددوا مبايعته، وكاشفوه بما لايرضيهم من حكومته، وكونه لايبيح لهم نزع من خرج عن طاعته، كمسألة الحدود بين نجد والعراق، وما أحدثته حكومة العراق هنالك من المخافر

العسكرية الضارة بهم، وهو أهم ما يهمهم وغير ذلك مما فصلناه في غير هذا الموضع .
ولكن كل ذلك لم يرجع أولئك الغلاة عن غيهم وجهلهم، ومنهم الفرقة المشهورة بالغطغط الذين كانوا يؤذون بعض الحجاج وينبزونهم بلقب المشرك، وروي أنهم كانوا يضربون الذين يشربون الدخان، وهذا افتئات على الإمام وولي الأمر، زائد على المشروع من إنكار المنكر، فلكل مسلم أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر بما يعلمه، ولكن العقاب خاص بالسلطان ونوابه بغير خلاف، وبهذا كانوا سبب تجديد الطعن في الوهابية، بعد أن ظهر لحجاج العالم فضل الإمام ابن سعود في العدل والأمن العام، وقد دعوا إلى تحكيم علماء الشرع فيما ينكرونه، فلم يقبلوا، فاضطر الإمام إلى تأديبهم بالسيف، ففعل وكان موفقا منصورا.

وقد كتب الملك عبد العزيز كتابا خاصا للشيخ محمد رشيد فيما وقع له معهم، قال فيه ما خلاصته :
إن بعض الإخوان من أهل الغطغط والدويش وقسم من الغلاة يظهر منهم منذ ثلاث سنين تعصبات وأمور مخالفة للشرع ، وقد كانوا مغرورين، ومعهم بعض المهاجرين من البادية، ويرون أن أمرهم حق، لأجل محبتهم للدين، ولكن الحمد لله انكشف الغطاء عن كثير من المسلمين، ورأوا أن الجماعة بين فرقتين : واحدة تعبد على جهل، وواحد له بعض المقاصد السيئة، مثل طمع وغيره ، ويجعل الدين له حجة .

وذكر رحمه الله جمع الناس في الرياض ، وما كان من تأثيره، وأنه ظهر لأغلب الناس حال هؤلاء الغلاة، وأنهم ليسوا على حق ، ثم قال :
ثم بعد ذلك أكثرنا عليهم النصائح ، والدعوة لأجل براءة الذمة عند الله ثم النصح للرعية، ولكن لم يفد ذلك، فاجتمعوا في هذه الأيام ، وأشاعوا عند أهل نجد أنهم غزاة ، وأن قصدهم القصور _ أي المخافر التي بنيت على الحدود بين نجد والعراق _ وأهل القصور التي في حدود العراق ، يريدون بذلك خديعة أهل الحق _ وبعد ذلك تبين أمرهم أنه فاسد، وأخذوا بعض الرعايا، ولما تحقق ذلك وثب المسلمون وثبة رجل واحد جزعا من أمرهم ، واجتمعوا لوضع حل حازم لهذه الأمور .
فلما تكامل الجمع دعوناهم لتحكيم الشريعة في جميع أمرهم فأبوا ، فأرسلنا إليهم الشيخ عبد الله العنقري والشيخ أبو حبيب،

فدعواهم فلم يقبلوا ، فلما رأينا ما بهم من الفساد وعدم الامتثال للشريعة والولاية، استعنا بالله عليهم، وأمرنا المسلمين بالزحف عليهم، والحمد لله أخذهم الله ، وقتل منهم جملة . والمسلمون من فضل الله لم يصابوا إلا بخسارة قليلة جدا ، تعد بالأصابع ، وبعد ذلك رجعوا وطلبوا العفو، وتبين للقوم الذين كانوا معهم أنهم كانوا ضالين الطريق، وجميع من كان معهم، وسلموا من القتال ، عفونا عنهم إلا الدويش وابن حميد ما رضينا إلا بتحكيم الشريعة فيهم ، لأنهم أساس الفساد، وقد قبلوا الأمرين (أحدهما) ترك الناس لهم (والثاني) أنه لا ملجأ لهم ، والدويش جريح ، الله أعلم يموت أو يحيا .
والحقيقة أننا ما كنا نحب أن يصير بين المسلمين قتل رجل واحد ، ولكني امتثالا لأمر الله في قتال الباغين، والسعي وراء إراحة المسلمين، أجبرت على ذلك ، والعاقبة من فضل الله حميدة للإسلام والمسلمين.ا.هـ
هذا وان الدويش قد سلم من جرحه، وحدث بعد عودة الملك من نجد إلى الحجاز لحضور موسم الحج أحداث جديدة منها انتقاض بعض قبائل العجمان ، وقد نكل بهم أمير الحسا ابن جلوي الشهير تنكيلا، ما كان ليقع لو كان جلالة الملك في نجد، لسعة حلمه وتحاميه سفك الدم .
ولما طارد جيش الملك عبد العزيز العصاة فروا إلى حدود الكويت والعراق ثم اضطر فيصل الدويش وابن مشهور وابن حثلين أكبر زعمائهم إلى تسليم أنفسهم للإنجليز حماة الكويت والعراق، وطلبوا أن يكونوا تحت حمايتهم، ومن رعيتهم، وهكذا يكون أهل الدين الخارجين عن إمامهم بدعوى منعه إياهم من جهاد الكافرين والمشركين !! وكان من هنالك من رجال الإنجليز يريدون حمايتهم، وجاء في البرقيات العامة أنهم قرروا إرسالهم إلى الهند، وجعلهم ضيوفا سياسيين في جزيرة سيلان .
ولكن الملك عبد العزيز ألح في طلبهم ، ولم يمكن إقناعه بما دون ذلك، فجاءت الأوامر بإسلامهم له ، فحملوا إلى معسكر لدى الحدود في طيارة عسكرية فتسلمهم معتقلين ، أذلاء صاغرين مخذولين ، وكان ذلك اليوم يوما مشهودا ، أعز الله فيه عبده ، وهو العزيز المقتدر ، الذي وعد بنصر من ينصره ، وكانت العاقبة

للمتقين ، وكان تأثير ذلك في معسكره ثم في سائر نجد وغيرها من بلاد العرب عظيما جدا[1] .

وقد كان الملك رحمه الله قد عقد عدة اجتماعات تتعلق بتلك الفتن ومن ذلك اجتماع الدوادمي الذي حضره العلماء ومشايخ القبائل وأصدر بعده بيانا جاء فيه :
الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم..
أما بعد...
فقد حضر عند الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل، كبار عتيبة من الروقة عمر بن عبد الرحمن بن ربيعان وجمع معه من كبار عشيرته ، ومن كبار برقا جهجاه بن بجاد وسلطان أبا العلا وخالد بن جامع ومناحي الهيضل ومعهم كبار برقا، وتكلم الإمام معهم فيما يصلح لأمر دينهم ودنياهم، وطلب من كل إنسان له مظلمة أن يبديها وأنه ينصفه ولو من نفسه وأقاربه المقربين، فأجابوا أنه لا يوجد عندهم مظلمة يشكون منها، ثم طلب الإمام منهم أن يبينوا ما بأنفسهم مما يرونه يزيل وحشة بعض عامة عتيبة من الذين حصل منهم بعض المفاسد في السابق، فطلبوا العفو عما فات إلى هلال صفر 1348 للحاضرين في المجلس والغائبين ، فأعطاهم الإمام على ذلك ، على شرط أن جميع النقايض المنهوبة والرقاب المقتولة عقب الأمان الذي أعطي بعد حادث السبلة تؤدى على الوجه المشروع ، وقد قبل الحاضرون بذلك وامتثلوا الأمر بالسمع والطاعة في الكره والرضى، والتزموا القيام بما أوجب الله للراعي على الرعية وقالوا له إنه من أطاعنا فهو أخونا ونحن إخوانه ، ومن عصانا قاتلناه وعاديناه باللسان والسنان، وقد اشترط الإمام عليهم أن على عتيبة جميعا من روقة وبرقا أنه إذا أجرم مجرم في وسط أي فريق منهم إن كان جرمه باللسان من تشنيع على المسلمين من علماء أو على الولاية أو بالافتخار بما يعمله أهل الردة أن تناصحوه فإن تاب وأقر في بخطئه فالحمد لله وذلك ما كنا نبغي، وان أبى وأصر فتحكموا الشريعة وتنفذوا فيه ما يفتي به علماء المسلمين، وأما قطاع الطرق من أهل السلب والنهب والقتل، والمفتاتون بغزو أو شيء من الأمور التي لا تجيزها الشريعة وهو من حقوق الولاية

---

[1] (?) انظر المختار من المنار ص155-163 ، المنار 3،8/30

أن تقوموا عليهم وتحاربوهم فإن سمعوا وأطاعوا فتدفعونه وما وصلت إليه يده ومن ساعده على ذلك للولاية لتحكم فيه الشريعة المحمدية، فإن أبى وأصر على العصيان أن تقاتلوه بقدرتكم وتستعينوا عليه أمراء المسلمين ، فمن قام بهذا الأمر وساعدكم فقد وفى بعهده والولاية تساعده بكل ما يلزم، ومن تخلف من المعاهدين عن ذلك فقد نكث عهده وبرئت منه ذمة المسلمين، وليخبر الحاضر الغائب بذلك ، فمن قبل وتاب ورجع فله الأمان على ما ذكرنا، ومن تأخر عن الحضور وأبى الاتفاق مع جماعة المسلمين وامتنع عن القدوم لولي أمره ومعاهدته، فقد خرج من الذمة ونحن نأمركم بجهاده وقتاله، والمقصود من هؤلاء الرؤساء وأمراء القبائل وأما العامة فمن قدم إلينا فالله يحييه، ومن تخلف فلا لزوم لنا به .
بقي أمران : الأول : أمر الجهاد، فمن تخلف عن الجهاد بعد أمر ولي الأمر بغير عذر شرعي فإن على المسلمين مجاهدته قبل أن يجاهدوا العدو. والأمر الثاني: أنه لا يجوز لأمير أن يطلب مصروفا لأحد من الناس لا يقوم مع الأمير بما تأمر به الولاية من جهاد وغيره . وأما أعطياتنا للضعفاء المستحقين فهذا نظره راجع إلينا وكل أمير يخالف ما في هذه الورقة فقد نكث على نفسه وخان العهد وبرئت منه الذمة، وعلى هذا عاهد الحاضرون الإمام عبد العزيز، وإن كل إنسان لا يعاهد على هذا ولا يقوم به فالجميع يعدونه عدوا يقاتلونه ويستعينون الله عليه. هذا ما حصل عليه الاتفاق والله المسئول المرجو الإجابة أن يصلح الراعي والرعية ويلم شملهم على كلمة التوحيد، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

عبد العزيز

شهد بذلك : الشيخ محمد بن عبد اللطيف والشيخ عمر بن عبد اللطيف، وعبد الله بن عبد الوهاب بن زاحم[1] .

قال الشيخ حمد التويجري وهو من المعاصرين :
قال ابن سعود للقنصل البريطاني ونحن نسمع والله وبالله وتالله إن لم تسلموني الدويش لأشب فوقكم نارا في الهند والسند ، فلما جيء بالدويش ورجع عبد العزيز إلى الرياض قال :

1 (?) أم القرى 14 صفر 1348 هـ ، المصحف والسيف ص219

هذا قضاء الله وقدره ولا أريد أن أسمع . هذا عدو وهذا صديق،كلنا أهل .
وجمع أنصار الدويش وأحضرهم أمام العلماء وسألهم هل بيني وبينكم من عهد أو أمان ؟ قالوا : أبدا ولو وجدنا أفضل منك ما رجعنا إليك فاحكم فينا بما تراه فهذا حقك بما فعلنا . قال : أنتم زندي الأيمن لو أقطعكم أيش أسوي ؟[1]

وفي الزلفي وصل عبد العزيز بن فيصل الدويش وماجد بن خثيلة برسالة من معسكر الإخوان مضمونها : نحن لا نريد الحرب ونطلب العفو ، ومستعدون بإرجاع ما نهب من ابن شريدة فكان رد الملك : نجلس أمام محكمة الشرع[2] .

ووصل الأمر بالدويش أن أرسل رسالة للملك عبد العزيز جاء فيها :
ما زالت آملا فيكم وأعرف حب أبيك لرعاياه وحبه لمسامحتهم فهو حكيمنا نحن العرب فأعطنا أمانا خاصا يضمن سلامة العجمان وابن مشهور وكل الذين معه وانس الماضي .
نسألك بالله أن لا تصدنا أو تبعدنا خائبي الرجاء أو تحرمنا من ودك ونعمة الإسلام وتجبرنا على التوجه للنصارى الذين نبغضهم ويبغضوننا[3] .

شق العصاة أناس لا خلاق لهم   ولا عقول وهم من أخبث الأمم
ظنوا سفاها بأنا من غباوتـــهم   عجزا تركناهم عن قتل منتـــقم
فمذ تمادوا ولجـــوا في عمايتهم   وحاربوا الله جهراً في شقائـــهم
سارت إليهم جنود الله يقدمها   غضنفر من ليوث الأسد ذو همم
ملك تحلى بأخلاق مهـــــذبة   وبالمكارم والإحســــان والشيم
فصادف الفئة البعدى وناوشـهم   ضربا يزيل الطلى حقا عن الجرم
ومزق الله أجناد الضلال فـهم   ما بين منكسر منهم ومنــــصرم
قوم عن الحق زاغوا من غباوتهم   وقد عثوا وتمادوا في فســـادهم

---

1 (?)السعوديون والحل الإسلامي ص632
2 (?)السعوديون والحل الإسلامي ص664
3 (?)السعوديون والحل الإسلامي ص680

فصب ربي عليهم سوط نقمتــه وصفدوا بحديد غير منفصـــم[1]

الفصل الحادي والثلاثون
الملك عبد العزيز والفتن الخارجية وإصلاح ذات البين
***

قال تعالى ﴿فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم﴾ الأنفال 1
وعن أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ : "ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة " قالوا : بلى قال : "صلاح ذات البين فإن فساد ذات البين هي الحالقة "[2]

ولما اختلف الملك عبد العزيز مع الإخوان في رفضهم الأخذ بأسباب التقدم الحديث ورغبتهم في مواصلة الغزو ومهاجمة العراق والأردن والكويت عقد مؤتمرا في الرياض عام 1347 هـ لاختيار ملك من أسرته أو غيرها إذا كان في ذلك صلاح الإسلام والمسلمين وحقن الدماء . وهكذا دانت له الأمور[3] .

---

1 (?) صالح بن سحمان - أم القرى العدد 580 ، سلطان نجد والحجاز ص82
2 (?) أخرجه الإمام أحمد والترمذي وأبو داود
3 (?) لسراة الليل هتف الصباح ، جريدة الأهرام 22 صفر 1419هـ

وأما في القضايا الخارجية ولا سيما قضية اليمن فقد بين رحمه الله أمرها في اجتماع عام فقال :
رابطة الإسلام جامعة قوية ولكن المسلمين فرقهم التخاذل فتفرقوا شيعا..
لقد تكلم الأخ وأجاد فيما أبداه، وإننا نشكره على ما أظهره من الغيرة على العرب وجمع كلمتهم، ولقد ذكر في عرض كلامه الخلاف الذي نشب بيننا وبين الإمام يحيى.. والحقيقة أن هذا أمر يهم المسلمين وكل من في قلبه خردلة من إيمان يتمنى أن يعتصم المسلمون بحبل الله وأن يتركوا المشاحنات فيما بينهم، ولكن لكل أمر حقيقة يجب أن تبين وتوضح..
فالإمام يحيى- أسأل الله أن يوفقنا وإياه إلى الخير- أعده أكبر أصدقائي وأقربهم إلي وأحترمه في جميع الحالات، وقد عملت معه جميع الأعمال الطيبة التي يعلمها الله وهو مطلع عليها ، محبة في جمع كلمة المسلمين والعرب، والتي أرى فيها صلاحا لي وصلاحا له.. ولكن- مع الأسف- خرجنا كما قال الشاعر:
تجاف عن العتبى فما الذنب واحد   وهب لصروف الدهر ما أنت واجد
إذا خانك الأدنى الذي أنت حزبه   فواعجبا إن ســـالمتك الأباعد
يحيى.. لا أحب له إلا ما أحب لنفسي، جاملته بكل ممكن مما يعلمه الله وسيعلمه المسلمون، ولكن مع الأسف لم أصل إلى المطلوب من الراحة والسلم بعد الجهد الطويل ، وكنت أتريث في أعمالي وأقدم حسن الظن وآخذ بالحزم عملا بقول الشاعر:
وأحزم الناس من لم يرتكب عملا   حتى يفكر ما تجني عواقبه
فلمصلحة الجميع ومنعا لشماتة الأعداء مشيت للسلم وصبرت كل هذا الصبر، وشرح الأمر الذي بيننا يطول، ولكن لابد وأن يطلع المسلمون بعد بضعة أيام على " الكتاب الأخضر" الذي أمرنا بإعداده ليعلم الجميع الأقوال التي توافق الأفعال وأننا رجال لا نفعل غير ما نقول..
يحيى- كما ذكرت- أعظم صديق لي، وما كنت أحب أن يكون بيننا وبينه مثقال حبة خردل من خلاف.. وما كنت أظن أن السياسة تنقلب بيننا وبينه حتى تصل الأمور إلى هذا الحد..
يعلم الله أنني لم أترك وسيلة للصلح والسلام إلا فعلتها، ولكنني ما رأيت غير الغدر والمكر.. لذلك أمرت ولي العهد ليتقدم بجنوده إلى الأمام ليستخلص البلاد التي غدر بها يحيى ويدافع عن بلادنا

وكياننا وشرفنا، وأبرقت ليحيى بأننا لا نريد إلا السلم ولا نريد الحرب، وأن باب السلم لايزال مفتوحا متى أراد أن يجنح له ، وأن ينسحب من بلادنا ولا يتدخل بشئوننا ، وهذا التدبير لم ألجأ إليه إلا مضطرا وبعد أن أعيتني جميع الوسائل، ولا أعذر أمام الله ولا أمام خلقه إذا لم أقم بواجب الدفاع.

لنا أكثر من عشرة أشهر ونحن نقابل يحيى ونجادله ، وانتشر خبرذلك في سائر الأنحاء فلم يظهر من المسلمين ، ملوكهم وأمرائهم أو أحزابهم، من يتقدم لإصلاح ذات البين، أو يطلع على حقيقة ما بيننا وبين يحيى، ويعلم من الصادق ومن الكاذب، ولم يردنا غير برقيات التمني التي لا تنتج شيئا، ولما وقعت بعض حوادث النمسا قامت بعض الدول الكبرى وقعدت وعملت كل ما تستطيع لمنع كارثة الحرب، ولكن المسلمين والعرب لم يبالوا بذلك وإنما أعمالهم مقتصرة على الأماني.

إني أعلم أن هذه القضية تهم المسلمين والعرب ، وقد عملت كل ما من شأنه أن محقق أمانيهم، وقمت بأعمال أضرتني حرصا على السلم ورغبة فيه، ولكن ماذا عمل العرب والمسلمون وماذا كانت نتيجة تمنياتهم لدى يحيى؟.. أما أنا فأشهد الله وأشهد ملائكته أني ما أحب إلا الصلاح والسلام، أما الدفاع عن حدودي وعن شيمتي فهذا من موجبات الشرف. وآخر ماكان من الجهود التي بذلت في سبيل السلام هو صبري على أعمال يحيى الأخيرة إلى اليوم ، ولقد كتبت له أخيرا أنني أمرت جندي بالتقدم فإن أراد العافية فليس له إلا إبعاد الإدريسي عن الحدود إلى المكان الذي اتفقنا عليه وإعادة بلادي التي دخلها، فإن قبل فالحمد لله ، وإن لم يقبل فلا حول ولا قوة إلا بالله .

هذه حقيقة الحال ونسأل الله التوفيق[1] .

وقد تم الصلح بينهما بفضل الله ثم جهود الملك عبد العزيز لإنهاء الأزمة وهذا كلامه رحمه الله في العام التالي :

كلكم يذكر حوادث العام الماضي ... وهذا السيد عبد الله بن وزير، وهذا السيد الحسن الإدريسي- الجالسان الآن إلى جانبي- ما كنا نظن أن يكون بيننا وبينهم عداوة وبغضاء ، ولكن الأشرار فرقوا بيننا، والله عز وجل قد جعل هذا التباغض ألفة بيننا ، وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم.

---

[1] (?) أم القرى 8 ذي الحجة 1352 هـ من خطبته في حفل تكريم الحجاج

لقد خشي المسلمون عاقبة التنابذ الذي حصل بيننا، ولكنه أفضى إلى خير جم طرب له المسلمون.. جاء ابن الوزير إلى هنا.. وحدثني في هذا المكان الجالس فيه الآن بشأن الخلاف.. قلت له: ماذا تبغون ؟.. فإذا أنتم قتلتموني من يخسر ؟ أنا وحدي؟.. وإذا أنا قتلتكم من يخسر؟.. أنتم وحدكم؟.. لا.. لا.. الخسارة علينا وعليكم على حد سواء.. ولما عرفت أننا وإياكم متفقون على أن النتائج هي الفرقة والخسران، وأن هذا الخسران واقع علينا جميعا ، أمرت بالقرطاس والقلم وجلست أنا وإياه وحدنا، ووضعنا مواد المعاهدة التي اطلعتم عليها والتي قابلها المسلمون بارتياح.. فإلى مثل هذا التضامن أدعو المسلمين إليه والعمل به[1] .

الفصل الثاني والثلاثون

الملك عبد العزيز والدعوة التي أمر بها الله أن تكون بالحكمة والموعظة الحسنة

***

قال تعالى ﴿ ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ﴾ النحل 125

وقال ﴿ ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين ﴾ فصلت 33

وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : "من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا "[2]

---

1 (?) أم القرى 16 ذي الحجة 1353 هـ من خطابه لكبار الحجاج

2 (?) أخرجه الإمام أحمد ومسلم والترمذي وغيرهم .

عن سهل بن سعد عن النبي ﷺ قال : "والله لأن يهدي الله بهداك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم "[1]

كان عهد الملك عبد العزيز بعثا للأمل في نفوس المسلمين لنشر دين الإسلام بعد أن أطبق الظلام على ربوع المعمورة

قال أحمد الإمام الرفاعي العنداني بعد أن شكا غربة الإسلام وانتشار الفسق والفساد :
قلت مهلا يا دين رسول الله وها أني قد أتيتك بشيرا بزمرة من المسلمين تود حياتك وتبيع أموالها وأنفسها فداءك ألا وهي الحكومة السعودية العربية التي شهد بفضلها أهل الأرض والسماء وهي الآن في البلاد الحجازية المقدسة وقد قام على رأس هذه الحكومة السعيدة الزعيم الأوحد الفذ المخلص المفرد من عرف بدينه ونزاهته وأطبقت الأمة على الإسلامية على عقله ودرايته ألا وهو السلطان الجليل والملك النبيل عبدالعزيز آل السعود أمد الله بطول حياته عرف المكامن التي يهاجم منها المسلمون فباشر في سدها عنه . ولم يجد بدا من الرجوع إلى الدين المحمدي الحنيف فقام عملا بقوله تعالى﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون﴾ وهو أمده الله يتابع القول بالعمل وأراد إحياء هذه الأمة المحمدية عملا بقوله تعالى :﴿ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب﴾ فعلى كل حكومة إسلامية في جميع أقطار الأرض أن تسير على سيره الذي سار عليه لأن العمل بشرعة الإسلام راحة وحياة لجميع الأمم والطوائف ، فعلى من كان مسلما حقيقيا أن يجعل هدفه الأسمى توحيد الإسلام واتباع سيد الأنام وتعظيم هذا الملك الجليل لأنه أوجد الشريعة والأمانة في قبلة المسلمين وحفظها من جميع الأدران ونوايا الأمم الغربية[2] .

وكان الملك عبد العزيز رحمه الله لا يخلو مجلس من مجالسه من النصيحة للمسلمين عامة والعرب خاصة وكثيرا ما كان يردد في معظم مجالسه ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾

---

1 (?) أخرجه الإمام أحمد والبخاري ومسلم مطولا وأخرجه أبو داود مختصرا .
2 (?) سؤدد الإسلام باتباع سيد الأنام ص4،5

﴿إن تنصروا الله ينصركم﴾ ، ﴿ نسوا الله فأنساهم أنفسهم﴾ [1]

وكان يقول :
الإسلام عزيز عليّ ورهبته على قلوب أعدائه كبيرة فواجب المسلم أن يقوم بالدعوة إلى عبادة الله خالصة[2] .

يقول الشيخ حافظ وهبة :
وكان يتدفق كالسيل إذا خطب ، ويخطب الساعات الطوال مرتجلا إذا أثير ، ويميل في خطبه وأحاديثه إلى تعزيزها بالآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة فتزيدها روعة وقوة ، ويغلب عليها النصح والإرشاد والحث على الطاعات والتمسك بأهداب الدين ، فخطبه وتصريحاته ونصائحه وإرشاداته وحكمه ليس بالإمكان استيعابها ولا يمكن حصرها في كتاب[3] .

ويعدد الشيخ محمد حامد الفقي بعض أوصافه فيقول :
لسان فصيح، ومنطق قوي ، وقول سديد ، وحكم رائعة ، وبلاغة تفحم السامع ، وتقوده بخيط من الحرير فإذا هو طوع هذا الخطيب العظيم ، ويد سخية لا تعرف للمال قيمة إلا ادخار المثوبة عند الله ، ثم امتلاك أعناق الرجال ، وقلوبهم ، فهو لا يعرف لا ولا يخطر في باله أن يقولها لأي سائل ، ولا أن يرد بها على أي مسترفد فضله ، أو مجتد من كرمه، اللهم إلا فيما ينال من كرامة دينه ، أو ملكه أو نفسه[4] .

وتأسيا برسول الله ﷺ قام الملك عبد العزيز يدعو إلى الله من خلال الخطب والمكاتبات والرسائل وذلك باعتبارها من الوسائل المؤثرة قديما وحديثا وبما وهبه الله من قدرة على البيان والإقناع .

---

1 (?) انظر عبد العزيز آل سعود وعبقرية الشخصية الإسلامية ص197
2 (?)الدعوة في عهد الملك عبد العزيز 1/9
3 (?) جزيرة العرب في القرن العشرين ص355
4 (?)أثر الدعوة الوهابية ص110 ، الدعوة في عهد الملك عبد العزيز 1/63

فقد كانت لديه ملكات قوية ساعدته على النجاح في نشر الدعوة بهذه الأساليب فهو خطيب مفوه له قدرة عظيمة على إثارة العواطف[1] .

والمتتبع لخطب الملك عبد العزيز يلاحظ أنها تتضمن ما يأتي :
سهولة الألفاظ
الاستشهاد بالقرآن الكريم والأحاديث النبوية
ملامسة عقول الناس وعواطفهم ومشكلاتهم
يتخللها الوعظ
ربط الحاضر بالماضي والاستفادة منه للانطلاق في المستقبل
تخير المناسبات
تقوم الخطب على أساس دعوي حيث تضمن معظمها المضي على :
التوحيد الخالص
التمسك بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ
نبذ البدع والخرافات
الالتزام بآداب الشريعة السمحة
إخلاص النية في الأعمال كلها
توثيق عرى المودة والألفة بين المسلمين[2] .

ويقول رحمه الله :
إن الأمراء يفتشون عن المناصب والمراتب والعلماء يعملون على نيل المآرب ولكن هؤلاء وأولئك قد ضلوا الطريق ، فإن العز ليس هذا طريقه ، والطريق القويم نيل العز والفخار هو اتباع كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ولقد أوذينا في سبيل الدعوة إلى الله وقوتلنا قتالا شديدا ، ولكننا صبرنا وصمدنا[3].

ومن كلامه في معنى التقوى :
والتقى ليس مجرد السجود، ولكن بالتفرقة بين الحق والباطل، فالإنسان منكم حين يدخل السوق لمشترى متاعه كيف يفرق بين الطيب والخبيث؟.. فإذا كان يفعل ذلك في أغراضه البسيطة

---

1 (?)انظر الملك الراشد ص312 ، الدعوة في عهد الملك عبد العزيز 1/287
2 (?)الدعوة في عهد الملك عبد العزيز 1/294
3 (?) جزيرة العرب في القرن العشرين ص357

فيجب أن يفعله في بدنه ونفسه فما الإنسان إلا جيفة قذرة تحمل العذرة في عظام نخرة[1] .

ومن كلامه في الوعظ كما في رسالة من رسائله وجهها لأهل الدخنة يقول :
كل نفس كراهة للحق إلا أن يهين الإنسان نفسه عليه . أيضا إن الإنسان ما يترك شيئا إلا خوفا من الله أو خوفا من الوازع ، فالثمرة خوف الله والوازع إذا وافق الحق فهو من أعظم المعونة للمسلمين على طاعة الله . وتدرون أن أعظم الوازع هو الذي يوافق الحق ، ولا يوافق الحق إلا أحد مقدم العلماء [2].

ويقول محذرا من مغبة الذنوب كما قال تعالى : ﴿ وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير ﴾ وقال : ﴿ وما أصابك من سيئة فمن نفسك﴾ :
إننا معشر المسلمين، يجب علينا أن نعتصم بحبل الله تعالى، وأن نتمسك بسنة نبيه محمد ﷺ ونتبع هداه ونعمل بأوامر الله تعالى وننتهي بنواهيه.. إن كل كلام لا يتبعه فعل فهو باطل ولا صلاح للمسلمين إلا باتحادهم واتفاق الكلمة على توحيد ربهم، وكل خلاف يجر إلى فرقة وانقسام، والدين يأمرنا بالتمسك بشريعة الله والتواصي بالحق والتواصي بالصبر، كما قال تعالى في محكم تنزيله، وأن نعرف ربنا حق المعرفة ونستعين به على استجابة دعاء الرسول لنا.
نحن لا نخشى إلا من ذنوبنا، ويجب على المسلمين أن يعتصموا بالله ويتخذوا الإسلام دينا ففي ذلك صلاح دنياهم واستقامة أمورهم[3] .

ويقول :
يجب على المسلمين أن يقلعوا عما هم فيه ، فإذا فعلوا فسيغفر الله لهم. لقد غفر الله أعمال عمر في الجاهلية حتى غدا الفاروق

---

1 (?) أم القرى 11 ذي الحجة 1356 هـ من كلامه في المأدبة الملكية الأولى
2 (?) لسراة الليل هتف الصباح ص438
3 (?) أم القرى 11 ذي الحجة سنة 1364 هـ من خطابه في مأدبة الحجاج .

في الإسلام ، وغفر لخالد بن الوليد حتى أصبح سيف الله في أرضه[1] .

ويقول :

وعلينا بعد ذلك أن نسأل الله تعالى فهو الذي يقول ﴿ ادعوني أستجب لكم﴾، وها نحن نقول " لبيك اللهم لبيك " ولا يتم ذلك إلا بإخلاص العبادة والدعاء ، فإذا أصلحتم دينكم فأصلحوا الدنيا بالتواصي بالرحمة والتعاضد والتساند والتآخي والتمسك بالاتحاد لكي تكونوا من الذين قال الله تعالى فيهم : ﴿ الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور﴾.. فإن تصبكم حسنة فمن الله، وإن تصبكم سيئة فمن نفوسكم، وانظروا إلى التاريخ كيف كان بنو إسرائيل حينما كانوا متمسكين بدينهم، ثم كيف آل مصيرهم بعد أن غيروا دينهم، فصاروا إلى ما صاروا إليه[2] .

ويقول مبينا بعض أسباب تأخر المسلمين وناصحا إياهم بما يجب عليهم:

نحمد الله تعالى الذي حفظ علينا ديننا وعروبتنا وقوميتنا، وما ذلك إلا ببركة دعوة محمد ﷺ ، فقد أمننا الله في ديارنا وحفظها من الأسواء ووقاها الشرور. وخير ما أنصح به المسلمين أن يتمسكوا بدينهم، ففيه العروة الوثقى التي لا انفصام لها، ولو اتبع المسلمون أوامر دينهم لفازوا بكل أسباب النجاح والسعادة ولكن- مع الأسف الشديد- فقد دبت في المسلمين عناصر غريبة عن دينهم كانت سببا في انحلالهم وتأخرهم ووصولهم إلى ما صاروا إليه.

ثم قال :

فيجب أن نتعلم من العلوم ما ينفعنا وفي مقدمتها معرفة كلمة التوحيد، وهي كلمة الإخلاص وكلمة السعادة، ويجب أن نعرفها ونفهمها ونعمل بها لأنها كلمة جامعة لخير الدنيا والآخرة، ففيها إفراد الله بالربوبية وتوحيده بالعبودية (لا إله) تنفي العبادة عن غير الله (إلا الله) تثبت له العبادة سبحانه وتعالى، كما يجب أن يتطهر المسلمون من البهرجة والزيف، وأن يتمسكوا بدينهم- وخير ما يجب في هذا الصدد أن يفنى الإنسان في دينه والمحافظة

---

1 (?) جزيرة العرب في القرن العشرين ص356

2 (?) أم القرى 15 ذي الحجة 1365 هـ من خطبته بمنى .

عليه والعمل به ، لما اشتمل عليه من الفضائل، ومن اتخذ الدين نبراسا له أعانه الله، ومن تركه خلف ظهره خذله الله .
أسأل الله أن يرحمنا، ويرزقنا اتباع سلفه الصالحين الذين أقاموا قسطاس العدل، فهم أسوتنا وهم قدوتنا إن شاء الله[1] .

وفي إحدى منشوراته رحمه الله ختمه بقوله :
ولكنني أخشى من أمر يكون سببا لهلاك الدين ، أو أمر يضر ببيت الله الحرام ، ومحل هجرة رسول الله ﷺ فلهذا أريد منكم ثلاثة أمور :
أولا : أن تبايعوا كلكم مع أفراد الحجاز كلها نائبنا، على القيام بنصر الله، وإعلاء كلمته ، ولا تأخذكم في الله لومة لائم ، لا باطنا ولا ظاهرا .
والثاني : أن تؤدوا النصيحة لأقاربكم وجيرانكم وإخوانكم فمن تاب وأناب فنرجو الله له ذلك، وأن يمن علينا وعليكم بالتوبة، ويمنعنا وإياكم من غضبه، ومن أبى أن تقوم عليه الحجة، وينفذ فيه أمر الله، وبعد ذلك تجتمعون هيئة من الرجال أهل الدين والعقل- إذ لو وجد من به عقل ولكن لا دين عنده ما نفع- من الذين يرجى فيهم ثلاثة :
الأول مخافة الله، والثاني المعرفة لأوامر الله، والثالث النصيحة مع الأناة في التبليغ، وهؤلاء يجتمع عندهم العدد الذي يريدون من عسكر وقوة أو أي أمر يمكن من إنفاذ أمرهم، وتسمى هيئة .....، وليكن عملها أولا النصيحة للمسلمين، والثاني .... للعمل، حتى تعرف العقوبة والثالث أن يكونوا يقظين ليلا ونهارا، وهم المسؤولون عن ذلك، فكل من يقدرون على نصيحته، ويرجون توبته فعلوا معه السبب، وهو المطلوب، وكل أمر يفرط أو يتعذر عندهم، يعرضونه على الشرع، ويحكم فيه بما أمر الله به، ثم ما ذكرنا سابقا.
هذا الذي عندي وهذا الذي أرجو ثوابه من الله، وهو النصح للمسلمين، نرجو من الله سبحانه أن ينصر دينه، ويعلى كلمته، ولا يرينا في المسلمين ما نكره، لا في أنفسهم، ولا بلادهم ولا نسائهم، فبعد ذلك يؤخذ قرار الحاضرين كلهم، إلا من كان عنده أمر شرعي ، يخالف ما ذكرناه فنحن خدام الشرع، ومن عنده أن

---

[1] (?) أم القرى 15 ذي الحجة 1365 هـ من خطبته بمنى .

هذا أمر مشروع، يعمل به ويقر عليه، كما ذكرنا، مع أننا مستعدون لمساعدتهم بكل ما يلزم من النفس والقوة والمال .
ثم نرجو الله ألا يسمعنا فيهم ما نكره، وأن يسمعنا ما نحب، ولا يكلنا إلى جهدنا طرفة عين .
ولا حول ولا قوة إلا بالله[1] .

ويقول الشيخ محمد سرور الصبان متحدثا عن فقهه رحمه الله في الدعوة:
أمرني الملك عبد العزيز يوما أن أكتب ما يمليه علي ، فصرت أكتب ما يمليه بلغة مصححة ولما أكمل الإملاء قال لي : اقرأ ما كتبت فقرأته عليه فضحك وقال : إنني أعرف أنك متعلم ، تحسن الكتابة بالعربية الصحيحة ولكني أخاطب بهذه الكتابة أبناء البادية الذين يفهمونها فقلت : سمعا وطاعة وعدلت ما كتبت ، فأعجبه ، وأمر بصدوره[2] .

وكان رحمه الله يحرص دائما على إلقاء كلمة توجيهية ترحيبية بالحجاج كل عام ومن نماذج ما يقول فيها قوله :
أشكر الحق جل وعلا على أن أتاح لنا هذا الاجتماع بوفود بيت الله الحرام الذين جاؤوا لأداء فريضة الحج التي هي ركن من أركان الدين ومن أهم غايات هذه الاجتماعات - ولا ريب- التعارف والتناصح بين المسلمين...
والتناصح لا يكون إلا بما جاء في كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام، وقد قال رسول الله ﷺ : " الدين النصيحة. قالوا : لمن يا رسول الله؟.. قال: لله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم " .
فالنصح لله هو عبادته وحده لا شريك له، أما النصيحة لكتاب الله فهو التصديق بما فيه والعمل بحكمه.. وأما النصيحة لرسوله ﷺ فهو الإيمان بجميع ما جاء به وطاعته في أمره ونهيه والتخلق بأخلاقه ومجانبة من ابتدع في سنته.
والرسول ﷺ هو أشرف الخلق ، وقد قال تعالى : ﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم، عزيز عليه ما عنتم﴾ وبه أكمل الله جل شأنه الدين حيث قال : ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم ﴾ ، ورحم الله عباده فجعل الشريعة سمحاء لا غلو فيها ولا جفاء.

---
[1] (?)الملك عبد العزيز وعبقرية الشخصية ص286
[2] (?) الوجيز ص331

أما النصيحة لأئمة المسلمين فهي معاونتهم على الحق وطاعتهم، والدعاء بأن يوفقهم الله لما فيه خير المسلمين في الظاهر والباطن.. والنصيحة لعامة المسلمين هي أن المسلم لا يكون مسلما حقا حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه، ويعمل للناس ما يريد أن يعملوه معه .

فهذا علمنا، وهذا فهمنا، إن الخير كل الخير في طاعة الله ورسوله، والتأسي بأخلاق الرسول ﷺ ، فالله سبحانه وتعالى أرسل الرسول بشيرا ونذيرا ورحمة لهذه الأمة، لذلك وجب على كل مسلم محبة رسول الله ﷺ وأصحابه والذب عنهم بالأقوال والأفعال ﴿إن الدين عند الله الإسلام﴾، والإسلام هو الاستسلام والطاعة لله ، والعبادة هي التوحيد الخالص من كل شرك أو بدعة .

﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾ والمقصود من توحيد الله هو عبادة الله وحده وتنزيهه عن الشرك ﴿ ادعوني أستجب لكم﴾ فالله أقرب إلينا من حبل الوريد، وهو أرحم الراحمين ، فهذه المنة التي من الله بها علينا ثم منته بكتابه ورسوله هي أعظم منة للمسلمين . تكلف المسلمون اليوم مشاق المجيء إلى هنا رجاء رحمة ربهم وعفوه ، وإن الإنسان مهما كانت حاله لا بد من وقوعه في الزلل والأخطاء، ولكن رحمة الله واسعة فنرجو أن يمن الله علينا بمغفرته ورحمته.

ومن واجب المسلم إسداء النصيحة للمسلمين وإنارة السبل لهم، وأنا فرد من المسلمين من واجبي أن أشرح لهم ما أنا عليه وأن أبين لهم الطريق السوي... إنني اعتبر الكبير والدا ، والوسط أخا ، والصغير ولدا لي[1] .

ويقول رحمه الله :

فهذا الحديث _ يعني : الدين النصيحة _ دستور أخلاقي عظيم ومن واجب كل مسلم العمل به، لأن في اتباعه صلاحا لأحوال المسلمين فيزدادون منعة ونحن نحمد الله على أننا بدأنا نشعر بمثل هذه الروح السامية تدب في نفوس المسلمين، فيعملون على درء كل خطر، ومنع أسباب التخاذل فنرجوه سبحانه وتعالى أن يمن علينا بالاتفاق والاتحاد، فإن الله سبحانه وتعالى قد من على المسلمين بأوامر ونواهي وفرض عليهم الفرائض ولم يأمر-

[1] (?) أم القرى 8 ذي الحجة 1352 هـ من خطبته في حفل تكريم الحجاج

جل وعلا- بأمر إلا وجعل الفوائد بحذافيرها فيه، ولم ينه عن شيء إلا وجعل الشر بحذافيره فيه[1] .

ويقول رحمه الله مقررا أنه لابد للناصح أن يعمل بما ينصح به ليكون له تأثير في القلوب :

إن التناصح ضروري للمسلمين، ولكن يجب على الإنسان ألا ينسى نفسه ليكون لنصحه أثر في القلوب ﴿ أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون﴾ .

إن التناصح للمسلمين واجب، لأن رسول الله ﷺ يقول : " الدين النصيحة.. قالوا لمن؟.. قال لله وكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم".. والنصيحة لله اتباع ما جاء في كتاب الله، ولرسوله اتباع سنته، وأن نجزم بأنه رسول صادق فيما بلغ، وأن نأخذ ما أتانا به وننتهي عما نهانا عنه ﴿ ما أتاكم من الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ ، ولعامة المسلمين دلالتهم على طريق الخير والتوادد والتحابب إليهم[2] .

ويقول رحمه الله حاثا المسلمين على الإقلاع عن الذنوب والمعاصي ومبينا أن باب التوبة مفتوح :

يجب أن يعتبر المسلمون من حالهم اليوم، فإنهم لم يصلوا إلى ما هم عليه الآن إلا من كثرة أقوالهم وعدم أعمالهم.. إن العمل هو أساس النجاح.. إن العقيدة الصحيحة هي أساس الفلاح.. يجب على المسلمين عموما ، والعرب خصوصا، أن يتدبروا الموقف ويرجعوا إلى ربهم ويحذروا مكره ، فإنه- جل وعلا- مدح مكره فقال ﴿ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين﴾

يجب على المسلمين أن يقلعوا عما هم فيه، فإذا فعلوا فسيغفر الله لهم.. لقد غفر الله من أعمال عمر في الجاهلية حتى غدا الفاروق في الإسلام، وغفر عن خالد بن الوليد حتى أصبح سيف الله في أرضه، إن العبرة بالنية الصادقة، فإذا صدق المسلمون في نيتهم فبشرهم برحمة من الله وفضل .

إنني أدعو المسلمين إلى الاعتصام بحبل الله والتمسك بسنة رسوله ﷺ ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا

---

1 (?) أم القرى 17 ذي الحجة 1354 هـ من خطابه لكبار الحجاج بمكة .

2 (?) أم القرى 29 محرم 1355 هـ من خطبته في الحفل المقام بمناسبة انتهاء الموسم.

وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها ،كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون[1] .

ومن كلامه رحمه الله :

وإني أريد أن أوضح لكم ما في ضميري، فإن كان صوابا فمن الله، وإن كان خطأ فمن نفسي والشيطان، والإنسان ينظر للأمور بقدر معرفته لها، فمنهم من يتحققها ببصيرة تامة ونظر ثاقب، ومنهم من يبصرها ولا يتدبرها ، ومنهم من لا يبصرها ولا يعرفها. أما نحن فلا عز لنا إلا بالإسلام ، ولا سلاح لنا إلا التمسك به، وإذا حافظنا عليه حافظنا على عزنا وسلاحنا ، وإذا أضعناه ضيعنا أنفسنا وبؤنا بغضب من الله ، وإن الذي أريده وأطلبه منكم هو ما ذكرته لكم من التمسك بدين الله وهذه طريقتي التي أسير عليها والتي لا يمكن أن أحيد عنها مهما تكلفت ، وإني أحب أن أردد عليكم هذا لاعتقادي أنه كالمطر إذا تكرر نزوله على الأرض أنبتت وأثمر نباتها[2] .

ويقول :

وقد أيد الله الإسلام والمسلمين بهذا السلف الصالح، وهم الخلفاء الأربعة ورجال السلف الصالح، وأنتم- يا أهل الأمصار- ما تملكتم الأمصار إلا بفضل الله وبالإسلام وعزته، فإنكم في الحقيقة عرب وأنتم من أصل هذه البلاد، خرج أجدداكم إلى الأمصار ففتحوها فأنتم أصل واحد وترجعون إلى نسب واحد، فإذا عرفنا ذلك وجب علينا أن نعرف أنفسنا كل المعرفة وأن نواجه الحقائق وذلك بإطاعة أوامر الله واجتناب نواهيه ، قال تعالى : الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور[3].

ومن كلامه رحمه الله في حفل أمانة مكة :

ثم إن الغاية من هذا الاجتماع هي التعارف والتآلف، لعل الله يوفقنا بذلك لخدمة الدين ونشر حقيقته، وبهذا وحده ننال العز

---

1 (?) أم القرى 17 ذي الحجة 1354 هـ من خطابه لكبار الحجاج بمكة .

2 (?) أم القرى 21 محرم 1351 هـ من خطابه في حفل الاستقبال المقام بمنى

3 (?) أم القرى 17 ذي الحجة 1362 هـ من خطابه لكبار الحجاج .

والفخار في الدنيا والآخرة ، وثقوا بأن الله يؤيد من يعمل ويسعى في هذا السبيل.
ومن المسائل التي بحب أن نعمل بها في هذا الشأن وتعد في طليعة خدمة الدين الحنيف هي تطهير الإسلام من أدران الخلافات التي علقت بالدين وهو بريء منها، وإنما ألصقها فيه أناس نفعيون يبتغون من وراء ذلك النفع المادي .
إن هذا الاجتماع هو للتعارف كما قلت ، ورابطة الإسلام هي خير واسطة للتآلف والتعارف، فالواجب علينا أن نتمسك به، وأن نعمل بما أمرنا به لننال الفوز في الدنبا و الآخرة .
وقال فيه أيضا :
نحن دعاة إلى الإيمان بالله تعالى وبرسول الله وبكتاب الله وبسنة نبيه ، نحن ندعو إلى ذلك جهد طاقتنا في السر والعلن ، وليس في ذلك غش ولا تدليس .
ومن غريب أمر " الصحفيين " أنهم إذا دخلوا في جدل مع الأوربيين جادلوهم بالتي هي أحسن، وألانوا لهم القول وانتقدوهم بهوادة ولين ، ولكنهم- أي بعض رجال الصحافة- إذا أرادوا الدخول في جدل مع المسلمين انقلبت الآية ، وجادلوا المسلمين جدلا ملؤه الكذب والبهتان، وحشوه الإقذاع والطعن والهجو الشديد، وانتقدوهم انتقادا مرا بعيدا عن آداب الجدل والحديث[1] .
قال الشيخ محمد رشيد رضا معلقا على كلام للملك عبد العزيز يبين فيه منهجه في الدعوة إلى الله :
إن ما قرره هذا الملك العربي الهمام من أسباب ضعف المسلمين وتفرقهم هو الحق الواقع الذي لا يقبل المراء ولا المكابرة، وإن ما ذكره من نعم الله تعالى عليه بالإمارة والملك وحب قومه وطاعتهم له صحيح، يعرفه له ولهم كل من له وقوف على تاريخه فيهم، وكذلك ما قاله من حبه للسلم والوفاق. وكذلك قوله إنه مسلم سلفي يدعو إلى الاعتصام بكتاب الله تعالى وسنة رسوله وما كان عليه الخلفاء الراشدون ، والأئمة المجتهدون ، فهو حق تشهد له خطبه وسيرته في أحكامه بقدر استعداده واستعداد علماء بلاده، على أي انتقاد يوجه إلى بعض رجال حكومته، منه ما خوطب به، ومنه ما لا يحيط به علما، ومنه ما يقول إنه ضرورات قضى بها ضعف الأمة وضعف استعدادها، وكثيرا ما أشرنا إلى هذا في المنار، وفصلناه لجلالته في المكتوبات الخاصة. وأما الشيء الجديد المهم في الخطبة فهو

---

[1] (?) أم القرى 6 ذي الحجة 1348هـ ، 5 مايو 1930 م

قوله: "أنا مبشر أدعو لدين الإسلام. ولنشره بين الأقوام " فهذا نعده وعدا منه، لا يمكنه إيفاؤه إلا بتأسيس جماعة ومدرسة للدعوة والإرشاد، كالذي سبق لنا في مصر، والذي قرر مثله المؤتمر الإسلامي الذي عقد في العام الماضي في بيت المقدس .

وكذلك قوله : إنه يبذل كل مجهوداته لتوحيد الأمة العربية، وجمع كلمتها، فهو وعد تطالبه به الشعوب العربية، عالمة أنه أقوى دولها وحكوماتها، وأن مقامه في قلب جزيرتها من الحجاز ونجد يعطيه من قوة المركز ما يزيد قوة جيشه أضعافا مضاعفة، وحسبنا من قوة جيشه وتأمين بلاده، وحفظ مركزه من التعدي الخارجي وتمكنه من العمل ، وإنما يعوزه العلم والمال وهما مما يأتي به الرجال إذا صحت النية ، ووضع النظام لكل عمل من الأعمال ، ومتى وثق المسلمون بهذا فإن عربهم وعجمهم يبذلون له ما يستطيعون من المساعدة ، وفقه الله تعالى ووفق سائر ملوك المسلمين لإحياء مجد الإسلام[1] .

وقد اتفق طائفة من كبار علماء عصره على أنه قد من الله على المسلمين في ولايته بانتشار الدعوة الإسلامية والملة الحنيفية وقمع من خالفها وإقبال كثير من البادية والحاضرة على هذا الدين وترك عوائدهم الباطلة مع ردع أهل المعاصي والمخالفات وإقامة دين الله[2] .

بك الله أدنى كل خير ونعمـــــة   وقرب أشـــــتات المنى والمطالب
وأيد توحيداً ووحـــــــــد أمة   ترددت زمانا في مهـــــاوي النوائب
وأعلى لواء الأمن والعدل والهدى   وقوم معوج الهوى والمشـــــارب
وأنشرت ميت العلم بعد دثـــوره   فعمت به آلاء خير المــــذاهب
وأحيا رفاتا في الجزيرة عاطـــــلا   فعاد بدين الله أمعن كاســــــب
فمالي لاأدعوك أفضل من نرى   على الأرض في حسن التقى والمناقب

---

1 (?) المختار من المنار ص71-72 ، المنار 3/33/223

2 (?) انظر الملك عبد العزيز والمملكة (من بيان بتوقيعاتهم) ص48

ومن يبدأ الإحســـان ثم يعيده على المعتفين الجود من كل جـــانب
ومن شايع الرحمن حبة قلبـــــه بتوحيـده فارتاض كل المصاعب [1]

الملك عبد العزيز والإعلام وتوظيفه للدعوة ونظرته رحمه الله للملهيات :

ومن الوسائل الدعوية في عهده رحمه الله الإذاعة التي كانت موظفة في خدمة الدعوة إلى الله وكان له رحمه الله كلمة موجهة للأمة الإسلامية بمناسبة افتتاح أول إذاعة في المملكة وهذا نصها :

أحمد الله الذي جعل من هذا البيت الحرام مثابة للناس وأمنا.. كما أحمده وأشكره - والشكر من نعمائه- أن يسر للناس حج بيته العتيق وجعل قلوبهم تهفوا إليه ، ليشهدوا منافع لهم وتتألف قلوبهم بذكر الله في هذه البقاع الطاهرة التي كانت منزلا للوحي لهدى الناس أجمعين، وأصلي وأسلم على رسول الله الذي بعثه بالهدى ودين الحق...

وبعد.. فإنه ليسرنا أن نخاطب إخواننا المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها من هذا البيت الحرام، في هذا اليوم المبارك ، ونتناصح ونتواصى بالبر والتقوى وندعو الجميع للتمسك بكتاب الله ، وإخلاص العبادة له وحده ، كما أمرنا ربنا ﴿ إياك نعبد وإياك نستعين﴾ .. ندعو حجيج بيت الله الحرام لنبذ كل ما يخالف أمر الله واتباع ما أمر الله به، كما ندعو كل المسلمين لأن يجمعوا قلوبهم على كلمة الإخلاص ، وأن يزيلوا ما بينهم من خلافات وأن يعتصموا بحبل الله...

هذه دعوتنا لإخواننا المسلمين عامة، ولإخواننا العرب خاصة، وإنا لنرجو الله مخلصين أن يتقبل من إخواننا حجاج بيت الله الحرام حجهم وأن يستجيب دعاءهم ، وأن يعيدهم إلى أهليهم فائزين، غانمين بغفرانه ورضوانه وأن يهدينا جميعا سواء السبيل..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته....[2]

---

1 (?)أحمد الغزاوي – صوت الحجاز 4/12/1352 ، سلطان نجد والحجاز ص88

2 (?) أم القرى 26 ذي الحجة 1368 هـ

السياسة الإعلامية للمملكة في عهده رحمه الله :

نص التمهيد لهذه السياسة على أنها تنبثق من الإسلام الذي تدين به الأمة عقيدة وشريعة وتهدف إلى ترسيخ الإيمان بالله عز وجل في نفوس الناس والنهوض بالمستوى الفكري والوجداني للمواطنين وإلى معالجة المشكلات الاجتماعية وغيرها وإلى تعميق مفهوم الطاعة لله ولرسوله ولأولي الأمر والحض على احترام النظام وتنفيذه عن قناعة
وتنص المادة الأولى على أن يلتزم الإعلام السعودي بالإسلام في كل ما يصدر منه ويحافظ على عقيدة سلف هذه الأمة ويستبعد من وسائله جميعها كل ما يناقض شريعة الله التي شرعها للناس .
وتنص المادة الثانية والعشرون على أن يؤكد الإعلام السعودي أن الدعوة إلى الله بين المسلمين وغيرهم قائمة دائمة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ولذلك فهو يقوم بنصيبه في أداء هذا الواجب الجليل سالكا في دعوته إلى الله سبيل الحكمة والموعظة الحسنة معتمدا على مخاطبة الفكر ومبتعدا عن كل ما من شأنه أن يثير حفائظ الآخرين[1] .
وعلى الرغم من محاولة البعض إدخال بعض الأناشيد الدينية والأغاني الشعبية في الإذاعة إلا أن تلك المحاولات باءت بالفشل ليقظة المسؤولين فقد كانت الإذاعة تحمل اسم مكة المكرمة آنذاك فكيف يرتبط هذا الاسم بالموسيقا والغناء وفيها ما يخالف تعاليم الإسلام[2] .

ومما يذكر للملك عبد العزيز في الوقت نفسه حكمته في منع الكتب والنشرات والتصاوير المخلة بالأخلاق والعقائد من دخولها إلى بلاده وقد بلغ من زيادة حرصه على أخلاق شعبه أنه كان قد أمر بوضع قانون للجمارك يمنع بموجبه استيراد كافة أدوات

1 (?) انظر الملك عبد العزيز والمملكة ص113
2 (?) انظر الدعوة في عهد الملك عبد العزيز 1/494 ، ويلاحظ أن الملك عبد العزيز كان سائرا على الفتوى باستثناء العزف العسكري مع ما أباحه الشارع نصا في العيد والعرس من ضرب الدفوف وقد ذكرنا فتوى محمد رشيد رضا في ذلك في غير هذا الموضع .

الملاعب والملاهي مثل النرد والورق وما أشبه ذلك من الأشياء التي تلهي الناس عن واجباتهم وتضيع عليهم أوقاتهم[1] .

وقد عرض أمام الملك عبد العزيز وهو على المدمرة الأمريكية شريط تسجيلي عن حاملة طائرات وقد أبدى إعجابه بالشريط ثم أردف قائلا: أشك في أنه من الخير أن يكون لقومي مثل هذه الأشرطة البديعة لأن ذلك قد يقوي شهوتهم للاستمتاع الذي قد يصرفهم عن واجباتهم الدينية[2] .

وقال بوش رئيس تحرير مجلة لايف في المجلة : فالمملكة على سبيل المثال لا تسمح بوجود دور سينما على أراضيها[3].

الملك عبد العزيز ونشر العلم والاهتمام بطباعة الكتب وتوزيعها : [4]

تزداد القناعة يوما بعد يوم بأن تاريخ الملك عبد العزيز- يرحمه الله- والمملكة العربية السعودية في عهده لا يزال بحاجة إلى المزيد من البحث والدراسة، والعمل على تدوينه ورصد مصادره المتعددة، من أجل الكشف عن العديد من صفحاته وفصوله التي تنبض بالحياة والإنجاز والبناء . إن هذا التاريخ الغني بماضيه وتراثه لم ينل بعد حظه من الدراسة المتعمقة والتحليل الموضوعي، وذلك بسبب سيطرة التأليف العام المبني على الوصف من جهة، وعدم بذل الجهد للكشف عن المزيد من مصادره وتوظيفها من جهة أخرى. ولاشك أن أمام الباحثين اليوم فرصة جيدة لاغتنامها و لاسيما بعد توافر عدد من المصادر التاريخية من وثائق ومخطوطات وروايات شهود العيان والشعر النبطي.

---

1 (?) ملوك المسلمين ص390

2 (?) روزفلت يجتمع بابن سعود ص103 .

3 (?) الملك عبد العزيز _ رؤية عالمية ص18

4 (?)هذا الفصل جمع من مواضع عدة أهمها : مكتبة الملك عبد العزيز الخاصة ، شبه الجزيرة ، جريدة أم القرى العدد 214،219 ، الملك عبد العزيز وعبقرية الشخصية الإسلامية 71-75

فقد عرف عن جلالته محبته للمعرفة والإنفاق في سبيلها وتبنيه لها في إطار بناء الدولة السعودية، حيث جعلها من الأسس المهمة المكونة لمنهج البناء والتأسيس .

يقول الشيخ محمد حامد الفقي في خاتمة طبع كتاب القول الفصل النفيس المطبوع على نفقة الأمير سعود واصفا والده بقوله :

....أمير المؤمنين وعظيم الموحدين عز الإسلام وسيد الجزيرة باعث نهضتها ومحيي مواتها وموقظها من طويل غفلتها وباسط رواق الأمن على عامرها وغامرها وسهلها وجبلها خادم الحرمين الشريفين وحامي حماهما ومطهرهما ومقدسهما بإقامة العدل والحق وشرعة الإسلام في ربوعها جلالة الملك عبد العزيز آل سعود عبد الرحمن الفيصل آل سعود مد الله في دولته وأدام تأييده وتوفيقه ونصره وتسديده وأطال حياته المباركة في عز الإسلام وخير العرب والمسلمين .

.....ذلك هو الإمام المجاهد البائع نفسه وماله لله ولدين الله ولإعلاء كلمة الله الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود أيد الله دولته وأعلى في الخافقين كلمته ، فإنه بسعيه المشكور وعمله المبرور قد أعاد للتوحيد جدته بما بذل من الجهاد في سبيل الله بالنفس والمال في قمع البدع الخرافية ونصر ونشر السنن النبوية وقد تعدى سعيه المشكور حدود الجزيرة وذهب مشرقا ومغربا مع هذه الكتب السلفية النافعة التي طبعها ونشرها في الناس فكان لها بحمد الله أعظم الأثر في جلاء وجه الإسلام وتنقية عقائده إبرازها للناس بيضاء صافية كما جاء بها رسول الله ﷺ وعلى ما هدى الله السلف الصالح بها فأخرجهم من الظلمات إلى النور وهداهم بها إلى أقوم الطريق وأسعد العيش وأهنأ الحياة في الدنيا والآخرة .ا.هـ

ويقول عبد الفتاح قتلان مدير المطبعة السلفية بمكة :

إن البراهين العملية الملموسة أفصح لسانا وأسطع نورا من كل برهان سواها . وإن ما نراه الآن في هذه الديار الحجازية المباركة من الأعمال النافعة إنما هي ثمرة أمرين اثنين :

أولهما : التشجيع والتنشيط من حضرة صاحب الجلالة الملك عبد العزيز آل سعود أطال الله بقاءه .

والثاني : استقرار الأمن والعدل بما لم يسبق له مثيل في الحجاز ، اللهم إلا في زمن السعادة وعهد الخلفاء الراشدين رضوان الله

عليهم أجمعين، وإن المطبعة السلفية قد عزمت بحول الله وقوته على بذل مافي الطاقة لتحقيق أماني جلالة الملك المعظم بنشر المعارف الإسلامية وطبع الكتب التي ألفها أئمة السلف الصالح وعلماء الأمة في بيان الدين الخالص[1].

وقد ارتبطت حركة إحياء التراث في الجزيرة العربية في العصر الحديث باسم الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود الذي اهتم برعاية العلم والمعرفة منذ بداية حياته، على الرغم من انشغاله بالجوانب السياسية والعسكرية التي تتطلبها ظروف تأسيس أي دولة جديدة. وقد بدأ الملك عبد العزيز حركة إحياء التراث هذه برعايته للمجالس العلمية التقليدية تأسيا بالسلف الصالح، فقد كان- يرحمه الله- يجلس بعد صلاة العشاء في مجلس خاص بقصره يحضره العلماء وأرباب المعرفة.
ويصف خير الدين الزركلي " هذا المجلس بقوله:
كانت الطريقة في هذا الدرس اليومي أن يجلس القارئ وهو موظف رسمي من رجال العلم بهذا الشأن في أقصى مقعد من يسار الملك وأمامه مصباح كهربائي يدير زره فيضيء ويفتح كتابا فيقرأ منه فصلا بعد الفصل الذي قرأه في الدرس السابق ثم يغلقه ويقرأ فصلا آخر من كتاب آخر، والعادة أن يبدأ بتفسير القرآن ويثني بالتاريخ ، ولا تزيد المدة عن نصف ساعة، ويختم الدرس بإغلاق الكتاب وإطفاء المصباح وانسحاب القارئ بهدوء .
ومن جهود الملك عبد العزيز في إحياء التراث السلفي ونشر المعرفة الدينية الصحيحة ، قيامه بطبع عدد من المصادر الإسلامية المعروفة على نفقته الخاصة، وتوزيعها على المسلمين في الجزيرة العربية بصفة خاصة وأنحاء العالم العربي والإسلامي بصفة عامة. وتبلورت هذه الجهود والإنجازات في حركة علمية فريدة في الجزيرة العربية صاغها الملك عبد العزيز بأياديه البيضاء على العلم والعلماء، وخاض بها معركة حضارية على ساحة الفكر والمعرفة في أنحاء العالم العربي والإسلامي في زمن كاد يشهد اختفاء الاهتمام بالتراث الإسلامي الأصيل والعناية به ، نتيجة لظهور تحديات فكرية جديدة على المنطقة .
وكان الملك عبد العزيز سخيا في الإنفاق على إحياء التراث الإسلامي رغم ضعف الإمكانات المادية في تلك الفترة المبكرة، والحاجة إلى تدعيم الجهود العسكرية والسياسية المتعلقة بتوحيد

---

[1] (?)فهرست المطبعة السلفية ومكتبتها – المقدمة

المملكة ، وذلك لشدة حرصه على خدمة العلم والمعرفة الشرعية ، وهذا ما وصفه أحد الباحثين بالجهاد الفكري للملك عبد العزيز . وليس من المبالغة القول بأن التشجيع الكبير الذي قدمه الملك عبدالعزيز للعلم والمعرفة، أدى إلى انتشار الكثير من المؤلفات النافعة، وتأصيل الدعوة السلفية في العالم العربي والإسلامي.
ومن الأدلة على هذا ذلك الكم الكبير من ذخائر التراث الإسلامي ونفائسه التي طبعت على نفقة جلالته أو حظيت بدعمه وتوجيهه .
وباستعراض مجموعة من المؤلفات التي طبعت على نفقة الملك عبد العزيز خلال حياته تتضح لنا السمات الآتية :
أولا : تركيز هذه المؤلفات على كتب أعلام السلف مثل ابن حنبل وابن قدامة وابن تيمية وابن القيم وغيرهم .
ثانيا: تنوع موضوعاتها حيث تشمل العقيدة والتفسير والفقه واللغة العربية وآدابها والتاريخ الإسلامي والجغرافيا والأنساب وغيرها .
ثالثا: نشر كتب الشيخ محمد بن عبد الوهاب وتلامذته بهدف نشر حقيقة دعوة الشيخ والرد على أصحاب الأقاويل المعادية لها.
رابعا : تعدد المطابع التي طبعت فيها تلك المؤلفات ومنها :
المطبعة المصطفوية في بومباي بالهند.
مطبعة القرآن والسنة في أمرتسر بالهند.
مطبعة المنار بمصر.
مطبعة النهضة بمصر.
مطبعة الاعتدال بدمشق.
مطبعة الترقي بدمشق.
المطبعة السلفية بالقاهرة ومكة المكرمة.
مطبعة أم القرى بمكة المكرمة.
وغيرها من المطابع .

وقد أنفق رحمه الله على طباعة الكتب مبالغ باهظة وطبع مئات الألوف من النسخ خلا الكتب المشتراة من طابعيها أو مؤلفيها والمساعدات المالية التي يتناولها الكتاب والمؤلفون تشجيعا للعلم ، وقلما كان يصل بريد إلى العقير مرفأ نجد على الخليج العربي أو جدة مرفأ الحجاز على البحر الأحمر لا يحمل بين مشحوناته طرودا من الكتب المطبوعة الواردة باسم ديوان جلالة الملك الخاص لتوزيعها مجانا ابتغاء مرضاة الله وحبا في نشر العلم والثقافة[1] .

---
[1] (?) انظر جريدة أم القرى العدد 214

أسماء الكتب التي طبعت على نفقة الملك عبد العزيز :

بدأ الملك عبد العزيز طباعة الكتب على نفقته الخاصة منذ فترة مبكرة في حياته وبسنوات كثيرة قبل دخوله الحجاز وهذه قائمة ببعض تل الكتب:

1- التوحيد الذي هو حق الله على العبيد للشيخ محمد بن عبدالوهاب

2- منهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس من تأليف الشيخ عبد اللطيف بن عبدالرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الرد على أقوال العراقي داود بن جرجيس الذي ألف رسالة بعنوان "صلح الإخوان " ضمنها آراءه المضللة في الدعوة والشيخ.

3- المواعظ السنية في الخطب النجدية . للشيخ محمد بن عبد الوهاب وأحفاده في الترغيب والترهيب والعيدين.

4- الصواعق المرسلة الشهابية على الشبه الداحضة الشامية . للشيخ سليمان بن سحمان والتي يرد فيها على رسالة محمد عطا الله من أهل الشام بعنوان "الأقوال المرضية في الرد على الوهابية".

5- تبرئة الشيخين الإمامين من تزوير أهل الكذب والمين للشيخ سليمان ابن سحمان والتي يرد فيها على ما نسبه البعض إلى الشيخ محمد بن إسماعيل الصنعاني من افتراءات ضد دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

6- كشف الشبهات التي أوردها عبد الكريم البغدادي في حل ذبايح الصلب وكفار البوادي للشيخ سليمان بن سحمان تناول فيها تفنيد فتوى عبد الكريم البغدادي المضللة بشأن حكم أكل ذبائح عشائر الصلب وكفار البدو.

7- روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام للشيخ حسين بن أبي بكر بن غنام ويعد من أوائل مصادر تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب

8- البيان المبدي لشناعة القول المجدي للشيخ سليمان بن سحمان الذي يرد فيه على أقوال محمد سعيد بن محمد بابصيل.

9- التحفة العراقية في الأعمال القلبية للشيخ سليمان بن سحمان ويتضمن كلمات مختصرة في أعمال القلوب وأصول الإيمان والاعتقاد.

10،11- المغني لأبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة

الشرح الكبير لشمس الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن محمد ابن أحمد بن قدامة . وهذان الكتابان في الفقه الحنبلي ويعدان من أعمدة كتب الفقه الإسلامي لسعتهما الموضوعية. وتمت طباعة هذين الكتابين في كتاب واحد .

ويقول رشيد رضا في نهاية المجلد الثاني عشر بعد أن عاش رحلة ثمان سنوات مع طباعة هذين الكتابين :

ولولاه - أي الملك عبد العزيز - لما أقدمنا ولا أقدم غيرنا على طبعه لأن التجار لا يقدمون على طبع اثني عشر مجلدا في الفقه الحنبلي لأحد فقهاء مذهب الإمام أحمد مع قلة الحنابلة في الأمصار وفقرهم وقلة من يعلم أن هذا الكتاب هو في فقه الإسلام في جملته لا فقه الحنابلة وحدهم.

12،13- تفسير القرآن العظيم للإمام الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير

معالم التنزيل للحسين بن مسعود الفراء الشيخ أبو محمد البغوي

وهما كتابان في التفسير تم دمجهما في كتاب واحد في تسع مجلدات

وأشار محمد رشيد رضا في نهاية الكتاب إلى فضل الملك عبد العزيز في نشر هذا السفر فقال :

وينبغي أن ننوه في هذه الخاتمة بما كان للإمام عبد العزيز آل سعود من الفضل المأثور والسعي المحمود المشكور ، لنشر هذا الكتاب العظيم الجليل النفع ، وكذا غيره من الكتب الدينية التي تنفع المسلمين في معاشهم ومعادهم فالمرجو من قارئه أن يدعو له ولنا بخير . أدام الله توفيقه ، ونفع المسلمين به ، والحمد لله وحده أولا وآخرا وباطنا وظاهرا .

14- إرشاد الطالب إلى أهم المطالب، للشيخ سليمان بن سحمان

15- منهاج أهل الحق والاتباع في مخالفة أهل الجهل والابتداع. للشيخ سليمان بن سحمان

16،17- روضة الناظر وجنة المناظر لشيخ الإسلام موفق الدين ابن قدامة

شرح الروضة "نزهة الخاطر العاطر" للشيخ عبد القادر بن أحمد مصطفى بدران الدمشقي.

وفي خاتمة الكتاب أثنى الشيخ عبد القادر بدران الدمشقي على جهود الملك عبد العزيز العظيمة في مجال إحياء مآثر السلف ونظم أبياتا من الشعر تعبيرا عن ذلك فقال :

رفعته هدية لمقام تحسد النجوم علاه . ويحمد كل سار عند صباح الملتقى سراه .

لقد حسنت بك الأوقات حتى كأنك في فم الدهر ابتسام

مقام جامع للسيف والقلم ، ومـاحي ظلام البـدع بعد مـاعم بحرها وطم.

بينما تراه يحيي مآثر ما اندرس من السلف الكرام ، إذا به يقوم في نصرة الحق بالرأي والسنان . وبينما نجده تتفجر ينابيع العلم والحكمة من لسانه إذا به

يقوم مقام الجيش تقطيب وجهه ويستغرق الألفاظ من لفظه حرف

سليل العرب أولي البلاغة واللسن ، ومحبوب آل قحطان و عدنان بفعله الحسن .

تفكره علم ومنطقة حلم وباطنه دين وظاهره ظرف

الملك المفدى بالأرواح ، الباذل نفسه في إرضاء فالق الإصباح

(الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود)

تلقاه يقطر سيفه وسنانه وبنان راحته ندى ونجيما

لازالت الليالي تبتسم بوجوده ، والعدل مرفوع العماد وبمنطقه وبجوده ، والشريعة المحمدية تحقق بأنه المجدد لها ، والمذهب الأحمدي به يرتفع فوق السها . والكتاب والسنة يحمدان فعاله ، والنصر من الله تعالى يلازم صوارمه ونصاله . ولازالت قبته تضرب على التوفيق وحسن الحظ، وللمجد روحا ولغيره النطق باللفظ ، ما أقيمت الصلاة في المساجد ، وسبح الله تعالى الراكع والساجد .

وقال محب الدين الخطيب في مقدمة الكتاب :

ومن خير ما وفق الله له الإمام ناصر السنة ، محيي آثار السلف ، السلطان عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود حفظه الله وأحسن له المثوبة ، أمره بطبع هذا الكتاب النفيس تعميما لنفعه ، مع شرحه الذي وضعه له الأستاذ العلامة المحقق الشيخ عبد القادر بدران الدمشقي فأجاد فيه وأفاد .

18- الهدية السنية والتحفة الوهابية النجدية للشيخ سليمان بن سحمان. ويرد المؤلف في هذا الكتاب على ما افتراه عبد القادر

الإسكندراني في كتابه "النفحة الزكية في الرد على شبه الفرقة الوهابية"، ووضع ابن سحمان في الكتاب خمس رسائل للإمام عبد العزيز الأول والشيخ محمد بن عبد الوهاب، والشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، والشيخ حمد بن ناصر بن معمر، والشيخ محمد بن عبد اللطيف، وذلك لإيضاح حقيقة عقيدة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب .
19- الضياء الشارق في رد شبهات المازق المارق للشيخ سليمان بن سحمان يرد فيه على رسالة مخالفة لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب من تأليف جميل أفندي صدقي الزهاوي ، وعنوانها "الفجر الصادق "
20- مجموعة التوحيد النجدية الذي يتضمن كتاب التوحيد وعدد من الرسائل المتعلقة بالعقيدة للشيخ محمد بن عبد الوهاب، ورسائل لبعض علماء نجد في مسائل الدين أيضا .
21- مجموعة رسائل وفتاوى في مسائل مهمة لعلماء نجد الأعلام من الحجم الصغير جدا يتضمن خمس رسائل في أمور العقيدة والفقه للشيخ عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ، والشيخ سعد بن حمد بن عتيق، والشيخ محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ، والشيخ عبد الله بن عبدالعزيز العنقري، والشيخ سليمان بن سحمان .
22- النفحة القدسية والتحفة الأنسية للشيخ أحمد بن عبد القادر الحفظي، ويحتوي على منظومة شعرية للمؤلف تحث على الالتزام بأداء شعائر الله تعالى وقيام الليل.
23- فضل علم السلف على الخلف للإمام أبي الفرج زين الدين عبدالرحمن بن رجب .
وقال المعلق : فاحتجنا لإعادة طبعه مرة ثانية لاسيما وأن دولة الحجاز ونجد قررت شراء كمية وافرة منه لتبثه في أنحائها وتوزعه على أبنائها .
24- الآداب الشرعية والمنح المرعية لأبي عبد الله محمد بن مفلح المقدسي ، الذي تناول فيه أهم الآداب الإسلامية وركائز العقيدة وسلوك الإنسان في العبادة ومعانيها الدينية العظيمة مستمدا مادته من القرآن والسنة وآثار السلف والأدباء.
وفي خاتمة الطبع قال محمد رشيد رضا :
أمر بطبعه الإمام العادل والملك الصالح عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود ملك الحجاز ونجد ومحيي السنة ومجد

العرب في هذا العصر أثابه الله تعالى وقد أرسل إلينا نسخة منه مؤلفة من جزأين من خزانة الكتب السعودية في الرياض .

25- روضة المحبين ونزهة المشتاقين لابن القيم الذي قام على نشره والتعليق عليه المحقق السوري أحمد عبيد

ولقد عبر أحمد عبيد عن ثنائه وتقديره لجلالة الملك عبد العزيز الذي أمر بطباعة الكتاب على نفقته بأبيات في المقدمة فقال :

فاتحة الثناء

على صاحب الجلالة السعودية الملك عبد العزيز المعظم

ياباني الملك مرفوعًا قواعـــــده   على دعائم من يمن وإيمـــان
أعدت للعرب مجدًا عز شـــاهقه   وقمت تنشر من علم وعــرفان
جمعت فيه من الإســلام منشعبا   وفي يديك من التوفيق ســيفان
سيف من العلم لاتنبو مضـــاربه   يمضي بعضب من الأعداء ريان
والملك إن لم يحطه السيف منصلتا   والعلم كان إلى هون وإيهـان
بقية للشرق والإســـلام مفخرة   تطوي وتنشر من دهر وإحسان
ولا عدتك من الرحمن نصــرته   ولا تخطاك منه فضل ســـلطان

وكتاب آخر تفضل جلالة الملك عبد العزيز بشراء ألف نسخة منه لتوزيعها مجانا على المسلمين للإفادة منه باعتباره من المصادر الشرعية المعروفة وهو كتاب :

26- طبقات الحنابلة للقاضي أبي الحسين محمد بن القاضي أبي يعلى بن الفراء، الذي يتضمن طبقات كبار المحدثين من كل مذهب وتراجم الشيوخ والفقهاء من عصر الإمام أحمد بن حنبل إلى أوائل القرن السادس الهجري .

وقال أحمد عبيد في تقديمه لطبقات الحنابلة :

ولابد لنا من الإشادة هنا باليد المشكورة التي أسداها صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها الإمام عبد العزيز فقد تكرم أيده الله بمشترى ألف نسخة من هذا الكتاب ، وألف آخر من روضة المحبين لتوزع مجانا وهي منة لجلالته طارفة تضاف إلى

مننه السالفة جزاه الله تعالى عن العلم وأهله الجزاء الأوفى ووفقه وأنجاله الكرام إلى إعلاء كلمة الدين وإحياء سنة المصطفى ﷺ .

وتضمنت جهود الملك عبد العزيز المباركة في رعاية العلم الشرعي الاهتمام بتطوير وسائل الطباعة في الحجاز بعد دخولها، لتتمكن من المشاركة في خدمة التراث الإسلامي والمعرفة في المنطقة

وأسهمت مطبعة أم القرى بمكة المكرمة- بعد أن تم تطوير حروفها ووسائل طباعتها- في إخراج العديد من المؤلفات الشرعية المفيدة

ومن أوائل المطبوعات التي طبعت في مطبعة أم القرى على نفقة جلالته الخاصة مما لم يسبق له ذكر :

27- جامع المسالك في أحكام المناسك للشيخ عبد الله بن بليهد

28- الدرر السنية في الأجوبة النجدية الذي يتضمن مجموعة رسائل ومسائل علماء نجد وقام الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم بجمع هذه الرسائل. وتقع هذه المجموعة في ثمانية أجزاء تتضمن موضوعات العقائد والتوحيد والأسماء والصفات والعبادات والنكاح والبيع والجهاد وحكم المرتد، وتعد هذه المجموعة من أكبر مجموعات الدعوة الإصلاحية وأضخمها.

29- رسالة تحفة السلطان في وتر رمضان للشيخ محمد سلطان المعصومي الخجندي ، المهاجر المدرس بالمسجد الحرام ودار الحديث بمكة المكرمة، الذي تناول فيه ما ورد وصح من الأحاديث والآثار وأقوال الأئمة في مسألة صلاة الوتر في رمضان وقد أثنى على جهود الملك عبد العزيز العظيمة في تطهير الحرمين الشريفين من البدع والخرافات ونشر الأمن في المنطقة.

ويقول محمد سلطان المعصومي الخجندري :

رأيت في الحرمين أشياء قد سرتني منها هدم قباب القبور التي كانت من أضر الأشياء على عقيدة سخفاء العقول فأزالتها الدولة السعودية ومنها تأمين البلاد والطرق بحيث حصل الأمن العام حتى أن الحاج الواحد يروح إلى المدينة ويرجع سالما وآمنا بلا خوف ولا خطر ولو كان معه مئات الجنيهات من الذهب ومنها توحيد الجماعة في الصلوات الخمس في المسجدين الشريفين وأمماء الجماعات المتعددة المرتبة الناشئة عن سوء النيات وفساد القلوب والشقاق والافتراق فحمدت الله تعالى على هذا التوفيق وفق الله

تعالى رجال الحكومة السعودية وعامة المسلمين لسلوك أقوم الطريق .
30- أوضح البرهان في تفسير أم القرآن للمؤلف نفسه تناول فيه ما ذكره السلف حول تفسير سورة الفاتحة ومعانيها الواسعة. ولقد عبر المؤلف عن تقديره لجلالة الملك عبد العزيز الذي تولى طباعة كتابه على نفقته الخاصة بعد أن انتهى منه ولم يتمكن من طباعته بنفسه، لأنه كان مهاجرا وليس لديه ما يكفي لذلك.
قال الشيخ عبد الكريم الخجندي :
الحمد لله الذي وفقني لتأليف كتابي أوضح البرهان في تفسير أم القرآن ثم بعد أن أتممت تشبثت لطبعه ونشره بين الإخوان من أهل الإيمان وكانت بضاعتي قاصرة عن مؤونة الطبع لكوني غريبا مهاجرا شاردا عن بلادي الظالم أهلها صفر اليدين ومع ذلك كنت لا أقطع رجائي عن إتمام ما قصدت فعرضته على محيي السنة وناصرها وقامع البدعة الملك المعظم ملك المملكة العربية السعودية عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود أيده الله تعالى فأمر بطبعه على نفقته زاده الله تعالى توفيقا ونصرا للسنة .
31- الزهد للإمام أحمد بن حنبل، الذي يتناول بالوصف والتحقيق لزهد عدد من صفوة المسلمين.
32- السنة لعبد الله بن أحمد بن حنبل، الذي يتناول مسألة أقوال العلماء في الجهمية والقدرية والمرجئة، وغيرها من المسائل العقدية.
33- دليل لمناسك الحج على المذاهب الأربعة لتوزيعه على الحجاج والمطوفين مجانا والاستفادة من الأحكام والأدعية المتعلقة بالحج . وفي خاتمة كتاب مناسك الحج على المذاهب الأربعة بتوقيع مدير المعارف العام محمد بن مانع ورئيس القضاة عبد الله بن حسن قالا :
وقد تفضل الإمام المعظم رحمه الله ... بالأمر بطبع هذه المناسك لتوزيعها على الحجاج والمطوفين تحصيلا للفائدة وليتقيدوا بما فيها ولايزيدون عليها مالم يشرع ومالم يثبت عن السلف الصالح وفقه الله تعالى لكل خير وجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خيرا .
34- تقويم الأوقات لعرض المملكة العربية السعودية الذي أمر بوضعه وطبعه جلالة الملك عبد العزيز على نفقته الخاصة تسهيلا للمسلمين وإحياء لهذا الفن الجميل.

ومما طبع في مطابع أخرى غير أم القرى :
35- أخبار مكة وماجاء فيها من الآثار لأبي الوليد محمد بن عبدالله الأزرقي. ويعد هذا الكتاب من أوائل المصنفات في تاريخ البلد الحرام، وقام بتصحيح الكتاب والتعليق عليه ومطابقة النسخ رشدي الصالح ملحس. وقد عبر في مقدمة الكتاب عن جهود جلالة الملك عبد العزيز في نشر العلم التي نتج عنها ما أسماه بالنهضة العلمية.
36- مبادئ السيرة للشيخ عبد الله خياط الذي يحتوي على نبذة مختصرة جدا عن سيرة المصطفى عليه الصلاة والسلام وهو كتاب مدرسي .
37- عنوان المجد في تاريخ نجد للمؤرخ عثمان بن بشر.
38- تاريخ عمارة المسجد الحرام لحسين عبدالله وبين المؤلف جهود الملك عبد العزيز في عمارة المسجد الحرام .

ومما طبع على نفقته أيضا :
39- مجموعة متون تشمل العقيدة الواسطية لابن تيمية ، ثلاثة الأصول وأدلتها ، شروط الصلاة وأركانها وواجباتها ، الأربع القواعد في التوحيد ، آداب المشي إلى الصلاة ، أحكام الزكاة والصيام كلها لمحمد بن عبد الوهاب ، متن الآجرومية ، متن الرحبية في الفرائض .
40- مختصر المقنع في فقه الإمام أحمد للشيخ أبو النجا .
41- مجموعة الحديث وتشمل عدة كتب : الأربعين النووية وعمدة الأحكام للمقدسي وفضل الإسلام وأصول الإيمان والكبائر ونصيحة المسلمين بأحاديث خاتم المرسلين لمحمد بن عبد الوهاب ، الرسالة السنية في الصلاة ، الصلاة ، الوابل الصيب من الكلم الطيب .
42- تنبيه ذوي الألباب السليمة عن الوقوع في الألفاظ المبتدعة الوخيمة للشيخ سليمان بن سحمان .
43- مصباح الظلام في الرد على من كذب على الشيخ الإمام للشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ .
44- لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف لابن رجب .
45- الأسنة الحداد في كشف شبهات علوي حداد للشيخ سليمان بن سحمان .
46- البداية والنهاية لابن كثير

47- مجموعة رسائل وفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية
48- مختصر الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية
49- جامع الأصول، لابن الأثير
50- شرح تهذيب سنن أبي داود، لابن القيم
51- معالم السنن، للخطابى
52- مختصر السنن، للمنذرى
53- التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل، لابن خزيمة
54- فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، لعبد الرحمن بن حسن آل الشيخ.
55- شرح الطحاوية ، في العقيدة السلفية للطحاوي
56- الصواعق المرسلة، لابن قيم الجوزية
57- تلخيص الاستغاثة، لابن تيمية
58- الرد على المنطقيين، لابن تيمية
59- كشف غياهب الظلام، لسليمان بن سحمان
60- مصباح الظلام، للشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن
61- تأسيس التقديس، للشيخ عبد الله بابطين
62- كشف الشبهات، للشيخ محمد بن عبد الوهاب
63- النفحة القدسية، للشيخ أحمد الحفظي العسيري

وطبعت على نفقته كتب كثيرة في الهند ومصر ولم يذكر اسمه عليها كلها وجاء على بعض مطبوعاته في الهند أنها "طبعت على نفقة من قصده الثواب من رب الأرباب " .

الكتب التي أمر رحمه الله بشراء كميات منها :

يقول الزركلي :
ولدينا عشرات من كتب التفسير والحديث والتاريخ والأدب، القديمة والحديثة، أمر بشراء مجموعات منها، كبيرة وصغيرة، لتوزيعها مجانا لا يعنينا استقصاؤها هنا. ونذكر بعضها على سبيل المثال :
1) تفسير القرآن الحكيم، للسيد محمد رشيد رضا 12 مجلدا
2) تفسير سورة الإخلاص، لشيخ الإسلام ابن تيمية

3) الفتح الرباني ، في ترتيب مسند الإمام أحمد، للساعاتي
4) السنن الكبرى، للبيهقي
5) مسند الإمام أحمد
6) جامع الترمذي ، وشرحه تحفة الأحوذي
7) المستدرك على الصحيحين ، للحاكم النيسابوري
8) فيض الباري على صحيح البخاري ، للكشميري
9) نصب الراية في تخريج أحاديث الهداية، للزيلعي
10) تذكرة الموضوعات، لمحمد بن طاهر الهندي
11) حياة محمد ﷺ للدكتور هيكل باشا
12) قلب جزيرة العرب ، لفؤاد حمزة
13) الفصول في سيرة الرسول ﷺ ، لابن كثير
14) سيرة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، لأحمد العطار
15) حاضر العالم الإسلامي ، للأمير شكيب أرسلان
16) لماذا تأخر المسلمون، للأمير شكيب أرسلان
17) الأحكام السلطانية لأبى يعلى الفراء
18) كشاف القناع، للبهوتي
19) شرح منتهى الإرادات، للبهوتي
20) زادالمستقنع، لشرف الدين الحجاوي
21) عمدة الفقه، لموفق الدين ابن قدامة
22) مناقب الإمام أحمد، لابن الجوزي
23) العقود الدرية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية لابن عبد الهادي
24) الفروسية، لابن قيم الجوزية
25) عمدة الأخبار في مدينة المختار، لأحمد بن عبد الحميد
26) يسر الإسلام ، للسيد محمد رشيد رضا
27) تاريخ القرآن الكريم وغرائب رسمه وحكمه، لمحمد طاهر الكردي
28) خديجة أم المؤمنين، للسيد عبد الحميد الزهراوي

ومن تشجيع جلالة الملك عبد العزيز للعلم ونشر المعرفة دفع الكثير من التجار والمهتمين إلى طباعة بعض الكتب خصوصا تلك التي ترد على المخالفين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ومن ذلك :

- كتاب "صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان" تأليف الشيخ السلفي محمد بشير السهسواني الهندي

ومن جوانب رعاية جلالته للعلم والمعرفة تشجيع أبنائه على نشر الكتب الشرعية، وتقديم كل الدعم اللازم من أجل ذلك. ومن صور هذا التشجيع ما قام به صاحب السمو الملكي الأمير سعود بن عبد العزيز من الأمر بطباعة عدد من الكتب، منها :

- مصباح الظلام في الرد على من كذب على الشيخ الإمام ونسبه إلى تكفير أهل الإيمان والإسلام للشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ

- القول الفصل النفيس في الرد على المفتري داود بن جرجيس للشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ.

والجدير بالذكر أن مطبوعات المنار التي على نفقته رحمه الله كان يكتب عليها :

من مطبوعات صاحب الجلالة السعودية ومحيي السنة المحمدية الإمام عبد العزيز آل سعود ملك الحجاز ونجد وملحقاتها .

أو : طبع بأمر صاحب العظمة السلطان عبد العزيز آل سعود إمام نجد وملحقاتها لازال ناشرا للعلم والدين ومعزا للإسلام والمسلمين[1] .

وكذا في مطبوعات مطبعة الترقي بدمشق بعناية أحمد عبيد[2] .

وفي مطبوعة المكتبة السلفية بمصر لروضة الناظر بعناية محب الدين الخطيب كتب على الغلاف :

أمر بطبعه الإمام القائم على حدود الشريعة محيي آثار السلف السلطان عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود أدام الله توفيقه لصادق القول وصالح العمل[3] .

---

1 (?)انظر المغني مع الشرح الكبير – الغلاف ، تفسير ابن كثير – الغلاف ، إرشاد الطالب إلى أهم المطالب – الغلاف ، تبرئة الشيخين الإمامين - الغلاف

2 (?) انظر روضة المحبين – الغلاف ، طبقات الحنابلة – الغلاف

3 (?) روضة الناظر – الغلاف

الكتب المهداة من العلماء والأدباء وغيرهم للملك عبد العزيز تقديرا منهم لاهتمامه بالعلم وأهله :[4]

إلى الأسد الغضوب، إلى هزبر البادية، إلى بطل العرب، إلى سيد العرب أجمع ، إلى ناشر علوم القرآن وسنة النبي الكريم.
تتربع هذه الكلمات وغيرها من العبارات المملوءة بالمشاعر الفياضة والعمق العاطفي والرأي الحقيقي على عدد من المؤلفات العربية بمثابة إهداءات موجهة من عدد كبير من المؤلفين والأدباء العرب والمسلمين إلى جلالة الملك عبد العزيز تقديرا ووفاء لإنجازاته العظيمة وشخصيته الفريدة. ولأن الإهداء يعد مظهرا من مظاهر الإعزاز والتكريم فمن الطبيعي أن تتجه إهداءات كثيرة إلى جلالته لما حققه من أعمال جليلة على أرض الواقع وبطولات عظيمة أدت إلى تأسيس دولة عربية ذات رسالة إسلامية واضحة في أرض الجزيرة العربية .
فقد دون عدد كبير من العلماء والمفكرين العرب والمسلمين إعجابهم بالملك عبد العزيز من خلال الكتابة عنه أوإهداء ما أنجزوه من أعمال علمية وأدبية لجلالته في وقت كان خاليا من وسائل الاتصال التي نعرفها اليوم، وبعيدا عن جو المجاملة والإغراءات المادية .
فقد عبر العالم الشرعي والأديب والمؤرخ والفيلسوف والمفكر والعالم والطبيب عن مشاعرهم المتميزة تجاه الملك عبد العزيز الذي رأوا فيه رجلا ناصرا للدين وقائدا للعرب والمسلمين ومساندا لعلماء الأمة وحكيما من حكماء العرب، ووجدوا فيه الرجل الصادق في سياسته وإخلاصه للقضايا الإسلامية والعربية. لذا لم يكن الملك عبد العزيز مجرد حاكم لدولة محدودة داخل الجزيرة العربية فحسب، بل كان بالنسبة لجميع العرب والمسلمين أملهم الوحيد (بعد الله سبحانه) وقائدهم العظيم.
ولإعجابهم وتقديرهم لشخصيته وجهوده الكبيرة اجتاز العلماء والمفكرون حدود بلادهم كي يعبروا عن ولائهم وحبهم للملك عبدالعزيز . وجاء هذا التعبير على هيئة إهداءات وتوقيعات شخصية تم تسجيلها على مجموعة كبيرة من المؤلفات متعددة الموضوعات والتخصصات.

---

[4] (?) ينظر لهذه الفقرة كتاب مكتبة الملك عبد العزيز الخاصة .

وليس من المبالغة القــول بــأن الإهـــداءات الموجهة للملك عبد العزيز والـتي سـطرها المؤلفـون على صـفحات وأغلفة مؤلفـاتهم، التي هي نتاج عقـولهم وتجـاربهم، تعد من أمثل الشـهادات العربية والإسلامية لمؤسس المملكة العربية السعودية وباني الدولة العربية الحديثة القائمة على المنهج الإسلامي الواضح .

ويلاحظ أن مؤلفي تلك الكتب المهداة للملك عبد العزيز هم من جنسيات متعددة في أنحاء العالم العربي والإسلامي. وليس غريبا أن نجد من ضمن هؤلاء المؤلفين من هم من العرب المهاجرين إلى الولايات المتحدة وأمريكا اللاتينية الذين عبروا عن ولائهم وتقديرهم لجلالة الملك عبد العزيز رغم البعد المكاني وتعذر وسائل الاتصال المعروفة اليوم.

من هؤلاء :

إمام شافعي أبو شنب في كتابه " إلى بيت الله الحرام " وهو يعبر من خلال إهدائه هذا عن تقديره لجهود جلالته العظيمة في الجزيرة العربية وخصوصا في أرض الحرمين الشريفين التي شهدت الأمن والاستقرار، وهو الشيء الذي لمسه وشاهده شخصيا أثناء رحلته التي قام بها إلى المنطقة ودونها في هذا الكتاب .

وقد أهدى فؤاد شاكر كتابه أدب القرآن له فقال :

إلى حارس الشريعة الإسلامية ومحيي السنة المحمدية الملك الصالح المصلح والإمام العادل المرشد الداعي إلى الله والعامل بشريعته صاحب الجلالة .... أيده الله نهدي هذه الثمرة التي هي من غرس نعمته والفن الذي هو من أصل دوحته أبقاه الله ذخرا للعلم ونصيرا للدين وإماما للإرشاد[1] .

وأما أحمد عبد الغفور عطا فقال في إهدائه لكتاب محمد بن عبدالوهاب :

إلى حضرة صاحب الجلالة .... يا صاحب الجلالة إنك قد أعدت للإسلام عزته وللدين مجده وللشعب العربي عظمته وجعلت كلمة الله هي العليا ، فإليك يا عاهل المملكة العربية وحامي الدين الإسلامي أقدم سيرة هذا الزعيم الديني العربي الكبير ، شيخ الإسلام الإمام محمد بن عبد الوهاب الذي نصر دعوته من قبل آباؤك الأمجاد البسلاء آل سعود ونصرتها أنت اليوم وشيدت الدولة

1 (?) أدب القرآن – المقدمة

الإسلامية على قواعد العدل والدين والفضيلة فتقبل من المملوك المطيع هديته الصغيرة وهي هذا الكتاب الديني فأنت أجدر بها من كل أحد ، ولتدم للعرب والمسلمين عاهلا وحاميا نصرك الله نصرا عزيزا وجعل عهدك للإسلام فتحا مبينا[1].

وقال مصدروا كتاب أنقذوا فلسطين العربية برئاسة طه فارس نصر :
شكرنا وشكر فلسطين لجلالته :
أما بعد فلقد حق علينا وعلى عرب فلسطين خصوصا والعرب عموما في جميع أقطارهم وأمصارهم أن يسارعوا مخلصين لرفع آيات الشكر والثناء إلى حضرة صاحب الجلالة ...... أيده الله وحفظه ونصره لموقفه الشريف من قضية فلسطين والعطف على أبنائها المشردين عطفا خالصا لوجه الله تعالى وبذله بسخاء نادر المال في إنقاذ فلسطين دون أن يبغي في ذلك أجرا ولا شكورا ، حيث ضرب جلالته المثل الأعلى في كيف يجب أن يكون عطف الملوك على شعوبها ناصعا نزيها .
أجل لقد سما وعلا جلالة الملك عبد العزيز في عطفه على فلسطين وأبنائها البررة المساكين فحق علينا وعلى العرب أجمعين حفظ هذا الجميل لجلالته والدعاء إلى المولى أن يحفظ جلالته سندا للعرب وأسدا للجزيرة وحاميا لبيت الله الحرام وملكا للعرب والعروبة ومعزا للدين والإسلام والمسلمين .
ويسرنا ويشرفنا أن نزين صدر كتابنا هذا (أنقذوا فلسطين العربية) الذي نقوم بنشره بهمة ونشاط في الأقطار العربية جمعاء برسم كريم لجلالته وتعطير الأجواء بنشر قصيدة خالدة في محامد جلالته وأياديه البيضاء نتوج بهما صدر كتابنا هذا الثمين تقديرا منا لجلالته وتنويها بعطف جلالته على العرب في كافة الأقطار والأمصار .
ونحن أسرة جريدة الإقدام اليافية اللاجئة في لبنان إذ نرفع شكرنا الخالص وشكر فلسطين وأبنائها نضرع إلى العزة الصمدانية أن تحفظ جلالته للعرب والمسلمين ركنها الأعظم الركين والملاذ المنيع الأمين إنه سميع مجيب .
ومن أبيات هذه القصيدة قولهم :
ملك الجزيرة والعروبة والهدى عبد العزيز وليت عرشك سرمدا

[1] (?) محمد بن عبد الوهاب – المقدمة

أحرزت بالدين القويم شريعة   دستور حكمك سار فيها والهدى
وفيها :
ملك الجزيرة لي لديك شفاعة   القدس أنقذ مهدها والمسجدا

وقال الشاعر الفلسطيني عبد العزيز التميمي في إهدائه لكتاب أروع الأناشيد الوطنية :

شخصت عيون العرب نحو مليكها   تدعو الإله بأن يدوم ويسـلما
وأتت ديار القدس تهدي قلـبها   لمليك يعرب يمتطيه مقـــدما
تهديه ذاك القـلب تأكيدا على   حسن الولاء لعرشه وكذا الدما[1]

ومن هذه الكتب المهداة للملك عبد العزيز كتاب "نقض كتاب الإسلام وأصول الحكم " لمؤلفه محمد الخضرحسين من علماء تونس البارزين وعضو المجمعين العربيين في دمشق والقاهرة وممن تولوا مشيخة الأزهر. ويتناول المؤلف في هذا الكتاب نقد كتاب علي عبدالرازق المعروف "الإسلام وأصول الحكم "

كما أهدى عالم تونسي آخر كتابه "الحد اد على امرأة الحداد ، أو : رد الخطأ والكفر والبدع التي حواها كتاب امرأتنا في الشريعة والمجتمع" وهو الشيخ محمد الصالح بن مراد، المدرس بالجامع الأعظم في تونس. ويتناول كتابه هذا الرد على ماورد في كتاب بعنوان "امرأتنا في الشريعة والمجتمع " لمؤلفه الطاهر الحداد

ومن الجزائر ورد كتاب رسالة الشرك ومظاهره بإهداء خاص إلى الملك عبد العزيز من مؤلفه الشيخ مبارك محمد الميلي، أمين مال جمعية العلماء المسلمين وصاحب تاريخ الجزائر الحديث .

وكتاب آخر للشيخ محمود محمد خطاب السبكي بعنوان "إتحاف الكائنات ببيان مذهب السلف والخلف في المتشابهات " والمؤلف فقيه مالكي درس بالأزهر وأسس الجمعية الشرعية في القاهرة

---

1 (?)أروع الأناشيد الوطنية ص29

وترأسها حتى وفاته، وصتف عدة مؤلفات منها كتاب "الدين الخالص" في ستة أجزاء

كما أهدى فخر الدين أسعد الصاحب كتابه "لمحة في التشريع المقارن" إلى الملك عبد العزيز.

ومن الكتب المهداة إلى الملك عبد العزيز كتاب عن مسألة الزواج في الإسلام ومايثار حوله من شبهات خاطئة من تأليف أسعد لطفي حسن بعنوان "الزواج في الإسلام وأزواج النبي محمد عليه الصلاة والسلام "

ومن الهند ورد كتاب "مقدمة تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي " لأبي العلى محمد عبدالرحمن المباركفوري وهو أحد علماء الهند السلفيين في الحديث ، قام تلميذ المؤلف عبيدالله الرحماني المباركي، أستاذ علم الحديث بمدرسة دار الحديث الرحمانية بدلهي، بإهداء الكتاب ومعه الجزئين الثالث والرابع من جامع الترمذي مع شرح تحفة الأحوذي إلى الملك عبد العزيز و عبر عبيد الله الرحماني في إهدائه عن تقديره وتقدير علماء الهند المسلمين للملك عبد العزيز فقال : إلى مكرم العلم والعلماء وناشر علوم القرآن وسنة النبي الكريم إمام السلفيين وأمير المؤمنين جلالة الملك عبد العزيز ..... أطال الله بقاءه وأعز أيامه آمين .

ومن علماء الأزهر أهداه أحمد علي ملوك الجزء الأول من كتابه التجديد في طرق الخطابة والوعظ الديني .

وأهداه الشيخ محمد عبد السلام قباني الناشر لكتاب الدراري المضية شرح الدرر البهية للشوكاني الجزء الأول منه .

وهناك عدة كتب مختلفة قام بإهدائها أصحابها من أهل العلوم المختلفة من أنحاء المعمورة من أدباء وأطباء وزراعيين ومؤرخين وسياسيين وعسكريين وغيرهم معبرين عن ولائهم وتقديرهم ومحبتهم للملك عبدالعزيز ومن هؤلاء وهم كثير :
بشير رأفت شريف من حلب بسوريا _ وبه نختم هذه الفقرة - حيث يقول في إهدائه كتابه "الصحة والقوة في تربية الجسم والنفس" :

أهديه لأصدق خليفة بعد الخلفاء الراشدين ، أهديه لمن أعاد للإسلام مجده وعزه ، أهديه لمن لقي القرآن الكريم بشخصه ، حارسه ومنفذ أوامره كما أراد الله ، لا كما أراده الجهال أو أصحاب المنافع الخاصة.

أهديه لمن بيض وجه المسلمين ، ورفع رأسهم بين أمم الغرب التي كانت تحتقر الإسلام دينهم حتى أتاح الله للإسلام " عبده العزيز " فكشف عن نور الإسلام ، فأبهر الغرب والشرق وأصبح لدين الإسلام مكانة سامية في قلوب عظماء الغرب والفلاسفة وعلماء الأخلاق وبدأوا هم بدورهم يكتشفون من كنوز الدين الإسلامي وينشرونها على العالم كفلسفة خالدة تتمشى مع العصور والأجيال .

أهديه لمن رفع البدع والأباطيل عن ذلك الدين المبين فأراح الرسول المعظم في قبره القائل : "كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار" .

أهديه لمن علم الناس عبادة ربهم وحده وعدم إشراك غيره معه وعرفهم أن الرسول قال : "إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله".

أهديه لمن أبعد عن المسلمين الشرك وعبادة الأحجار والأضرحة فطهر دين الإسلام من الشوائب وجعله نقيا طاهرا يفتخر به وتعتز المسلمون بعظمته .

أهديه لمن تمثلت جميع فضائل العرب ومزاياهم الحميدة وأخلاقهم الفاضلة وسياستهم الرشيدة السمحاء فكانت أنتم يامولاي نعم أنتم جلالتكم التي أصبحت قبلة العالم العربي والإسلامي ومثلها الأعلى المقدس .

الفصل الثالث والثلاثون

الملك عبد العزيز والحكم بما أنزل الله والقضاء الشرعي وإقامة القصاص الذي فيه حياة الناس

***

قال تعالى وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك المائدة 49

وقال ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون المائدة 44

وقال ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون المائدة 45

وقال ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون المائدة 47

وقال ولكم في القصاص حياة يا أولى الألباب لعلكم تتقون البقرة 179

وعن عمرو بن العاص أنه سمع رسول الله يقول : "إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر"[1].

وعن بريدة أن النبي قال : " القضاة ثلاثة ؛ قاضيان في النار وقاض في الجنة : رجل قضى بغير الحق فعلم ذاك فذاك في النار وقاض لا يعلم فأهلك حقوق الناس فهو في النار وقاض قضى بالحق فذلك في الجنة "[2]

وعن علي قال : قال لي رسول الله : "إذا تقاضى إليك رجلان فلا تقض للأول حتى تسمع كلام الآخر فسوف تدري كيف تقضي" قال علي : فما زلت قاضيا بعد .[3]

ومما قاله الملك عبد العزيز رحمه الله وجعله عهدا على نفسه منذ اللحظة الأولى :

وعلي جعل الحكم في هذه الديار بكتاب الله وسنة رسول الله لا يد طائلة عليكم اليوم فكتاب الله فوق الجميع فالواجب عليكم هو معرفة الله تعالى والتمسك بكتاب الله وسنة رسول الله وترك البدع والخرافات والتأدب بآداب الشريعة السمحاء وتوثيق عرى الألفة وأواصر النصيحة والإخلاص .....

---

1 (?) أخرجه الإمام أحمد والبخاري ومسلم .

2 (?) أخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجه بإسناد حسن .

3 (?) أخرجه أبو داود والترمذي وقال : حديث حسن .

ويقول : والله لا يعبد بالبهرجة وإنما يعبد بالعلم فإذا أنا حملتكم على ما يرضي الله فأبشروا بالخير[4] .

وقال :
إني لا أريد علوا في الأرض ولا فسادا ولكن أريد الرجوع بالمسلمين إلى عهدهم الأول عهد السعادة والقوة عهد الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان ، لاشيء يجمع القلوب ويوحدها سوى جعل أهوائنا تبعا لما جاء به الرسول ﷺ [2].

ويقول :
إننا لا نقبل امتيازا لأحد دون أحد بل جميع الوافدين لهذه البلاد يجب أن يخضعوا للشريعة الإسلامية[3] .

ولما طلبت هيئة الأمم المتحدة من الحكومات الأعضاء موافاتها بنسخ من دساتير بلادها أمر رحمه الله حكومته بأن تبعث بنسخة من القرآن الكريم وأن تكتب لها بأن القرآن هو دستورها الوحيد وأن أحكامه نافذة في كل أرجاء البلاد[4] .

ولم يصغ الملك عبد العزيز للحملات التشكيكية في قدرة الشريعة على مواكبة الحضارة لأنه يؤمن بالإسلام عقيدة وشريعة ونظاما للحياة وأن التمسك بالإسلام يعصم من الضلال فسارع إلى إنفاذ الشريعة وتطبيق أحكامها ولم يتعلل بعدم وجود فقه تفصيلي ، ولم يخف من نتائج تطبيق الشريعة لأنه لا يخاف هذه النتائج إلا من نوى الظلم والفساد في الأرض والملك عبد العزيز رجل عرف من سيرته أنه محب للعدل مقيم له كاره للفساد مقاوم له فلم يبتدع نظاما ولم يشرع قانونا بل ما عمله في هذا السبيل هو أنه أحيا سنة القرآن الكريم وأيقظ في النفوس وازع الإيمان ففجر فيها القوة في التضحية والانضباط في التزام ما شرع الله لعباده[5].

---

4 (?) من شيم الملك عبد العزيز 3/122،132 ، الملك عبد العزيز والمملكة ص80

2 (?) الملك الراشد ص48-49

3 (?) الملك الراشد ص50

4 (?) ملوك المسلمين ص382

5 (?)انظر الملك عبد العزيز والمملكة ص42 ، الدعوة في عهد الملك عبد العزيز ص197

وقد أبطل الملك عبد العزيز جميع القوانين الوضعية التي كانت قائمة في الحجاز ومن ذلك قانون أبي نمي وهو قانون أو دستور تسير عليه الأمة الحجازية في معاملتها مع أشراف الحجاز وضعه جد الأسرة الهاشمية أبو نمي المتولي إمارة مكة سنة 932هـ وهذا القانون لم يوضع أقسى ولا أظلم منه وإذا بحثنا في معنى الظلم في أي قاموس فلا نجده وافيا بمعناه الحقيقي إلا في هذا القانون ومن بنوده :
إذا قتل الشريف أخذ من أهل القاتل أو القرية أربعة وقتلوا لأجله ، صافع الشريف تقطع يده ، شاتم الشريف يقطع لسانه ، لا يقتل الشريف إذا قتل غير الشريف[1] .

قال ناكانو الياباني :
لا يمكن أن أكتب شيئا فيما يتعلق بموقف السعودية أو قضاياها، لكن أذكر هنا أن الملك قال :
بلدنا بلد تحكمه الشريعة ، والشريعة هي حكمنا ، ولاشيء غيرها، وأمام الشريعة جميع الناس سواسية ؟ لذا فإن الديمقراطية الغربية التي تطبق بالقوة ؛ هي بالنسبة لنا وبالنسبة لبلدنا ليست ديمقراطية حقيقية، عندنا الشريعة، وهي دستور العرب، والمسلم الذي يؤمن إيمانا حقيقيا بالشريعة لا يفرض عليه بالقوة شيء ، ولتحقيق الأمن لا نلجأ أبدا إلى القوة ، وقد سلمنا المسؤولية لأمير كل قبيلة، وعلى الأمير نفسه أن يتعامل مع أهل قبيلته، وأن يؤدي واجبه . فإذا ما حـــدث شيء - لاقدر الله- تكون هذه مسؤولية أمراء القبائل، ولهذا فنحن الآن نعيش مرحلة أمن وحالة أمن[2] .

وقال بوش رئيس تحرير مجلة لايف في المجلة عن الملك عبد العزيز :
قام بإحياء الحدود التي نص عليها القرآن بالنسبة للسرقة والقتل أي قطع اليدين من الرسغ في حالة السرقة وقطع الرقبة قصاصا[3] .

وقال الملك عبد العزيز رحمه الله :

---

1 (?) انظر ماضي الحجاز وحاضره ص17-18
2 (?) الرحلة اليابانية إلى الجزيرة العربية ص94
3 (?) الملك عبد العزيز _ رؤية عالمية ص24

فأنا لم آخذ مال أهل الحجاز ولا حلالهم.. بل أصلحت حال الحجاز وحال أهله.. في هذه البلاد الطاهرة.. لقد أمن الله ثم أمنت الطريق، وضربت على يد الظالم، وأقمت شرع الله في جميع أنحاء المملكة من الخليج إلى البحر الأحمر.. ومن صبيا إلى جيزان.. إلى قريات الملح.. وهذا كله من الله ﴿وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى﴾[1] .

وفي التعليمات الأساسية للدولة التي أسسها الملك عبد العزيز ما يلي :

0- الدولة ملكية شورية إسلامية مستقلة في داخليتها وخارجيتها .

□- عاصمة الدولة مكة ولغتها الرسمية اللغة العربية .

□- جميع أحكام المملكة تكون منطبقة على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وما كان عليه الصحابة والسلف الصالح .

□- إدارة المملكة بيد الملك عبد العزيز وهو مقيد بأحكام الشرع[2].

ويقول رحمه الله :

وإن أكبر أمانة وأعظمها في عنق المحاكم الشرعية.. فعليهم النظر في شئون العباد بما شرع الله لنا في كتابه من شرائع ، وبين لنا من حجج، وأقام لنا من محجة، قال تعالى: ﴿الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور﴾ .. وقال : ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾ .. ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون﴾ .. ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون﴾ وقال :﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما ﴾..

هذه هي الحقيقة ، لأن شريعة الله لا ظلم فيها ، وهي المحجة ، من اعتصم بها نجا ، ومن شذ عنها هلك..

---

[1] (?) أم القرى 7 ذي الحجة 1350 هـ من خطابه لكبار الحجاج في قصره بمكة .

[2] (?) الوجيز ص91

فيجب على ولاة الشريعة أن يجتهدوا في أداء الواجب ويسهروا على مصالح الناس وينظروا في خصوماتهم بروح العدل والإنصاف، وعلى الشعب أن يمتثل لأمر الله فمن حكم له حمد الله ، ومن حكم عليه حمده ، الأول يحمده لأخذه حقه والثاني يحمده لأنه عصمه من أخذ حق غيره .

وأوصي الشعب أن يقلل من الخصومات والمنافسات، لأن الخصومات والمنافسات تؤذي الحكومة والمحاكم الشرعية ، وكثرتها توجد اختلافا في صفوف الأمة، وإن إنسانا تكثر مطالبه ومرافعاته وإزعاج حكامه وعلمائه لا لحق بين وإنما به نزغة من نزغات الشيطان ، والشيطان يسعى للتفرقة ، فعلينا ألا نساعده ولا نتركه يفرق بين المسلمين.. إن من الناس من يصيح " أنا مظلوم " وإذا بحثت ظلامته التي يدعيها لا تجد فيها من الحق شيئا ، لهذا أوصيكم بالتناصح فبما بينكم ونهي أمثال هذا عن ذلك [1] .

قال الزركلي :

ومن سهولة القضاء في بلاد عبد العزيز وحدة المذهب فليس هناك إلا مذهب أحمد بن حنبل وكتب فقهاء الحنابلة .

وذكر نبذة عن القضاء في المملكة وذكر أنواع المحاكم وهي : المحاكم الكبرى – المحاكم المستعجلة – المحاكم الشرعية في الملحقات – قضاة للنظر في القضايا الجزئية البسيطة في بعض الأماكن القريبة من المدن[2] .

وكان من أبرز معالم الإنجاز خلال هذه المرحلة :

هو إلغاء كافة النظم والقوانين التي كانت سائدة في الحجاز ، ولا تتفق مع الشريعة الإسلامية وكذلك ألغي نظام المحاكمات العرفية العشائرية والقبلية والتي كان يعمل بها لدى أكثر سكان البادية وأحل محلها الأحكام الشرعية كخطوة أولى نحو التقارب ولتتلاءم مع الحكم الجديد، وشخصية الحاكم الذي آل إليه أمر السلطة[3] .

---

1 (1) أم القرى 8 صفر 1355 هـ من خطبته في الحفل التكريمي قبل سفره للرياض

2 (?) انظر الوجيز ص 100-103

3 (?)انظر ماضي الحجاز وحاضره ص77

قال الزركلي :
ولن تجد أحدا يتأخر عن تنفيذ أوامر القاضي مهما تكن صفته بل إنك لو وجهت كلمة : الشرع يدعوك . إلى أكبر كبير في المملكة لتبعك إلى مجلس القضاء صاغرا[1] .

وإلى جانب الجهود والمهام الشخصية للقضاة فقد كانت للهيئات القضائية في عهد الملك عبد العزيز نشاطات واختصاصات هامة في مجال الدعوة منها :

الإشراف على هيئة المعارف :
وذلك من خلال مراقبة التدريس والكتب وسائر المناهج التي يقررها مجلس المعارف وكذلك التنبيه على المسائل التي تكون فيها مخالفة للمسائل الشرعية .
مراقبة هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :
وذلك من خلال تنبيه الهيئة في حال تجاوزها العرف الشرعي في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومراقبة سيرها وحضها على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومراقبة حالة وقوع خلاف في الرأي يرجع إليها[2] .

وقد ذكرنا في غير هذا الموضع قوله رحمه الله :
وليس عندي في إقامة حدود الله هوادة ، ولا تقبل فيها شفاعة، فمن التزم حدود الله ولم يعتدها فأولئك من الآمنين، ومن عصى واعتدى فإنما إثمه على نفسه، ولا يلومن إلا نفسه، والله على ما نقول وكيل وشهيد .

ومن أقواله :
ثم هنالك مسألة أخرى تهمني كثيرا لأنها من أسس الدين ومصالح المسلمين وهي مسألة القضاء هناك التعطيل والتقصير الواقع بسبب كثرة الاختلاف في الدعاوى فنحن نطلب النظر في هذه الأمور لحسمها وحلها وبينكم من هو من أهل الدين ومن أهل الرأي، وإذا أردتم أن نزيدكم من أهل العلم سواء نجدي أو من

---

1 (?) شبه الجزيرة ص 425
2 (?) انظر الملك عبد العزيز ووضع قواعد التنظيم القضائي ص78-79 ، الدعوة في عهد الملك عبد العزيز 1/344

خارج هذه الهيئة فاطلبوا ، لأننا ما أضفنا أحدا لكم لأن المسألة بالانتخاب..
إن التقصير واقع وأنا مسئول عن هذا التقصير، ولا أستطيع أن أهمل هذا الأمر، وقد كلفت بالبحث فيه حينا هيئة الشورى، وحينا هيئة التحقيق، ولكننا لم نصل إلى نتيجة حاسمة فيجب أن تنظروا في هذه الأمور وأمامكم مسألتان.. ففي المحكمة قضايا مضت عليها سنتان أو ثلاث وهي واقفة معطلة، وهذا أمر مشكل، ومن رأيي انتخاب هيئة من العلماء للنظر في هذه القضايا والبت في أمرها بتا نهائيا..
ثم مسألة الشهود والقدح فيهم.. وهذا واقع في الحجاز واشتكى منه القضاة وهذا أمر مشكل.. فالإنسان الذي يصنع القبيح ويثبت عليه ذلك يقام عليه الحد، وكذلك ينظر في القدح الذي يقام فإذا صح أقيم الحد على المقدوح به، وإذا لم يثبت يجازى المفتري، والحقيقة أن السواد من الدعاوى تأخر أمرها بهذا السبب..
هذه الأمور- في الحقيقة- من أساس الدين، فإذا أمرنا بالمعروف ونهينا عن المنكر وأصلحنا المحاكم هانت الأمور واستقرت الأحوال.ـ[1]

ومن مواقفه الفقهية القضائية أنه كان بصدد حكم بإعدام جندي ضبط زوجته مع جندي آخر فقتلها ولم يحسن الدفاع عن نفسه فقام بذلك الملك عبد العزيز ونقض حكم الإعدام مستشهدا بحديث سعد بن عبادة الذي يقول فيه الرسول : "اسمعوا إلى ما يقول سيدكم إنه لغيور وأنا أغير منه والله أغير مني"[2] .

يقول الريحاني :
من يدخن يبسط (أي يجلد) وكذلك من لا يصلي أما أحكام الشرع فمعروفة إلا أنها تنفذ في نجد بلا تردد ولا محاباة ولا مرافعات ....حكم ابن سعود لا يعرف في سبيل العدل كبيرا أو غنيا[3] .

كما كان رحمه الله في مكاتباته الخاصة والعامة يوصى ويحث على التمسك بأهداب الدين الحنيف ومن أمثلة ذلك لما ولى

---

1 (?) أم القرى 12 محرم 1350 هـ من خطابه للمؤتمر الوطني
2 (?) انظر الملك عبد العزيز والتعليم ص 22 .
3 (?) تاريخ المملكة العربية السعودية 2/512

الشيخ عبدالعزيز ابن عكاس قضاء الأحساء كتب إليه يوصيه فقال رحمه الله :
من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل إلى عبد العزيز بن عمر بن عكاس سلمة الله :
السلام عليكم بعد ذلك من يوم تاريخه إن شاء الله تتولى النظر في قضاء الإحساء فقد وليتك ذلك والذي أوصيك به ونفسي تقوى الله وتحكيم الشريعة الغراء والسهر على ذلك والله تعالى أسأل أن يتولى إعانة الجميع وأن يوفقنا وإياكم لما فيه الصواب بمنه وكرمه آمين[1] .

ومن مواقف متابعته للقضاء وحرصه رحمه الله على نزاهته :
قال الشيخ عبد الحميد الخطيب :
- نمي إلى مسامع جلالته أن تلاعبا حصل في كتابة عقد من العقود في المحكمة الشرعية الكبرى وصودق على ذلك العقد ، فما كان منه إلا أن بعث خدمه إلى المحكمة الشرعية وأحضر ما هو في متناول أيدي القضاة من دفاتر وحقق أمامه موضوع التلاعب حتى أيقن به فأمر بعزل جميع موظفي المحكمة واستبدالهم بغيرهم ، ولم يكتف بذلك بل عزل معهم رئيس القضاة إذ ذاك سماحة الشيخ عبد الله بن بليهد مع أنه من كبار علماء نجد المعروفين بالتقى والصلاح وبسعة الاطلاع وغزارة العلم، وكان يجهل ذلك التلاعب ولا ضلع له به .

- حصل حريق في ينبع واتهم رجل بأنه المتسبب في الحريق ، لأن الأدلة ضده كانت قوية فسجن ، فأبرق لجلالة الملك متظلما فأمر بتشكيل لجنة للنظر في شكواه برياسة أمير البلدة ، فقررت إدانته أيضا ، فأبرق الرجل إلى الملك ثانيا بوجود تحيز ضده من قبل اللجنة وطلب تشكيل لجنة أخرى تحقق في الأمر على أنه في حالة ثبوت إدانته عن طريقها فإنه يستحق جزاء المفتري ، فأمر الملك بتشكيل لجنة ممن يثق بهم قوامها كاتب هذا التاريخ والشيخ محمد غفيدي وزودهما بوافر العطاء ووسائل النقل ومختلف الخدم والنفقات وسافرا إلى الجهة ، وقاما بتحريات واسعة وتحقيقات دقيقة أسفرت عن براءة الرجل الذي نسب إليه وقدما إلى جلالة الملك تقريرهما ، فأصدر أمره الكريم بمجازاة اللجنتين السابقتين بما فيهما أمير البلدة ، لأنهما أدانا بريئا ،

---
1 (?)من وثائقنا الوطنية ص101 ، الدعوة في عهد الملك عبد العزيز 1/297

وعندما بلغ سمو نائبه رأى من زيادة التثبت إحالة التقرير المذكور إلى أمير البلدة لاستطلاع رأيه، وطلب منه الرد بالدفاع عن نفسه وعرض على مجلس الشورى فمحصه فلم يجد مايبرر به فرتب الجزاء المستحق على أفراد الهيئتين السابقتين ، ووافق على ذلك سمو الملك .

- وقفت ذات يوم امرأة مسنة على باب قصر جلالة الملك تشكو إليه أمرا في ميراث لها وقالت : ليس لي من يدافع عن حقوقي ، فناداها وأخذ ما بيدها من الأوراق ووعدها بأنه سيكون وكيلا عنها في الدفاع، وبالفعل نظر في الحجج التي بيدها وأرسل القضية للمحكمة الشرعية وأخذ يسأل كل يوم عن القضية وماقررت المحكمة في شأنها ثم أبلغ المرأة الحكم وأمر بإنفاذه[1] .

فقضى بهذا رحمه الله على الجريمة وأسبابها ونشر الطمأنينة ووضع النواة الأولى لمجتمع إنساني جديد قاده بحركة إصلاح كبيرة وشاملة ولا شك أن عملية التطبيق كانت أمرا في غاية الصعوبة تطلبت من الملك عبد العزيز في كل مرحلة من مراحل كفاحه - في توحيد المملكة - جهودا كبيرا لتدعيم القوة والسلطان لتنفيذ هذه الأحكام ، ومعلوم أن هذه الحدود لا تكتسب هيبتها ولا تبلغ الغاية المرجوة منها إلا إذا طبقت على جميع المخاطبين بأحكامها بغض النظر عن مراكزهم وأوضاعهم من حيث الجاه والسلطة والنفوذ أو من حيث الغنى والفقر أو غير ذلك من المعايير والمقاييس التي يتفاوت فيها البشر .

- فقد حدث في عهده أن ثلاثة أشخاص من أسر لها وزنها ومكانتها في البلاد اشتركوا في قتل صديق لهم عمدا ، فأحيلوا إلى المحكمة الشرعية الكبرى فأصدرت حكمها بقتلهم قصاصا لثبوت قتلهم المجني عليه بالوجه الشرعي ، فتدخل أعيان البلاد لإنقاذ حياتهم والتمسوا من الملك تأجيل تنفيذ حكم الإعدام فيهم لمدة أسبوع واحد حتى يتسنى لهم بذل الجهود والتوسط لدى أولياء المقتول في سبيل الحصول على تنازلهم عن حقهم الشخصي مقابل أي مبلغ من المال يطلبونه ، فما كان من ابن سعود - رحمه الله - إلا أن أمر بسرعة تنفيذ حكم الإعدام في القتلة الثلاثة ، ونفذ فيهم الحكم ضربا بالسيف وعلقوا في موضع

---
[1] (?) الإمام العادل ، جزيرة العرب في القرن العشرين ص349-350

بارز من واجهة مقر الأمن العام المواجهة للحرم المكي الشريف لمدة ست ساعات . يرحم الله الملك عبد العزيز فإنه لم يأبه بمكانة أهل الجناة ولا بمنزلة أعيان البلاد الذين توسطوا في تأجيل تنفيذ عقوبة القصاص في وقت كان أحوج ما يكون إليهم فيه وكان كل ما قاله لهم: ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب[1] .

وكان تطبيق الشريعة وأحكامها أمرا ليس باليسير لأن هذا التطبيق يتم بوجود المتآمرين من العرب والأجانب المستعمرين الذين يعملون يجد في سبيل نصرة القوانين الوضعية وإحلالها محل الأحكام الشرعية .

كما واجه الملك عبد العزيز المطوعين من الإخوان والذين كانوا شديدي التعصب في تطبيق الأحكام الشرعية حيث كانوا يريدون تطبيقها بمجرد التهمة وكانوا يرتكبون من الجنايات ما أرهب الناس فاستبدل بهم الملك رجالا من المعتدلين في التمسك بالدين .

كما كان يختار للقضاء أفضل القضاة الذين عرفوا بالإيمان القوي وتقوى الله وقول كلمة الحق وتطبيق الشريعة بين عباده وكان يساعده علماء كبار عرفوا بالاستقامة والعدل .

وقد حكم الشيخ سعد بن عتيق ضد الملك عبد العزيز في خصومة بينه وبين رجل على قطعة أرض فبكى الملك عندما سمع الحكم وقال : الحمد لله الذي جعل عندنا من القضاة من لم تأخذه في الحق لومة لائم ، نحن بخير ما دام هؤلاء العلماء موجودين[2] .

ولعل في الطريقة التي تنفذ بها الحدود والقصاص في البلاد ما يؤدي إلى إحداث أكبر قدر من الزجر والعظة والاعتبار ، فقد

---

1 (?) انظر حالة الأمن في عهد الملك عبد العزيز ص 214-216

2 (?) من حياة الملك عبد العزيز ، الدعوة في عهد الملك عبد العزيز 1/218

جرت العادة على أن تتم إقامة الحدود بعد صلاة الجمعة مباشرة وفي ساحة عامة أمام أكبر المساجد في البلد[1] .

حتى استقدت زمامها ، فجعلتـــــها أرضاً تقدس بالتقى وتزار
فأصاب "حد الله " كل أخى هوى حقت عليه شقوة وخسـار[2]

الفصل الرابع والثلاثون
الملك عبد العزيز والبيعة وولاية العهد
***

قال تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم ﴾ النساء 59

عن نافع قال : جاء عبد الله بن عمر إلى عبد الله بن مطيع حين كان من أمر الحرة ما كان زمن يزيد بن معاوية فقال : اطرحوا لأبي عبدالرحمن وسادة . فقال : إني لم آتك لأجلس ، أتيتك لأحدثك حديثا سمعت رسول الله ﷺ يقوله ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : "من خلع يدا من طاعة لقي الله يوم القيامة لا حجة له ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية "[3] .

وكان الملك عبد العزيز يعلم هذا الأصل أي يعلم مصدر الشرعية للحكم وهو البيعة ولأجل هذا أحياها وأمضاها .
وهذا نصها :

---

1 (?) الدعوة في عهد الملك عبد العزيز 1/220
2 (?) أحمد الغزاوي – أم القرى العدد 399 ، الملك عبد العزيز في مرآة الشعر ص21
3 (?) أخرجه الإمام أحمد ومسلم وغيرهما .

نبايعك يا عظمة السلطان ..... على أن تكون ملكا على الحجاز على كتاب الله وسنة رسوله وما عليه الصحابة رضوان الله عليهم والسلف الصالح والأئمة الأربعة رحمهم الله[4] .

وعندما أبرم قرار ولاية العهد للأمير سعود أبرق على الأثر إليه برقية جاء فيها ما نصه الحرفي :
تفهم أننا نحن والناس جميعا ، ما نعز أحدا ولا نذل أحدا ، وإنما المعز والمذل هو الله سبحانه وتعالى ، ومن التجأ إليه نجا ، ومن اغتر بغيره - عياذا بالله - وقع وهلك . موقفك اليوم غير موقفك بالأمس ، وينبغي أن تعقد نيتك على ثلاثة أمور :

أولا :
نية صالحة ، وعزم على أن تكون حياتك وأن يكون دينك إعلاء كلمة التوحيد ، ونصر دين الله . وينبغي أن تتخذ لنفسك أوقاتا خاصة لعبادة الله والتضرع بين يديه في أوقات فراغك . تعبد إلى الله في الرخاء تجده في الشدة . وعليك بالحرص على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأن يكون ذلك كله على برهان وبصيرة في الأمر ، وصدق في العزيمة ، ولا يصلح مع الله سبحانه وتعالى إلا الصدق ، وإلا العمل الخفي الذي بين المرء وربه .
ثانيا :
عليك أن تجد وتجتهد في النظر في شئون الذين سيوليك الله أمرهم بالنصح سرا وعلانية والعدل في المحب والمبغض ، وتحكيم الشريعة في الدقيق والجليل ، والقيام بخدمتها باطنا وظاهرا . وينبغي أن لا تأخذك في الله لومة لائم .
ثالثا :
عليك أن تنظر في أمر المسلمين عامة ، وفي أمر أسرتك خاصة. اجعل كبيرهم والدا ومتوسطهم أخا وصغيرهم ولدا ، وهن نفسك لرضاهم وامح زلتهم وأقل عثرتهم ، وانصح لهم ، واقض لوازمهم بقدر إمكانك.

فإذا فهمت وصيتي هذه ، ولازمت الصدق والإخلاص في العمل ، فأبشر بالخير .

---
[4] (?) الملك عبد العزيز والمملكة ص 56، الملك الراشد ص43،44

أوصيك بعلماء المسلمين خيرا . احرص على توقيرهم ومجالستهم وأخذ نصيحتهم . واحرص على تعليم العلم لأن الناس ليسوا بشيء إلا بالله ثم بالعلم ومعرفة هذه العقيدة . احفظ الله يحفظك . هذه مقدمة نصيحتي إليك ، والباقي يصلك إن شاء الله في غير هذه[1].

وقال يوسف ياسين :
سمعت الملك يوما يحدث ولي عهده قبل أخذ البيعة له بولاية العهد : يا سعود ربي أحب إلي من نفسي ، وعلي مراعاته ولا تطمئن نفسي لتسليمك ولاية الأمر ، إلا بعد أرى أنك عقدت عقدا بينك وبين ربك. لا تكفيني منك المظاهر الدينية ، بل يهمني أن أراك حالفته في خلواتك وتضرعت إليه في لياليك[2] .

الفصل الخامس والثلاثون
الملك عبد العزيز والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
***

قال تعالى ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر أل عمران 104
وقال كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله آل عمران 110
وعن حذيفة بن اليمان عن النبي قال : "والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابا منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم"[3] .
وعن أبي سعيد الخدري قال : سمعت رسول الله يقول : " من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان " .[4]

---

1 (?) الوجيز ص158-159 ، جزيرة العرب في القرن العشرين ص314 الملك الراشد ص74-75 ، وانظر رد سعود عليها هناك .
2 (?) الوجيز ص330
3 (?) أخرجه الإمام أحمد والترمذي وقال : حديث حسن .
4 (?) أخرجه الإمام أحمد ومسلم وابن ماجه وغيرهم .

ومن أقوال الملك عبد العزيز رحمه الله :
وليس الخبر كالعيان، وهذا بحث طويل لو أردنا أن نتكلم فيه أياما لا ينتهي، ولكننا نختصر القول ونشكر الله على أن وفقكم بعنايته وجعلكم خير أمة أخرجت للناس، وبلدكم هذا بلد الله الحرام، فإذا لم نحرم ما حرم الله كانت نقمة الله علينا عظيمة، ثم كان هنالك كذب على الله. لذلك يجب أن ننظر في مسألة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تنفيذا لأمر الله وحفظا له ، ويجب النظر في الأمور التي تمادى البعض فيها وما هي إلا لهو ودنو إلى الشر وبعد عن الخير .
يجب أن ننظف أنفسنا من الأدران ونطهرها من كل الأمور المختلفة وأن ندنو إلى ما يرضيه ونخاف عقوبته ، إذ ليس هناك عقوبة أشد من عقوبة الدين، إذا وقع الشر في القلوب خربها وهذه البلاد يجب أن تكون قدوة صالحة للمسلمين في كل عمل من أعمالها فنحن نطلب المساعدة في هذا الشأن منكم ومن الأهلين ، نريد أن تكونوا عونا للحكومة في هذا الأمر لأنه إذا كان الجميع اتفقوا على درء المفاسد سهل العمل ، أما إذا كانت إجبارية صعب حلها وطال أمرها. فإذا عملنا هذا قمنا باللازم، وهذا أهم ما يجب العناية به، لأن الدنيا إذا كثرت خبرتها والدين أهمل فلا فائدة ترجى منها، بل هذا أساس البلاء ، أما إذا عمر الدين ونفذت أوامره واجتنبت محارمه صلحت الدنيا، فأنا أرجو أن تفكروا في طاعة الله ومخافته واتباع سنة رسوله ﷺ وأرجو أن تهتموا بالأمر اهتماما شديدا .
يقول المثل: " أهل مكة أدرى بشعابها " فبإصلاح هذه المسألة يصلح كل شيء وصفوة القول أنه إذا صلح الرأس صلح الجسد وأمور الدين هي الرأس، فإذا استقام أمره أصلحت أحوالنا الدنيوية[1] .

ومن رسالة عامة للمسلمين قال رحمه الله :
فالواجب على من نصح نفسه وأراد نجاتها أن يتقي الله في سره وعلانيته وأن يحاسب نفسه هل قام بما أوجبه الله عليه وامتثل ما أمر الله به ورسوله ووقف عند حدوده فلم يتجاوزها أم هو منقاد مع شهواته وهواه قد أعطى نفسه هواها ولم ينهها عن ارتكاب المحرمات فلو علم أنه موقوف ومسؤول عن جميع أعماله

[1] (?) أم القرى 12 محرم 1350 هـ من خطابه للمؤتمر الوطني

وأقواله وأحواله لخلى بنفسه وحاسبها واتقى الله سبحانه وبحمده فيا خسارة من حاله حال البطالين والغافلين المعرضين إذا علم هذا فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الله من أعظم الواجبات وأهم المهمات قال تعالى ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون ﴾ والأمة الجماعة وهذا أمر لازم لكل أحد بحسب قدرته فإذا قام به بعض المعينين له سقط عن الباقين فإذا تركوه أثموا وعوقبوا فكونوا من تركه على ظلم عظيم . قال ﷺ : "لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يد السفيه ولتأطرنه على الحق أطرا أو ليوشكن الله أن يعمكم بعذاب من عنده ثم تدعونه فلا يستجيب لكم " والأحاديث في ذلك كثيرة فلا صلاح للخاصة والعامة في جميع القرى إلا بالأمر بالمعروف وينهون عن المنكر لأن ذلك سبب صلاحهم وخلاصهم في معاشهم ومعادهم وبتركه والتغافل عنه يكثر الفساد وأيضا فإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من صفات المؤمنين وبقوته يقوى أهل الإيمان وبضعفه يضعف الإيمان قال تعالى ﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم ﴾ فذكر تعالى في هذه الآية أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبب لرحمة الله فإذا رحم الله العباد أعطاهم ما يحبون ودفع عنهم ما يكرهون قال تعالى ﴿ ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم وأشد تثبيتا وإذا لآتيناهم من لدنا أجرا عظيما ولهديناهم صراطا مستقيما ﴾ وقد رأيتم ما حصل عليكم من منع القطر وغور المياه والقحط وشدة المؤونة وأنواع البلايا والامتحانات وذلك سببه مخالفة أمر الله وارتكاب نهيه فإن الذنوب والمعاصي من أعظم الموجبات لحلول العقوبات والنقمات فارغبوا عباد الله إلى الله بالدعاء والاستغفار ﴿وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون ﴾ وعظموا أمر ربكم ونهيه وفي الحديث عنه ﷺ أنه قال : "ما نهيتكم عنه فانتهوا وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم". فاستدفعوا عنكم العقوبات بالتوبة النصوح ....[1]

---

1 (?)من وثائقنا الوطنية ص288 ، الدعوة في عهد الملك عبد العزيز 1/299 - 301

وقد تم إنشاء جماعة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في عهده للقيام بهذا الواجب الشرعي وللحد من تدخلات الإخوان السافرة واستعمال الحكمة في ذلك الأمر[1] .

وأنشئت هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أولا بالرياض وكان الشيخ عبد العزيز بن عبد اللطيف آل الشيخ رئيسا لها والشيخ عمر بن حسن آل الشيخ مساعدا له ثم أصبح الأخير رئيسا لها ولما وحد الملك عبد العزيز البلاد ودخل فيها الحجاز أنشأ مثلها في مكة وجعل رئاستها للشيخ عبد الله الشيبي ثم أنشأ أمثالها في بقية مدن الحجاز الكبيرة[2] .

وبذلك كان للملك عبد العزيز رحمه الله الفضل بعد الله في تأسيس أول هيئة رسمية للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بمكة المكرمة ، وكان مقرها في مدرسة أحمد عيد بباب الصفا
وقد تشكلت الهيئة من علماء مكة ونجد برئاسة الشيخ عبدالله الشيبي وكان الأساس في إنشائها أن أهدافها هي الأهداف الخمسة الآتية :

1- تتبع المعاملات والعادات فما وافق الشرع منها تقره وما خالفه تزيله
2- منع البذاءة اللسانية التي تعودها السوقة
3-حث الناس على أداء الصلوات الخمس جماعة
4-مراقبة المساجد من جهة أئمتها ومؤذنيها ومواظبتهم وحضور الناس بها وغير ذلك من دواعي الإصلاح
5- أن تتخذ في سبيل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر جميع الوسائل الموصلة إلى ذلك بالحكمة والموعظة الحسنة ، وإذا أعياها أمر من الأمور رفعت مذكرة إلى ولي الأمر لإجراء اللازم[3] .

وقد أمر رحمه الله بعض منسوبي الاحتساب بأمور :
أولها : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهذه _ كما يقول الملك عبدالعزيز _ هي رأس المال

---

1 (?) انظر جزيرة العرب في القرن العشرين ص312
2 (?) تاريخ المملكة 2/314-315
3 (?)لمحات من الإصلاحات الدينية والاجتماعية في عهد صقر الجزيرة ، الدعوة في عهد الملك عبد العزيز 1/329

ثانيها : سعة الصدور مع الناس بحيث يعطي كل ذي حق حقه بالشرع ولايتعدى أمر الشرع[1] .

فكان رحمه الله أول ولاة الأمر السعوديين الذي نظم ولاية الحسبة بشكل رسمي فأنشأ هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الحجاز سنة 1346هـ [2] .

يقول رحمه الله :
الحقيقة أن الإسلام هو اتباع كتاب الله تعالى وما جاء به الرسول ﷺ قال تعالى :﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ﴾ وقال عز وجل : ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ﴾

وتأكيدا لهذه الأقوال الصادرة عن الملك عبد العزيز وضع أمام الهيئات مهمة صيانة عقيدة التوحيد وتحكيم الشريعة وقرر الملك أن تكون هذه الهيئات في جميع البلدان ، وكتب إلى العاملين بهذه الهيئات المهام الموكلة إليها في مجال العبادات والمعاملات وأحكام الشريعة .... وأهمها :
1_ إلزام الناس بالمحافظة على الصلوات الخمس في جماعة وحض الناس على تعلم الدين والقيام على أهل المنكرات .
2_ جباية الزكاة وصرفها في مصارفها التي أمر الله بها والتحقق من أدائها على الوجه المشروع وإن ظهر لهم منع أحد من إخراج الزكاة تؤخذ منه على الوجه الشرعي متحرين للعدل
3_ صيام شهر رمضان ومنع أي مظهر يتنافى مع طبيعة هذا الركن العظيم من أركان الإسلام .
4_ تفقد ما ظهر من معاملات الناس وكشف التعامل الربوي منها والعقود الفاسدة فما عثروا عليه يخالف الشرع أبطلوه وأدبوا صاحبه
5_ تأديب من وجد منه غش أو خيانة أو بخس في المكاييل والموازيين حسب الحال .

---

1 (?)الرسالة مخطوطة بدارة الملك عبد العزيز تحت رقم 1979 ، الدعوة في عهد الملك عبد العزيز 1/332

2 (?)أصول الحسبة في الإسلام ص148

6_ النظر في الأوقاف وإيصالها إلى مستحقيها والعمل بنص الواقف ما لم تخالف نص الشرع ومتابعة تنفيذ الأوقاف الخيرية على المساجد وطلبة العلم .
7_ مسائل المديونيات : فالمعسر يجب إنظاره إلى ميسرة ولا يجوز التحايل على ذلك ، لأنه من الظلم المخالف للشريعة والإرفاق بالمضطر لأن بيع المضطر مكروه والتضييق على المحتاج لا ينبغي بل يجب الإحسان والترفق به[1] .

ومن خطابه رحمه الله لوكيل أمير المدينة :
وأكبر ما أوصيك به أولا : تقويم أوامر الله وتنفيذ أمر الشرع والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والأخذ بأيدي المأمورين بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومساعدتهم على كل حال فإذا انتقدت عليهم شيئا فلا تتكلم في حقهم لا عند خاص ولا عام بل اطلب رئيسهم أو كلهم وبين لهم الأمر أن هذا أمر فيه زيادة أو أنه لم يصح فإن أقروا به فالحمد لله وإلا فراجعنا إذا نحن حاضرون أو تراجع النيابة ثم لا تجعل لك من جميع ظنينة بل اجعلهم جميعهم أصدقاء وبعيدين .

وقال أيضا :
وأما ترتيب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والمحكمة الشرعية والحرم ودوائره وما يجري فيه الراجعة للدين وللشرع فالعمل على ماقرره الشيخ عبد الله بن حسن فيعمل به ويجيئكم الأمر فيه إما من عندنا أو من النيابة كذلك من قبل الإخوان الذين يأتونكم إلى المدينة فأحشموهم غاية وإذا جاءكم أحد منهم وقال : رأيت منكر كذا وكذا فقل : نرفعه إلى هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهي إن شاء الله تزيله ، وما أمرت به فعلناه ، وهم لا تخلوهم يمدون أيديهم ، وإذا مدوا أيديهم فانهوهم بالتي هي أحسن وأخبروهم بألا يعودوا مرة ثانية[2] .

ومن الحوادث التي أيد فيها الملك عبد العزيز الهيئة أن الشيخ عبد الله ابن سليمان كان قائما على عمل الزراعة وغيرها في

---

1 (?)من رسالة جامعة للملك عبد العزيز إلى العاملين بهيئات الأمر بالمعروف مخطوطة بدارة الملك عبد العزيز برقم 192 وانظر الدعوة في عهد الملك عبد العزيز 1/200 .

2 (?) خمسون عاما في جزيرة العرب ص269،271

الخرج والشيخ ابن باز قاضيا عليها فاتفق أن بعض عمال الشيخ عبد الله بن سليمان لم يحضروا صلاة الجمعة فأخذتهم هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأنبوهم فغضب السليمان وطلب أعضاء الهيئة ورئيسها للتوبيخ والسجن فاختفوا منه فذهب للشيخ ابن باز في بيته وطلب تسليمهم فأجابه بأن ذلك لا ينبغي وهم معذورون وأن الواجب شكرهم لا سجنهم وإذا فرضنا أنهم غلطوا فيما فعلوا ولم يعرفوا أنهم حراس للحبوب فمثلهم مغفور له خطؤه لحسن نيتهم وقيامهم في أمر الله قال الشيخ ابن باز : فأصر وزعم أن جلالة الملك أمره بذلك فسلمته له وكتبت لجلالة الملك ببيان الواقع فأمر بإطلاق رئيس الهيئة والشخص الذي سجن معه وإكرامهما ومساعدتهما[1] .

الفصل السادس والثلاثون
الملك عبد العزيز والعدل[2] الذي يجعل صاحبه يوم القيامة على منبر من نور

***

قال الله تعالى ﴿وأقسطوا إن الله يحب المقسطين ﴾ المائدة 42
وقال ﴿ إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل﴾ النساء 58

---

1 (?) شبه الجزيرة ص977
2 (?) انظر صورا من عدله في : ملوك المسلمين ص 346-354

وقال ﴿ يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين ﴾ النساء 135

عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ : "إن المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن عز وجل وكلتا يديه يمين الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا " .[1]

وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : "سبعة يظلهم الله يوم القيامة في ظله يوم لا ظل إلا ظله إمام عادل وشاب نشأ في عبادة الله ورجل ذكر الله في خلاء ففاضت عيناه ورجل قلبه معلق في المسجد ورجلان تحابا في الله ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال إلى نفسها قال : إني أخاف الله ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما صنعت يمينه".[2]

قال ابن الجوزي : تزيد مرتبة السلطان العادل على قوام الليل ، وصوام النهار ، لأن نفع ذلك لا يتعداهم ، ونفعه يتعدى إذ بنظره يتعبد المتعبدون ، ويشتغل بالعلم المتعلمون ، فكأنه عبد الله بعبادة الكل[3] .

ومن كلمات الملك عبد العزيز المحببة إليه :
لا يدوم الملك إلا بدولة عادلة[4] .

وفي حديث الملك فيصل رحمه الله عن والده قال :
إن والدي .... لا يفرق بيننا وبين أبناء شعبه، وليس للعدالة عنده ميزانان يزن بأحدهما لأبنائه ويزن بالآخر لأبناء الشعب، فالكل عنده سواء والكل أبناؤه .
وأذكر أن أحد إخوتي الأطفال اعتدى على طفل آخر فما كان من جلالته إلا أن عاقبه ولم يشفع له أنه ابن الملك[5] .

وجاء أحد المقاولين من أبناء المملكة متظلما أمام جلالته من أحد الأمراء من أبنائه، وتتلخص الشكوى في أن للرجل أرضا تجاور

---

1 (?) أخرجه الإمام أحمد ومسلم والنسائي وغيرهم .
2 (?) أخرجه الإمام أحمد والبخاري ومسلم .
3 (?) الشفا في مواعظ الملوك والخلفاء ص43 ، الدعوة في عهد الملك عبدالعزيز1/116
4 (?) توحيد المملكة ص327
5 (?) مجلة المصور 1948 م ، سلطان نجد والحجاز ص 113

أرض الأمير، وفي غياب الرجل أقام الأمير على قطعة أرضه قصراً ويبدو أن البناء جار على جزء من قطعة الرجل . وسمع جلالته شكوى الرجل، فاستدعى الأمير وسأله عن الواقعة، فذكرأنها حدثت دون قصد منه وإنما عمال البناء هم الذين جاروا على ذلك الجزء . وهنا أطرق ابن سعود ثم نطق بحكمه الذي كان مضرب الأمثال فقال : "يخير الشاكي بين هدم عمارة الأمير حتى يسترد أرضه من تحتها ، أو ينال أربعة أمثال ثمن القطعة مع التعويض المناسب من مال ولدنا الذي اعتدى على أرضه ". ووافق الرجل على قبول الثمن والتعويض، ودعا للملك بثواب الآخرة .

قال التويجري : إن هذا الرجل الذي يحكم على ابنه بذلك الحكم، لا تكفيه كلمة (عادل عظيم)[1] .

وقال حافظ وهبة :

حدث قبل خمس عشر سنة تقريبا أن الأمير ناصر أحد أنجاله دهس بسيارته التي كان يقودها رجلا في الطريق قضاءاً وقدرا فمات على إثرها فما كان من جلالة الملك إلا أن أمر باعتقال نجله وأرسل في طلب أكبر إخوان القتيل ، فلما حضر بين يديه بين له ما كان من قصة وفاة أخيه على حقيقتها وأفهمه بأن له كل الحق في طلب إقامة الحد علي ولده المومأ إليه أو يرضى بالدية ، وحذره عند ذلك من أن يؤَثِّرَ عليه أحد خاصته فيما يطلبه ويختاره في هذا الخصوص ، وقد اختار الرجل الدية بدلا من إقامة الحد وتسلمها بأكثر مما كان يتوقع .

وثمة حادثه أخرى وهي أن أحد أفراد أسرته ضرب أحد الجنود ، فانهال عليه - رحمه الله - ضربا ليشعره بأن الجميع سواء في الحقوق والمعاملات لا فرق بين الجندي وأمير صغير وكبير .

ومثلا آخر عن عدل جلالته كتبه الأستاذ وليم باسيلي في مجلة الاثنين بعددها الصادر في 8 مارس1954 م بعنوان " ذكريات من الشرق" وهذا هو:

هاتوه مكتوفا

وما أن جاء ذكر المغفور له الملك عبد العزيز آل سعود ، حتى أفاض الحاضرون في ذكريات عدله وتشدده في الحق ، من ذلك

---

[1] (?) عاهل الجزيرة ، لسراة الليل هتف الصباح ص 804_803

أنه كان يجتاز الطريق في نخبة من رجاله فاعترضه بدوي حافي القدمين صاح به قائلا: وين عدلك يا عبد العزيز ؟

فوقف الملك وهش للبدوي وقال له : ما عندك يا أخا العرب ؟

فقال البدوي : سيارة الأمير دهمت الإبل ونفق منها ثلاثة ...

واستفسر منه الملك عن الأمير صاحب السيارة فإذا به من أحب الأمراء إليه .

فقال لرجاله : ليس في الحق أمير ولا صغير ...

(هاتوا هذا الأمير من داره مكتوفا)...

ثم تأبط ذراع البدوي وسار معه حتى دخل إلى حجرته وأجلسه إلى جواره وأكرمه .. وذهب أحد الياوران مع بعض مرءوسيه الى دار الأمير وهي تبعد نحو سبعين كيلو مترا عن مقر الملك ، وعند وصولهم بالأمير إلى القصر الملكي لفوا على ساعديه الحبل حتى يوهموا الملك أنهم نفذوا أمره وأحضروه مكتوفا ....ولكن هذه الحيلة لم تجز على الملك ، فقام بنفسه وفحص الحبل ، ثم فحص ساعدي الأمير ،والتفت إلى الياوران وقال له : أتخدعني أيها الوغد ؟ لو أنك أتيت به مكتوفا من داره لأدمت الحبال ذراعيه ، وأمر بزج الياوران في السجن لمدة أسبوعين جزاء محاباته الأمير ثم واجه الأمير بدعوى البدوي وأمر بدفع ثمن الجمال الثلاثة التي دهمتها سيارته .... وكان ثمن الجمل لا يزيد عن ثلاثمائة ريال سعودي في ذلك الوقت ولكن البدوي رأى أن يغتنم الفرصة فطلب ألف ريال للجمل الواحد وقال له الأمير : إذن أعوضك عن جمالك بثلاثة جمال مثلها .. فقال البدوي الماكر : هب أنك أتيتني بثلاثة جمال ، أفلا ينبغي لي أن أروضها حتى تأنس إلي وآنس إليها. ولم ير الأمير بدا من أن يدفع المبلغ الذي طلبه البدوي ، فما أن قبضه حتى التفت إلى الملك وقال له :

الآن آمنت بعدلك يا عبد العزيز[1] .

ومن مظاهر عدل الملك عبد العزيز أنه لما كان بالدفينة في رحلته من الرياض لمكة المكرمة أتاه رجل من العرب من أفناء الناس وشكا إليه رجلا سلبه شيئا من ماله فبعث معه الملك عبد العزيز أحد رجاله ليمشي معه في عرض هذه البادية الطويلة ليلاقي خصمه فيحملهما إلى أقرب قاض يقيم بتلك المنطقة ليقضي بينهما بالشرع الحنيف[2] .

---

1 (?)جزيرة العرب في القرن العشرين ص347_349

2 (?) الرحلات الملكية ص42

ومن ذلك أيضا أن قاضي الرياض حكم على امرأة بالرجوع إلى بيت زوجها فلجأت إلى أحد أقارب الملك عبد العزيز فحماها ورفع الزوج الأمر إلى عبد العزيز فأمر من احتمت ببيته أن يلزمها الرجوع إلى زوجها تنفيذا لأمر الشرع وقال :
إذا أخذت هؤلاء حمية الجاهلية فإني سأدخل البيت بنفسي لتنفيذ حكم الشرع وإذا لم نحترم نحن أحكام الشرع فكيف نكلف الناس أن يعملوا بها ؟ يجب أن نكون قدوة حسنة للناس في كل شيء[1] .

وقال :
الناس أحرار في مآكلهم ومشاربهم ومرازقهم ونزههم، ومن اعتدي عليه فليراجعني لأنصفه ولو جاءني أي إنسان وقال : إن ولدك فيصل أخذ مالي واعتدى علي فإن رآني أنصفته منه علم أني أقول وأصدق في القول ، وإن رآني أهملته وساعدت ولدي على ظلمه فعند ذلك يكون له الحق علي[2] .

واستوى العدل فالخيام قصــور يتعالين والقصــــــــور خيام[3]

وشيدت للعدل الصروح مشيدة تناطــح أعنان السماء وتسمق
ووطدت للتوحيد صرحاً ممرداً بإعلاء ديــن الله يزهى ويورق
فكم مسلماً أدى الفريضة آمنا وقد كان منها قبل عهدك يشفق[4]

الفصل السابع والثلاثون

[1] (?) شبه الجزيرة ص422 ، جزيرة العرب لحافظ وهبة
[2] (?) أم القرى 21 محرم 1351 هـ من خطابه في حفل الاستقبال المقام بمنى
[3] (?) فارس سعد – مجلة المنهل رمضان 1393 هـ ، الملك عبد العزيز في مرآة الشعر ص85
[4] (?) فؤاد شاكر – الملك عبد العزيز في مرآة الشعر ص81

الملك عبد العزيز ودفع الظلم الذي هو ظلمات يوم القيامة ***

قال تعالى والله لا يحب الظالمين آل عمران 140
وقال فأوحى إليهم ربهم لنهلكن الظالمين إبراهيم 13
وعن عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله : "يا أيها الناس إياكم والظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة" .[1]
وعن أبي موسى قال : قال رسول الله : "إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته " قال : ثم قرأ وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد .[2]
عن أبي هريرة قال : قال رسول الله : "ثلاثة لا ترد دعوتهم الصائم حتى يفطر والإمام العادل ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام ويفتح لها أبواب السماء ويقول الرب وعزتي لأنصرنك ولو بعد حين".[3]
عن أنس قال : قال رسول الله :" انصر أخاك ظالما أو مظلوما" فقال رجل : يا رسول الله أنصره إذا كان مظلوما أفرأيت إذا كان ظالما كيف أنصره ؟ قال : "تحجزه أو تمنعه من الظلم فإن ذلك نصره".[4]

وفي عام 1346هـ وضع حجر الأساس لديوان المظالم في شكله الأول والذي كان يعرف بصندوق الشكاوى وابتداء من سنة 1350هـ خصص الملك ساعتين من وقته يوميا للنظر في الشكاوى المقدمة من المتظلمين[5].

وإلى القارئ هذا الإعلان الذي يعد فريدا من نوعه في هذا العالم الذي نعيش فيه :

كان الداخل إلى الحرم النبوي الشريف بالمدينة المنورة يقرأ على باب المسجد البيان التالي :

---

1 (?) أخرجه الإمام أحمد والبخاري ومسلم
2 (?) أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما
3 (?) أخرجه الإمام أحمد والترمذي وابن ماجه وقال الترمذي : حديث حسن .
4 (?) أخرجه الإمام أحمد والبخاري ومسلم .
5 (?)أصول الحسبة في الإسلام ص148

من عبد العزيز بن عبد الرحمن بن سعود إلى شعب الجزيرة العربية..
على كل فرد من رعيتنا يحس أن ظلما وقع عليه، أن يقدم إلينا بالشكوى، وعلى كل من يتقدم بالشكوى أن يبعث بها بطريق البرق أو البريد المجاني على نفقتنا. وعلى كل موظف بالبريد أو البرق أن يقبل الشكاوى من رعيتنا، ولو كانت موجهة ضد أولادي أو أحفادي أو أهل بيتي ...
وليعلم كل موظف يحاول أن يثني أحد أفراد الرعية عن تقديم شكواه - مهما تكن قيمتها - أو حاول التأثير عليه ليخفف من لهجتها أننا سنوقع عليه العقاب الشديد .
لا أريد في حياتي أن أسمع عن مظلوم، ولا أريد أن يحملني الله وزر ظلم أحد ، أو عدم نجدة مظلوم أو استخلاص حق مهضوم . ألا قد بلغت... اللهم فاشهد .

عبد العزيز[1]

وقد أصدر الملك عبد العزيز رحمه الله بلاغا رسميا جاء فيه :
يعلن الديوان العالي ما يلي :
" إن صاحب الجلالة الملك يعلن للناس كافة، أن من كانت له ظلامة على كائن من كان موظفا أو غيره ، كبيرا أو صغيرا، ثم يخفي ظلامته، فإنما إثمه على نفسه، وأن من كانت له شكاية فقد وضع على باب دار الحكومة صندوق للشكايات مفتاحه لدى جلالة الملك ، فليضع صاحب الشكاية شكايته في ذلك الصندوق وليثق الجميع أنه لا يمكن أن يلحق المشتكي أي أذى بسبب شكايته المحقة من أي موظف كان .
وينبغي أن يراعى في الشكايات ما يأتي:
ا- ينبغي تجنب الكذب في الشكاية ومن ادعى دعوى كاذبة جوزي بكذبه.
2- لا تقبل الشكاية المغفلة من الإمضاء ومن فعل ذلك عوقب على عمله.
وليعلم الناس كافة أن باب العدل مفتوح للجميع على السواء، والناس كلهم - كبيرهم وصغيرهم - أمامه واحد حتى يبلغ الحق مستقره والسلام[2] .

---
1 (?) المصحف والسيف ص239

ومن كلامه رحمه الله :
أما المظلمة التي تصلني فإني لا أتركها بل أبحثها وأحقق فيها ، والتي لا تصلني فالذنب فيها على من رأى وكتم ، وإذا علمت به فسيكون جزاؤه عندي أعظم من جزاء غيره[1] .

كما أعلن الديوان العالي ما يلي :
تصل إلى جلالة الملك المعظم نصائح وشكايات مغفلة من الإمضاء ، لا يعرف صاحبها .....
أما النصائح المتعلقة بالدين فهي مقبولة سواء وقعها صاحبها أم لم يوقعها ، وأما الشكايات والنصائح المتعلقة بأمور الدنيا أو الأشخاص فإنه لا يمكن النظر إليها والتحقيق فيها إذا كانت مغفلة من الإمضاء .
ويعلن الديوان عن لسان جلالته أن جلالته مستعد للنظر في كل شكاية موقع علها بإمضاء صاحبها ومستعد زيادة على ذلك أن يقابل صاحب الشكاية إذا كان لديه بيانات شفاهية لا يحب كتابتها .
وأما الشكايات المغفلة من الإمضاء فلا يمكن النظر فيها ومتى عرف صاحبها سيكون محل اللوم الشديد[2] .

وأرسل أيضا إلى موظفي البرق والبريد :
اتصل بالملك عبد العزيز أن برقية شكوى تأخر وصولها إليه أو وصلت مقتضبة خوفا من نفوذ المشكو منه ، فعاقب المسؤول ، وأصدر الإرادة الملكية الآتية :
كل شكاية ترفع لنا عن طريق البرق أو البريد ، من أي شخص كان ، يجب أن ترسل لنا بنصها ولا يجوز تأخيرها ولا إخبار المشتكى منه ، سواء أكان أميرا أو وزيرا أو أكبر من ذلك[3] .

ومن القصص الكثيرة المأثورة عنه في دفع الظلم عن المظلومين :
ما ذكره التويجري قائلا :

---

[2] (?) أم القرى 29 ذي الحجة 1347 هـ ، المصحف والسيف ص218

[1] (?) أم القرى 21 محرم 1351 هـ من خطابه في حفل الاستقبال المقام بمنى

[2] (?) المصحف والسيف ص221

[3] (?) الوجيز ص187

في عام 1350 تقريبا - كما أتذكر - جاء إلى المجمعة رجل ... كبير السن يبدو أنه من إيران أو من أفغانستان ، لا أحد يعرف هويته ، ولا هو يعرف اللغة العربية ، وفي الطريق التي قطعها كان بعض الركبان بشفقون عليه ويطعمونه ويسقونه وربما يريحونه بالركوب معهم، لأنه متجه إلى مكة . صدف أن ارتاب فيه بعض الناس الطيبين الذين يتغلب عليهم الحذر من الغريب، ففتشوا متاعه فوجدوا فيه بعض الأوراق فيها أرقام وخطوط قد تكون رسوما للطريق ، وقد تكون خارطة لمسار هذا العجوز ، فذهبوا إلى القاضي ، وكان رحمه الله ، كفيفا، فقالوا له: لقد وجدنا مع هذا الغريب (أسحارا) و (طلاسم).... إلى آخر ما قالوه ، فكتب القاضي برقية إلى الملك عبد العزيز يخبره فيها قائلا : لقد جدنا مع هذا الغريب من (الأسحار) ما تبلغ عنان السماء ، فرد عليهم الملك عبد العزيز ، رحمه الله ، كيف عرفتم أنها (أسحار)؟ وهل استنطقتموه ؟ أرسلوا لنا ... ما ترون أنه (سحر) فأرسلت الأوراق والخرائط إلى الرياض ، وحين اطلع عليها - رحمه الله - ردها قائلا للقاضي : أنت معذور بقلة بصرك، ولكن أفهم الناس الذين يتخبطون في مثل هذه الأمور أن يكفوا عن سوء الظن!! أما الغريب الذي عندكم فقد أمرنا أمير البلد أن يعد له راحلة ويرسل معه رجلا يخدمه ويوصله إلى مكة...!!
وقد تم ذلك وشهدت بنفسي ما حصل، وحين أبلغ الغريب ما دار حوله مما أمر به الملك عبد العزيز استقبل القبلة ، ونحن نراه ، وأخذ يبكي ويهمهم ، ونحن لا نفهم من هذه الهمهمة غير : عبد العزيز، ولا شك أنه كان يدعو له...[1]

الفصل الثامن والثلاثون
الملك عبد العزيز والرحمة التي تستوجب من الله الرحمة

1 (?)لسراة الليل هتف الصباح 661

***

قال تعالى ﴿ محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم ﴾ الفتح 29

عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله ﷺ : "الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء الرحم شجنة من الرحمن فمن وصلها وصله الله ومن قطعها قطعه الله " .[1]

وهذا الفصل متداخل مع سابقه والرحمة صفة متأصلة في الملك عبدالعزيز .

يقول الأمير سلمان :

الشيء الآخر أن الملك عبد العزيز رحيم وإنه قوي لكنه رحيم ولا يتمنى إلا الخير للناس كلهم.. وهذا ليس بضعف ، بل لطف ورحمة مع أبناء شعبه[2] .

وكان - رحمه الله - يخرج في موكبه وكانوا يطلقون عليه "موكب الرحمة" وبينما كان الموكب يشق الطريق صاح أحد البدو بعد أن اقترب منه قائلا : يا عبد العزيز: مظلوم . فأمر الملك سائقه بالوقوف ، فهو يكره أن يكون بين رعيته مظلوم، فأدنى منه الرجل وسأله حاجته.

فقال: أريد الهجرة.. أريد دواء.. أريد كساء .

فأمر جلالته للرجل بالدواء والكساء، وأعطاه عشرين جنيها لتساعده على الهجرة ثم مضى (موكب الرحمة) في طريقه..[3]

الفصل التاسع والثلاثون
الملك عبد العزيز وقبول النصيحة

***

---

1 (?) أخرجه الإمام أحمد وأبو داود والترمذي وقال : حسن صحيح .

2 (?) حوار حول الملك عبد العزيز ص7

3 (?) عاهل الجزيرة ، لسراة الليل هتف الصباح ص803

قال تعالى والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر التوبة 71

وعن تميم الداري أن النبي قال : "الدين النصيحة" قلنا : لمن ؟ قال : "لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم" .[1]

وفي البلاغ الذي أعلنه الديوان الملكي مانصه :

تصل إلى جلالة الملك المعظم نصائح وشكايات مغفلة من الإمضاء، لا يعرف صاحبها

أما النصائح المتعلقة بالدين فهي مقبولة سواء وقعها صاحبها أم لم يوقعها ....[2]

ومن كلامه :

لقد اجتمعنا اليوم في أفضل البقاع على دين الإسلام نتذاكر في طاعة الله تعالى التي لا قوام إلا بها، فالملتبس عليه الأمر نفهمه ، وصاحب النصيحة يبديها، والمعاند يكفينا الله سوءه ولا يهمنا أمره ، وإذا كان الذي بيني وبين الله عامرا فعسى الذي بيني وبين العالمين خراب ، ونحن بشر لا نخلد ولا نبقى ، وقد مضى صفوة الخلق ومضى أصحابه بعده، ولكن الإنسان يعمل جهده فيما يصلح به الحال ويكشف به الغطاء .

وقال :

لقد كثرت أقاويل الناس عن الحجاز وأهله ، وما نقموا مهم إلا أنهم يؤمنون بالله العزيز الحميد، والحجاز قد استولاه ناس قبلنا من الأتراك والأشراف ، والرجال الموجودون اليوم هم أبناء الرجال السابقين، يعرفون حالة الحجاز السابقة ، ولا يخفاكم أيضا ماكان فيه من سفك دماء وعمل المعاصي وعدم الأمن ، فلما ولانا الله عملنا ما نستطيع ونحن عباد مستعبدون لله ، ليس لنا طريقة وليس لنا مذهب غير الدين الحنيف، وهذا كتاب الله بين أيدينا، وهذا شرع الإسلام نتبعه ، أما خوض الرجال فإن كان من جهة الدين واعتراضهم عليه فالحق ما جاء في كتاب الله ، والذي يكتم الحق ملعون ، وكل أمر خالف الدين متروك، أما عن السلف الصالح من الخلفاء الراشدين أو الأئمة الأربعة المهتدين ، فإننا نتبعهم ومن كان عنده غير ذلك يبينه لنا حتى تقوم الحجة ، وكل إنسان عنده نصيحة لنا من الكتاب أو السنة فنحن مستعدون في

---

1 (?) أخرجه الإمام أحمد والبخاري ومسلم .

2 (?) المصحف والسيف ص221

جميع الأوقات سواء كانت من كبير أو صغير أو جليل أو حقير، ومن أرادنا على مخالفة شيء من ذلك فلا نقبله أبدا، وقد أمرنا الله أن نتبع شريعة الإسلام وأن نعض عليها بالنواجذ ومن غضب علينا لاستمساكنا بديننا فليغضب علينا إلى ما يشاء .

تولينا الحجاز، فقام الناس بين شامت وناقم ومحب وناصح..

وإخواننا المسلمون نقبل منهم كل أمر فيه مناصحة على شرط أن يكون في الحق، ومسألتان لايمكن أن نقبلهما ولو قاتلنا أهل الأرض حتى لا يبقى فينا أحد : التغيير في دين الله ولو مثقال خردلة ، لأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ، فالكتاب والسنة لا نحيد عنهما أبدا، والثانية أن أي أمر يلحق استقلال أو شرف بلادنا فهذا مستحيل أن نقبله، ولو تكلم من تكلم أو قال من قال، والحقائق مثبوتة ومعلومة وهذا هو الذي يلزمنا دينا ودنيا[1] .

وكان رحمه الله ربما أجاب الناقد له بقوله :

هداك الله يا أخي إنني بشر أخطئ وأصيب والحق معك أرشدتني أرشدك الله[2] .

وعندما احتج فيصل الدويش _ وهو من عامة الناس وليس من علمائهم _ على طول ثوب الإمام . أعطاه المقص وتركه يقص ما يتجاوز حد الدين ..[3]

ومن مظاهر قبوله النصيحة من أهل العلم ما ذكره الشيخ محمد رشيد رضا قال :

وأذكر أن في أول كتبي إلى ابن السعود إنكارا شديدا على شيء بلغني عنه، عاتبني عليه بأنه لا يقبل مثله من غيري ، وإنما قبله مني لما بلغه من خدمتي للسنة، واعتقاده أنه صدر عن إخلاص لله تعالى، وتحر لخدمة الإسلام والعرب .

وقال : إنني أشهد الله تعالى ، وكل من يطلع على قولي هذا، أنني أشعر - في سريرتي وما يكن قلبي - بتقصير في الثناء على هذا الرجل بالجهر بكل ما أعتقده ، وما أرى فيه من المصلحة والنصيحة للمسلمين، وكم طالبتني نفسي في مجالسه العامة

---

1 (?) أم القرى 7 ذي الحجة 1350 هـ من خطابه لكبار الحجاج في قصره بمكة .

2 (?) ملوك المسلمين ص325

3 (?) انظر السعوديون والحل الإسلامي ص79

الحافلة ، التي حضرتها بعد صلوات الجمع بمكة المكرمة، بإلقاء خطاب في شكره والثناء عليه ، كما فعل أمامي بعض علماء الهند، وفصحاء المصريين وغيرهم ، ولكنني كنت أستحيي أن أقف مواقفهم ، وإن كنت أجدر منهم ، فقد أقمت بمكة زهاء ثلاثة أشهر، ولم يسمع خطابتي ، وربما كنت أقدر على البيان، وأعلم بما يحسن بيانه بالحق من كل من سمعت ، إذ كان من الدعوى والغرور المذمومين أن أقول أكثر من ذلك ، وما أبرئ نفسي من كراهة الاتهام بالتملق والتزلف، أن يعلق ببعض النفوس الصغيرة، وأنا آمن أن يلوح في جانب من جوانب نفسه الكبيرة[1] .

وقال الشيخ محمد رشيد رضا أيضا :
نعم قد يقول قائل إنك نصير لابن السعود وما عهدناك إلا مؤيدا له ومدافعا عنه ، ولم نرك تنتقده في شيء .

وأقول في جوابه :
لا أنكر أنني أيدت الرجل ، ودافعت عنه ، ولا أزال كذلك، ولكن فيما أعتقد أنه الحق، والمصلحة لملتنا وأمتنا، وأنا في ذلك على خطتي التي أعلنها هنا كل عام مرة أو مرارا، وهي أن كل من بين لنا خطأنا في شيء كتبناه أنا وإخواني ، فإن من إنصافنا أن ننشره له، مع بيان رأينا فيه ، ونترك للقراء الحكم في الخلاف إذا نحن اختلفنا.
وأما مسألة الانتقاد عليه ، والنصح له ، فإن ما أمر الله تعالى به من الدعوة إلى سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة ، يقتضي أن يكون الانتقاد والنصح بيننا وبينه ما دام ذلك ممكنا، وإنما يلجأ المرء إلى النشر، في حالة امتناع الموعظة في السر ، أو في حالة التمرد ، وعدم قبول النصح، ونحن نصرح بأننا نصحنا للرجل بالكتابة مرارا، ببيان ما يجب عليه لملته الإسلامية ولأمته العربية ، وانتقدنا عليه بعض الأمور التي رويناها أو رأيناها من قومه ، كتابة في حالة البعد، ومشافهة في حالة القرب ، فلم يقابل نصحنا وانتقادنا إلا بالقبول والشكر، مع بيان ما عنده من الاعتقاد والرأي .
وإننا نرجو أن يكون ما كتبناه وما سنكتبه لوجه الله تعالى ، لأن مودتنا هي في سبيل الله تعالى ، لا لأجل غرض دنيوي ، وهو أعلم الناس بهذا وقد اعترف لنا به كتابة ، ولاسيما بعد عودتنا من

---

[1] (?) المختار من المنار ص28،31 ، المنار 1/28

الحجاز وإذا اقتضت المصلحة العامة نشر شيء مما كتبه إلينا في ذلك فإننا ننشره .

إنه قد ثبت عندنا بالاختبار الطويل أن أهل نجد أشد مسلمي هذا العصر اعتصاما بما يعلمون من كتاب الله وسنة رسولهﷺ ، وأبعدهم عن الخرافات والبدع التي أفسدت على أكثر المسلمين دينهم ودنياهم وأن آل سعود هم الذين أيدوا هذا الإصلاح من نشأته إلى الآن ، ولولاهم لما انتشر وثبت . وأن ما ينتقد على أهل نجد من التشدد في الدين خير مما ينتقد على غيرهم من نبذه وراء الظهور . وفي نجد عوام وجاهلون، كما يوجد في سائر الدنيا، ولكنهم أقرب إلى قبول الحق إذا ثبت عندهم بدليل شرعي ، ولا نعرف شعبا غيرهم يبذل نفسه وماله في سبيل الله بالوازع النفسي ، فلهذا دون غيره نؤيدهم ، ونسعى لترقيتهم، وإكمال ما ينقصهم لخدمة الإسلام والعرب في هذا العصر.

ومن الشواهد على ما تقدم أننا لما رأينا في الجرائد المصرية أن الأمير سعود قد زار المشهد الحسيني كتبنا إليه كتابا شددنا فيه الإنكار عليه، وأنكرنا فيه عليه أيضا ما قيل من أنه حضر حفلة الموسيقى في حديقة الأزبكية وصفق لها فلما قرأه امتعض وتألم تألما شديدا ، وأرسل إلينا معتمد حكومتهم الشيخ فوزان فكذب لنا الخبرين ، ولو لم يفعل ذلك لأنكرنا عليه في الجرائد، ولامتنعت عن زيارته هجرا له في الله عز وجل، ولما زرته بعد ذلك كرر تكذيب الخبرين ، ونشرت ذلك هنا . وهذا برهان على كوننا نؤيدهم فيما يؤيدون به السنة وننكر عليهم إذا خالفوها .

هذا وإن إنكاري عليه ما قيل من حضوره حفلة الموسيقى مبني على ما أعلم من اعتقاده واعتقاد قومه تحريم جميع المعازف إلا ما استثني من دف العرس وطبل الحرب مثلا. وهذا ما عليه جمهور فقهاء المذاهب المشهورة من أهل السنة وغيرهم ، خلافا لبعض علماء السلف ولاسيما الحجازيين في ذلك ، وأنا أعتقد حل الموسيقى العسكرية لأنه لا يصح دليل على تحريمها ، ولأنها من قبيل ما استثناه بعض فقهائنا من طبل الحرب ، والله أعلم[1] .

---

[1] (?) المختار من المنار ص39_41 وقال المعلق : نشرت إحدى الجرائد المصرية هذا الخبر الكاذب، مستغلة زيارة الأمير (الملك) سعود بن عبدالعزيز لمصر للعلاج من مرض ألم بعينيه عام 1345هـ (1926م) تهدف من ذلك إلى الإساءة إلى المملكة، ولأنصارها من الشعب المصري، لكن صاحب المنار تدارك ذلك وكشف كذب الخبر قبل أن يجف مداده .

ولم يكن رحمه الله ممن يقبلون النصح فقط بل كان ممن يطلبونه ويلح في طلبه ومن كلامه في ذلك :
وهنا لابد لي من التلميح بأنه يجب على كل إنسان أن يقول ما في ضميره بصراحة تامة وألا يخشى في الحق لومة لائم .
يجب أن يصرح كل فرد بما في نفسه ويقول ما يعتقد فيه منفعة، فهذا أمر واجب على كل إنسان لأن مجال البحث والتدقيق يوصل إلى نتائج حسنة فعلى الإنسان الاجتهاد ومن الله التوفيق..
نعم.. من واجب الإنسان النصح والإرشاد وألا يتقيد أحد بأن هذا مخالف أو ذاك موافق، بل يجب أن يقول بجلاء ما يرتأيه من خير وفلاح، فإن لكل مجتهد نصيبا.. فنحن دعونا لعقد هذا المؤتمر للوقوف على الحقائق التي لها علاقة بصالح البلاد والعباد ، وقد أذعنا بلاغا للأهلين كي يقدم كل ما يراه من مصلحة عامة لتدرسوه وتبحثوه..
وهذا من شأنه كشف الحقائق وتطييب النفوس وتبكيت الأعداء ، أضف إلى ذلك أنها سنة..
وقد دعوناكم للاجتماع معتمدين على الله ثم عليكم ، والإنسان لا يجب أن يدخل أحد إلى بيته لتفتيشه إلا إذا كان من أهل بيتة ، وأنتم أهل البيت فدعوناكم للقيام بالمهمة التي ألقيناها على عاتقكم، تنفيذا لأساس الشرع والسنة... إن الناس ليس لهم حياة إلا بعناية الله وتوفيقه، وهم غير معذورين في تركهم الاستمساك بما أمر الله به ، أو في ارتكاب ما نهى عنه. قال تعالى: الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور [1].

وقال أيضا :
أنتم رؤساء البلاد وقادة الأمة وكبراؤها، وأدرى بما يحسون به وما يشعرون ، ويجب عليكم أن ترفعوا إلي كل ما يتظلمون منه وترشدوني إذا رأيتموني ضللت عن طريق الحق ، وإذا لم تفعلوا ذلك فأنتم المسئولون ، وإني أطلب منكم ومن غيركم أن من رأى مني شيئا مخالفا فليوضحه لي وليرشدني إلى طريق الحق وليكن كما قال عمر بن الخطاب لمن أراد أن ينصحه : (فليكن ذلك بيني وبينه) فوالله إذا رأيت الحق أتبعه لأني مسترشد ولست

---

[1] (?) أم القرى 12 محرم 1350 هـ من خطابه للمؤتمر الوطني
وانظر المنار 7/27

بمستنكف ، ومن رأى شيئا وكتمه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين[1] .

ومن مواقفه العظيمة في قبول النصيحة والابتهاج بها ما يشهد به هذا الخطاب ، فقد أرسل العلماء إلي الملك عبد العزيز اعتراضاً علي عيد الجلوس فرد بالجواب التالي :

من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل

إلى حضرات الإخوان الكرام قرة عيني وبهجة قلبي علماء المسلمين ، وفقنا الله وإياهم لما يحبه ويرضاه ، وجعلنا وإياهم في جماع عبيده وأوليائه آمين :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وصلني كتابكم المكرم الذي هو غاية مرادي ، والذي ابتهج به قلبي وسرني غاية السرور وقد أخذته بعين القبول وهذا الذي يجعلني أزداد حبا لكم ووثوقا بكم، وهذا الذي أرجو أن يكون دائما منكم لي ولأمثالي بالنصيحة وإن الله يجعل القبول مني وممن ولاه الله أمر المسلمين بذلك إني أقول رب إني ظلمت نفسي فاغفر لي فما علمته من عمل موافق لكتاب الله فهو من الله ، وما عملته مخالفا لأوامر الله فهو مني ومن الشيطان وأستغفر الله وبحول الله وقوته سترون إن شاء الله ما يسركم في كل أمر يعلي الله به كلمته ، ويزيل الله به كل أمر يخالف أوامره بحوله وقوته ، وإني لا أزال رهين فضلكم ونصائحكم الثمينة وأرجو من الله أن يحيينا على ملة الإسلام ، ويقيم بنا أوامره ، ويرسل الله فضله وكرمه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته[2] .

الفصل الأربعون

1 (?) أم القرى 21 محرم 1351 هـ من خطابه في حفل الاستقبال المقام بمنى

2 (?)نشر هذا الجواب في أم القرى العدد 341 الصادر في مكة المكرمة يوم الجمعة 10 صفر سنة 1350هـ الموافق 26 يوليو سنة 1931م ، وانظر الدعوة في عهد الملك عبد العزيز 1/411

الملك عبد العزيز وبطانة الخير التي تعينه وتدله على الخير
***

قال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا آل عمران 118
وقال وشاورهم في الأمر آل عمران 159
وعن أبي سعيد الخدري عن النبي قال : " ما استخلف خليفة إلا له بطانتان بطانة تأمره بالخير وتحضه عليه وبطانة تأمره بالشر وتحضه عليه والمعصوم من عصم الله " [1].

يقول العقاد :
وكان يحيط بالملك عبد العزيز نخبة من المستشارين الذين يختارهم جلالته من الشيوخ المحنكين والشبان المطلعين ، وبعضهم من نجد والحجاز وسائر أنحاء الجزيرة العربية ، وبعضهم الآخر من سورية أو فلسطين أو طرابلس أو مصر أو البلاد الإسلامية فهم بمثابة جامعة عربية يمثلون عند جلالته مختلف المقاصد والآراء[2] .

وكان حوله مجموعة كبيرة من المشايخ من أبناء آل الشيخ وغيرهم يلتقي بهم كل يوم خميس أو يجتمع بهم على انفراد أو يقصدهم في دورهم ويتبادل معهم الرسائل والأفكار ويجمعهم في مجلس الشورى
ومنهم : إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ
عمر بن عبد اللطيف
محمد بن عبد اللطيف
عبد الرحمن بن عبد اللطيف
محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف
عبد الله بن حسن ، عمر بن حسن ، محمد بن فارس ، سعد بن عتيق
عمر بن سليم ، سليمان بن سحمان ، محمد الحجازي ، عبد الله بن عبد العزيز العنقري ، عبد العزيز الشثري ، محمد بن عتيق ، فيصل بن مبارك، عبد الله بن زاحم ، محمد نصيف ، عبد الرحمن

---
1 (?) أخرجه الإمام أحمد والبخاري والنسائي
2 (?) انظر عبد العزيز آل سعود وعبقرية الشخصية الإسلامية ص84

بن داود ، عبد العزيز بن عبد اللطيف ، عيسى بن عكاس . وغيرهم[1] .

وكان يقول :
أريد رجالا يعملون بصدق وعلم وإخلاص حتى إذا أشكل عليّ أمر من الأمور رجعت إليهم في حله وعملت بمشورتهم فتكون ذمتي سالمة والمسؤولية عليهم وأريد الصراحة في القول .

ومن كلامه رحمه الله :
إني في حاجة إلى من يصارحني فإن من يطريني ويتملقني كثيرون وكثيرون جدا وطالما ضاق صدري من سماع قولهم : الشيوخ أبخص - أي السلطان أعلم[2] .
وكان يكره أن يجامله مجالسوه من خاصته ، بالموافقة على كل ما يقول، ويقرب من يناقشه ويجادله . وعرفوا فيه هذه الخلة ، فبالغ بعضهم فيها[3].
ونذكر هنا بعضا من مستشاري الملك عبد العزيز :
أحمد بن ثنيان ، بشر السعداوي ، خالد أبو الوليد القرقني ، الدكتور رشاد فرعون ، الدكتور عبد الله الدملوجي ، عبد الله بن محمد الفضل، الأمير عبد الله بن عبد الرحمن أخو الملك ، يوسف ياسين عبد الله فلبي ، عبد الله بن سليمان[4] .

وهو الحاكم العربي الوحيد الذي أحاط به مستشارون من معظم الجنسيات العربية ... وجد فيه المصري والسوري واللبناني والليبي والعراقي والفلسطيني إلى جانب السعودي بالطبع[5] .

---

1 (?)الملك عبد العزيز والتعليم ص35 ، تجربة عبد العزيز الفكرية . مجلة الحرس الوطني 3/9 رجب 1402هـ
2 (?) خمسون عاما في جزيرة العرب ص48
3 (?) الوجيز ص 185
4 (?)انظر أسماءهم وهم حوالي 28 : الملك عبد العزيز والتعليم ص38 ، وانظر أيضا السعوديون والحل الإسلامي ص24-25 ، توحيد المملكة 241-256 ، شبه الجزيرة ص 1011-1014 ، فؤاد حمزة 39-41
5 (?) السعوديون والحل الإسلامي ص34 ، الملك عبد العزيز والتعليم ص38

وقد أحصاهم فهد المارك فكان له من لبنان خمسة مستشارين ومن سوريا أربعة ومن فلسطين ثلاثة ومن كل من مصر وليبيا والعراق واحد.

قال كشك :
ولم تكن سياسته في إحاطته نفسه بالكفاءات العربية لا تلقى معارضة من مواطنيه كما يتبادر للذهن باعتبار قلة الثروة وقتها وأن الحس الإقليمي قد نما في سنوات النفط ... بل كانت هناك معارضة فقد روى الشيخ حافظ وهبة أن الملك في (أيامنا الأولى قبل دخول الحجاز وفي السنين الأولى من دخوله كان يشركنا في كل ما عنده من فاخر الطعام وكثيرا ما كانت تضيق صدور خدامه النجديين بما كان يؤثرنا به ويشركنا فيه فقد كانوا يعتبروننا أجانب) ولكن دولة عبد العزيز لم تكن توجهها أحقاد الخدم[1] .

وفي السفر كان الذين يكونون معه جنبا إلى جنب يختلفون باختلاف الساعات فإذا كان الوقت وقت قراءة القرآن أو الحديث أو شيء من التاريخ وجدت العلماء وطلاب العلم من حوله ، وإذا كانت الساعة ساعة بحث في مواضيع سياسية وجدت حوله أرباب الاختصاص فيها ، وإذا كان موضوع بحث في الطريق ومواقعه وجدت حوله الأدلاء والخبراء الذين لا يعزب عنهم تلعة ولا شجرة ولا منبسط في الصحراء[2].

وقد ألف الشيخ محمد سعيد العوري قاضي الشرع بمدينة القدس ومدرس التفسير والحديث بالمسجد الأقصى كتابا سماه الرحلة السعودية الحجازية النجدية بعد عودته من الحج وقال فيه :
وقد شاهدت أن بطانته بطانة خير وقد خطر ببالي أن الله سبحانه وتعالى إذا أراد إسعاد ملك من الملوك أو أمير من الأمراء أو وال من ولاة الأمور قيض له بطانة صالحة تساعده على عمل الخير وتحضه عليه بخلاف ما إذا أراد الله به سوءا والعياذ بالله[3] .

وكان الرجال المحيطين به رحمه الله من نوعية خاصة تظهر في هذا المقطع :

---

1 (?) السعوديون والحل الإسلامي ص80
2 (?) الرحلات الملكية ص54
3 (?) تاريخ المملكة 2/ 509

قال ناكانو الياباني وهو يتحدث عن جلسته مع الأمير سعود بن عبد العزيز ولي العهد ورجل ذي مكانة عالية في القصر والدكتور السوري مدحت شيخ الأرض:

..... وحدثنا أيضا (أي سعود) عن الوضع الداخلي في المملكة العربية السعودية ، والقضايا التي واجهت الملك. ثم سألنا عن اليابان، وبدا كأنه مهتم كثيرا باليابان، ثم تحدث الطبيب السوري والرجل صاحب المكانة في القصر، تحدثا عن الشخصية الغربية وعن الشجاعة العربية، وبدا من حديثهما أنهما يكرهان الثقافة الغربية كثيرا ، وخاصة الطبيب السوري الذي زار باريس العام الماضي، ولم يكن سعيدا أبدا بزيارته تلك. قال: " إن مثل هذه الثقافة والحضارة سوف تتحطم سريعا " فسألته: أيهما أحسن الرياض أم باريس ؟ فرد : الرياض بطبيعة الحال، انظر إلى هذا الجو الصحي الجاف. وكان الرجل الآخر إذا ما تحدث عن العالم الغربي، كان كما لو كان يشعر بالاشمئزاز والتقزز[1] .

وهذا حديث عن بعض مستشاري الملك لكي نتعرف على دقته رحمه الله في اختيار رجاله :

1) خالد أبو الوليد :

قال ناكانو الياباني :

كان مستشار الملك خالد أبو الوليد وسكرتيره ذاهبان إلى جدة، ولما عرفا أننا متجهون إلى الرياض ، أرادوا المجيء لتحيتنا. كان مستشار الملك الذي يدعى خالد أبا الوليد في حوالي الخمسين من عمره، أبيض الشعر ، أما سكرتيره فكان طويل القامة نحيفا. رحبنا بهما في خيمتنا، وقدمنا لهما القهوة والشاي ، كان كلاهما يجيد الفرنسية فتكلم معهما الوزير الياباني مباشرة دون مترجم . وكانا ذاهبين إلى جدة في طريقهما لحضور مؤتمر دولي يعقد في باريس في شهر يونيه ، ولأول مرة يشاهدان يابانيا ، ولذا قال مستشار الملك إنه يحمد الله ويشكره الذي مكنه من رؤية ياباني على أرض الصحراء هنا في المملكة .

كانا يرتديان جلاليب بيضاء من الحرير (الصناعي طبعا) وعقالا وغترة وصندلا، وبدت ملابسهما نظيفة أنيقة مرتبة ، كان لخالد أبي الوليد لحية بيضاء طويلة ، وسكرتيره كانت له لحية صغيرة جدا عند ذقنه وكان له شارب . تحدثنا مدة ثلاثين دقيقة ، وكانا

---

[1] (?) الرحلة اليابانية ص112

في عجلة من أمرهما، فتركانا بسرعة، ومضيا إلى حال سبيلهما ، ....

قال : وهو واحد من أربعة مستشارين للملك ويعتمد الملك عليه كثيرا ويثق به [1].

وخالد بن أحمد أبو الوليد القرقني ، من طرابلس ليبيا ، له شعر واشتغال بالأدب حارب الإيطاليين في أثناء احتلالهم طرابلس، ورحل إلى استانبول ، ثم جدة، حيث زاول فيها التجارة ، فرآه الملك عبد العزيز وأعجب به وسأله كم تربح تجارتك في العام ؟ فقال : كذا قال : أضاعفه لك وتعمل عندي . فعينه مستشارا وكاتبا في ديوانه ، وكان رسوله إلى هتلر وإلى اليمن على رأس بعثة . وبعد وفاة الملك عبد العزيز عاد إلى طرابلس ، وأمضى فيها بقية حياته إلى أن توفي .[2]

2) يوسف ياسين :

قال ناكانو :

بعد الحمام شعرنا براحة كبيرة فداعبنا النوم ، لكن يوسف ياسين -مستشار الملك السياسي - أتى ليرحب بنا نيابة عن الملك......
يرتدي مشلحا خفيفا غامق اللون، وتحته جلباب أبيض ، ويرتدي فوق رأسه غترة من الحرير وعقالا أسود، وجهه مدور إلى حد ما ، وله لحية يبلغ طولها حوالي 20 سنتيمترا .... ويبدو من مظهره أنه سوري، وليس من البادية العربية.
...
كان يتكلم العربية بلهجة سورية ، لكنه كان في الغالب يتكلم الفصحى ببطء ، ولمسنا أن لديه خبرة طويلة في التعامل مع الضيوف ، وفي مجال العلاقات العامة ، وفي إجراء الحوار مع البريطانيين والعراقيين وبلدان الشرق الأوسط ، وهو مكلف بترتيب أمور العلاقات الخارجية فيما يتعلق باليابان والمملكة .
وأصبح المسؤول عن مرافقتنا في أي اجتماع رسمي من الآن فصاعدا. كان يخلع العقال ، فهو يعتقد أن هذا نوع من البروتوكول حين يكون برفقة الأجانب .
كان عطوفا وودودا معنا إلى حد كبير . أحيانا كنت أشعر من خلال مظهره وطريقته بالشعور نفسه الذي أشعر به تجاه الهنود أو

---

1 (?) الرحلة اليابانية ص55
2 (?) الأعلام 2/294 - 295.

المصريين، ولكنه أحيانا يكون جادا جدا، وتبدو على وجهه ملامح الشك الموجود بداخله، وهذه هي صفات الشخصية السورية تماما. ولكنه رغم كل هذا رجل مسلم ، حسن الإسلام جدا ، وهو من النوع الذي يصعب أن أجد له شبيها في أي مكان آخر، إذ هو رجل يتمتع بشخصية فريدة حقا[1] .
ويوسف ياسين سوري حفظ القرآن ودرس دراسة دينية ثم التحق بالأزهر واتصل بمحمد رشيد رضا ودرس عنده ثم انتقل للقدس لدراسة العلوم الدينية بها ودخل في صراع بينه وبين الفرنسيين وغيرهم ولالتحاقه بالملك عبد العزيز قصة[2] .

3) الشيخ حافظ وهبة :
وقد طلب منه الملك عبد العزيز أن يقدم عليه لما رأي من غيرته على الإسلام والمسلمين وهيأ له جميع أسباب الوصول كما في خطابه إليه[3].
وهو مصري حفظ القرآن في الكتاب ودرس بالأزهر وغيره وتنقل في عدة بلاد وابتلي بمحن عديدة وساهم في نشر العلم في المناطق التي حل بها مع نشاط سياسي ضد الاحتلال حتى حط ركابه بين يدي الملك عبدالعزيز[4] .
وقد سمع رحمه الله نصيحة حافظ وهبة في عملية عسكرية وقبل نصيحته في مواضع عدة وجعله مستشارا خاصا له لصراحته وجرأته في الحق[5] .

4) خير الدين الزركلي :
وهو دمشقي من مواليد بيروت مؤرخ أديب لغوي من المشاهير وكان ثوريا على الفرنسيين وغيرهم من المفسدين وصدر الحكم بإعدامه أكثر من مرة ، كان مفتشا عاما للمعارف ورئيسا لديوان الحكومة لعبد الله ابن الحسين في عمان فلما انكشفت له سياسته كان أول من حذر منه ، ولي أعمالا عدة للملك عبد

---

1 (?) الرحلة اليابانية إلى الجزيرة العربية ص 85_86
2 (?) انظر تاريخ المملكة العربية السعودية 2/271 ـ 287
3 (?) انظر مقدمة كتاب جزيرة العرب في القرن العشرين وصورة الخطاب
4 (?) وقد ترجم لنفسه في مقدمة كتابه خمسون عاما في جزيرة العرب ص1-21
5 (?) انظر خمسون عاما في جزيرة العرب ص34 ، 48

العزيز آخرها سفيرا ومندوبا ممتازا في المغرب وكان من اللصيقين به ومن أعرف الناس بسيرته . له مؤلفات كثيرة أشهرها كتابه الفذ الأعلام وكتابه شبه الجزيرة العربية ومختصره الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز[1] .

5) فؤاد بن حسن الخطيب :
من لبنان وهو شاعر أديب لغوي كان وكيلا لخارجية الحسين بن علي وتولى تحرير جريدة القبلة وبعد خروج الحسين من الحجاز اتجه للأردن ثم اتصل بالملك عبد العزيز فاستقدمه للرياض وعينه وزيرا مفوضا ثم سفيرا في كابول . له : ديوان شعر وكتاب نظرات في تاريخ الجاهلية[2] .

6) خالد الحكيم :
قال ناكانو :
قدم إلينا يوسف ياسين وعرفنا بمستشار الملك " خالد الحكيم " والمسؤول عن الشؤون الداخلية عبد الرحمن الطبيشي ، ونائب المستشار السياسي رشدي ملحس ، وسكرتيره إبراهيم[3] .
وهو خالد بن ياسين بت محمد مهندس عسكري من مفكري العرب ومجاهديهم ولد بحمص وتعلم في الأستانة وقاتل الإيطاليين في طرابلس الغرب ودخل جمعية الفتاة السرية ولحق بثورة الشريف على الأتراك وحكم عليه الفرنسيون بالإعدام غيابيا دعاه الملك عبد العزيز إلى الرياض فكان من أخلص مستشاريه وكان من أهل الحزم والكتمان حلو الحديث له محاضرات قيمة .[4]

7) بشير السعداوي :
وهو مجاهد ليبي من أهل طرابلس الغرب لمع اسمه أيام نضالها ضد الطليان وصنف كتابه : فظائع الاستعمار الإيطالي الفاشي في طرابلس وبرقة وهو مطبوع . عاد لبلاده في بدء استقلالها فلم يتفق مع السنوسي فانصرف لمصر ومات بها[5] .

---

1 (?) له ترجمة بقلمه في آخر كتابه الأعلام 8/276
2 (?) الأعلام 1/160
3 (?) الرحلة اليابانية إلى الجزيرة العربية ص86
4 (?) انظر الأعلام 2/300
5 (?) انظر الأعلام 2/56

ومما يذكر من مميزات الملك الراحل أنه كان يحسن اختيار الرجال سواء في وظائف الدولة أو في ولاية الإمارات ولا يقيم أي اعتبار في هذا الاختيار إلا اعتبار المصلحة العامة التي تنادي بالشخص المناسب للعمل المناسب[1] .

ومن رجال الملك عبد العزيز الذين كان يقوم بانتقائهم بحيث يطبق قاعدة الرجل المناسب في المكان المناسب بغض النظر عن أي اعتبارات أخرى :

عبد السلام الذي رافق الوفد الياباني وقال عنه ناكانو :

كل هذا كان يشرحه لنا عبد السلام الذي تولى الترجمة أو الشرح الفصحى ، وهو مصري تخرج في جامعة الأزهر، ثم ارتحل إلى مكة واستقر يدير فندق مكة، ويثق فيه الملك كثيرا، وهو رجل ذكي جدا ومهذب، ويعمل مراسلا صحفيا للصحف المصرية، وكان يعرف جيدا كيف يتعامل مع أمثالنا[2] .

والشيخ عبد الحميد بن أحمد الخطيب المكي أصله من جاوا وولد بمكة وتولى فيها الخطابة عمل للشريف فلما رحل كان من المخالفين للملك عبد العزيز وترك الحجاز حتى تبينت له الحقيقة فأعلن الطاعة وعاد لمكة فاستعمله الملك عبد العزيز إلى أن عينه سفيرا للمملكة في باكستان . له كتاب في تفسير القرآن[3] .

والأستاذ فؤاد حمزة من مواليد لبنان كان درزيا فأشهد على اعتناقه مذهب أهل السنة وكان يحسن الإنجليزية فعين مترجما خاصا للملك عبد العزيز ثم وكيلا للشئون الخارجية ثم وزيرا مفوضا بباريس ثم أنقره إلى أن استقر مستشارا . له عدة كتب في تاريخ المملكة[4] .

والشيخ عبد الظاهر أبو السمح وهو من وعاظ الفقهاء الأزهريين استقدمه الملك عبد العزيز إلى مكة وولاه الخطابة والإمامة بالحرم المكي وإدارة دار الحديث .

قال الزركلي : له رسائل مطبوعة ليست على اتساع علمه[5] .

---

1 (?) إنسان الجزيرة ص247

2 (?) الرحلة اليابانية إلى الجزيرة العربية ص13

3 (?) انظر معجم المفسرين 1/259

4 (?) انظر الأعلام 5/159

5 (?) انظر الأعلام 4/11

والشيخ فوزان السابق النجدي وهو من فقهاء الحنابلة التجار ناصر الملك عبد العزيز وكان على اتصال بمشايخ الشام مثل الشيخ جمال الدين القاسمي وقد عينه الملك عبد العزيز معتمدا في دمشق ثم في القاهرة وأبقاه في عمله بعد أن طعن في السن وجعل وزيرا مفوضا . له كتاب : البيان والإشهار لكشف زيغ الملحد الحاج مختار الذي وجه مطاعن لعلماء نجد في كتاب له .

قال الزركلي : كان من التقى والصدق والدعة وحسن التبصر في الأمور والتفهم لها على جانب عظيم[1] .

والشيخ عبد الحق بن عبد الواحد هندي من أصل عربي من علماء التفسير والحديث حج فعينه الملك عبد العزيز مدرسا بالمسجد الحرام بمكة. له كتاب في تفسير القرآن[2] .

وإن حولك أنصارا لهم نبـــأ من مثلهم وبهم للملك توطيد
الراسخين وفي الأصقاع زلـــزلة والثابتين وفي الأســماع تهديد
وحقق الله فيك الوحي عن فئة قليلة ودليل الوحي مشـــهود[3]

---

1 (?) الأعلام 5/162

2 (?) معجم المفسرين 1/257

3 (?) فؤاد الخطيب – أم القرى 7/2/1362هـ ، سلطان نجد والحجاز ص97

الفصل الحادي والأربعون
الملك عبد العزيز والرعية التي هو مسئول عنها يوم القيامة
***

قال تعالى ﴿ وقفوهم إنهم مسئولون ﴾ الصافات 24
وعن معقل بن يسار المزني قال : إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : "ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة "[1].
وعن ابن عمر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : "كلكم راع ومسئول عن رعيته والإمام راع ومسئول عن رعيته والرجل راع في أهله ومسئول عن رعيته والمرأة في بيت زوجها راعية ومسئولة عن رعيتها والخادم في مال سيده راع ومسئول عن رعيته "[2].

كان اهتمام الملك عبد العزيز برعيته يفوق الوصف مما حدا بكثير ممن رآه أن يبلغ الدرجة القصوى في المدح والثناء ومن هؤلاء المستر فلبي قبل أن يعلن إسلامه الذي استمر يمدح عبد العزيز في كل اجتماع بريطاني حتى ضاق هوجارت ذرعا فقال له :
ولكن مهما يكن فلا بد أن توافقني على أن عبد العزيز لا يزال مجرد بشر . أليس كذلك ؟!

وعقب أول لقاء بين عبد العزيز والبعثة البريطانية – التي ضمت فيلبي – كتبت البعثة في تقريرها :
إن ابن سعود لا يكل ولا يمل من عقد الاجتماعات وسماع الشكاوى والالتماسات ، والفصل في الخصومات ، ومناقشة زواره _ لا يتوقف عن العمل إلا لأداء الصلاة _ من الفجر إلى ساعة متأخرة من الليل ولم يروه مسترخيا مرحا إلا مرتين ، مرة في عرس عائلي دعاهم إليه ، ومرة لحفل فروسية اشترك فيه هو وأولاده وقد زارهم زيارة خاصة في البيت الذي نزلوا فيه ،

---
1 (?) أخرجه الإمام أحمد والبخاري ومسلم .
2 (?)أخرجه الإمام أحمد والبخاري ومسلم .

وتلطف فلم يعلق على بقايا رائحة الدخان التي كانت بالغرفة أما بقية وقته فكان مشغولا باستمرار ويبدو أن لديه قدرة على الاكتفاء بنوم ساعات محدودة[1] .

وفي رسالته رحمه الله إلى والي البصرة ما نصه :
إنكم المسئولون عما في العرب من شقاق ، فقد اكتفيتم بأن تحكموا وما تمكنتم حتى من ذلك ، وقد فاتكم أن الراعي مسئول عن رعيته ، وفاتكم أن صاحب السيادة لا يستقيم أمره إلا بالعدل والإحسان وفاتكم أن العرب لا ينامون على ضيم ولا يبالون إذا خسروا ما لديهم وسلمت كرامتهم[2] .

وقال رحمه الله :
وواجب على من تولى أمر المسلمين أن يكون مصلحا ، لأنه إذا صلح الراعي صلحت الرعية، والراعي كالمطر، أحيانا يكون خيرا على رعيته، وأحيانا يكون بلاء ومضرة ، ولا يصلح الراعي إلا إذا اتبع كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، والإمام والأمير حتى والي البيت يجب عليه أن يعلم أنه راع وكل راع مسئول عن رعيته ، ويجب أن يفعل معهم ما يحب أن يفعلوا معه، لأن النفوس لا يمكن أن توافق على غير ما تحب ، والدين يحتم عليك أن تحب من أحب الله ولو كان من أعدائك وأن تبغض من يحارب الله ولو كان من أصدقائك وأحبائك ، وهذه هي المحجة البيضاء إن شاء الله[3] .

وقال رحمه الله :
إن لكم علينا حقوقا ولنا عليكم حقوق، فمن حقوقكم علينا النصح لكم في الباطن والظاهر، واحترام دمائكم وأعراضكم وأموالكم إلا بحق الشريعة، وحقنا عليكم المناصحة - والمسلم مرآة أخيه - فمن رأى منكم منكرا في أمر دينه أو دنياه فليناصحنا فيه، فإن كان في الدين فالمرجع إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، وإن كان في أمر الدنيا فالعدل مبذول إن شاء الله للجميع على السواء[4] .

---

1 (?) انظر السعوديون والحل الإسلامي ص43
2 (?) شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز ، المصحف والسيف ص181 ، وانظر عبد العزيز آل سعود وعبقرية الشخصية الإسلامية ص133 .
3 (?) أم القرى 11 ذي الحجة 1355 هـ من خطابه في مأدبة كبار الحجاج

==============================
========================

ويقول رحمه الله :

إن على الشعب واجبات وعلى ولاة الأمور واجبات.. أما واجبات الشعب فهي الاستقامة ، ومراعاة ما يرضي الله ورسوله ويصلح حالهم، والتآلف والتآزر مع حكومتهم للعمل فيما فيه رقي بلادهم وأمتهم .

إن خدمة الشعب واجبة علينا، لهذا فنحن نخدمه بعيوننا وقلوبنا، ونرى أن من لا يخدم شعبه ويخلص له فهو ناقص...

شعبنا العرب، فنحن من العرب وإليهم ، وخدمة الإسلام والعرب واجبة علينا بصفة عامة، وخدمة شعبنا وأمتنا واجبة علينا بصفة خاصة، ولابد أنكم سمعتم أننا ألزمنا ولاة الأمور بالنظر في شئون الرعية وجعلناها أمانة في أعناقهم، فعليهم أن يقوموا بالواجب والنصح للشعب ، وأن يجتهدوا في تخليص ما عليهم من حقوق وما لهم من واجبات.

أما واجبات الولاة.. ولاة الأمور.. فهي أن يقوموا بالواجب عليهم نحو شعبهم وينصحوهم ويخدموهم ويقوموا بكل ما فيه مصلحة المسلمين وفائدتهم(1) .

ومن كلامه رحمه الله :

وإني أوصيكم بتقوى الله ، والنظر في حالة وطنكم وبلادكم ورفع أحوال الناس ومظالمهم إلي لأن الملقى على عاتقي من الأمور عظيم وبعضكم به أبخص وإني مع كل ذلك أسأل عن أحوال الناس وأتفقد مصالحهم بقدر الجهد والاستطاعة ، وإذا ما اطلعت على شيء عينت له هيئة مخصوصة منكم للنظر في ذلك ثم أشرف على أعمالها بنفسي وأتراجع وإياهم في خصوصها حتى يبت في أمرها بما جاء في كتاب الله، ووالله - يا أهل هذا البلد الطاهر المقدس - أرى الكبير فيكم كأبي والوسط كأخي والصغير كابني ، وإن الذي أقوله هو الذي اعتقده والله على ما أقول شهيد(2) .

قال عبد الحميد الخطيب :

---

4 (?) شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز ، المصحف والسيف ص216

1 (?) أم القرى 8 صفر 1355 هـ من خطبته في الحفل التكريمي قبل سفره للرياض

2 (?) أم القرى 21 محرم 1351 هـ من خطابه في حفل الاستقبال المقام بمنى

أول ماعني به جلالته نشر الدين وتمكين العقيدة السلفية في قلوب أهل البادية بإرساله الدعاة والمبلغين إلى القرى لتثبيت العقيدة السلفية في قلوبهم وتعليمهم أمور دينهم ، ذلك ليتمكنوا من قراءة القرآن قراءة صحيحة ودرس السنة النبوية .... وأصبح البدوي في أسفاره وتنقلاته يتلو كتاب الله بدلا من أن ينشد الشعر ولغو الكلام يضاف إلى هذا ما طبعه جلالة الملك من ألوف الكتب الدينية التي أمر بتوزيعها مجانا للعموم[1] .

ويقول أمين الريحاني :
التفت إلي السلطان وقال : أمرنا مشكل يا أستاذ . علينا الكبيرة والصغيرة . فإذا كنا لا نداوم المراقبة لا نكون عالمين بكل ما يتعلق بشؤوننا . العبد والأمير : عينينا على الاثنين حتى ننصف دائما الاثنين ونعدل بينهما .
كان إذ ذاك يراقب قافلة أناخت عند خيمة المؤونة تحمل النبت والخضر والماء من الحسا فأمر السلطان أن يحضر قيمها (أي قائدها) وسأله سؤالاً بخصوص جمل من الجمال . فقال القيم : هو حرون يا طويل العمر .
فأجابه السلطان : اتركه يرعى مع الجيش (أي مجموع الإبل) ولا ترجعه معك . وعاد إلى حيث وقف الحديث فاستأنفه قائلاً : العدل عندنا يبدأ بالإبل ومن لا ينصف بعيره يا حضرة الأستاذ لا ينصف الناس[2] .

قال كشك :
وقد روى لنا الشيخ عبد الله السديري قصة عميقة الدلالة قال : دعي الملك إلى حفل غذاء عند الموظف المختص بتنفيذ عطايا الملك للذين يأتون للديوان في طلب المساعدة ، وشاء حظ الداعي أن ينصب المائدة في الطابق الثاني ، وكان ارتفاع منزل في ذلك العهد هو دليل الثراء الفاحش ، فأخذ عبد العزيز يصعد درجات السلم وكلما صعد درجة يقول : مالك سنع!!!...مالك سنع!!!...وسط دهشة مرافقيه فلما استقر به المجلس سألوه التفسير فقال : هذا (يقصد صاحب الدار) يعرض علينا مطالب الناس ، فنأمر بمبالغ يأخذها لنفسه ويقول لصاحب الحاجة : مالك

---

1 (?)العيد الذهبي لحكم صاحب الجلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود
2 (?) لسراة الليل هتف الصباح .

سنع (أي لم يأمر الملك بتسنيعك أي لم يأمر لك بشيء) فهذا البنيان من حقوق الذين قال لهم : مالك سنع[1] .

وقال الشيخ الخطيب في موضوع عطف الملك على الرعية :
ولقد اتصل بعلمه من أحد الحجاج أن أمانة العاصمة (بلدية مكة المكرمة) لا تعنى بشؤون نظافة الشوارع وتنويرها وحالة الأسواق وكان على رأس هذه الدائرة عين من أعيان البلاد هو الشيخ عباس قطان ، وكان من المقربين لدى جلالته ، فما كان منه إلا أن استدعى مجلس الشورى بأكمله إلى مجلسه وقال لهم :
إنكم محل ثقتي وقد عهدت إليكم بالنظر في شؤون هذه البلاد صغيرها وكبيرها ، ولكني ويا للأسف لم أسمع منكم يومًا نقدًا لأمر من الأمور وتنبيهًا لخطأ من الأخطاء ، وكلنا بشر مخطئ ، وقد اتصل بعلمي من أحد الحجاج أن أمانة العاصمة لم تقم بواجباتها الملقاة على عاتقها من أمر النظافة والتنويرات والأسواق وما أشبه ذلك ، وإذا كان الحجاج قد لاحظوا ذلك فأنتم أهل البلاد لابد وأنكم تعلمون به حق العلم ولكنكم تسكتون عليه مجاملة لعباس قطان لمنزلته عندي . وهذا غير لائق منكم ، فالمذكور ابني ولكني لا أريد أن ينسب إليه قصور وتسكتوا عنه . ولذلك فإني رأيت أن أنقله من هذا العمل وأعينه عضوًا معكم في مجلس الشورى وأطلب إليكم أن تختاروا لي حالا من يستطيع أن يقوم بأعباء هذا العمل كما يجب .
فأجابه بعض الأعضاء بأن الواقع أن البلدية لم تقصر في عملها ، وإنما الناس – وخصوصًا السوقة – لم يتعودوا اتباع الأنظمة ، والشيخ عباس رجل طيب القلب ، لا يأخذ الناس بالقسوة .
فأجاب جلالته بقوله : إني أريد رجلا حازما لا يجامل في اتباع النظام وتنفيذ الأحكام .
فاختار المجلس له الشيخ عبد الرؤوف الصبان مدير الأوقاف العامة ، فأصدر أمره بتعيينه أمينا للعاصمة ، وفوض إليه أمر تنظيم البلدية وتشكيلاتها بما يؤمن الغاية من وجودها .

وفي أواخر عام 1346هـ كتب فريق من أهل الحجاز شكوى لجلالة الملك من بعض الأمور التي يجريها أطباء إدارة الصحة ، فاتصل خبر هذه الشكوى بالشيخ عبدالعزيز العتيقي والشريف حسين عدنان مستشاري نائب جلالة الملك إذ ذاك ، ولغرض في

---
[1] (?) السعوديون والحل الإسلامي ص81

نفسيهما رغبا في الحيلولة دون تقديم تلك الشكوى وكان سمو الأمير فيصل غائبا عن البلد وأرسلا في طلبها ممن كانت معه وهو حسن سليمان أبو الفرج وكلفاه بتسليم الشكوى إليهما فأبى إلا أن يقدمها إلى جلالة الملك شخصيا فما كان من أحد المستشارين وهو الشريف حسين عدنان إلا أن أمر بسجنه لمدة ساعتين فما كان من المذكور إلا أن أبرق إلى جلالة الملك متهما المستشارين بالتهم الآتية :

- أنهما تجاوزا مقام صاحب الجلالة الملك بطلبهما الشكوى التي يراد رفعها إلى جلالته .
- أنهما أرادا الحيلولة بالقوة دون وصول الشكوى والرجل إلى جلالة الملك .
- أنهما أمرا بحبس الرجل ظلما من غير مسوغ .
- أنهما أهملا التحقيق عن شكوى مرفوعة ضد دائرة رسمية .

وعند وصول هذه البرقية لجلالة الملك أحالها إلى لجنة التفتيش والإصلاح ، طالبا التحقيق عن ذلك ومستوضحا عما يأتي :

- هل كان من صلاحية المستشارين هذه التصرف الذي صدر منهما أم لا؟
- هل يجوز تركهما ليتماديا في عملهما ؟

فقامت اللجنة بدراسة الموضوع وقدمت تقريرها عنه وهو يقضي بثبوت جميع مانسب إلى المتهمين ، وأن المذكورين قد تجاوزا بعملهما ماخول لهما من صلاحية واعتديا على حقوق صاحب الجلالة فلا يجوز تركهما بدون عقاب .

فأصدر جلالة الملك أمره بعزلهما وحرمانهما من خدمة الدولة وصدر بلاغ رسمي بأن كل من له قضية في إحدى الدوائر عليه أن يطالب بإنهاء قضيته من قبل المأمور المختص ، فإن لم ينجز له عمله حسب النظام أو تهاون في الإنجاز فعلى المشتكي أن يعرض الأمر على رئيس ذلك المأمور ، فإن لم ينصفه رفع الأمر إلى نائب جلالة الملك[1] .

قال الأمير سلمان :

ما في شك أن هناك ثلاثة أشياء أساسية ، الملك عبد العزيز لا يقبل فيها الجدل إطلاقا ، ولا يقبل فيها أي خلل .

---

[1] (?) الإمام العادل ، جزيرة العرب في القرن العشرين ص351

أولا: العقيدة.. دفاعه عن العقيدة وتمسكه بالعقيدة وقمع من يمس بالعقيدة .
ثانيا : الأمن أمن الدولة.. ولا يمكن بأي حال من الأحوال تطبيق الشريعة ما لم يكن هناك أمن في هذه الدولة.. والأمن ليس بالبطش أو الرعب.. لا.. بالعدل وتحكيم كتاب الله وسنة رسوله.
ثالثا : حقوق الناس.. حقوق الناس.. دماؤهم وأعراضهم وأموالهم .
هذه الأشياء الثلاثة لا يقبل فيها لومة لائم.. ولا كلام أحد..[1]

وفي البلاغ الذي نشره الملك عبد العزيز رحمه الله لمن في مكة وضواحيها من سكان الحجاز الحاضر منهم والباد نقاط هامة تبين منهجه رحمه الله في التعامل مع الرعية وهذا نصه :
نحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو رب هذا البيت العتيق .
ونصلي ونسلم على خاتم أنبيائه محمد ﷺ
(أما بعد)
فلم نقدم من ديارنا إليكم إلا انتصارا لدين الله الذي انتهكت محارمه ، ودفعا لشرور كان يكيدها لنا ، ولديارنا من استبد بالأمر فيكم قبلنا. وقد شرحنا لكم غايتنا هذه من قبل ، وها نحن أولاء بعد أن بلغنا حرم الله نوضح لكم الخطة التي سنسير عليها في هذه الديار المقدسة، لتكون معلومة عند الجميع فنقول :
1_ سيكون أكبر همنا تطهير هذه الديار المقدسة من أعداء أنفسهم الذين مقتهم العالم الإسلامي في مشارق الأرض ومغاربها، بما اقترفوه من الآثام في هذه الديار المباركة وهم (الحسين وأنجاله وأذنابهم).
2_ سنجعل الأمر في هذه البلاد المقدسة _ بعد هذا _ شورى بين المسلمين، وقد أبرقنا لكافة المسلمين في سائر الأنحاء أن يرسلوا وفودهم لعقد مؤتمر إسلامي عام، يقرر شكل الحكومة التي يرونها صالحة لإنفاذ أحكام الله في هذه البلاد المطهرة .
3- إن مصدر التشريع والأحكام لا يكون إلا من كتاب الله ومما جاء عن رسوله عليه الصلاة والسلام ، أو ما أقره علماء الإسلام الأعلام بطريق القياس، أو أجمعوا عليه مما ليس في كتاب ولا سنة . فلا يحل في هذه الديار غير ما أحله الله ، ولا يحرم فيها غير ما حرمه .
4- كل من كان من العلماء في هذه الديار ، أو من موظفي الحرم الشريف ، أو المطوفين ذا راتب معين فهو له على ما كان

---
[1] (?) حوار حول الملك عبد العزيز ص10_11

عليه من قبل، إن لم نزده فلا ننقصه شيئا، إلا رجلا أقام الناس عليه الحجة أنه لا يصلح لما هو قائم عليه ، فذلك ممنوع مما كان له من قبل . وكذلك كل من كان له حق ثابت سابق في بيت مال المسلمين أعطيناه حقه ولم ننقصه منه شيئا .

5- لا كبير عندي إلا الضعيف حتى آخذ الحق له ، ولا ضعيف عندي إلا الظالم حتى آخذ الحق منه، وليس عندي في إقامة حدود الله هوادة، ولا تقبل فيها شفاعة ، فمن التزم حدود الله ولم يعتدها فأولئك من الآمنين، ومن عصى واعتدى فإنما إثمه على نفسه ، ولا يلومن إلا نفسه، والله على ما نقول وكيل وشهيد، وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم[1] .

ومن أقواله رحمه الله :

يعلم الله أن كل جارحة من جوارح الشعب ، تؤلمني وكل أذى يمسها يؤذيني ، وكذلك الشعب يتألم إذا أصابني شيء ، ولكن المصلحة العامة تضطرني بأن أقضي على من لا يصغى للنصح والإرشاد، وبأن أتجرع ألم ذلك حفظا لسلامة المجموع ، إنني أتألم جد الألم إذا رأيت بعض الأشخاص يشذون عن الطريق السوي فيصغون لوساوس الشيطان، ومما لاشك فيه أن المصلحة العامة هي فوق كل مصلحة، ولذلك فإن مصلحة المسلمين ترخص الأنفس في بعض الأوقات ، فالله أسأل أن يهدي المسلمين إلى سواء السبيل وأن يجعل كلمته هي العليا[2] .

ويقول :

يسرني دائما الاجتماع بكم ، والتحدث إليكم ، لما في الاجتماع من فوائد، ولأن في الاجتماع أكبر المصالح ، إلا أني لا أود التكليف على الناس وتعطيلهم عن أشغالهم لما في ذلك من الضرر .

---

1 (?) المختار من المنار ص111 ، وقد أعلن هذا البلاغ عقب وصول الملك عبدالعزيز إلى مكة المكرمة ونشر في العدد الأول من جريدة أم القرى ، انظر : المنار 3/26

2 (?) أم القرى 28 محرم 1348 هـ ، 5 يوليو 1929 م من خطاب له بمكة في 23 محرم

وإن أشد ما يؤلمني ما كان فيه أقل ضرر على شعبي وبلادي ، فإذا كلفنا عليكم اليوم فلا نقصد بهذا إلا التناصح والنظر فيما فيه مصلحة الأمة والبلاد[3] .

ويقول :

والله ليس لي من المال شيء.. ولا أملك غير السيف والمصحف.. وأموال الحجاز لأهل الحجاز.. وأنا أحميهم وأدافع عنهم.. وإني أعلن وأقول إن من أراد من ملوك المسلمين أو أمراء المسلمين أو تجار المسلمين أن يقوم بعمل خيري للمسلمين في هذه البلاد فأهلا وسهلا ومرحبا.. بشرط ألا يخل بشرف بلادنا أو باستقلالنا ولا بشيء من أمور ديننا.. وأما كلام الحق الذي يراد به باطل فهو لا نقبله ولا نقره ولا نسمعه وعلينا أن نحافظ على كل شيء يقدم إلينا بأمورنا وأنفسنا على الطريقة الشرعية..

وقال :

يقولون ابن سعود يأخذ قرضا من الإنجليز.. وابن سعود يريد أن يفعل ويصنع..

ثم قال :

لقد خاض الناس في القرض الكاذب ولفقوا وأولوا.. وأنا أقول - والله الذي لا رب سواه - لم أعمل مع الإنجليز ولا مع غيرهم قرضا ما.. وربما أننا نحتاج ونأمل من المسلمين أو غيرهم ولكن إذا وقع فلا يمكن أن يخرج ذلك عن حدود الشرع ، ولا يمكن أن يمس البلاد واستقلالها وما فيها.. وإذا كان أحد من المسلمين ، ملكا أو تاجرا ، يريد أن يساعد الحجاز وأهله على الوجه المشروع فأنا أقوم معه وأساعده.. وإني أقول.. من كان عنده نصيحة أو إرشاد ويريد عرضها علينا فنحن مستعدون لذلك سواء الآن أو في وقت غير هذا بيننا وبينه أو أمام علماء المسلمين..

والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم أجمعين[2] .

وقال رحمه الله :

أنا لا أحب أن أشق على الناس ، ولكن الواجب يقضي بأن أصارحكم.. إننا في أشد الحاجة إلى الاجتماع والاتصال بكم لتكونوا على علم تام بما عندنا، ونكون على علم تام بما عندكم ، وأود

---

3 (?) أم القرى 22 صفر 1356 هـ من كلمته في حفل الأمانة بمكة .

2 (?) أم القرى 7 ذي الحجة 1350 هـ من خطابه لكبار الحجاج في قصره بمكة .

أن يكون هذا الاتصال مباشرة وفي مجلسي لتحملوا إلينا مطالب شعبنا ورغباته وتحملوا إلى الشعب أعمالنا ونوايانا.. إني أود أن يكون اتصالي بالشعب وثيقا دائما ، لأن هذا أدعى لتنفيذ رغبات الشعب.. لذلك سيكون مجلسي مفتوحا لحضور من يريد الحضور من الساعة الثانية إلى الساعة الثالثة ليلا.. وفي حالة غيابي سيكون مجلس نائبنا مفتوحا لهذه الغاية بدلا من مجلسنا سواء كان في مكة أو في الطائف، وإذا كان في هذا مشقة على الناس إلا أن فيه مصلحة لا تخفى عليكم.

أنا أود الاجتماع بكم دائما ، لأكون على اتصال تام بمطالب شعبنا وهذه غايتي من وراء هذا الاتصال..

نسأل الله أن يوفقنا لما فيه الخير لهذا الوطن العزيز...[1]

وفي غضون الأزمة المالية التي اجتاحت العالم أصدر رحمه الله موازنة أذاع على إثرها منشورا جاء فيه :

..... وأن تراعى النسبة المعينة بالصرف ضمن النظم والأوامر المصدقة من قبلنا، بحيث لا يمكن أن يرجح أي إنسان على آخر بالقبض والصرف من أموال الخزينة، وقد روعي بالتعليمات المذكورة أن يكون تسديد الرواتب والديون على وجه التساوي بين الجميع، وصدرت الأوامر المشددة بمراعاة ذلك وبإيقاع العقوبة الشديدة على كل من يتجرأ على مخالفة تلك التعليمات والأوامر والنظم .

وستكون الموازنة إن شاء الله ، كافية لحفظ حقوق جميع الموظفين والأهالي وأصحاب المطالب على اختلاف طبقاتهم ، حيث أنقصت بعض المصاريف ، وزيدت بعض الواردات ضمن نسبة معقولة جدا، واعتمد في ذلك على دخل البلاد الأساسي الذي تسعى الحكومة بتنميته وتزيده بكل قواها المادية والمعنوية ليكون ذلك المركز الأساسي لموارد الحكومة. وقد نظر إلى الدخل غير الثابت أن يصرف في موضوعه كتوفير راحة الحجاج وتأمين أسفارهم وإعداد الوسائط الصحية وكل ما يعود عليهم وعلى أهل البلاد بالطمأنينة والهناء .

ولأجل أن تكون مصالح جميع الأهالي سائرة ضمن الشرع الشريف والنظم المطابقة له ، فقد أمرنا نائبنا العام أن يكون هو ومجلس الوكلاء الذي يرأسه ساهرين على تنفيذ أوامرنا من حيث

---

[1] (?) أم القرى 29 محرم 1355 هـ من خطبته في الحفل المقام بمناسبة انتهاء الموسم.

دوام الأمن وتوزيع العدل والإنصاف بين الأهالي من غير تفريق بين القوي والضعيف، وتطبيق أوامرنا الخاصة بإصلاح المالية وإيصال كل ذي حق إلى حقه من غير توان ولا إهمال .
قال : وإنا ، والحمد لله ، قد جعلنا باب المراجعة مفتوحا لكل من له أدنى ظلامة حيث تبين للجميع أننا لا نهمل حقا يأمر به الشرع الشريف .
فاعتمادا على الله ندعو الجميع من الحكام والموظفين إلى اتباع السبيل السوي والمنهاج القويم للسير في مصالح الأهالي والحكومة. ونسأل الله سبحانه وتعالى التوفيق للجميع آمين[1] .

ويقضي الملك معظم أوقاته في تصريف شئون المملكة.
فهو بعد تلاوة ما تيسر من القرآن مدة ساعة قبل الفجر ، ينهض للصلاة ، ثم يستحم ، ويتعطر بعطر الورد المفضل عنده وعند كبار العرب ، ويتناول الشاي والقهوة ، ويذهب بعد الإفطار إلى البلاط ، حيث يتقدم وزراؤه واحدًا بعد واحد لإحاطته علما بما حدث منذ اليوم السابق ، وتحوي هذه المحادثات كل كبيرة وصغيرة ، فمن ثورة في القبائل الشمالية إلى سيارة غرزت في الرمال في طريقها إلى الرياض إلى غير ذلك .
وفي البلاط ثلاثة تراجمة يتلقون الأنباء الخارجية ويترجمونها للملك في أوقات منظمة ......
وينتهي الملك من الأعمال الحكومية .... ثم يتهيأ البلاط للاستقبال ويقصد الضيوف الملك طلبا لبعض المصالح فيحضر كل منهم مذكرة يدون فيها مطالبه ......، فتقدم إلى الملك بعد الغداء ويأمر بما يراه في كل واحدة منها ....[2]

وكان رحمه الله يحرص على إعلان منشورات ملكية بين الحين والآخر على شعبه يضمنها توجيهات ونصائح وهذا منشور منها جاء فيه :
الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وسيد الأولين والآخرين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين
من عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود إلى من يراه من إخواننا الحجازيين والنجديين

---
1 (?) أم القرى 29 جمادى الثانية 1350 هـ ، المصحف والسيف ص225
2 (?) انظر عبد العزيز آل سعود وعبقرية الشخصية الإسلامية ص119

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد

بارك الله فيكم ووفقنا وإياكم لما يحبه ويرضاه ، وجعلنا وإياكم من صالحي عباده وأوليائه .

تفهمون أن الله سبحانه وتعالى من علينا بنعمة الإسلام وأكملها علينا كما قال تعالى ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا﴾

ومن أكبر نعمه علينا إنزال كتابه العزيز وإرسال نبيه الكريم ، وخلاصة ذلك وعمدة ما نزل في كتاب الله وحده لا شريك له وهي مضمون (لا إله إلا الله) كما أن معناها : (لا إله) نفي (إلا الله) إثبات ، وكل من قال لا إله إلا الله عارفا معناها عاملا بمقتضاها مواليا لجميع ما أمر الله به معاديا لما نهى عنه من الأفعال والأقوال فهو من أهل لا إله إلا الله ، ومن قالها ولم يعرف معناها ولم يعمل بمقتضاها ولا أحب ما احتوت عليه من الخير وأبغض ونفى ما نهت عنه من الشر من الأقوال والأفعال فليس هو من أهل لا إله إلا الله ، فهو كالأنعام بل هو أضل.

وتعرفون بارك الله فيكم لو أنني أريد أن أتمادى فيما جاء في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ من الآيات الكريمة المحكمة والأحاديث الصحيحة فيما تثبت من الأعمال الطيبة وتنكر من الأعمال السيئة لطال الكلام ، والمقصد من ذلك إتمام الفائدة واتباع ما أمر الله به وهو قوله سبحانه وتعالى :﴿الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور﴾ ، وقوله ﷺ " الدين النصيحة.. الدين النصيحة.." قالوا : لمن يا رسول الله؟.. قال : "لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم"، وشرح ذلك مفهوم، وهو أن النصح لله أن تعبد الله وحده، وتبرأ مما سواه من قول وعمل، وتحب ما أمرك به، وتتجنب ما نهاك عنه ، والنصح لكتاب الله أن تعمل بمحكمه، وتؤمن بمتشابهه ، والنصح لرسوله ﷺ أن تجزم أنه أفضل الأولين والآخرين ، وأنه الصادق المصدوق، وأنه لا ينطق عن الهوى وأنه المعصوم ، وأنه من لا يحب الله وكتابه ورسوله أحب من نفسه وماله وولده فلا آمن بالله ولا عرف ما جاء في كتاب الله، ومن فرق أو شك في كتاب الله ويخالف ما جاء به رسوله ﷺ أو ما جاء به رسول الله ﷺ يخالف كتاب الله ، أو أول في كتاب الله وكذب على كتاب الله وسنة رسوله فقد كفر ، ومن أنكر شفاعته ﷺ إذا أذن الله له ولم يرج ذلك وقال نؤمن بكتاب الله ولا نؤمن بمحمد ﷺ فقد كفر .

فإذا فهمنا ذلك ووقر في قلوبنا، وصحت العقيدة بذلك ، فيجب علينا أن نفكر ونتدبر القرآن وسنة الرسول وما كان عليه مذهب السلف الصالح، ونعمل بما فيه ، ونقوم بالواجب وننكر ما أنكره كتاب الله وسنة رسوله ، وما أنكره السلف الصالح .

هذا الذي حملني على هذه النصيحة هو مارأيت في هذا الزمان من الفساد ، وما اقترفناه من الذنوب كبيرنا وصغيرنا ، نستغفر الله ونتوب إليه ، وما عليه الحالة اليوم ، فالناس في هذا الزمان قد انقسموا على أقسام شتى، منهم العارف بالله وبكتابه ، والذين يعتقدون عقيدة السلف الصالح ، قصروا في العمل وتركوا النصيحة ولم يقوموا بالواجب، وفريق عرف أن الله ربه ، والإسلام دينه ، ومحمدا نبيه ورسوله ، لكنهم لم يعرفوا ما هو الواجب عليهم في كونهم عرفوا الله، وما حق ذلك ، ولا عرفوا الإسلام وحقيقته ، ولاعرفوا ما أرسل به محمد وجاهد عليه ، وآخرون اتخذوا أديانهم أهواءهم واتبعوا كل ناعق، فمنهم الملحد- والعياذ بالله- ومنهم المتبع لهواه ومبتدع للطرق والمضال التي نهانا الله ورسوله عنها، ومنهم من لم يعرف طريق الحق من الضلال ، وتمسك بقوله إنه مسلم ولم يفرق بين حق وباطل ، ومنهم من أحدث له الشيطان من الخيالات والمفاسد ما أضله به وادعى أنها الحياة الجديدة ، وأنها الحرية وأنها المدنية ، وعملها بنفسه وجد واجتهد في الدعوة إليها والإنكار على من خالفها ويقول ينبغي أن نتقدم قدام ولا نرجع إلى وراء ". ومعناه في التقدم هو "التمدن" و "الحرية " والتأخر هو اتباع كتاب الله وسنة رسوله ومذهب السلف الصالح والتعصب له .

فبهذه الحال وجبت علي النصيحة أولا : لكافة المسلمين ، وثانيا : لمن ولانا سبحانه وتعالى أمره ، فصار من الواجب علينا أن ننصح أنفسنا وننصح جميع المسلمين ، بأن نرجع إلى كتاب الله وسنة رسوله ، ونعتصم بحبل الله جميعا ولا نتفرق فيأخذنا الشيطان إلى طرق الضلال، وأن نحذر من قوله تعالى : ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ومعنى قوله تعالى : وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا .

فأما الذنوب والمعاصي فنستغفر الله منها ونتوب إليه، فما عملنا من خير فهو من الله وبفضله وكرمه ونقول : اللهم ما أصبح بنا من نعمة أو بأحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك، وما عملنا من شر فمن أنفسنا والشيطان، ونستغفر الله ونتوب إليه والحمد

لله الذي لما ابتلى عباده بالمعاصي وابتلاهم بالامتحان وابتلاهم بكيد الشيطان منَّ عليهم بالتوبة والاستغفار، وذلك من فضله وكرمه .

أما الحالة السابقة من الناس فهي من كيد الشيطان، ومن أسباب الذنوب، ومن التفرق في الدين ومقاومته بالطرق والضلالات التي ما أنزل الله بها من سلطان ، وإلا الطريقة واحدة والمحجة واضحة ، وهي ما جاء في معنى (لا إله إلا الله) المحتوية على ما جاء في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ومذهب السلف الصالح ، مع أننا لا ننكر ولا نعترض على المذاهب الأربعة التي أئمتها حق ولم يقصدوا إلا الحق ولا ينطقون إلا بما يرونه حقا وبما ظهر لهم من الحق ، وإلا فالزلل لم يعصم منه إلا محمد ﷺ ، مع أننا ننكر أن تكون المذاهب الأربعة مللا أو أن يعتقد أحد في أن الأئمة الأربعة ومن تبعهم اجتهادا غير موافق لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ بتضليل أو مخالفة للحق ، وهذا غير ما ظهر في هذا الزمان من المدعين بالتجدد وعلى أنهم شبيبة يقومون بواجب بلادهم وشعبهم ويجب علبهم التقدم والتمدن والحرية على غير مفهوم هذه الكلمات .

فهذه النزغة التي تقود هذه الشبيبة إلى الضلال هي نزغة شيطان، وصدمة للدين وللعرب ولجميع من تمسك بالسمت ومكارم الأخلاق لأنه ﷺ ، يقول " إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق " فما من أمر فيه خير وحفظ للسمت والشرف سواء أتى من عربي أو عجمي ولا يخالف الكتاب والسنة إلا وقد جاء فيما أمر به صاحب الرسالة صلوات الله وسلامه عليه ، وزاد عليه بتعليم الخير كما عمل ذلك مع بعض الوفود الذين وفدوا عليه وسألهم عن بعض ما هم عليه وزادهم عليه، والآن فأي مسلم يعرف الإسلام وينسب إليه ويقر ما أقره هؤلاء الغواة من لزوم الرجوع عن الدين وإبداله بما رأوه موافقا للشهوات الدنيئة التي لا يقرها دين ولا مذهب ولا يقرها أصحاب مكارم الأخلاق في الجاهلية ولا صلحاء أي ملة تعرف الشرف والعقل فهو ضال عن طريق الصواب

وقال فيها أيضا :

وإني أرى من واجبي بصفتي مسلما ، وبحسب عربيتي وإخلاصي لأبناء قومي، أن أقوم بهذه النصائح لمن ولاني المولى أمرهم مقتديا في عملي هذا بالنبي الكريم ﷺ الذي أرجو أن أكون تبعا له في أقوالي وأعمالي وفي محياي ومماتي صابرا على ما تقوله الناس من الانتقادات غير مبال ولا وجل منها كما قيل:

فليت الذي بيني وبينك عامر وبيني وبين العالمين خراب

وذلك لأجل إعلاء كلمة الله ، ونصرة الدين، وإسعاد من ولاني المولى أمرهم ، راجيا أن نكون ممن قال فيهم صلوات الله وسلامه عليه : "لا تزال طائفة من أمتي على الحق منصورة لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم إلى أن يأتي أمر الله تبارك وتعالى وهم على ذلك" .

وإني على ثقة تامة بأن يرى كل صاحب إنصاف أن واجبي يدعوني لأن أوجه هذه النصائح لشعبي المحبوب ، ولكل مسلم ، لأني مسلم محافظ على إسلاميته ، عربي غيور على عربيته ، متبع لما جاء به محمد ﷺ ، مقتد بمذهب السلف الصالح رضوان الله عليهم ، حريص على كل ما في تقاليدنا العربية من مكارم الأخلاق، آمر بما أمر به الإسلام، ناه عما نهى عنه الإسلام، غير منتصر لآبائي وأجدادي أو لنعرة جاهلية أو لمذهب من المذاهب غير الكتاب والسنة ، وإني بحول الله وقوته سأثابر على هذه الدعوة المباركة وأرجو المولى أن ينفع بها، فما كان فيها الصواب فمن الله، وما كان من الخطأ فمن نفسي ومن الشيطان، واستغفر الله من ذلك، كما أنني أعاهد الله بأنني سأقوم إن شاء الله بما أوجبه الله، وأن أسعى بإلزام من أطاعني بما جاء في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، ومذهب السلف الصالح بيدي وقلبي ولساني على قدر الاستطاعة ، وأسأل الله التوفيق والتيسير لي ولإخواني المسلمين عامتهم وخاصتهم ، ولا حول ولا قوة إلا بالله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه [1] .

وكان حريصا على ألا يهمل برقية تأتيه من ملك أو تاجر أو صعلوك من دون أن يجيب عنها هو بإمضائه الصريح عبد العزيز في جميع المناسبات وكذلك الرسائل[2] .

ومن أقواله رحمه الله في درء الريبة والغيبة وتوضيح ما يشكل على الناس طبقا لفعل النبي ﷺ عندما كان واقفا مع صفية فمر به رجلان فقال لهما النبي ﷺ : "على رسلكما إنها صفية " فقالا :

---

1 (?) أم القرى 14 صفر 1356 هـ ، المصحف والسيف ص229

2 (?) الوجيز ص218

سبحان الله يارسول الله فقال : "إن الشيطان يبلغ من الإنسان مبلغ الدم وإني خشيت أن يقذف في قلوبكما شيئا[1]" :
عمدتنا في جميع أعمالنا على الله، وهو المدبر لكل ما في الوجود وعز الإنسان في دينه وشرفه ، وكل عمل خالف الدين والشرف فاسد، والإنسان إذا دعا بدعوى أو قصد مقصدا أو تكلم بكلام ، فعليه أن يوضح للناس الحقيقة ليكونوا على بينة من أمره، وهذا واجب على الإنسان لحفظ شرفه وحقه[2] .

وكان الملك عبد العزيز في سفره يراعي ضعف من معه فكان إذا وصلت سيارته أوقفها وأمر جميع سيارات الموكب بالسير في مقدمته فتتقدم السيارات وتسير بسرعتها المعتادة ويبقى هو عند الركب ريثما ينظر في أمر رعيته ، ثم يركب ويسير خلف السيارات عموما ، وكان كلما رأى عطلا في إحدى السيارات أوقف سيارته حتى يتم تصليحها ويسيرها في مقدمته ، ولما كانت السيارات ليست جميعا من طراز واحد كان قسم منها يقطع مسافات عظيمة والقسم الآخر مقصرا عنها بصورة متقطعة[3].

أما بلادك فهي ترفل غبـــطة   في الأمـن والنعماء والإسعاد
أما بلادك فهي في اســتقرارها   بالرايـــة الخضراء خير بلاد
جنبتها الأحداث حتى أصبحت   رمز الهدوء وسورة الأخلاد
لم تقتنع إذ صـــنتها ورعيتها   وحكمتـــها في نعمة وحياد
حتى أفضت لها الهناءة شاملا   بالعطف كل ثنية ومهـــاد
ووسعتها بالصالحات وبالحجى   وحبوتها بالأمن والإرشـــاد
هذا ســـبيل الملك إلا أنه   وعر لغيرك ، بالغ الإبـــعاد
هل كل من قاد الشعوب محقق   ماتشرئب له من الأمجاد ؟![4]

الفصل الثاني والأربعون
الملك عبد العزيز واختياره للأمراء والولاة
***

---
1 (?) أخرجه الإمام أحمد والبخاري ومسلم عن صفية .
2 (?) أم القرى 29 محرم 1355 هـ من خطبته في الحفل المقام بمناسبة انتهاء الموسم.
3 (?) الرحلات الملكية ص83 ، جريدة أم القرى 122
4 (?) عبيد مدني – أم القرى العدد 848 ، الملك عبد العزيز في مرآة الشعر ص58

قال تعالى ﴿ إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا﴾
الأحزاب 72
وعن أبي ذر قال : قلت : يا رسول الله ألا تستعملني ؟ قال : فضرب بيده على منكبي ثم قال : "يا أبا ذر إنك ضعيف وإنها أمانة وإنها يوم القيامة خزي وندامة إلا من أخذها بحقها وأدى الذي عليه فيها"[1]
وعن أبي موسى قال دخلت على النبي ﷺ أنا ورجلان من قومي فقال أحد الرجلين : أمِّرنا يا رسول الله وقال الآخر مثله فقال : "إنا لا نولي هذا من سأله ولا من حرص عليه"[2]
وعن أبي موسى أن النبي ﷺ بعث معاذا وأبا موسى إلى اليمن قال : "يسرا ولا تعسرا وبشرا ولا تنفرا وتطاوعا ولا تختلفا"[3]

ومن صور تطبيقات الملك عبد العزيز رحمه الله للتوجيهات النبوية في هذه الأحاديث أنه عزل أمير الطائف وقال له :
إننا لم نعزلك من منصبك لنقص في دينك أو شبهة في أمانتك ولكنا نحيناك لشدتك ونحن نريد اللين مع الناس فقال له الأمير : الحمد لله لقد ولاك الله على المسلمين وأنت أعلم بمصالحهم ولئن حرمت المنصب فإني أتمتع برؤيتكم صباحا ومساء وهذا لا يعادله شيء عندي في هذه الدنيا . ولم تمض أربعة أشهر حتى عين أميرا للمدينة بعد أن تلقن هذا الدرس العملي[4] .

ويقول التويجري :
كان إبراهيم بن عرفج أميرا لمنطقة سدير، ومقر إمارته المجمعة ، وكان رجلا صلبا ومهيبا، صامتا ، قليل الكلام ، حاد الطبع ، لا يساوم على واجبه ولا يتساهل فيه ، وقد عرفته شخصيا. ضاقت به أعداد كبيرة من الناس وكرهوه لشدته، فشكوه إلى الملك عبد العزيز ، فقرر الملك إرسال لجنة للتحقيق في الشكوى، إلا أن الصدف حولت هذا القرار إلى اتجاه آخر ، إذ نزل ضيفا على

---
1 (?) أخرجه الإمام أحمد ومسلم وغيرهما .
2 (?) أخرجه الإمام أحمد والبخاري وغيرهما .
3 (?) أخرجه الإمام أحمد والبخاري ومسلم .
4 (?) جزيرة العرب في القرن العشرين ص288

الملك عبد العزيز، رجل يثق به كل الثقة، وكان عامله ، فقال له الملك : سأرسل لجنة للتحقيق في شكوى ضد ابن عرفج ، فقيل إن هذا الشخص- رحمه الله - قال له : لا ترسل لجنة ، ما قيل لك أقل بكثير مما يؤاخذ عليه ابن عرفج من الشدة ، وقد نصحته كثيرا فلم يقبل نصيحتي ، وبراءة ذمتك في عزله...!

فغضب الملك عبد العزيز أشد الغضب ودعا رجاله الخاصين الذين يتولون أقسى المهمات وأخطرها، ثم دعا ماجد بن خثيلة وقال له : توجه إلى المجمعة حالا ومعك هؤلاء ، وبعد صلاة الجمعة ادخل به إلى الأسواق وناد عليه أهالي المجمعة : كل من له مظلمة عند هذا الرجل فليتقدم ، واستمع منهم . وإذا ثبت عندك أنه ظالم كما قيل لي فأبقه في الأسر واضربه أمام الناس ثم ارم به في السجن ، وحكم الشرع بينه وبين المظلومين...!! ثم أرسل أميرا بدله .

قام ماجد بن خثيلة والرجال الذين معه بما أمرهم به الملك عبد العزيز، لكن من حسن حظ المذكور أن قامت أعداد كبيرة من الناس وشهدت له بالنزاهة والخير، وتصدوا للتهم التي ألصقت به ، فأدرك ابن خثيلة بأن ما قيل عنه باطل ، فعاد به إلى الرياض ، وأدرك الملك عبد العزيز أن ما قيل غير صحيح ، فعين ابن عرفج أميرا في الدوادمي ردا لكرامته.

قال التويجري معلقا :

الملك عبد العزيز كان لا يضع الرجل ، مهما كان يثق به ، في مكان مسؤولية ويتركه وهذه الثقة دون رقابة عليه، ولكنه ينتقي لذلك أصدقاء لحمتهم وسداهم الولاء ، لا للنميمة والدس ، ولكن للمصلحة العليا، وللحق والعدل في ظل الحاكم والمحكوم[1] .

وننقل هنا رسالة أبوية من الإمام عبد الرحمن لولده عبد العزيز يوصيه فيها في أمر الولاة فيقول :

سلمك الله :

ابن سويلم أرسل دراهم ابن معمر وأرسلناها له ، وأخذنا منها مقدار مصرف الرجال الذين رخص لهم وعددهم اثنا عشر رجلاً، وأعطيناها للرجال الذي مع النفيسي في القصر ، وهم من أهل (ضرما) وعارون من الكساء من أجل أن يجعلوها في ثياب ، وكذا في قهوة وإدام لهم وحطب .

---

[1] (?) لسراة الليل هتف الصباح ص662

من طرف ابن دغيثر بلغنا عنه أخبار غير مرضية ووبخناه . وكذا ابن شعلان قد بلغنا عنه أيضًا أخبار غير مرضية وكتبنا له ووبخناه وأمرناه أن يلزم القصر ، وقلنا له : ما روحت لتتسكع في الأسواق ، ما أرسلت إلا من أجل أن تحافظ على القصر ، وعاتبنا المعشوق في إرسال مثل هذا الشخص .
فالخدام يا عبد العزيز يخيف أمرهم . والعواقب يخشى منها ، ويتضرر الناس بسببها ، يذكرون عن ابن خميس وابن معمر أفعالاً شنيعة في بدوهم وحضرهم ، وكذا العتبان أخذوا منهم ذلولاً وأغنامًا وهو قادمون بأهلهم . كذلك رجال ابن سويلم المسؤولون في سدير يأمرون الناس في كل يوم أن يكون غداؤهم الجريش والعشاء لحمًا ، عموا بذلك جميع قرى سدير ، وكلما فرغوا من بلد راحوا للبلد الآخر . وأنتم ما قصرتم عنهم في شيء ولا جعلتموهم في حاجة إلى تكليف الناس ، وهذا الصنف من الناس – الله يسلمك – لا دين لهم ولا مذهب ، وكل ما يفعلونه من هذه الأمور الفاسدة لا يستغرب منهم . هؤلاء طبعهم رديء .
وعلى ابن سويلم أن يحجزهم (أي يمنعهم من ذلك) . والذي يجب هو ألا يرسل للبلدان إلا رجالاً لهم دين وسلوك جيد يصونهم ويدرأ عنكم فساد القلوب ، ويحاذر من عواقب الأمور . والرجال الذين يعتمد عليهم – الله يسلمك – ليسوا هؤلاء ، بل هم الذين يسخرون الناس لكم ويحببون لكم الناس ، ولو يأتي إليهم طفلاً منكم أطاعوه وتحقق مقصودكم على يده . وأنا والله تؤلمني هذه الأمور خوفًا من الله سبحانه وبحمده ، وخوفًا من نفور الرعية ، وما وددت أن أكرر عليكم هذه الأمور ونزعجكم بها في هذا الوقت لكن أردت أن أنبهكم إليها ، آملاً أن تحطوا على البال ما يظهركم الله به .

قال التويجري معلقا على هذه الرسالة :
من تأمل هذه الرسالة سيرى فيها عظم الأخلاق والعدل ويرى فيها العوز في تلك الأيام والظروف القاسية في أمر المعيشة .
يقول الإمام عبد الرحمن لابنه : حولنا المبلغ البسيط الذي أخذناه من ابن سويلم إلى المرابطين في القصر ، العارين من الكساء ليجعلوه في ثياب تسترهم وكذلك في قهوة وإدام لهم وحطب .
أما ابن دغيثر فقد كتبنا له ووبخناه وابن شعلان كذلك لأن خروجهما من القصر فيه أذى على الناس . ما أرسلتهم يا عبد العزيز لكي يؤذوا الناس . الخدم يا عبد العزيز أمرهم يخيف ،

والعواقب يخشى منها وربما يعاقب العرب بسببها. قيل لي إنهم يؤذون البدو والحضر ويأخذون منهم إبلاً وأغنامًا .

وفي هذا الملحق نرى روح الإمام عبد الرحمن الفيصل تتجلى بالعدل والخوف من الله ، نراه يقول لابنه عن بعض المسؤولين الذين يذهبون إلى بعض المناطق أن منهم من ليس له دين ولا خلق ، وكل ما يفعلونه من الأمور الفاسدة هم أهلها ، والذي ينصح به ابنه ألاَّ يرسل إلى البلدان إلاَّ رجلاً له دين وله خلق وسلوك حسن يدرأ عنكم ويحاذر عواقب الأمور ، فالناس الذين ليس لهم دين ولا مروءة يسيئون إليكم. ثم يقول لابنه : إن المسؤولين في سدير من قبلكم يأمرون الناس أن يكون الغداء عندهم جريشًا والعشاء لحمًا ، عامين قرى سدير ، كلما فرغوا من بلدة راحوا للأخرى ، وأنتم لم تقصروا عليهم في شيء ولا أجبرتم الناس بهم ، إلى آخر ما نصح به – رحمه الله .

وابن عظيم تلقى هذه التربية الصالحة من هذا الأب التقي ، وفقه الله وأعانه ومكنه في الأرض ، خرج من الدنيا بعد أن أعاد دولة آبائه وأجداده المبددة وقال للعالم العربي والإسلامي ، بل للعالم أجمع : ها أنذا أقمت دولة على العدل والخلق والبر[1] .

ومن رسالة من رسائل الملك عبد العزيز وجهها لأهل الدخنة يبين لهم أمر الإمارة وما تستقيم به يقول :

ولكن نريد أن نعرفكم بالشروط التي ما تستقيم الإمارة على أحد كائنا من كان إلا بمقوماتها :

أولا إنكم إن شاء الله تعالى تتيقنون أن هذه الشروط متوفرة فيمن يقع عليه الخيار وهو يدري بها فنحن نرضاه وهي:

الأول : تقويم أمر الشرع على كائن من كان بلا تعوق ولا تثبيط.

الثاني : مواساة الناس وتوليفهم وعدم الموافقة لأحد دون أحد دون أمر الشرع .

الثالث : أن يكون مستقيما على ذلك وملازما لطالب العلم الذي عنده فإذا حصلت هذه الثلاث فهذه زينة الحياة والرجاء في الآخرة .

ثم تفهمون بارك الله فيكم أن كل إنسان ما بين غايته ومحبته ووثوقه من صديقة إلا كونه يعطيه غايته ويقبل نصيحته وتعرفون اليوم أنه ليس أحرى أو أوثق في أمر الدين والدنيا من طلبة العلم فإن وثقتم بهم واستنصحتم بهم وأعطيتموهم غايتكم فأنتم

---

[1] (?) لسراة الليل هتف الصباح ص687

أديتم اللازم والأمل تصيرون أقرب للنجاة والتوفيق ، فإن صار ضد ذلك فلا أظن بل أتيقن أن لا أحد سيوفق للخير ما لم يكن قدوته كتاب الله وسنة رسوله ، ثم طلبة العلم[1] .

ومن نصائحه رحمه الله للموظفين :
في يوم 1 ربيع الأول سنة 1346 هـ جمع كبار الموظفين في الدولة وخطب فيهم خطابًا رائعًا ومما جاء فيه :
تعلمون أن أفضل الأعمال كلمة حق تقال ، وأن أفضل الأعمال معرفة الحق واستعماله ، والمجالس يجب أن تكون للنصيحة والإرشاد .
نحن نريد أن نسير إلى الأمام ، ولكن بأقدام ثابتة وعلى وضوء النهار، أن رأينا واعتقادنا وآمالنا في السير إلى الأمام يجب أن يكون وفق ما كان عليه نبينا عليه الصلاة والسلام ، وما كان عليه للسلف الصالح ، فما كان موافقًا للدين في أمور الدنيا سرنا عليه وما كان مخالفًا للدين نبذناه ، والموظفون هم المكلفون بتبيان هذه الحقائق ، يد أن ذلك لا يكفي وإنما يجب أن يقرن القول بالعمل . يجب أن يعمل الموظفون بما أمر الله ورسوله ﷺ به دون أن يخشوا في الحق لومة لائم ولا ارتياب مريب .
هنا محاكم شرعية ولجان الأمر بالمعروف أسست لإظهار الحق ، وأنتم أيها القوم أمناء لهذا الدين ، ولهذا البلد الأمين ، وأنتم مسؤولون عنه ، وأنتم خدامه ، فالأوامر التي تطبق على أهل البلد يجب أن تطبق عليكم ولا يجوز في أية حال تطبيق الأوامر على فريق دون آخر.
نحن نطلب منكم :
أولا : إقامة الصلاة في أوقاتها ولا يجوز التخلف عنها قط .
ثانيًا : اجتناب جميع المحرمات والابتعاد عن مجالسة الأشخاص الأشرار ومخالطتهم وعدم الجلوس في مجالس السوء والريب .
ثالثا : عدم تقليد الأغيار بما يخالف آداب الشريعة السمحاء .
وصفوة القول أنه يجب عليكم اتباع أوامر الحكومة والعمل بها على شرط أن لا تكون مخالفة للشرع ، وما عهدنا بها أنها أصدرت أمرا يخالف الشرع قط . وثقوا بأننا سنتولى أمر التفتيش عن ذلك بأنفسنا ، ونقسم بالله أننا سنهاجمكم حين غرة ، فإذا رأيت أحدكم حاد عن الطريق السوي وقام بأعمال تلزم أدنته أنا

---
1 (?)لسراة الليل هتف الصباح ص435

... بدون هوادة ولا شفقة ، وأعلمكم أن الجزاء والقصاص لا يكون إلا صارما[1] .

وقد كان من حنكة الملك عبد العزيز في مجال نشر الدعوة السلفية خارج المملكة أنه كان يختار للمناصب السياسية في المفوضية السعودية في البلدان المختلفة الشخصيات الصالحة حيث كانت هذه الشخصيات تدعو إلى الإسلام بما تحلت به من أخلاق فاضلة وفكر سديد[2] .

الفصل الثالث والأربعون
الملك عبد العزيز والشورى التي حث الله عليها

***

قال تعالى : ﴿ فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله﴾ آل عمران 159

وقال : ﴿ وأمرهم شورى بينهم﴾ الشورى 38

وعن عائشة قالت: ما رأيت رجلا أكثر استشارة للرجال من رسول الله ﷺ .[3]

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : "المستشار مؤتمن"[4]

يقول العقاد :

والواقع أن الشورى في تدبير أمر الدولة نظام معمول به في الحكومة السعودية منذ قيامها ....

ومن ذلك الحين يجتمع مجلس الشورى وتعرض عليه الشئون الخاصة بالبلدية والمحاكم الشرعية والأوقاف وتعميم التعليم وحفظ الأمن وترقية التجارة وحل المشكلات الداخلية التي ترجع إلى العرف ولا تخالف أصلا من أصول الشريعة[5] .

---

1 (?) خمسون عاما في جزيرة العرب ص359

2 (?)الدعوة في عهد الملك عبد العزيز 1/433

3 (?) أخرجه أبو الشيخ في أخلاق النبي ﷺ وله شاهد عن أبي هريرة أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير وهو حديث حسن (انظر الإسلام ونبي الإسلام ص117)

4 (?) أخرجه أبو داود وابن ماجه والترمذي وقال : حديث حسن . وقد أخرجه الإمام أحمد وغيره من حديث أبي مسعود .

ويقول كشك عن الملك عبد العزيز :
وهو أول حاكم عربي لجأ إلى أسلوب المؤتمرات العامة لمناقشة القضايا العامة للدولة والخلافات الداخلية ، قبله كان الملوك يصدر عنهم ، نطق ملكي كريم كأن مجرد نطقهم هو الحدث الأكبر .
وإذا كانت المؤتمرات الحزبية والشعبية قد تفشت من بعده ، فقد بقي فضله أنه كان يبيح المعارضة والمناقشة فيها ، ويطلب من المؤتمرين أن يواجهوه باعتراضاتهم ، ومازال الشوط بعيدا حتى نرى ذلك في مؤتمراتنا[1] .

يعاون الملك ابن السعود في حكم بلاده مجلس شورى يتألف من خمسة وأربعين عضوا يعين البعض وينتخب البعض الآخر من بين علماء المملكة وأعيانها، ويرأس هذا المجلس عضو هو الأمير فيصل أما وكيله فهو السيد صالح شطا وهو عالم فاضل كان جده من أعيان دمياط، ويرجع الملك والوزارة إلى هذا المجلس في كل الأمور التشريعية والدينية، فإذا لم توافق الحكومة على قراراته أعادتها بالتالي لبحثها مرة أخرى[2] .

يقول الزركلي :
كان دستور الملك عبدالعزيز : وأمرهم شورى بينهم
يعن له الأمر أو يرفع إليه فيجيل فيه فكرته وينتهي إلى حل له في نفسه يرضاه ، ويجتمع مستشاروه فيطرحه عليهم ، ويدرسونه . فإذا اتجهوا إلى البت فيه لما يتفق مع ماوصل إليه هو ، أخذ بقولهم وأمضاه . وإلا ناقشهم – وأفضلهم عنده من يعترض ويناقش – ثم يعمل بما يستقر عليه الرأي .

ومن كلامه رحمه الله في تكوين مجلس الشورى قوله :
أريد منكم أن تعينوا وقتا تجتمع فيه نخبة من العلماء والأعيان والتجار، وينتخب كل صنف من هؤلاء عددا معينا ، كما ترتضون وتقررون . وذلك بأوراق تمضونها من المجتمعين بأنهم ارتضوا أولئك النفر لإدارة مصالحهم العامة ، والنظر في شؤونهم . ثم يستلم هؤلاء الأشخاص زمام الأمر . فيعينون لأنفسهم أوقاتا

---

5 (?) انظر عبد العزيز آل سعود وعبقرية الشخصية الإسلامية ص84

1 (?) السعوديون والحل الإسلامي ص38

2 (?)الملك عبد العزيز وعبقرية الشخصية ص410

يجتمعون فيها ، ويقررون ما فيه المصلحة للبلد . وجميع شكايات الناس ومطالبهم يجب أن يكون مرجعها هؤلاء النخبة من الناس ويكونون أيضا الواسطة بين الأهلين وبيني . فهم عيون لي وآذان للناس يسمعون شكاويهم وينظرون فيها ، ثم يراجعونني .
إنني أريد ممن سيجتمعون لانتخاب الأشخاص المطلوبين ، أن يتحروا المصلحة العامة ويقدمونها على كل شيء فينتخبوا أهل الجدارة واللياقة الذين يغارون على المصالح العامة ، ولا يقدمون عليها مصالحهم الخاصة ، ويكونون من أهل الغيرة والحمية والتقوى .
تجدون بعض الحكومات تجعل لها مجالس للاستشارة ، ولكن كثيرا من تلك المجالس وهمية أكثر منها حقيقية . تشكل ليقال إن هناك مجالس وهيآت ، ويكون العمل في يد شخص واحد وينسب العمل إلى العموم. أما أنا فلا أريد من هذا المجلس الذي أدعوكم لانتخابه أشكالا وأوهاما وإنما أريد شكلا حقيقيا يجتمع فيه رجال حقيقيون يعملون جهدهم في تحري المصلحة العامة[1] .

ومن كلامه رحمه الله في إحدى الجلسات الافتتاحية لمجلس الشورى قال :
لقد قضت حكمة الله باجتماع المسلمين للنظر في مصالحهم باتباع ما أمر به واجتناب ما نهى عنه، وأمرنا بالتعاون على البر والتقوى ، والتشاور والتناصح في مصالح البلاد والعباد، حيث قال في محكم كتابه ﴿وشاورهم في الأمر﴾. وقال عليه الصلاة والسلام " الدين النصيحة " ولذلك حرصنا منذ الساعة الأولى لتأسيس مجلسكم الموقر ليكون همزة الوصل بين الراعي والرعية، والترجمان الصادق بين الحاكم والمحكوم[2].

وفي كلامه رحمه الله لمجلس الشورى المنعقد في السابع من ربيع الأول سنة 1349 هـ قال :
لقد أمرت ألا يسن نظام في البلاد ويجري العمل به قبل أن يعرض على مجلسكم من قبل النيابة العامة وتنقحوه بمنتهى حرية الرأي على الشكل الذي يكون منه الفائدة لهذه البلاد وقاصديها من حجاج بيت الله الحرام .

---

1 (?) الوجيز ص160-161
2 (?) أم القرى 6 محرم 1355 هـ

وإنكم تعلمون أن أساس أحكامنا ونظمنا هو الشرع الإسلامي، وأنتم في تلك الدائرة أحرار في سن كل نظام وإقرار العمل الذي ترونه موافقا لصالح البلاد على شرط ألا يكون مخالفا للشريعة الإسلامية، لأن العمل الذي يخالف الشرع لن يكون مفيدا لأحد ، والضرر كل الضرر هو السير على غير الأساس الذي جاء به نبينا محمد .

ولا أحتاج في هذا الموقف أن أذكركم بأن هذا البلد المقدس يتطلب النظر فيما يحفظ حقوق أهله ، وما يؤمن الراحة لحجاج بيت الله الحرام، ولذلك فإنكم تتحملون مسئولية عظيمة إزاء ما يعرض عليكم من النظم والمشاريع سواء كانت تتعلق بالبلاد أو بوفود الحجاج من حيث اتخاذ النظم التي تحفظ راحتهم واطمئنانهم في هذا البلد المقدس[1].

قال الأمير سلمان :

فالملك عبد العزيز يلجأ إلى ربه في كل الأوقات.. ويستخير الله ، وبعد ذلك الملك عبد العزيز يستشير.. ولذا فهو في كل حياته - من أول يوم إلى آخر يوم في حياته - وهو محاط بالمستشارين ، ويستشير من فيه سداد في رأيه من المواطنين أو غيرهم . وأنا أعجب من بعض الناس الذين يقولون إنه يشاور المستشارين ويعصاهم ، لا هذا ليس صحيحا، الملك عبد العزيز ذو رأي ويأخذ الرأي ، وهذا الرجل الكامل، والكمال لله على كل حال ، فيستعين الرجل بالرأي ، يستعين بأصحاب الرأي والمشورة.. ولذلك والحمد لله وصلنا إلى ما وصلنا إليه[2] .

وكان الملك عبد العزيز كما قال الزركلي :

موفقا ملهما محبوبا عمر ما بينه وبين ربه وما بينه وبين شعبه شجاعا بطلا انتهى به عهد الفروسية في شبه الجزيرة ، كريما لا يجارى خطيبا حِدِّيثا لا يبرم أمرا قبل إعمال الروية فيه يستشير ويناقش ويكره الملق والرياء[3] .

ومن كلامه رحمه الله :

---

1 (?) أم القرى 9 ربيع الأول 1349 هـ ، 3 أغسطس 1930 م

2 (?) حوار حول الملك عبد العزيز ص9

3 (?) الأعلام 4/20

إني أريد أن أتحدث إليكم في هذا الاجتماع في أمور متعددة ومقاصد جمة، والغاية من هذا الاجتماع هي :
ا- اتباع ما جاء في كتاب الله وسنة رسوله عليه السلام، تنفيذا لما أمر الله به نبيه ﷺ بقوله : ﴿وشاورهم في الأمر﴾ وللمشاورة فوائد جمة لا تحصى، ولو لم يكن من مصالحها إلا تقويم السنة لكفى ، لأنه إذا أقيمت السنة زالت البدع .
2- إن الإنسان أحب ما إليه في حياته أن يجتمع مع صديقه، وأن يتجاذب وإياه أطراف الحديث ، وبهذا يحصل التعارف وتظهر الحقائق ويقع التناصح، وقد كان السلف الصالح يسير على هذا الطريق في أعمالهم، فقد كان أمرهم شورى بينهم، وكان من أمرهم ما كان ، وكانوا على ضعف فصاروا إلى قوة .
3- إن الناس الذين لا نشك أن الله عالم بقلوبهم وأنهم أعداء بعضهم البعض، كما قال الله تعالى: ﴿تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ﴾ قد بلغوا بالشورى مراتب عالية في الدنيا، ونحن المسلمين أمرنا الله تعالى بالمشورة والمشورة لها أساس وهو النصح بالتزام الحق، ولها مزية ورونق، تحصل بهما الفائدة ، أما السير على غير مشورة فهو مجلبة للنقص ، مجلبة للهوى- هوى النفس- ونحن نريد المشورة أن تجمع بين السنة وبين ما أمرنا الله به في قوله: ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة﴾ وأعظم القوى التناصح والنية الصالحة لأن كل شيء أساسه الإخلاص والنصح.. هذا هو اجتهادنا في المسألة.. ونسأله تعالى العناية والتوفيق وإصلاح النية، وأن يوفقنا إلى ما فيه الخير والفلاح .

ومما قاله أيضا :
فالغرض من هذا الاجتماع - مثلما ذكرت - هو أن سعادة الإنسان وحياته في الاجتماع مع إخوانه ، وإنما أحب أن أجتمع مع إخواننا في كل وقت للاطلاع على أحوالهم .
أنا أعرف أن الجميع مشغولون بمصالحي، أقول مصالحي لأن أشغالي وأشغالهم واحدة ، ومصلحتي ومصلحتهم سواسية ، فما كان في صالحهم فهو في صالحي ، وأنا أشعر بجذل وسرور كلما رأيت الجميع موفقين في أعمالهم وأشغالهم..
يجب أن يعلم كل فرد أن كل جماعة لا يكون لها عاقلة لا تجد الراحة والهناء ، وبما أن الحكومة جعلت غرة شهر محرم الحرام مبدأ لأعمالها السنوية والمالية فقد أحببت أن يكون لنا هذا الاجتماع في هذا الوقت على أن يكون الاجتماع أيضا في شهر

محرم من كل عام ، للنظر في المصلحة العامة وللاطلاع على الأمور التي تمت والنظر في الأمور المقبلة، وكذلك للاطلاع على الاقتراحات التي تقدم وهناك لابد من مسائل نقدمها للبحث فيها ودرسها كي تحصل نتائج مفيدة من ورائها..

وقال أيضا :

وكذلك نطلب منكم النظر في المسائل الاقتصادية ، ويجب في هذا الشأن إمعان النظر في الحالة الوسطى والبحث في مصلحة البلاد والمشاريع التي يمكن تطبيقها فيها والتي يرجى منها الفائدة للبلاد والعباد..

وكذلك مسألة السيارات ، فلها أضرار ومنافع ، وقد كنا فكرنا في توحيدها وجعلها شركة واحدة اعتقادا منا أن ذلك فيه المصلحة العامة، ولكننا وجدنا أن ذلك ليس منه مصلحة، فنطلب إليكم وضع طريقة مثلى لهذه القضية يكون من ورائها النفع العام..

هذه هي الأمور التي نرجو البحث فيها، وانتم أحرار في أبحاثكم ومذاكراتكم ولكم الحق أن تسألوا الحكومة عما تبغون، ومجلس الشورى كذلك يمكنه أن يعطيكم التفاصيل الكافية التي تطلبونها، فماكان عند المجلس فأعضاؤه معكم، اسألوهم يقدمون لكم ماتريدون ، وماكان عند الحكومة فتطلبون منها ما تريدون وهي تقدم لكم المستندات..

وقد انتدبت من قبلي عبد الله الفضل وعبد الله علي رضا، والآن ألفت نظركم إلى أنكم أنتم المسئولون عند الله ثم عندي وعند الأمة فيجب أن تقدروا هذه المهمة حق قدرها وتعملوا لها بما فيه النفع[1] .

ومن مواضع اهتمامه بالشوري قول محمد رشيد رضا في مسألة عرضه مشروع التحالف بين أمراء الجزيرة :

وأما الإمام عبد العزيز السعود فرغب إلي أن أرسل إليه رسولا بصيرا عارفا ليشرح له هذا المشروع من الوجهة الشرعية والسياسية لإقناع أهل الحل والعقد من قومه به- وقد أرسلت إليه رسولا وحملته صندوقا من الكتب الدينية وغيرها هدية للإمام .

وفي أثناء ذلك استعرت نار الحرب العامة الكبرى فتعذر وصول الرسول إلى نجد، وأخذ منه صندوق الكتب في (بمبي) من ثغور

---

1 (?) أم القرى 12 محرم 1350 هـ من خطابه للمؤتمر الوطني

الهند، أخذ لأجل تفتيشه، ثم لم يعرف عنه شيء ، ولعلهم أحرقوه[2] .
ومن مواقف الاستشارة الشهيرة في حياته رحمه الله مؤتمر الشورى المعقود في الرياض بشأن الغزو والحج وقد حضره من العلماء الشيخ سعد بن عتيق والشيخ محمد بن عبد اللطيف والشيخ سليمان بن سحمان والشيخ عبد العزيز بن عبد اللطيف والشيخ صالح بن عبد العزيز والشيخ عبدالله بن حسن ومن رؤساء الأجناد والأمراء جماعة منهم سلطان بن بجاد وفيصل الدويش وجماعة وفيه :
قال السلطان عبد العزيز: إن جميع ما كتبتموه قد وصل إلي ، وإن شكاياتكم كلها من تعدي بعض المعتدين قد أحطت بها علما، وإني لم أحل دون غرضكم من الغزو إلا حقنا لدمائكم ودماء الأمة العربية العزيزة ، على أن كل شيء له نهاية، والصبر له حد لا يتجاوزه ، والأمور مرهونة بأوقاتها، والفرص لا تتهيأ في كل وقت .
سلطان بن بجاد : أيها الإمام ، إننا نريد الحج لا محالة، ولا نستطيع أن نصبر على ترك ركن من أركان الإسلام مع قدرتنا عليه، إن مكة ليست ملكا لأحد، ولا يحق لأحد أن يمنع مسلما أو يصد مؤمنا عن أداء فريضة الحج . إننا نريد أن نحج، فإن منعنا شريف مكة دخلنا مكة بالقوة ، وإن لم يصدنا عن سبيل الله أو يلحق بنا أذى فنحن نحج ولا شأن لنا به، وإذا كنتم ترون من المصلحة تأخير فريضة الحج فلا بد من غزو الحجاز، وتخليص البيت من سيطرة طاغية مكة، الذي أرهق العباد، وضرب من المكوس والرسوم على قاصدي بيته ما تبرأ منه الشريعة الطاهرة .
السلطان عبد العزيز : إن مسألة الحج هي من أهم المسائل التي يرجع الفصل فيها إلى علمائنا حفظهم الله ، وها هم حاضرون ، فيتكلموا ونحن نتبع خطاهم .
الشيخ سعد بن عتيق : إن الحج من أركان الإسلام ومسلمو نجد والحمد لله يستطيعون أن يؤدوا هذا الركن على الوجه الأتم ، بالرضا أو القوة، ولكن من الأصول الشرعية النظر إلى المصالح أو المفاسد فالأمر الذي قد يؤدي إلى ضرر أو مفسدة يدفع ، فهل هنالك من مفسدة أو مضرة قد تنتج من الترخيص لمسلمي

---
[2] (?) المختار من المنار ص28 ، المنار 1/28

نجد بالذهاب إلى بيت الله ؟ ذلك ما نريد أن نقف عليه من الواقفين على السياسة .
السلطان عبد العزيز : أيها العلماء والإخوان ، لقد سعيت من مدة طويلة في بسط السلام والأمان داخل الجزيرة، فنحن لا نود أن نحارب من يسالمنا ولا نمتنع عن مصافاة من يصافينا . لقد أحببت أن نعيش مع أشراف الحجاز كما يعيش الجيران ، على المودة والمحبة ، ولكن شريف مكة كما تعلمون يسعى دائما لبث الدسائس ، وإلقاء بذور الخلاف بين عشائرنا ، ولكنه كان دائما يبوء بالخسران ، والله لايترك الحق يصرعه الباطل ، إن شريف مكة ورث من أسلافه بغضكم ، فهو لا يفتأ يطعن في طريقكم السوي وسيرتكم المحمدية ، ولا يألوا جهدا في الافتراء علينا ، والطعن على علمائنا ، ولكن أهل الحق لا يضرهم من ناوأهم، ولينصرنهم الله ما نصروا دينه ، وظاهروا شريعته ، إن شريف مكة لم يكفه ادعاؤه الزعامة على العرب ، مع أنه أضعفهم ، بل قام يلقب نفسه بإمارة المؤمنين، مع أنه يعلم أن الأقطار الإسلامية كلها تبغضه، وإن علماءكم قد أرسلوا التلغرافات إلى مصر والهند، ينكرون عليه هذه الدعوى التي لا نراه كفؤا لها ، ولابد من وضع حد لأكاذيبه وإفساداته . أما الحج هذه السنة فلا أراه من مصلحتكم . أنا لا أقبل أن تحجوا وبكم شيء من الضعف ، أو يلحق بكم نوع من الأذى والضرر ، وإني علي يقين أن أخذ مكة والمدينة لا يحتاج إلى أكبر مجهود، ولكن مكة ليست لنا وحدنا بل هي للمسلمين كافة ، وما دمنا لم نضع خطة بالاشتراك مع المسلمين فأنا لا أجيز لكم الاستيلاء على إحدى المدن المقدسة .
إن شريف مكة قد لا يمكنكم من الدخول إلى مكة ، ولكن الرجل لا يعدم وسائل الشر، فقد يدس من يتحرش بكم ، لتحدث فتنة في مكة في موسم الحج ، وفيه المسلمون من كل جنس، وإني أكاد أجزم أن هذه خير فرصة له ليهيج علينا العالم الإسلامي ، الذي أخذ يفهمنا ويقترب منا ونقترب منه واعلموا أن الأمر لا يطول، فاصبروا إن الله مع الصابرين .
عندئذ قال العلماء بصوت واحد : إنه لا حرج عليكم من تأخير الفريضة هذا العام ، ما دام أن أداءها قد يؤدي إلى فتنة في بلد الله الحرام .
فيصل الدويش : لقد وردت إلي كتب كثيرة من عشائر مطير الفارة من العراق تطلب العفو والأمان لترجع إلى أماكنها .

أحد العلماء : إن هؤلاء الأشقياء قد خرجوا على ولي أمرهم وعاثوا في الأرض فسادا، ولكن بما أنهم قد ندموا على فعلتهم وثابوا إلى رشدهم ، فالعفو خير ، وما قتل الأحرار كالعفو عنهم ، ولكن أرى أن الواجب يقضي بأنهم يردون ما نهبوا وما سلبوا إلى أهله .
رؤساء عتيبة : إذا كان الحجاز معاديا لنا ، ولا يبتغي إلا إلحاق الأذى بنا فلم لا تبيحوا لنا غزو عشائره التي لا تزال خاضعة .
سلطان نجد والعلماء : إن هذه أشهر حرم ، اتركوا الغزو فيها حتى تمضي، فإذا مضت فلا بد من النظر إلى ما فيه المصلحة .
ثم انفض الاجتماع ، وسافر كل زعيم إلى هجرته ، ليخبر قومه بما وقع من البحث ، وما حدث من النتائج في المفاوضة[1] .

وكان من تعليق جمعية الخلافة بالهند على ذلك المؤتمر ما نصه : قرأنا خطابكم الذي ألقيتموه في غرة ذي القعدة في مؤتمر رياض عاصمتكم ، فألفينا خطابكم مملوءا حكمة وأخلاقا وسياسة . قل أن توجد هذه المقدرة بأمثالكم . ولقد طلب القواد منكم أن تغزوا مكة وتستخلصوها من الحسين فأبيتم أن تحتلوا بلدا مقدسا قبل الاتفاق على احتلاله مع جميع المسلمين، واعتبرتم أن البلاد المقدسة للمسلمين عامة، ولا تجرون عملا قبل مشاورتهم في الأمر ، فهذا برهان صادق على اتباعكم سبيل الشريعة السمحة ، بنفس مرضية ، وديمقراطية إسلامية .
والهند ترى التريث ضروريا ، ريثما يرد الحسين على الجواب الذي أرسلته إليه قبل تاريخه بعشرة أيام ، فإذا انقاد للانضمام إلى الحلف العربي ، ووقع معكم ، ومع جيرانه، محالفات دفاعية هجومية ، ضد كل عدو وأجنبي ، فلا حاجة لسفك الدماء ولا ضرورة تسيغ احتلال بلاده.كما قال الله تعالى وكفى الله المؤمنين القتال وعسى الله أن يهديه إلى الطريق القويم بعد أن خانه حلفاؤه ، وتسلط على الممالك العربية أهل وداده ، وإن لله وإنا إليه راجعون . وإذا رفض الحسين اقتراحاتنا جميعها، فنرى أن مهاجمته واحتلال بلاده لازمين كي يستطاع أن توحد كلمة العرب في شبه جزيرتهم ، ويكون الحلف العربي متينا وشوكة الجماعة الإسلامية قوية . هذا (أي الهجوم عليه) لا نجيزه حتى يصلنا

---

[1] (?) المختار من المنار ص61_64 ، المنار 6/25 ، جريدة الأخبار المصرية 6محرم سنة 1343هـ

الجواب منه. أو يذهب خمسة عشر يوما عن ميعاد ورود الجواب . لأن الحق قال في كتابه ﴿ وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا﴾ ومسلمو الهند يسرهم أن تنظم حكومة نجد إدارتها وداخليتها وترسل سفراءها إلى جميع الدول ، وتعرض عليهم استقلالها ، فيعترفون لها به، وتنتظم مع التوازن الدولي الجديد، وتوقع المحالفات الحبية الدفاعية معهم . ولقد استبشر مسلمو الهند بالنجاح عندما فتح سلطان نجد أبواب بلاده إلى أحرار سوريا والعراق وفلسطين ، ولا جرم أن هؤلاء واقفون على سبيل الحضارة والتمدن الحديث ، وأفكارهم ثاقبة ، فسوف تستفيد الأمة النجدية الفتاة منهم فوائد كبيرة ، تكون إن شاء الله سببا لرفاهية مجدها ، ورفع شأنها إلى صفوف الدول الحية .

وإن مسلمي الهند يقترحون على دولتكم أن تجلبوا للرياض معامل للأسلحة من بلاد الغرب ، وأن ترسلوا بعثات علمية من الطلبة النجديين إلى بلاد الغرب ، يتعلمون كيف تصنع المخترعات الحديثة، والآلات الحربية والمواد الكيماوية . ويأمل مسلمو الهند أن يوقع سلطان نجد محالفات حربية دفاعية هجومية مع الإمام يحيى والإدريسي وباقي أمراء الجزيرة وأن يعرض علينا شروط الاتفاقيات لتطمئن قلوبنا، ويهدأ روعنا على آخر قوات عربية إسلامية مستقلة مسلحة بقيت لحماية العرب، والانضمام مع الأتراك والأفغان وإيران وباقي ملوك وأمراء الإسلام المسلحين لحماية الإسلام . ووفق الله العاملين . وإن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا[1] .

مؤتمر الشورى الشهير بنجد :

ولما نقض العراق عهوده مع المملكة واتخذ حصونا ومعاقل في المناطق المشتركة على الحدود واعتدى على أهل نجد الآمنين بالطائرات وغيرها ردا على غيرة البعض من تلك التصرفات ، حاول الملك عبد العزيز التفاوض مع الجبهة العراقية فلم يجد إلا الإصرار والعناد ، ووجد أنه بين خيارين كلاهما مر إما أن يوقد النار أو يغمض العين على قذى ، فلم تقبل نفسه أن يتحمل مسئولية ذلك وحده ورأى أن يكون واحدا من أفراد شعبه يتحمل ما يتحمله أدناهم ، فلما وصل إلى نجد من مجلس التفاوض بعث لكافة أهل نجد بكتاب يستقيلهم بيعتهم ، ويدعوهم للاجتماع لانتخاب ولي أمر لهم ، يسير بهم حسبما يجمعون عليه أمرهم

---

[1] (?) المختار من المنار ص67-69 ، المنار 6/25

في الخطة التي يرونها ، وإن عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل واحد من أولئك الجمع من العرب المسلمين، يرى في ولي الأمر أو الإمام ما تراه الجماعة .
وسارت النجائب بصور من الكتاب الرهيب شرقا ومغربا، وجنوبا وشمالا، تخبر البادية والحاضرة ، حتى جاب النبأ نجدا بكامله في أقل من شهر، فضجت نجد للهول ، ولم يكن ما أصابها من سماع ذلك النبأ من ألم وحزن ، ليوازيه حزن أو ألم لحادث من حوادث الزمان . إذ أنهم يعلمون أن الله بعبد العزيز قد أعطاهم كل ما يتمتعون به من استقلال، وبلاد، وأمن ، وراحة ، وكانوا قبله شيعا وقبائل، يعدو بعضهم على بعض ، ويتخطفهم الناس من كل مكان، فمهما فقدوا فهم يرجون من الله أن يرده لهم بفضله ثم بسعي عبد العزيز ، ولكنهم إن ترك عبد العزيز أمرهم ضاعت ريحهم، وفقدوا كل شيء .
سمع الناس النبأ فأصابتهم السكرة منه ، ثم أخذوا يشدون الرحال للرياض ، وقلوبهم تطير فزعا، وقدم أكثرهم النجائب أمامه تنهب الأرض نهبا، لتخبر من في الرياض أن النفوس طارت خوفا وفرقا لنبأ الأنباء ، وأننا قادمون طائعين ، راجين ، مستغفرين ، ولو أن المجال يتسع لنشر ما ورد من الكتب من جميع أنحاء نجد لرأى الناس حقيقة الروعة التي أصابت النجديين من ذلك الخبر العظيم .
لقد حاسب كل من تلقى الدعوة العامة نفسه ، وحادثها في سره : ماذا؟ لعل الإمام نقد علي شيئا ؟ أو تأثر من عمل حتى عزم على ما عزم عليه، أو لعله متألم من أحد ! حيرة ودهشة تدع الحليم حيران، وكيف لا يحتار الحليم ، ولو سمع أهل نجد هذا النبأ في أحلامهم لنهضوا منه فزعين ؟ فكيف بهم وهم يسمعونه مستيقظين؟
سارت نجد إلى سيدها ، وكل واحد من رجالها قد وطن العزيمة في قلبه، أنه إن كان ما أغضب الإمام عمل من أعمالي، فإني أستغفر الله وأتوب إليه، وإني طائع مستسلم ، وإن كان ما أغضبه عمل قريب أو بعيد فهذه النفوس والأموال والعيلات كلها تفدي دونه . ذلك هو الشعور العام الذي استولى على جميع من وفد إلى الرياض في هذا الاجتماع العظيم.
قبيل المؤتمر :
وصل الناس للرياض وفدا وفدا ، وكان كل وفد حين يقابل الإمام يقص له ما كان للخبر من وقع أليم لديه ، وكانت دموع الكثيرين

تسبق ألسنتهم ، إذ ما كانوا يظنون أن يسمعوا تخلي إمامهم عنهم . وكان الإمام يطمئنهم بأنه على كل حال نازل على رأي الجماعة في هذا الأمر .

وقد بلغ ببعضهم أن أرسل الكتب معلنا السمع والطاعة ، ولكنه غلظ الأيمان بأنه لا يحضر مجلسا يذكر فيه خبر تنازل الإمام عن إمامته . ولم يكن سعي المؤتمرين في مجالسهم الخاصة قبيل المؤتمر ليتناول معالجة شيء أهم من هذا الأمر حتى تمكنوا في النتيجة من حمل جلالة الملك على عدوله عن رأيه في هذه القضية .

ونظرا لأن موعد اجتماع المؤتمر كان في منتصف ربيع الثاني وتأجل إلى منتصف جمادى الأولى ريثما تصل بقية الوفود، فقد كان لدى الوفود التي وصلت الرياض متسع في الوقت لدرس المواضيع التي يمكن أن تكون موضوع المناقشة في المؤتمر.

وقد شارك في هذا الاجتماع الذي كان بمثابة جمعية عمومية 347 من العلماء، والزعماء ورؤساء الحواضر والبوادي ، وقد أوردت جريدة أم القرى ، بالعدد 208 بأسمائهم و ذلك بخلاف العامة الذين بلغوا عدة ألوف...

وقد عقد لذلك مجالس متعددة خاصة ، وتبادل أكثر الزعماء الرأي مع جلالته في كثير من الشؤون الداخلية والخارجية ، حتى أصبح هناك رأي عام متحد في مواضيع البحث، ونضوج في الأفكار توفر من أوقات المناقشات داخل المؤتمر ولم يدخل الناس المؤتمر حتى كادوا يكونون مجمعين على قرار واحد ، سواء في ذلك الأمراء أو العلماء أو الزعماء أو القادة .

وإن العربي الناظر لهذه الاجتماعات، والسامع لتلك المحاورات لتأخذه أريحية، ويخامره سرور لهذا التبدل الذي يراه في التطور الفكري في قلب هذه الجزيرة العربية، إذ يرى أن أولئك البداة الحفاة الذين لم يكن الرجل منهم يدرك وينظر لأبعد من الوصول لشهواته البدنية من مأكل ونكاح ، أخذت تبدو عليه علائم الجد والنشاط ، للبحث والتفكير بحماسة واهتمام، في أمور دينية لها علاقة عظيمة بأمور الاجتماع والعمران والسياسة ، ويناقش كل موضوع بما فطر عليه من ذكاء وفطنة فتسمع كلاما جميلا وقولا سديدا .

نظام المؤتمر :

لقد كان الوافدون يدعون بالألوف، ولذلك كان من المتعذر أن يدعى الجميع للحضور والاشتراك في الكلام، فاختير من بين هذه

الجموع العلماء والأمراء والرؤساء والقادة، فبلغ الثمانمائة أو يزيدون، وقد عرضت أسماؤهم بقائمة خاصة على جلالة الملك، فأمر بدعوتهم فردا فردا ، وأخبروا أن موعد الاجتماع سيكون الساعة الثانية من صباح يوم الاثنين الواقع في 22 جمادى الأولى وقد أعدت غرف انتظار خاصة، يجتمع كل فريق من المؤتمرين فيها حتى يتكامل عددهم، فخصصت غرفة لانتظار العلماء ، وغرفة أخرى لانتظار أمراء الحاضرة ورؤسائهم، وغرفة لانتظار رؤساء الهجر من القبائل، وعين لكل غرفة من هذه الغرف خدم ومستقبلون، يتلقون الوافدين ويجلسونهم في أماكنهم .

وقبيل الوقت المضروب بنصف ساعة تقريبا شرف جلالة الملك مكان المؤتمر، وجلس في مجلسه المعد له، وكان حوله أصحاب السمو الأمراء من رجال العائلة المالكة، وجلسوا بين يديه يتحدث إليهم ببعض الشؤون، ولما لم يبق للموعد غير دقائق معدودات أمر بصاحب الضيوف: إبراهيم بن جميعة، فحضر وسأله هل تكامل جميع المدعوين؟ فأخبر بأسماء بعض من تأخر، فأمر بتأخير الاجتماع بضع دقائق حتى وصل الخبر لجلالته باستكمال عدد المجتمعين، فنادى ببعض رجال حاشيته، وعين مواقع كل فريق من المؤتمرين، فجعل العلماء في الصف الأول عن يمينه وشماله، وكان الشيخ سعد بن عتيق ثم الشيخ محمد بن عبد اللطيف عن يمينه، والشيخ عبد الله بن بليهد، والشيخ عمربن سليم، والشيخ العنقري عن يساره، وتبعهم بقية العلماء عن اليمين وعن الشمال. فلما استقر بالعلماء المجلس نودي أهل حواضر المدن، فجلسوا بعد العلماء عن اليمين والشمال، فملأ الجميع محيط الرواق من جوانبه الأربع، ثم نودي برؤساء الهجر من قبائل العرب، فدخلوا هجرة هجرة، وقبيلة قبيلة، وجلسوا صفا صفا مقبلين على جلالة الملك بوجوههم، وقد احتمل هذا الترتيب وعمله ما يقرب من 15 دقيقة إلى أن غص المكان بالمدعوين .

مكان المؤتمر :

لم يكن المؤتمر الذي اجتمع فيه المؤتمرون ذا أبهة وفخار، ولكنه كان يمثل البساطة العربية والديمقراطية الإسلامية العربية، التي يتساوى فيها الكبير والصغير. لقد كان المجتمعون كما يرى القارئ لا يقل عددهم عن ثمانمائة مندوب، بين أمير وعالم ورئيس، وإيجاد مكان فسيح في بلد مثل الرياض يسع مثل هذا العدد ليس من الهينات ، لذلك أمر جلالة الملك باختيار أكبر مكان يوجد في

قصر جلالته، فاختير لذلك رواق في بيته الكبير، ولم يتميز مقعد جلالة الملك في ذلك المؤتمر الحافل بغير وسادة وضعت عن يمينه، كان يسند يده إليها في بعض الأحيان، وقد كان الرواق مكشوفا للسماء، فنصبت في مشرق الشمس منه بعض أقمشة من (الشراع) لصد الشمس عن المجتمعين .

أحاديث المؤتمر :

فلما استقر بالوافدين المجلس، وأخذ كل مكانه ، أمر جلالة الملك بالقهوة فأديرت على الحاضرين، ولم تمر إلا هنيهة حتى تناول الجميع القهوة ، ثم أقبل جلالته على الجالسين ، فحمد الله ، ثم قال ما خلاصته :

أيها الإخوان : تعلمون عظم المنة التي من الله بها علينا بدين الإسلام، إذ جمعنا به بعد الفرقة ، وأعزنا به بعد الذلة ، واذكروا قوله سبحانه : ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ﴾

إن شفقتي عليكم وعلى ما من الله به علينا، وخوفي من تحذيره سبحانه بقوله: ﴿ إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾ ، كل هذا دعاني لأن أجمعكم في هذا المكان، لتتذكروا أولا : ما أنعم الله به علينا، فنرى ما يجب عمله لشكران هذه النعمة، وثانيا : لأمر بدا في نفسي وهو أنني خشيت أن يكون في صدر أحد شيء يشكوه مني ، أو من أحد نوابي وأمرائي بإساءة كانت عليه ، أو بمنعه حقا من حقوقه، فأردت أن أعرف ذلك منكم ، لأخرج أمام الله بمعذرة من ذلك، وأكون قد أديت ما علي من واجب ، وثالثا: لأسألكم عما في خواطركم وما لديكم من الآراء مما ترونه يصلحكم في أمر دينكم ودنياكم .

إن القوة لله وحده ، وكلكم يذكر أنني يوم خرجت عليكم كنتم فرقا وأحزابا، يقتل بعضكم بعضا، وينهب بعضكم بعضا، وجميع من ولاه الله أمركم من عربي أو أجنبي ، كانوا يدسون لكم الدسائس ، لتفريق كلمتكم وإنقاص قوتكم ، لذهاب أمركم . ويوم خرجت كنت محل الضعف ، وليس لي من عضد وساعد إلا الله وحده ، ولا أملك من القوة غير أربعين رجلا تعلمونهم . ولا أريد أن أقص عليكم ما من الله به علي من فتوح ، ولا بما فعل من أعمال معكم ، كانت لخيركم، لأن تاريخ ذلك منقوش في صدر كل واحد منكم ، وأنتم تعلمونها جميعا، وكما قيل السيرة تبين السريرة .

إنني لم أجمعكم اليوم في هذا المكان خوفا أو رهبا من أحد منكم، فقد كنت وحدي من قبل وليس لي مساعد إلا الله، فما باليت بالجموع، والله هو الذي نصرني، وإنما جمعتكم كما قلت

لكم خوفا من ربي، ومخافة من نفسي أن يصيبها زهو أو استكبار. جمعتكم هنا في هذا المكان لأمر واحد ، ولا أجيز لأحد أن يتكلم هنا في غيره ، ذلك هو النظر في أمر شخصي وحدي ، فينبغي أن تجتنبوا في هذا المجلس الشذوذ عن هذا الموضوع . ولا أبيح لأحد أن يخاصم في هذا المجلس أحدا في رأيه ولو أخطأ ، فالجميع أحرار فيما يتكلمون به في هذا الموضوع . أما الأشياء الخارجة عن هذا فسأعين لكم اجتماعات خاصة وعامة في غير هذا الاجتماع العلني ، ننظر فيها بجميع الشؤون التي ينبغي النظر فيها من سائر شؤوننا.

أريد منكم أن تنظروا- أولا - فيمن يتولى أمركم غيري ، وهؤلاء أفراد العائلة أمامكم ، فاختاروا واحدا منهم، ومن اتفقتم عليه فأنا أقره وأساعده ، وأحب أن تكونوا على يقين، بأنني لم أقل هذا القول استخبارا أو استمزاجا ، لأنني ولله الحمد لا أرى لأحد منكم منة علي في مقامي هذا ، بل المنة لله وحده ، ولست في شيء من مواقف الضعف حتى أترك الأمر لمنازع بقوة ، سواء كان المنازع ضعيفا أو قويا، وسواء كنت في كثر أو قل .

وما يحملني على هذا القول- في هذا الموقف ، الذي لا فضل لأحد في وقوفي فيه إلا لله وحده الذي نصرني وأيدني- إلا أمران ، الأول : محبة لراحتي في ديني ودنياي ، والثاني: إني أعوذ بالله أن أتولى قوما وهم لي كارهون، فإن أجبتموني إلى هذا، فذلك مطلبي ، ولكم أمان الله، أنه من يتكلم في هذا فهو آمن ، ولا أعاتبه لا عاجلا ولا آجلا. فإن قبلتم طلبي هذا فالحمد لله ، وإن كنتم لا تزالون مصرين على ما كلمتموني به ، على إثر دعوتي لكم ، فإني أبرأ إلى الله أن أخالف أمر الشرع في اتباع ما تجمعون عليه، مما يؤيد شرع الله .

(أصوات : كلنا مصرون على آرائنا ولا نريد بك بديلا).

فإذا لم يحصل ذلك منكم أن تبحثوا في أمر آخر . ذلك هو شخصي وأعمالي فمن كان له علي - أنا يا عبد العزيز- شكوى أو حق أو انتقاد في أمر دين أو دنيا فليبينه ، ولكل من أراد الكلام عهد الله وميثاق وأمانة ، أنه حر في كل نقد يبينه ، وأنه لا مسؤولية عليه ، وإني لا أبيح إنسانا من العلماء ولا من غيرهم أن يكتم شيئا من النقد في صدره، وكل من كان عنده شيء فليبينه ، ولكم علي أن كل نقد تذكرونه أسمعه، فما كان واقعا أقررت به ، وبينت سببه ، وأحلت حكمه للشرع يحكم فيه ، وما كان غير بين وهو عندكم من قبيل الظنون، فلكم علي عهد الله وميثاقه

أنني أبينه ، ولا أكتم عليكم منه شيئا ، وأما الذي تظنونه مما لم يقع فأنا أنفيه .
لذلك فأنتم أيها الجماعة : أبدوا ما بدا لكم، وتكلموا بما سمعتموه ، وبما يقوله الناس من نقد ولي أمركم ، أو من نقد موظفيه المسؤول عنهم ، وأنتم أيها العلماء : اذكروا أن الله سيوفقكم يوم العرض وستسألون عما سئلتم عنه اليوم ، وعما ائتمنكم عليه المسلمون، فأبدوا الحق في كل ما تسألون عنه ، ولا تبالوا بكبير ولا صغير ، وبينوا ما أوجب الله للرعية على الراعي ، وما أوجب للراعي على الرعية في أمر الدين والدنيا، وما تجب فيه طاعة ولي الأمر، وما تجب فيه معصيته ، وإياكم وكتمان ما في صدوركم في أمر من الأمور التي تسألون عنها، فمن كتم مافي صدره فالله حسبه يوم القيامة ، ولكل من تكلم بالحق منكم عهد الله وميثاقه أنني لا أعاتبه ، وأكون ممنونا منه، وأني أنفذ قوله الذي يجمع عليه العلماء ، فإنني أعمل فيه عمل السلف الصالح ، إذ أقبل منه ما كان أقرب إلى الدليل من كتاب الله وسنة رسوله ، أو قول لأحد العلماء الأعلام المعتمد عليهم عند أهل السنة والجماعة. إياكم أيها العلماء أن تكتموا شيئا من الحق، تبتغون بذلك مرضاة وجهي ، فمن كتم أمرا يعتقد أنه يخالف الشرع فعليه من الله اللعنة . أظهروا الحق وبينوه ، وتكلموا بما عندكم .
كلام العلماء :
ثم تكلم بعض العلماء ، وخلاصة ما قالوه : إننا نبرأ الى الله أن نكتم ما ظهر لنا من الحق ، أو أن تأخذنا في الله لومة لائم ، وحاشا لله ؟ فما علمنا أنه منذ ولاك الله أمرنا أننا نصحناك في أمر من الأمور وخالفتنا فيه ، ونبرأ إلى الله أن نكون قد رأينا في عملك عملا يخالف الشرع وسكتنا عنه، اللهم إلا أن يكون في بعض أمور يجب علينا أن ننصحك عنها فقط ، ولا يجوز لنا الخروج عليك من أجلها ، كما أنه لا يجوز للرعية الخروج عليك فيها ، ذلك لأنه ما معصوم إلا محمد ، فهو المعصوم من الخطأ والذنوب، أما الأمر الذي يوجب مخالفتك ، أو يوجب حض الرعية على مخالفتك فيه فيأبى الله ، ووالله إننا ما رأينا ما يوجبه فيك وسكتنا عنه، ولا علمنا من سيرتك وأعمالك إلا حرصك على إقامة شعائر الإسلام ، واتباع ما أمر الله به ورسوله في أعمالك .
كلام رجال المؤتمر :
إنه كما يرى القراء أن المجتمعين كانوا حول الثمانمائة نفر ، وإذا كان كل إنسان سيتكلم ، فسيضيع الوقت بغير الوصول إلى نتيجة

، وحيث إن الموضوع محصور ومعلوم ما بخاطر كل فريق من الناس ، فقد ناب عن الحاضرين بالتعبير عما في نفوسهم فريق من كبار الحاضرين ، منهم: الدويش من أمراء مطير والبهيمة والفرم والدويبي وابن نحيت من رؤساء حرب ، وابن ربيعان من رؤساء عتيبة ، وابن عمر وابن حشر من رؤساء قحطان .

وقد تكلم هؤلاء بعد أن استأذنوا الإمام بالكلام ، واستأذنوا الإخوان بالتعبير عن آرائهم ، وكان خلاصة ما قالوه ينحصر فيما يأتي :

يا عبد العزيز: ما يخفاك أننا كنا بالأول بادية ، نعمل جميع الأعمال المخالفة للشرع والسمت والشرف ، وكنا نقمة في طغياننا ، فلما من الله علينا بهدايتنا للرجوع إلى هذا الدين كان بفضل الله ، ثم بسعي آبائك وأجدادك في أول الأمر، وفي الأيام الأخيرة كانت هدايتنا بفضل الله، ثم بمساعيك، فلقد تركنا عشائرنا وأموالنا وهاجرنا لوجه الله، ولا نبتغي إلا مرضاته، ووقفنا أموالنا وأنفسنا للجهاد في سبيل الله، لا نريد بذلك عرضا من أعراض الدنيا، وما نريد إلا أن تكون كلمة الله هي العليا، ودينه الظاهر، وأن يكون رأسنا في هذا الأمر أنت ، ثم أحد أولادك وأحفادك .

وأعمالنا ما تخفى عليك، ونبرأ إلى الله أن نعتدي في القول عليك، وما نقول إلا جزاك الله عنا خير الجزاء، لقد علمتنا ما يجب علينا في ديننا، فأعنتنا على هجرتنا، وبنيت لنا المساجد، وقدمت لنا العلماء، وأشركتنا في بيت المال ، ورحمت ضعيفنا ووقرت كبيرنا، ونبرأ إلى الله أن ننازعك الأمر، أو أن نترك من ينازعك، ما أقمت فينا الصلاة، ومازلت لم تفعل كفرا بواحا معنا من الله عليه برهان ، وإننا نسمع ونطيع ما دمت فينا كذلك، ولو ضربت الظهر وأخذت المال ، نبرأ إلى الله أن نركن إليك لدنيا لديك، كما نبرأ إليه- إن شاء الله- أن نكون ممن قال فيهم: ﴿ فإن أعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها إذا هم يسخطون ﴾ فأنت جزاك الله عنا خيرا لم تقصر علينا في شيء ، فهؤلاء طلبة العلم الذين أقمتهم فينا نسألهم ما يعرض لنا في أمر ديننا . وما قصروا فيه رجعنا لأكابر علمائنا الأعلام فاستفتيناهم وأجابونا وامتثلنا أمر الله ، أما وقد ألححت علينا في القول ، فإن كان هناك إشكال لدينا ففي بعض أمور نسردها أمامك وأمام العلماء، لأن لبعض الناس في بعضها شبها، وبعضها في نفوس الناس من أمرها الشيء الكثير، ونحن نعرضها على مسامع الجميع إذا سمحت بذكرها.

فقال جلالة الملك : كل ما بدا لكم في أمر أعمالي فلا تكتموا منه شيئا ، وقولوه .

فقالوا : أولا مسألتان ؟ واحدة منها سأل عنها بعض الإخوان وأجيب عنها،وقنع بها، وبعضهم لا يزال يذكرها، ولابد من سماع قول العلماء فيها، لينتهي مشكلها على وجه صريح ، تلك هي مسألة (الأتيال)[1] فإنه يقال : إنها سحر، ولا يخفى حكم السحر والسحرة في الإسلام . وأما المسألة الثانية : فهي من الواجبات، ونخشى أنك إن لم تقم بها كما يجب ، نخاف أن يسلط الله علينا أعداءنا بسبب تركنا لها، وهي المرادة بقوله تعالى﴿ ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز . الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور﴾ تلك هي تعاليم الدين على وجهه الصحيح، فإنا رأيناك في الأطراف التي توليتها قد منعت أهلها من السرق والنهب، وأخذت منهم الزكاة ، ولكننا لم نعلم أنك أرسلت إليهم من يعلمهم أمر دينهم، ونحن نخشى من سخط الله عليك، وعلى علمائنا، إن كان في هذا الأمر تهاون .

هذا أولا، وثانيا هنا أمر عفنا فيه الأموال والأرواح والبنين، وليس لنا من مقصد فيه إلا مخافة أن يلحقنا في ديننا منه حرج، ولا يمكن أن نأمن على أوطاننا منه، ولا تستقيم لنا حياة بوجوده ، أو وجود أمثاله، وفيه كل الخطر على أوطاننا ، بل الخطر منه على رأسك أنت بنفسك يا عبد العزيز، ونحن نتمنى أن يقبض الله أرواحنا ، ولا نرى فيك أو في عائلتك ما يسوؤنا. وأنت وحدك المقصود في ذلك من دون سائر الناس، إننا - نحن الرعية - إذا أصاب هذه البلاد ضرر ، فالطيب في دينه يأوي إلى الكهوف والجبال، والخائب يكون كما كان في السابق، ذلك هو الأمر الذي أمرضنا من زمن، ووضع في أكبادنا غصة ، ولا نستطيع الصبر عليه ، وهو أمر يستوي في التأثر منه - يا عبد العزيز - الكبير والصغير، والأمير والوضيع ، حتى النساء في خدورهن ، وفي جميع الناس تأثر منه حمية دينية وطنية : تلك هي القصور، القصور التي قدمها وبناها أعداؤنا في أوطان ، هي أوطاننا ومراتعنا ، فماذا يريدون منها غير الاعتداء علينا ؟ إنك تعلم أن البادية كلها باديتنا نحن أهل نجد، وتذكر احتجاجنا عليك يوم جعلت لهم حدودا في

---

[1] (?) يعنون : الهاتف . كان في وقت إدخاله قد أثار الريبة في نفوس البعض ، وذلك من باب الحرص على العقيدة ، ولعدم معرفتهم به من قبل .

البادية بغير حق ، وهل يجيز لك دينك وضع مثل تلك الحدود لهم في بلادنا ؟ فأجبتنا إذ ذاك إن تحديد الحدود ليس معناه تملكا لهم، وإنما الحدود لأجل بعض المنازعات التي قد تقع بين البادية، وإننا أحرار في مراعينا حيث نشاء من هذه البادية، وأخبرتنا أنه بناء على معاهدتك معهم في العقير ، أنهم لا يبينون في تلك الأراضي أبنية ، ولا يعملون معسكرات لا على الآبار ولا على المياه ، فالصبر على هذه لا يقنعنا فيه غير أمرين: أولا : أن تحكم الشريعة في أننا إذا سكتنا وتركنا هذه المسألة ، فليس علينا حرج من قبل الله ، ولو كان في سكوتنا ضرر على الإسلام والمسلمين ، والثاني : أن تقسم لنا أنت بالله ، إنه لا يوجد علينا من هذه القصور ضرر في ديننا ، ولا في أوطاننا ، لا في العاجل ولا في الآجل . وبغير ذلك - فلا والله - ما نتركها قائمة، وفينا عرق ينبض، أو في أحد منا نسمة من حياة ، فكوننا نموت أو نقتل عن بكرة أبينا ، هو أفضل بكثير من أن نرى الخطر على ديننا ، وأوطاننا، ونرضى به . هذا أمر لا يمكن يا عبد العزيز أن نتحول عنه.

وهناك مسألة في خواطرنا غير هذه ، ونحب أن نبديها لك لتبرأ ذمتنا منها.

إننا لا نريد أن نعترض في أمر من أمورك السياسية ، ونحن وأثقون بالله، ثم بك ، في هذا الأمر، وعلى كل حال علينا السمع والطاعة لك في الأمر الذي نبديه ، ذلك هو منع الناس من الجهاد ، وعدم السماح به، لتكون كلمة الله هي العليا، ودينه هو الظاهر، فهذه مسألة نذكرك بها، لتعلم أنه لو تلفت النفوس، ونفدت الأموال فليس ذلك بشيء بجانب الله ، من الجزاء للمجاهد في سبيله ، وعلى كل حال فنحن نسمع ونطيع لك ، فيما تأمرنا به في هذا .

وأما مسألة القصور ، فوالله ما يرضى ببقائها، ويقرها إلا إنسان يقر محرمة على الفساد . يا عبد العزيز ، أدبك وقتلك لنا ، وغضبك كله أهون من غضب الله، وأن تهتك محارمنا ونحن ننظر، فاتق الله في أمرنا وأمرك، ومحارمنا ومحارمك، واتق الله في أوطاننا . هذا الذي عندنا أبديناه ، ولم نخف في صدورنا شيئا[1] .

---

[1] (?) قال صاحب المختار من المنار : واضح من هذا أن المتكلمين كان دافعهم الأساسي هو خوفهم من الله، وحرصهم على دينهم والحمل على رفع شأن الإسلام، فحسن النية متوفر لديهم، لكن ما تكلموا فيه، وما أثاروه مرجعه العلماء لإبداء الحكم الشرعي فيه، وما كان ينبغي أن يتخذوا فيه موقفا دون أن يعلموا الحكم

ولما فرغ المتكلمون، ووصلوا لهذا الحد، وأنصت المجلس قليلا نادى جلالة الملك في الحاضرين : هل أحد عنده شيء يقال في أعمالي ، أو علي غير هذا ؟ فما أجاب أحد، ثم كرر السؤال ثانيا، وثالثا، فأجابوا ليس لدينا شيء غير ما تقدم .
فالتفت جلالة الملك إلى العلماء وقال : ليتكلم العلماء بما عندهم في شبهة البعض مسألة (الأتيال) أولا . فتلا أحدهم فتوى للعلماء في شأنها، وخلاصة ما جاء فيها: إننا لم نعلم دليلا في تحريمها من كتاب أو سنة ، ولا من أقوال أحد من العلماء، ولا من أخيار من رواها من الثقات ، ونبرأ إلى الله أن نقول شيئا بتحريمها ، وأن من يقول بتحريمها مفتر على الله الكذب ، ونبرأ إلى الله من حاله .
فقال جلالة الملك : أما مسألة الأمر بالمعروف ، وتعليم الناس دينهم ، فإننا قد عينا في جميع البلدان التي توليناها دعاة إلى الله ماعدا بعض عربان في شمال الحجاز، وما عدا العرب الذين قضى الله عليهم هذه الأيام (يعني قبيلة بني مالك ، جماعة بن فاضل) فهؤلاء أسعى اليوم في إرسال دعاة لهم ، وإذا كان المشايخ يعلمون تقصيرا في هذا السبيل فليخبروني، وأنا أنفذ ما يقولون .
فقال العلماء : إن أمر الرعايا بإقامة دين الإسلام ونفي ضده واجب، وأبدى من كل شيء، وهو من الفرائض التي أوجبها الله على الناس عامة، وعلى ولاة الأمور خاصة، والذي نعلمه من الإمام أنه مهتم بهذا الأمر، وهو عامل فيه بكل جهده .
فقال جلالة الملك : أما مسألة القصور فإن القوم يدعون أنكم أنتم الذين بدأتموهم بالعدوان، وذلك بقتل السرية التي أرسلها الدويش لأهل بصية ، ثم غزوات الدويش التي تبعتها ، في حين أنني- أنا يا ابن سعود- ما قمت بذلك ، وأنتم يا أهل نجد ما حميتم ذمة ولي أمركم، وإنهم يزعمون أن هذه القصور ما بنيت إلا مخافة من الخطر منكم .
الإخوان : نعم إنا نبرأ إلى الله من عمل الدويش ، وتعلم أننا قاطعنا الدويش ، ومن غزا معه، وحرمنا ما حرم مشايخنا من كسبهم ، وتذكر أننا أتينا إليك ، وأخبرناك أننا على استعداد لمهاجمة الدويش ومجازاته، ولكن بضمانة شرطين ، الأول : أن تهدم القصور المحدثة التي لا نرى لنا حياة بوجودها . والثاني : أن يتعهدوا بأنهم لا يحولون بيننا وبين من نؤدبه ، كما فعلوا مع جماعة يوسف السعدون ، ولم تجبنا إلى ذلك إلا بعد أشهر ، حيث

الشرعي .

أخبرتنا أنهم يقولون بأنهم لا يأوون الدويش إذا فر إليهم، ولكن القلاع ما زالت قائمة، وهم يزيدونها تحصينا، وما دامت هذه القلاع موجودة فنقول لك بالصراحة إن ديننا وحياتنا على خطر، وهم الذين بدءونا بالشر، وليس نحن الذين بدأناهم.
فقال العلماء : إن مسألة القصور، وإحداثها أمر نبرأ إلى الله منه، ونشهد الله أن ضررها على الإسلام عامة، وعلى العرب خاصة، وعلى أهل نجد بصورة أخص، عظيم جدا، وما نراها إلا عدوا نازلا بساحتنا، وإنه ليس لك يا عبد العزيز إلا أن تجتهد في إزالتها، فإذا أزيلت فأمر الصلح والسياسة إليك، وليس لنا، ولا لأحد من الرعية أن يتداخل فيه، إلا في صلح يخل على المسلمين في دينهم أو في وطنهم . وأما مسألة القصور خاصة، فإن كل مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ويرضى بهذه القصور ، فنبرأ إلى الله من حاله، ونقول : إن العمل لإزالة هذه القصور ليس جهادا ، بل هو دفاع عن الدين والمحارم.
فقال الإخوان : لقد سمعت يا عبد العزيز ما قاله العلماء فنسألك بالله ما تقول في هذه القصور .
فقال جلالة الملك : أقول إن ما قاله علماء المسلمين في هذا الأمر حق، وهذا الذي أدين به ، وإن ضرر هذه القصور علينا ظاهر وباطن، وأبرأ إلى الله أن أقول غير هذا ، وإن ضررها الدنيوي في العاجل والآجل، ولكن أمر هذه القضية وإنهاءها ومسألة الجهاد أحب أن يكون الحديث فيها في غير هذا المجلس ، وأريد أن تنتخبوا من بينكم مقدار خمسين رجلا اجتمع معهم ، وأبين لهم جميع ما عندي في هذه المسألة، لنقرر ما يختاره الله لنا، وأما الذي أقوله على ملئكم ، ويسمعه صغيركم وكبيركم ، أني لا أرى لنا حياة كاملة إلا في صلح يثبت حقوقنا كاملة في الدفاع عن حقوقنا ، لنصل منه إما للظفر أو نموت مدافعين عن حمانا وأوطاننا، هذا الذي أدين الله به، وهذا الذي أعاهدكم عليه .
وكانت دموع الخشوع والإخلاص تسيل على الخدود، ثم قام المجتمعون جماعة جماعة يجددون البيعة لإمامهم ، وهم يقولون : نبايعك يا عبد العزيز على السمع والطاعة ، وأن نقاتل من تشاء عن يمينك وشمالك، ولو دفعتنا إلى البحر لقطعناه ، وإنا نبايعك على أن نقاتل من ينازعك، ونعادي من عاداك، ونقوم معك ما أقمت فينا هذه الشريعة الطاهرة .

وقد جلس جلالة الملك ما يقرب من الساعة والوفود تتقدم إليه وفدا وفدا تبايعه على ذلك ، وبين يديه أكبر أنجاله سمو الأمير سعود، يقدم الناس إلى أبيه ويرتبهم .
ولما انتهت البيعة أمر بجفان الطعام ، وكانت مهيأة ، فجيء بها، وجلس الناس حولها حلقا حلقا ، وجلس جلالة الملك في إحدى تلك الحلقات، يأكل مع رجال المؤتمر من تلك الجفان المترعات ، وهو يؤانسهم بأحاديثه إلى أن فرغوا من طعامهم وانصرفوا .
الاجتماعات التي تلت المؤتمر :
قال صاحب المنار : وفي المساء علمنا أن خمسين من الجمع اختلوا بجلالة الملك ودام اجتماعهم من الساعة الثانية إلى الساعة السادسة ليلا، وكانت أحاديث لم ينتشر شيء من أخبارها ، ولكن الذي علمناه أن الجميع خرجوا متفقين على خطة واحدة ، ورأي واحد . وعلمنا أنه أعقب ذلك اجتماعات خصوصية، تعددت غير مرة، وجميع ما دار في تلك الاجتماعات من أبحاث، وما اتخذ من مقررات، لم ينتشر شيء منه أيضا[1] .

---

[1] (?) انظر : المختار من المنار ص135-154 ، المنار 9/29

الفصل الرابع والأربعون
الملك عبد العزيز والربا الذي هو حرب لله ورسوله
***

قال تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا مابقي من الربا إن كنتم مؤمنين * فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله البقرة 278-279

وقال تعالى يمحق الله الربا ويربي الصدقات والله لا يحب كل كفار أثيم البقرة 276

وعن أبي هريرة عن النبي قال : " اجتنبوا السبع الموبقات" قالوا : يا رسول الله وما هن ؟ قال : "الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات "[1]

وعن ابن مسعود قال : قال رسول الله : "الربا ثلاثة وسبعون بابا أيسرها مثل أن ينكح الرجل أمه" [2] .

ومن الأعمال التي أنجزت في عهد الملك عبد العزيز رحمه الله إنشاء مؤسسة النقد العربي السعودي وتكون وظائفها دعم النقد الرسمي للدولة ومعاونة وزارة المالية ولا تتقاضى المؤسسة ولا تدفع أي فائدة على ما تقبضه أو تصرفه ولا تباشر أي عمل يتعارض مع قواعد الشريعة الإسلامية السمحة[3] .

ومن حرص الملك عبد العزيز رحمه الله على البعد عن الربا أصدر البيان التالي بخصوص العملات :

من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل آل سعود...

إلى كافة من يراه من أهالي الحجاز ونجد وملحقاتها سلمهم الله تعالى...

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

وبعد، بارك الله فيكم ، تعلمون ما من الله تعالى به علينا وعليكم من نعمة الإسلام ، وحصول الراحة والأمان، فيجب علينا جميعا أن نشكر ما أنعم الله به علينا، وأن نتحرى لما يرضيه جل شأنه، من

---

1 (?) أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود وغيرهم .
2 (?) أخرجه الحاكم وفيه زيادة وأخرج ابن ماجه نحوه عن أبي هريرة وهو حديث صحيح .
3 (?) الوجيز ص321

ترك استعمال المحرمات والنصح للإسلام والمسلمين ، فيما فيه صلاح لدينهم ودنياهم .
وبموجب ما هو حاصل ، من اتصال البلاد ببعضها بعضا، في الأخذ والعطاء والبيع والشراء ، ولدخول جميع عمل المسكوكات بالبلاد، اجتهدت الحكومة أن تقوم بسك عملة تريح بها البلاد وأهلها، وتحفظ بها مصالحها الدنيوية، وفعلا سكت ريالا عربيا من الفضة ، وقرشا من النيكل ، وكل ذلك حرصا على راحة البلاد ليكون لها صلة تستند إليها وبوجودها انقطعت من الحجاز وغيره عملة الأتراك السابقة وهي " المجيدي " و " الهلل ".
وإن الحكومة ساعية وعازمة على تعميم عملتها في جميع بلادها ولكن الظروف لم تساعد في الحالة الحاضرة بسبب الأزمة الاقتصادية الواقعة في كل بلاد العالم .
لهذا أرجأت الحكومة ذلك إلى وقت آخر ، ولكن وقع أمر أهمها، وإن كانت بذوره متقدمة ، وهو الربا الواقع في بعض المملكة ، وسببه أن الناس صاروا يشترون بالريال ويدفعون روبية ، ثم إن ما وقع في بعض المملكة وقع بالحجاز ، حيث صار غالب الناس يبيع ويشتري بريال عربي ، ويدفع ريالا فرنسيا وبالعكس، يشتري بالريال الفرنسي ويدفع ريالا عربيا حسب التراضي في الأقيام ، كما أنه إذا صرفت رواتب الجنود ، والغالب منهم من أهل نجد، يريد أن يخرج شيئا من راتبه لأهله ، ولعدم تداول الريال العربي في نجد، وعدم وجود ذهب بأيديهم يضطرون إلى تبديل ما عندهم من الريالات العربية بريالات فرنسية، فلما رأت الحكومة انهماك الناس في هذين الأمرين، الأول- وهو أكبرها- وقوع الناس في الربا، والثاني اضطرابهم بالعملة، والبلاد بلاد واحدة مرتبطة بعضها ببعض، وليست الحكومة مقتدرة في الوقت الحاضر على جمع الريالات الفرنسية وإخراجها من البلاد وتوحيد عملتها فيها. ومع هذا فهي مضطرة إلى تعميم تداول عملتها في بقية بلادها ، لهذا رأت أن تعلن بذلك لجميع رعاياها حتى يكونوا مستعدين لما تأمرهم به، وتأمر جميع أمراءها ومأموريها بالعمل فيه وتنفيذه بدون تردد، ويكون ذلك من انسلاخ شهر صفر الآتي وأمرها هو:
أن جميع المعاملات في البيع والشراء إلا بعض ما نذكره في آخره ، تكون كلها بالقرش الدارج، فإذا صار البيع والشراء بالقروش الدارجة جاز لكل إنسان أن يسلم كل عملة لديه ، سواء كانت ريالات عربية أو ريالات فرنسية :

إما أن يكون البيع والشراء حاضرا مع المشتري قيمته من أي عملة كانت ويعقد البيع عل هذه العملة، ويكون التسليم منها على ما عقد عليه البيع .

إما أن يكون البيع والشراء دفعه ليس نقدا ، يدا بيد، ساعة العقد ومحله، فلا يكون ذلك إلا بالقروش الدارجة منعا لدخول الربا في البيع والشراء .

والأمر الثاني، وهو البيع والشراء بالعملات والعقارات التي تكون أقيامها مؤجلة إلى مدة معلومة، فهذه تكون بعملة معلومة، ويكون الدفع كما صار العقد عليه من أي مسكوكات كانت .

ومن تبين أنه دفع خلاف ما كان عليه العقد، فعلى البائع والشاري الجزاء الصارم ونقض البيع، والقصد من ذلك كله هو السلامة من الربا وتمشية جميع مسكوكات الحكومة في جميع ممالكها، وألا يحق لأحد أن يردها أو يطلب غيرها وهي موجودة بين يديه، فمن ردها واشترط عند البيع طلب غيرها فعليه الجزاء والنكال العظيم الذي لابد أن تقرره الحكومة لدى أمرائها ومأموريها ، وتؤكد عليهم القيام بتنفيذه . كما أنها تؤكد على كافة المسلمين بامتثال ما ذكر وعدم مخالفته .

أما أسعار العملة بالقروش فهي كما يأتي : ..... (فذكرها)

وقد أذعنا هذا لتكونوا على بينة من الأمر والسلام عليكم[1] .

---

[1] (?) أم القرى 3 صفر 1349 هـ ، المصحف والسيف ص222

الفصل الخامس والأربعون
الملك عبد العزيز وتوفيره الأمن بين رعيته في الدنيا بعد حرصه على توفيره لهم في الآخرة
***

قال تعالى : الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون الأنعام 82

وعن عبد الله بن مسعود قال : لما نزلت الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم قلنا : يا رسول الله أينا لا يظلم نفسه ؟ قال : "ليس كما تقولون لم يلبسوا إيمانهم بظلم : بشرك ، أو لم تسمعوا إلى قول لقمان لابنه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم ؟"[1]

وعن عبيد الله بن محصن الخطمي وكانت له صحبة قال قال رسول الله : "من أصبح منكم آمنا في سربه معافى في جسده عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا "[2]

وقال محيي الدين رضا :

إن مزية واحدة من المزايا التي يمتاز بها جلالة الملك عبد العزيز كافية لرفعة الرجل وجعله موضع تجلة واحترام العالم فما بالك بهذا الملك الهمام الذي سار ذكره مسير الشمس ، وتحلى بمكارم هي غرة في جبين الدهر ، فعقدت له تاجا ساطعا متلألئا ، ولقد زانه التواضع فهو يقابل الصغير والكبير ويهش لكليهما ويكرم كل قادم عليه وحسبه فخرا أنه أمن البلاد ..... والكل يعتقد كأنما عليه رقيب روحي لا يراه .....

وقال :

هذه لمحة سريعة عن ملك المملكة العربية السعودية الذي جعل بلاد العرب في درجة من الأمان والهدوء يغبطها عليهما سائر ممالك العالم .

وقال : حرسه الله وأبقاه عمرا طويلا ممتعا بدوام العز والتأييد ، فقد خضع لله عز وجل وجرد نفسه من كل فضل بإرجاع كل

---

1 (?) أخرجه الإمام أحمد والبخاري ومسلم .

2 (?) أخرجه ابن ماجه والترمذي وقال : حسن غريب وفي الباب عن أبي الدرداء.

عمل جليل لتوفيق الله والله يتولى الصالحين بعين رعايته الصمدانية .
وقال : ذلك الملك العظيم الذي جعل العرب والمسلمين جميعا يفاخرون بالأمن في الحجاز ويتيهون عجبا وفخرا لأنه فاق فيه أعظم البلاد علما ومالا وحضارة واستعدادا ، وإذا خوطب في ذلك قال : إنه لا فضل له وإنما الفضل لله عز وجل .[1]

وقد تقدم محاربته رحمه الله للشرك في أمته وسده الأبواب المؤدية إليه قولا وفعلا فجزاه الله خير الجزاء .

ومن أظهر الأدلة على البون الشاسع بين الحالة الدينية في الجزيرة قبل عهده رحمه الله وبعده ما قاله الشيخ سعد بن عتيق وبعض العلماء في وصف الوضع قبيل الملك عبد العزيز ، وذلك في رسالة إلى زعماء الإخوان نشرت بينهم مذكرين إياهم بنعمة الله في تحسين الحالة الدينية في عهد الملك عبد العزيز قالوا : اعرفوا نعمة ربكم واشكروه عليها فإنكم كنتم أولا في جاهلية عريضة وحالة عن الحق بعيدة ، رؤساؤكم أكثرهم طواغيت كبار ، وعوامكم جفاة أشرار لا تعرفون حقائق دين الإسلام ولا تعملون من الحق إلا بما تهوى نفوسكم ، مع ما كان بينكم من سفك الدماء ونهب الأموال وقطيعة الأرحام وتعدي حدود الله وغير ذلك من المحرمات وعظيم المنكرات ، ثم هداكم الله لمعرفة دينه والعمل بتوحيده وسلوك مسلك أهل الإسلام والتوحيد ، وانتشرت بينكم كتب السنة والآثار ومصنفات علماء الإسلام[2] .

وأنقذ العرب العربـــــاء من فتن كالسيل في جنح ليل ماله قـــمر
كانت لعمرك لاتنفك ثائـــــــرة في كل ناحية من نارها شــــرر
ويقتل البعض بعضا من حميتـــها تعصــــبا وتمادى بينـــها الوتر
حتى تداعت إلى الغارات وارتكبت لما به ســـخط (الجبار) والسقر

1 (?)في الحجاز ص36،37
2 (?) انظر الدرر السنية 7/321 -323 ، الدعوة في عهد الملك عبد العزيز 1/40

فلم يزل كالأب الحنان يحضنـــــها ويحمل الكل عنها وهو مصطــبر
وضم أطرافها ضـــــما به التأمت صدوعها وانجلى عن وجهها القتر
وبث فيها الهدى بالذكر موعـــظة ومن أبى فبســـيف صار ينزجر
وحاطها بذمـــار لاتـــــزايله عنها الليالي ولا يجتازها الخطـــر
هانحن في عصره الزاهي على دعـــة وصفو عيش رغيـــــد مابه كدر
فالدار عامرة ، والســـحب ماطرة والأرض زاهرة ، والدين منتشر[1]

والناس في ظل أمن أصبحت معه هذي الحصون كلاشيء ولا القصر
يأوي الغريب إذا ما الليل أدركه في مهمه ما به نبت ولا شـــجر
كأنما القفر دار والخلا وطـــن لابن السبيل ومن قد ضمه الســفر
وحوله ســـيف عدل لايفارقه يدور حيث تحل البدو والحضــر
ومن يكن هكـــذا أيام دولته يطيب للناس في أخباره الســمر[2]

والأمن بين الرعية قد سبق أيضا ما يدلل عليه في أبهى حلله عند الكلام عن الحج والحرمين ، وذكرنا في مبحث الفتن الداخلية ما يتعلق بالأمن فلينظر في محله .

ومن أقواله رحمه الله في محاربة كل ما يزعزع الأمن :
إن الشياطين والاسترسال وراء الأهواء التي ينتج عنها إفساد الأمن في البلاد لا يصلحها غير الأمن والسكون ، لذلك أطلب من الجميع أن يخلدوا إلى الراحة والطمأنينة ، وإني أحذر الجميع من نزغات

---

1 (?) على السنوسي – ديوان شعراء الجنوب ، الملك عبد العزيز في مرآة الشعر ص65
2 (?) مقطع آخر من نفس القصيدة السابقة .

هذه الديار، فإني لا أراعي في هذا الباب صغيرا ولا كبيرا ، وليحذر كل إنسان أن تكون العبرة فيه لغيره[1] .

وقد سهرت فنام الشعب في دعة وخاف من كان منه الشر مرتقبا[2]

ويقول عبد القدوس الأنصاري :
ولعل من الملائم في هذه المناسبة أن أورد هنا نبذة من حديث أفضل به الملك عبد العزيز في مؤتمر عقده بالقصر الملكي بمكة المكرمة بضحوة أحد الأيام بمناسبة إخماده لفتنة كادت تشتعل ، قال الملك عبد العزيز – وكان كاتب هذه الحروف أحد الحاضرين حيث كنت أشغل رئاسة تحرير جريدة أم القرى الشبيهة بالرسمية آنذاك :
إنكم تنامون ملء عيونكم مرتاحين سعداء ، وأما أنا فوالله ثم والله إني لأبيت على فراشي سهران لا يغمض لي جفن في سبيل المحافظة على أمنكم وراحتكم وإنني لذلك مجهد ، ووالله ثم والله إن تأسيس الملك على ما فيه من متاعب كبيرة أهون من المحافظة عليه[3] .

وبعد أن كان الناس يسمعون أشنع الأخبار عن الإجرام أصبحوا يسمعون أعجب الأخبار عن استتباب الأمن والنظام
وبعد أن كان الأمن يعجز عن حفظه والسيطرة عليه قوة عسكرية عظيمة أصبح الأمن محفوظا بقليل من الشرطيين[4] .

وقد تقدم الكلام عدة مرات عن الأمن الذي شهدته المنطقة تحت حكمه رحمه الله وهناك قصص كثيرة عن الأمن في ربوع المملكة ذكرها غير واحد من المؤلفين ومنهم الريحاني في كتابه ملوك العرب ، وأمين محمد سعيد في كتابه ملوك المسلمين ، وشكيب أرسلان في كتابه الارتسامات اللطاف ، ومحمد علوبة باشا في تقريظه لكتاب مصطفى الحناوي ، والكاتب آرمسترونج وغير ذلك

---

[1] (?) شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز ، المصحف والسيف ص216

[2] (?) فؤاد الخطيب – الملك عبد العزيز في مرآة الشعر ص74

[3] (?) الملك عبد العزيز في مرآة الشعر ص74

[4] (?)الدعوة في عهد الملك عبد العزيز 1/222

كثير جدا سوى المقالات المنشورة[5] ، وقد أفرده بالتأليف عبد الحي قزاز في كتابه الأمن الذي نعيشه .

ومن ذلك ماقصه التويجري قائلا :
وهنا أسرد قصة أرويها عن شاهد عيان، وهو نافع بن فضلة، من رجال قبيلة حرب ، وأحد الأشخاص الذين يلازمون الملك عبد العزيز في أسفاره في الصحراء، ومكانه الدائم في سيارته، قال: خرج الملك عبد العزيز إلى الصحراء لتفقد أحوال رعاياه من القبائل، فرغب في أن يأخذ مسارا وحده في الصحراء، فصادفنا راعية غنم شابة، تقارب الثالثة والعشرين، جميلة تمشي وحيدة في رأس الفلاة مع غنمها، وقفنا بحيث ترانا وناديناها أقبلي ، فردت : لا حاجة لي فيكم، ما الذي جعلكم تقفون عندي وتدعونني؟ إن كنتم ضيوفا فهناك بيوت أهلي ، وأشارت إلى مكان بعيد... أأنتم بحاجة إلى ذبيحة؟ خذوا من الغنم ذبيحتكم وانصرفوا...!! نهرناها بشدة أن تعالي، فأبت في كبرياء ودون خوف، وطبعا هي لا تعرفنا... سألها الملك عبد العزيز: ألست خائفة في وحدتك هذه في قلب الصحراء؟ قالت: ممن أخاف؟ فقال لها: من ذئب الرجال لا لص الغنم... فردت قائلة: من أي البلاد أنت؟ ألست من المملكة؟ هل هناك أحد يخاف أحدا اليوم ؟ إني في هذا المكان آمنة برجلي ، فسألها الملك عبد العزيز : من رجلك؟ قالت: رجلي ليس أخي أو أبي ، ولكن رجلي في الرياض عبد العزيز ابن الرحمن ، أعطاني الأمان وكسر أنياب الذئب... خذوا طريقكم...!! عندئذ نزل الملك عبد العزيز ومشى إليها وقال : لا تخافي يا ابنتي ، أنا أبوك عبد العزيز ، أنا رجلك عبد العزيز فسقطت على يديه تقبلهما وتبكى، وأقسمت عليه أن يمر بأهلها وقالت هذه مي، خذها ضيافة لك...!! وقد مر الملك عبد العزيز بأهلها وأكرمهم وأثنى على ابنتهم[1] .

يقول التويجري :
حالة أخرى من الحالات التي تشير إلى مواقف إنسانية عظيمة مع الناس البسطاء الذين أمنوا في ظل دولة الملك عبد العزيز، أوردها هنا...

---

5 (?) ملوك المسلمين المعاصرون ص206-212
1 (?) لسراة الليل هتف الصباح ص666

عندما توفي الملك عبد العزيز رحمه الله ، حصل أن صادف وجودي في إحدى القرى وكان لي صديق كبير السن ، بسيط ، لكنه إنسان مؤنس وفيه روح الأدب مهنته النجارة البسيطة وجدته يبكي بكاء بشكل لا تنساه الذاكرة بدموع غزار ويترحم على الملك عبد العزيز فسألته: ماذا أعطاك عبد العزيز حتى تبكيه هذا البكاء؟ هل رآك ورأيته؟ قال: لا لم أره، ولكنه رآني ورأيته في أمني على نفسي وعلى أهلي وعلى رزقي ، أنت تعرف أن مثلي ومثل والدي لا عصبية لنا. كان والدي فقيرا ، لا يملك غير مهنته التي يعيش منها وتعيش أسرته وهي النجارة.
مثلنا لا يجد الأمن إلا عند صاحب السلطة . وكان أمير هذه القرية ، قبل الملك عبد العزيز ، هو السلطة وما عرفنا في يوم من الأيام إلا ورجال هذا الأمير يقتحمون علينا بيتنا، ويصادرون أثمن ما فيه. وعندما ذهب والدي يتظلم أتدري ماذا كان رد أمير القرية عليه؟ قال له: إن عندك بنات جميلات..!! فدعا والدي عليه ، وخرج كسير النفس ، أتعرف كيف كانت نهاية هذا الظالم؟ بعد أن جاء الملك عبدالعزيز قطع دابره ودابر ظلمه وأمثاله . وكان عمري آنذاك عشر سنوات .
من لا يبكي على عبد العزيز؟
لا يبكيه الرجل الظالم ... أما أمثالنا من البسطاء ، فنبكيه وندعو له بالرحمة[1] .

الفصل السادس والأربعون
الملك عبد العزيز وبر الوالدين الذي أمر الله به بعد توحيده
***

قال تعالى ﴿ وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا * إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما * واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا﴾ الإسراء 23-25

---
[1] (?) لسراة الليل هتف الصباح ص662

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : "رغم أنفه ثم رغم أنفه ثم رغم أنفه " قيل : من يا رسول الله ؟ قال : "من أدرك والديه عند الكبر أحدهما أو كليهما ثم لم يدخل الجنة "[1] .

وعن أبي الدرداء أنه سمع النبي ﷺ يقول : "الوالد أوسط أبواب الجنة فأضع ذلك الباب أو احفظه " .[2]

وقد أحب الملك عبد العزيز والديه حبا جما لا مزيد عليه يذكرهما فينهمر دمعه ....وكان يزور قبريهما زيارة شرعية ويستنزل عليهما الرحمة ويدعو لهما رجاء أن يسكنهما الله فسيح جناته ويسكب عليهما صيب رضوانه[3] .

ولما قدم الملك عبد العزيز إلى الرياض واستقبله بعض الأمراء والمشايخ والعلماء سأل عن والده فقيل : إنه لم يجلس بعد . فانتظر خارج المجلس قليلا وكان والده قد نزل إلى مجلسه فاستأذن بالدخول فأذن له، فكان الملك عبد العزيز رحمه الله تأدبا مع أبيه يقف على الباب قبل الدخول يصلح من عقاله ويرتب ثوبه فدخل بكل أدب وخشوع حتى وصل إلى والده فقبله بين عينيه وجلس بين يديه بكل احترام وإجلال ثم قدم لوالده بعض رجال حاشيته وطفق يسأل والده عن صحته وراحته وهو متيقظ لكل بادرة تبدو من والده ليأمر بالإسراع في إنفاذها .

كان له رحمه الله أوقات خاصة يزور فيها والده لا يمكن أن يخل بها يوما من الأيام ينظر فيها أباه ويفتش عن راحته ويسعى في تأمين رفاهيته بأدب وحشمة ، فهذا أدب القرآن الذي تأدب به[4] .

وفي اليوم التالي لوصول الإمام عبد الرحمن الرياض بعد فتحها أرسل عبد العزيز من القصر إلى والده يقول : الإمارة لكم وأنا جندي في خدمتكم[5] .

---

1 (?) أخرجه الإمام أحمد ومسلم وغيرهما .
2 (?) أخرجه الإمام أحمد وابن ماجه والترمذي وقال : حديث صحيح .
3 (?) صقر الجزيرة ص548-549
4 (?) الرحلات الملكية ص132
5 (?) تاريخ نجد الحديث ، المتوكل على الودود ص 91 ، موعد مع الشجاعة ص127

وكان عبد العزيز بعد أن تولى الإمارة بالرياض ، يزور أباه الإمام عبدالرحمن في قصره صباح كل يوم ...
أما والده فيزوره بعد صلاة الجمعة من كل أسبوع وعندما يصل .. يقفز عبد العزيز من مكانه فيستقبله ويقدمه إلى صدر المجلس (مقعد الإمارة) ويجلس هو بين يديه مع الخويا أو بين الزوار ....
وكان حين يخاطب أباه يجعل لنفسه صفة المملوك ، ويجلس بين يديه صامتا ينتظر ما يأمره به[1] .

وقال شيخ كبير من علماء مكة :
لما استقرت الأمور للملك عبد العزيز في الحجاز ، حضر والده الإمام عبد الرحمن بن فيصل آل سعود من الرياض ، ليؤدي فريضة الحج ، فدخل المسجد الحرام يطوف ، ومعه ابنه عبد العزيز . فطاف الوالد والولد ولكن الأب كان قد جاوز ... من العمر ضعيفا لا يقوى على المشي والتعب . فأدركه الإعياء فهبط على الأرض بعد ثلاثة أشواط من الطواف . فما كان من ابنه عبد العزيز الذي كان في وسعه أن يصدر الأوامر إلى خدمه وعبيده بأن يحملوا أباه على أكف الراحة ، إلا أن حمل والده على مرأى من الناس جميعا وأتم بقية الأشواط[2] .

وعندما قصد الإمام عبد الرحمن المسجد الحرام يوما وكان مريضا بادر الملك عبد العزيز وحمله على كتفيه من باب السلام ودخل به إلى حيث مصلاه ولم ير في ذلك غضاضة عليه بل إنه لم يشأ أن يتولى ذلك أحد من الخدم ...[3]

وكثيرا ما كان يساعد أباه على امتطاء صهوة الجواد فيرفع رجليه بيديه وإذا دخل مجلسه مشى إليه ولثم يده إجلالا وجلس في آخر المجلس احتراما[4] .

وحدث من رآه بمكة وقد أراد والده الإمام عبد الرحمن أن يركب ، فوطأ له من كتفه حتى وضع قدمه عليه فصعد على مركبه ،

---

1 (?) انظر الوجيز ص366_368
2 (?) الحجاز مهبط الوحي ، رحلة في أواخر أيام الملك عبد العزيز ، الوجيزص368 ، الملك عبد العزيز وعبقرية الشخصية ص232
3 (?) الإمام العادل 2/49 ، ملوك المسلمين ص320
4 (?) ملوك المسلمين ص320

وأنه كان يتولى صب القهوة في مجلس والده ، وبذلك ضرب للناس المثل وحسن القدوة في التواضع وبر الوالدين[1] .

ولما حج الإمام عبد الرحمن لم يكن عند عبد العزيز سوى سيارة واحدة فلما نزل بها الوالد من عرفات سار جلالة الملك على قدميه بالقرب من السيارة ليكون في خدمة والده وليدفع عن السيارة الزحام[2] .

وتحدث فلبى عن أول مرة رأى فيما الملك عبد العزيز سنة 1333 هـ فقال ما خلاصته :
دخلت الرياض ، يصحبني الكولونيل كانليف أوين وجندي وجلسنا، وقد ارتدينا الملابس العربية، وكان في استقبالنا إبراهيم بن جميعة ، فدخل بنا القصر، إلى غرفة كان فيها شيخ ضئيل الجسم ، في نحو السبعين من عمره .. سلمنا عليه ، ودعانا إلى الجلوس .
وجيء بالقهوة، وهو يسألنا عن أحوالنا ويلاطفنا .
قال فلبى : وبينما كنت أقول في نفسي : من هذا ؟ وأين ابن سعود ؟ إذا بالشيخ ينهض متحاملا ، ويقول: مرحبا بكم . حديثكم مع الابن عبد العزيز.. وما كاد يتوارى ، حتى انتصب من زاوية المجلس عملاق أقبل علي فعرفنا أنه سيد الجزيرة . وكان منطويا على نفسه تأدبا ، في حضور أبيه ، فكأن عيني لم تقع عليه..

وكان عبد العزيز بعد وفاة أبيه ، لا يذكر أباه إلا ترحم عليه، وطلب له الغفران . ولا تكاد تعرض مناسبة، إلا أشاد بما كان لوالده ووالدته من فضل في تربيته وتوجيهه.

وكان يكثر من زيارة قبر أبيه، الزيارة الشرعية ، حينما يكون في الرياض.

وإلى جانب بره بأبيه ، كان عظيم البر بأسرته، يسأل يوميا عن الجميع . ومن لم يتيسر له أن يزوره منهم ، يحدثه بالهاتف . وله مجالس خاصة بالأسرة لا يحضرها إلا أفرادها .

---

[1] (?) عبد العزيز في التاريخ ص77 ، وانظر عبد العزيز آل سعود وعبقرية الشخصية الإسلامية ص66

[2] (?) الملك عبد العزيز _ رؤية عالمية ص153-154

ووالدته هي السيدة سارة بنت أحمد السديري ، من بلدة الغاط في السدير ، بين المجمعة والزلفي، وعائلة السديري من أخلص العائلات النجدية لآل سعود، ووالدته من فضليات النساء ، توفيت في أواخر عام 1327 هـ في الرياض . رحمها الله رحمة واسعة[1] .

وكان يرجع إلى أبيه في كل ما يهم من أمور الدولة ، وقلما يعقد أمرا ذا بال إلا بعد استشارته وكلما وردت عليه رسالة لها أهمية خاصة أرسلها لوالده ليطلع عليها ويبدي فيها رأيه .

ولما أراد السفر إلى الحجاز سنة 1346 هـ دخل على أبيه يودعه وكان يخشى أن يكون هذا هو الوداع الأخير فكان يقبل يديه ويسأله هل أنت راض عني ؟ فيجيبه الإمام وهو جلد صبور : لا شك . فيعود إلى يديه يقبلهما ويعيد السؤال : والدي هل أنت راض عني ؟ فيجيبه : لا شك في ذلك . ومازال يكرر السؤال ووالده يجيبه من داخل صدره برضاه حتى شفى نفسه . وكان ذلك آخر اجتماع له بأبيه ، وصوت رضاه الأبوي يرن في أذنه[2] .

قال محمد أسد :
كان يسلك حيال أبيه سلوكا متواضعا إلى أبعد حدود التواضع حتى إنه لم يكن ليسمح لنفسه مطلقا بأن يطأ أرض غرفة من غرف القصر إذا كان عبد الرحمن أبوه في الغرفة التي تحتها . ولا يجلس أبدا في حضرة الشيخ إلا إذا دعاه إلى ذلك علانية . إنني لا أزال أذكر الحرج الذي سببه لي هذا التواضع الملكي يوما في الرياض .
كنت أقوم بزيارتي المعتادة إلى والد الملك في جناحه بالقصر الملكي، وكنا جالسين على الأرض ، وكان الشيخ مسترسلا في الكلام في إحدى المسائل الدينية المحببة إليه . وفجأة دخل إلى الغرفة أحد الخدم وأعلن: "الشيوخ" . وهو لقب الحاكم في الجزيرة وفي اللحظة التالية كان ابن سعود يقف عند عتبة الباب وقد أردت طبعا أن أنهض ولكن الإمام عبد الرحمن أمسكني من

---

1 (?) انظر عبد العزيز آل سعود وعبقرية الشخصية ص 232-233
2 (?) شبه الجزيرة العربية ص1321 ، أم القرى 18 محرم سنة 1347هـ ، وانظر عبد العزيز آل سعود وعبقرية الشخصية الإسلامية ص231

عند معصمي وأجلسني ، كأنما يقول : أنت ضيفي أنا . وشعرت بارتباك عظيم لا أستطيع له وصفا لاضطراري للبقاء جالسا بينما ترك الملك بعد أن سلم على أبيه واقفا عند الباب منتظر الإذن بالدخول إلى الغرفة ، واستمر الإمام عبد الرحمن في الحديث . وبعد بضع دقائق رفع بصره وأومأ إلى ابنه بهزة من رأسه قائلا : اقترب يا ولدي واجلس .

وروى الأمير مساعد عن أخيه الملك عبد العزيز أنه جلس على ركبتيه ممسكا بلجام الفرس حتى صعد أبوه على كتفه ليمتطي على صهوة الفرس . فكانت نادرة لم يسبقه إليها أحد في مركزه في بر والده[1] .

لم يكن يرضى بأن يطأ أرض غرفة من غرف القصر إذا كان والده في الغرفة التي تحتها وكان يقول : كيف أسمح لنفسي أن أمشي فوق رأس أبي[2] .

ويحكي فان ديرمولين في كتابه محاسن ابن سعود بالإنجليزية عدة مواقف في طاعته رحمه الله لأبيه وخضوعه له .

وننقل هنا هذه الرسالة التي تعد مثالا لأسلوب الملك عبد العزيز الرفيع وأدبه الجم في مخاطبة أبيه إذ يقول فيها :

جناب الأجل الأمجد الأفخم بهي الشيم حضرة سيدي المكرم الإمام الوالد عبد الرحمن بن فيصل المحترم سلمه الله تعالى وأبقاه آمين.

بعد إهداء مزيد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام أولا السؤال عن شريف خاطركم العاطر أرجو الله تعالى أنكم ومن لديكم بخير وسرور وعنا نحمد الله تعالى على نعمه التي لا تحصى بخير نرجو أن الله تعالى يرزق الجميع شكرها ويديم لنا وجودكم . خطكم المكرم وصل تلوناه حامدين الباري جل شأنه على دوام صحتكم وما عرف حضرتكم به كان لدى مملوككم معلوما . أخبارنا صحة ولا جد ما يوجب إفادة حضرتكم به سوى دوام العفو والعافية والرخاء والأمنية الشاملة نرجو أن الله تعالى يعمه على الجميع ولا يغير على المسلمين بدوام وجودكم . هذا ما

---

1 (?) السعوديون والحل الإسلامي ص59

2 (?) الملك عبد العزيز _ رؤية عالمية ص146،149

لزم تعريفه والرجاء مواصلة مملوككم بأخبار صحتكم مع إبلاغ السلام الأولاد كما منا العيال يسلمون والله يحفظكم محروسين[1].

يقول محمد أسد :
كنا في مكة – جاءت الأخبار تنقل إلى الملك وفاة أبيه في الرياض......إنني لا أنسى ما حييت كيف حدق الملك بالرسول بضع دقائق كأنه لم يفهم عنه واليأس الذي اكتنف ببطء ووضوح الملامح التي كانت في العادي من الأحوال على قدر عظيم من الوداعة والهدوء وكيف قفز مزمجرا زمجرة هائلة : لقد مات أبي ! وكيف أخذ يذرع الغرفة جيئة وذهابا بخطوات واسعة جارا عباءته وراءه على الأرض وكيف أنه قفز درجات السلم متخطيا حرسه الذين غمر الأسى وجوههم غير عارف إلى أين يتجه ولماذا ، صارخا : لقد مات أبي ! لقد مات أبي! لقد رفض طيلة يومين بعد ذلك أن يرى أحدا ولم يتناول طعاما ولا شرابا وكان يقضي آناء الليل وأطراف النهار في الصلاة[2] .

الفصل السابع والأربعون
الملك عبد العزيز والزواج وتكثير نسل المسلمين الذي يباهي به النبي ﷺ يوم القيامة
***

1 (?) لسراة الليل هتف الصباح ص393
2 (?) الملك عبد العزيز - رؤية عالمية ص151-152

قال تعالى ﴿ فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ﴾ النساء 3
وقال ﴿ والذين هم لفروجهم حافظون * إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين ﴾ المؤمنون 5،6
وعن سعيد بن جبير قال : قال لي ابن عباس : هل تزوجت ؟ قلت : لا . قال : فتزوج فإن خير هذه الأمة أكثرها نساء .[1]
وعن أنس بن مالك قال : كان رسول الله ﷺ يأمر بالباءة وينهى عن التبتل نهيا شديدا ويقول : "تزوجوا الودود الولود إني مكاثر الأنبياء يوم القيامة "[2]
وعن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : " حبب إلي من دنياكم النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة "[3]

وكان الملك عبد العزيز رحمه الله يحث أنجاله على الزواج في سن مبكرة حتى إن بعضا منهم كالملك فيصل رحمه الله أصبح جدا قبل عام 1365 هـ[4].

وأول ما تزوج رحمه الله كان في حدود الثامنة عشرة وتوفيت زوجته بعد ستة أشهر من عرسها .

وكان كثير الزواج وعنده على الدوام أربع زوجات ، وقد يسر للناس الزواج وحبب لهم الإكثار منه وحدد المهر في نجد بمائة ريال وقد أصهر إلى معظم القبائل في شبه الجزيرة العربية[5] .

ولما كان جلالته في أول أيام ملكه أراد أن يتبع سنة الرسولﷺ وكان يرمي إلى تأمين نفسه فكان يختار لنفسه زوجة من بين بنات كل قبيلة وبهذا كفل أن تلتف القبائل حوله لأن كل قبيلة سيكون لها ولد في البيت المالك تجري في عروقه دماؤها[6] .

---

1 (?) أخرجه الإمام أحمد والبخاري وغيرهما .
2 (?) أخرجه الإمام أحمد وغيره وهو حديث حسن له عدة شواهد .
3 (?) أخرجه الإمام أحمد والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم .
4 (?) سلطان نجد والحجاز ص30
5 (?) المتوكل على الودود ص287
6 (?)الملك عبد العزيز وعبقرية الشخصية ص410

وفي القصر الملكي عدا الزوجات الشرعيات طائفة من الجواري السود اللواتي يدخلن في آية ﴿ وما ملكت أيمانكم﴾ يفترشهن الملك ....وكذلك فهنالك طائفة غير قليلة من السراري ويسمونهن (كرجيات) وقد حملن إلى نجد زمن الحرب العظمى فاشتراهن الملك وتسراهن[1] .

يقول وليام إيدي :
وله من الأولاد الأحياء سبعة وثلاثون ولدا وعدد غير معروف من البنات فأمر النساء في الأسرة المسلمة أمر خاص لا شأن لأحد به ... ورغم ما يبدو في الظاهر من أن تعدد الزوجات هذا يدل على قدرة عاطفية إلا أنه يمكن أن يفسر أيضا على أنه خطة سياسية تهدف إلى توحيد قبائل شبه الجزيرة العربية[2] .

كان له في أواخر أعوامه جمهور ضخم من نسله ونسل إخوته يمكن أن تتألف منه قبيلة كاملة .... رأى حفدته وأبناء حفدته ورأى من بعض بناته حفداء الأسباط أي الجيل الرابع وكان الأحياء من أبنائه لصلبه يوم توفي ست وثلاثين ولدا وأحصي أولاده وحفداؤه الذكور والإناث عدا أبناء بناته فبلغوا مائة وستين وأضيف إليهم أبناء بناته فتجاوزوا الثلاثمائة[3] .

وهذه قائمة بأولاده رحمه الله :
تركي بن عبد العزيز بكر أولاده
سعود ولد سنة 19هـ ، فيصل سنة 24 ، محمد سنة 30 ، خالد 31 ، ناصر 37 ، سعد 37 ، فهد 38 ، منصور 38 ، عبد الله 40 ، بندر 41 ، سلطان 41 ، مشعل 44 ، مساعد 44 ، عبد المحسن 45 ، مشاري 49 ، متعب 50 ، طلال 50 ، عبد الرحمن 50 ، بدر 51 ، تركي 51 ، فواز 52 ، نواف 52 ، ماجد 53 ، نايف 55 ، سلمان 56 ، عبد الإله 57 ، أحمد 58 ، سطام 59 ، تامر 59 ، ممدوح 60 ، مشهور 60 ، هذلول 60 ، عبد المجيد 61 ، مقرن 61 ، حمود 67
ومن أحفاده الذين ولدوا في أيامه ، على ترتيب آبائهم :
فيصل بن تركي ، فيصل بن سعود ، عبد الله بن سعود ، محمد بن سعود ، خالد بن سعود ، منصور بن سعود ، عبد الله بن

---
1 (?) انظر ملوك المسلمين المعاصرون ص124
2 (?) روزفلت يجتمع بابن سعود ص87
3 (?) الوجيز ص345

فيصل ، محمد ابن فيصل ، سعود بن فيصل ، سعد بن فيصل ، خالد بن فيصل ، فهد ابن محمد ، بندر بن محمد ، نواف بن محمد ، بندر بن خالد ، سعود بن ناصر ، عبد الرحمن بن ناصر ، سعد بن فهد ، فهد بن سلطان ، خالد ابن سلطان ، سعود بن مساعد ، بدر بن عبد المحسن ، محمد بن مشاري، محمد بن سعد ، خالد بن سعد ، منصور بن متعب .

ومن أبناء حفدته في حياته :

طلال بن عبد الله بن فيصل ، عبد الرحمن بن عبد الله بن فيصل ، خالد بن عبد الله بن فيصل ، سعود بن عبد الله بن فيصل ، محمد بن عبد الله بن فيصل[1] .

اشتدت عنده في الربع الأخير من حياته فكرة الترغيب في الزواج .... وكان لا يتردد في مساعدة من يلجأ إليه في طلب معونته على الزواج .

كان آخر أولاده قد ولد عند بلوغه الثالثة والسبعين من العمر .

اعترض أمريكي عليه في عادته في تعدد الزوجات فأجابه :

أنتم تحبسون من يتزوج بالثانية ولا تبالون بمن يستكثر من دون زواج[2].

الفصل الثامن والأربعون

الملك عبد العزيز وأهله وأولاده الذين أمر الله بالقيام عليهم

***

قال تعالى : ﴿ الرجال قوامون على النساء﴾ النساء 34

---

1 (?)انظر الملك عبد العزيز وعبقرية الشخصية الإسلامية

2 (?) شبه الجزيرة ص 957 ـ 959

وقال : ﴿ يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة ﴾ التحريم 6

وقال تعالى عن نبيه إسماعيل :﴿ وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيا ﴾ مريم 55

وقال آمرًا رسوله ﷺ: ﴿ وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها﴾ طه 132

وعن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : "خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي ...." [1]

وكان النبي ﷺ يحب عائشة رضي الله عنها أكثر من بقية نسائه بل لما سئل من أحب الناس إليك ؟ قال : عائشة فقيل له من الرجال فقال : أبوها .[2]

وظل ﷺ مخلصا لخديجة بعد وفاتها يكثر ذكرها ويثني عليها ويتعاهد صويحباتها حتى كانت عائشة رضي الله عنه تغار منها أكثر من نسائه الأحياء[3] .

قال الزركلي :

كان عبد العزيز قليل النوم والطعام كثير القراءة والصلاة طويل التهجد في الليل يمنح أهله أكبر نصيب من وقته ...

وكانت دار خلوته بأهله وأطفاله دار بهجة ومرح ، لا تزمت فيها ولا تجهم ، يداعب الصغار وقد يركبون ظهره ويحبو بهم ويضحكون وتضحك أمهم ويضحك هو معهم .

كان يقول : الحب ينمو بالحب والفتور فيه إضعاف له[4] .

ويبدو أن جوهرة أم الملك خالد والأمير محمد كانت قصة الحب الأولى في حياته . وقال محمد أسد الذي اختصه ابن سعود بقصة حبه مع الملكة جوهرة : إنها كانت حب ابن سعود الأعظم ، وحتى الآن بعد مضي 13 سنة على وفاتها ..... لا يذكرها الملك إلا وتقف الغصة في حلقه وقد احتفظ بحبه الحقيقي لها وحدها من دون نسائه جميعا . وكان ينظم لها الأشعار الغرامية ومرة في إحدى لحظات انبساطه قال لي : كلما أظلمت الدنيا في عيني ولم أتبين

---

1 (?) أخرجه الترمذي وأبو داود والدارمي وقال الترمذي : حسن صحيح غريب .

2 (?) أخرجه الإمام أحمد والبخاري ومسلم عن عمرو بن العاص .

3 (?) أخرجه الإمام أحمد والبخاري ومسلم عن عائشة .

4 (?) شبه الجزيرة ص 957 ـ 959

طريقي للخروج من المتاعب والأخطار التي تحيط بي كنت أجلس وأنظم قصيدة لجوهرة، وعندما أفرغ منها كنت أشعر أن الدنيا تتفتح لي فأعرف ما كان لي أن أفعل.

وقال أسد نقلا عن الملك :
كنا على مرأى من الهفوف ومن الرابية التي كنت جالسا عليها استطعت أن أرى بوضوح أسوار القلعة الحصينة التي كانت تشرف على البلدة . كان فؤادي مثقلا بالحيرة ، كنت أوازن بين فوائد هذا العمل وأخطاره . لقد شعرت بالملل وبالشوق إلى السلام والحنين إلى البيت . وعندما فكرت في البيت رأيت وجه زوجتي جوهرة ماثلا أمام عيني . وبدأت أفكر في بعض الأبيات التي يمكن أن أقولها لو كانت حينذاك إلى جانبي . ودون أن أشعر وجدتني منشغلا بنظم قصيدة لها ، ناسيا بالكلية أين كنت ومبلغ الخطورة في القرار الذي كان علي أن أتخذه . وحالما أصبحت القصيدة جاهزة في فكري كتبتها على ورقة ووضعتها في مظروف ختمته وناديت واحدا من سعاتي وأمرته قائلا : خذ أسرع ذلولين وسلم هذا إلى أم محمد[1] .

وعلاقته بنسائه علاقة زوج كريم صالح فكلهن يحظين منه بعطف جد عظيم حتى المطلقات منهن فمن أرادت الزواج سمح لها ووظف لها مرتبا شهريا علاوة على ما يمنحه إياها حين مغادرتها دار زوجيتها الأولى إلى بيت أبيها أو إلى بيت زوجها الجديد ومن أرادت البقاء تحت ظله حبا فيه ووقارا له فلا بأس من ذلك ينفق عليها وهي حرة في أعمالها ورغباتها وبعضهن يؤثرن العزوبة إذ يجدن غضاضة في الزواج برجل هو بلا شك أقل كفاءة من زوجهن السابق[2] .

قال عبد الله الفيصل متحدثا عن جده :
من المعروف عنه حبه للنظافة والطيب . وكان ذلك في أثناء النهار ليس موضع استغراب بالنسبة لي ، ولكني لاحظت في إحدى الليالي أنه قبل أن يذهب إلى فراشه ذهب إلى الحمام ، واستحم ، ولبس للنوم ملابس نظيفة ، ودعا بالبخور ، وتبخر بالعود ، وتعطر بعطر الورد الذي كان يحبه فتجرأت بسؤاله عن هذا وهو ذاهب إلى فراشه ، فقال : يا ابني إن زوجتي حرصت

1 (?) السعوديون والحل الإسلامي ص60
2 (?) صقر الجزيرة ص552

على أن أراها في أبهى منظر ، وأن أشم معها أحسن رائحة .. أليس لها نفس الحق في أن تراني في أبهى منظر ، وأن تشم معي أزكى رائحة[1] .

وقد حرص الملك عبد العزيز على تنشئة أنجاله نشأة بدوية مثله من حيث الفروسية وبساطة العيش فكل واحد منهم يجيد الرماية وركوب الخيل وكل واحد منهم ألف حياة الصحراء والسكنى في الخيام وعندما يكونون عنده لابد أن يصلوا الفجر معه ثم يذهب كل واحد في حاله وينصرف إلى عمله .
ولكل واحد منهم- قبل أن يبلغ أشده- معلموه ورائد يشرف على تربيته، ويختار رحمه الله لكل ولد منهم عددا من الأتباع من عمره لينشئوا معه، ويعيش هؤلاء الأتباع عيشته ويأكلون أكله ويتعلمون ما يتعلمه ، وحكمته في ذلك أن تتوثق عرى الألفة والمحبة بين ابنه وأتباعه، فإذا شب الابن وجد في هؤلاء الأتباع حاشية من أخلص الناس له .
وعندما يبلغ الولد أشده يستقل بنفسه في مسكنه ومطبخه، وخدمه وسيارته ، ويعين رحمه الله لكل ولد من أولاده ولكل فرد من أفراد أسرته مرتبا بحسب سنه ، وهم في ذلك متعادلون متساوون ، ولكل منهم داران ، إحداهما في الرياض والأخرى في مكة ، وعندما كان رحمه الله ينتقل من جهة إلى أخرى يصحبه أكبر عدد منهم، وحيثما يكون يعقد لهم مجلسا عائليا مرة في اليوم على الأقل ، ولا يحيد عن ذلك حتى عندما يخرج للصحراء ويمضي فيها جانبا من فصول السنة ولاسيما فصل الربيع .

وكان رحمه الله يعقد في يوم معين من كل أسبوع مجلسا لنساء الأسرة، فيتفقد أحوالهن ويستمع إلى رغباتهن ويسدي إليهن النصح في كيفية تربية أطفالهن ، وكان لهذه المجالس تأثيرا كبيرا في تعزيز أواصر الألفة والمودة بين أفراد الأسرة .

ولكل ولد من أولاده ، ولكل حفيد من أحفاده ، ولكل فرد من أفراد أسرته نصيب من عطفه ورعايته .

ولما استقبل الملك عبد العزيز الملك فاروق في رضوى كان معه نحو ثلاثين أميرا من أولاده وأحفاده وأبناء إخوته ، فكان إذا جلس إلى المائدة سرح طرفه في جوانبها متفقدا كل واحد منهما .

---

1 (?) الوجيز ص327

وكثيرا ما كان يستصحب معه أحد أحفاده الأطفال عند خروجه للنزهة فيلاعبه ويداعبه كأنه أول حفيد يمن الله عليه به[1] .

وفي حديث الملك فيصل رحمه الله عن والده قال :
إن والدي في تربيته لنا يجمع بين الرحمة والشدة .... وليس لشفقة والدي وحنانه على أبنائه وأحفاده حدود ، بل هو يغمرهم بعطفه في كل آن، وهو يحب أن يراهم يوميا- وخاصة صغارهم- فيجتمعون بعد مغرب كل يوم في قصره، ويجلس إليهم فيلاطفهم واحدا واحدا ويقدم لهم الهدايا والحلوى[2] .

ويقول الملك فهد حفظه الله :
الشيء الذي تأثرت به من الملك عبد العزيز هو أنه مرب كبير دائما عندما نكون في حضرة الملك عبد العزيز يكون التركيز الأساسي هو كيف يوضح لنا مفهوم العقيدة الإسلامية فإن توجيهاته وحديثه معنا كأبناء له ينصب على إيضاح مفهوم العقيدة الإسلامية إذا تمسك بها الإنسان أو تركها وكان موجها عظيما رحمه الله وحريصا على أن تؤدى الواجبات التي فرضها رب العزة والجلال علينا[3] .

وكان يعلم أولاده الكرم عمليا وله في ذلك قصة مضمونها أنه أعطى ولده عبد المجيد وسنه حوالي الخامسة مبلغا وحثه على أن يعطي إخوانه ثم نظر له وسأله عما أعطاه فأشار بيديه فارغتين فقال : لا تخف يعوضك الله عنها وأعطاه غيرها ومازال يعطيه وهو يوزع[4] .

قال الزركلي :
رأيت صغيرا من أبنائه طلبت منه حاجة فقال : لا، وسمعه أخ أكبر قليلا منه فقال : لو سمعك أبوك أيش كان يعمل؟ واستوضحت

---

1 (?) سلطان نجد والحجاز ص30،31 ، وانظر أيضا ملوك المسلمين ص321-322

2 (?) مجلة المصور 1948 م ، سلطان نجد والحجاز ص 113

3 (?) الملك عبد العزيز والتعليم ص9

4 (?) شبه الجزيرة العربية ص 1427 ، وانظر عبد العزيز آل سعود وعبقرية الشخصية الإسلامية ص179

فقال لي الأكبر : أبي لا يحب الإجابة بقول : لا ، ويزجرنا عنها . قلت : فما يجب أن يقال ؟ قال : نشوف[1].

وقال الأمير سلمان :
الملك عبد العزيز- على ما لحقت عليه أنا في آخر عمره - برغم مشاغله حيث كان كل شئ في الدولة لكنه يجد الوقت ليعتني بأولاده ويراهم . وأنا أستغرب من بعض الناس عندما يقول لا أجد الوقت لأعتني بأولادي.. لا.. سيجد الوقت حسب إمكانياته.
الملك عبد العزيز برنامجه كما هو معروف : عبادة وعمل وحياة عائلية.. وفي نفس الوقت مقابلة الناس وهذا جزء من العمل .
الملك عبد العزيز شديد وقت الشدة ، عطوف وقت العطف ، سمح حتى في مجالسه الخاصة مع رفقائه الذين عنده ، يتحدث معهم ويتفكهون في حدود الاحترام والمستوى الرفيع الذي هو فيه .
أما عنايته بأبنائه.. فأبناؤه يتناولون طعام الغداء والعشاء معه ، وفى الماضي - وأنا لا أذكر هذا - كان عبد العزيز يمكن أن يتغدى ويتعشى مع الضيوف ومع الناس.. أما ما أذكره أنا فإنه كان ينيب أحد أبنائه ليتعشى مع الضيوف أو مع الذين عنده...
كان في الغداء يتغدى معه أبناؤه خصوصا غير المتزوجين الذين في البيت.. في العشاء كل الأبناء يأتون إلى العشاء معه في بيته الداخلي.. لذلك كان كل يوم يرى أولاده.. كذلك يفترض أن كل أولاده وكذلك بناته وأخواته وبعض أقاربه يكونون على العشاء.
الملك عبد العزيز كان يتفقدنا في الصلاة.. في الفجر والظهر والعصر ما عدا المغرب ، فالمغرب يتمشى فيه فهو يصلى المغرب بالبر وكذا العشاء.. ويا ويل من لا يصلي ، كانت توجد غرفة مخصصة شبيهة بالسجن لمن لا يصلي أو كذا يوضع فيها، وأنا ما أذكرها.. وأبناؤه حتى المتزوجون يتفقدهم . فلذلك لا تجد- والحمد لله - من أبناء عبدالعزيز إلا كل واحد منهم يحافظ على صلواته لأن هذه تربية عبدالعزيز والغرفة هذه في قصر المربع- وأنا أعرفها الآن.. وهي بجانب مكتب محمد بن دغيثر.. هذه للذي لا يصلي الفجر .. كان فيه ابن مبارك وابن مسلم يأتون من الفجر والذي لا يقوم للفجر يصبون عليه ماء حتى يصحونه للفجر.. وكنا أطفالا وقتها ما أدركنا.. والذي لا يصلي ، أو تفوته صلاة الفجر مثلا ، أو لا يذهب إلى المدرسة يوقف في هذه الغرفة.. مرات

---
[1] (?) شبه الجزيرة ص616

ونحن أطفال من أجل ألا نذهب إلى المدرسة نجلس في تلك الغرفة لكنه انتبه- يرحمه الله- لهذا الأمر .
لذلك تربيته كانت الشدة مع أبنائه في الأشياء الأساسية في عقيدتهم في صلاتهم في كل أمورهم في كبح جماحهم عن التعدي على أحد وكذا.. في الوقت نفسه التعاطف معهم والتفكه معهم ورعايتهم في الأوقات الأخرى والسؤال عنهم في مرضهم.. ورغم أن مسئوليته لا تعطيه الوقت الكافي إلا أنه كان يرعى أبناءه ويتفقدهم[1] .

وبنحو ما قاله الأمير سلمان بالنسبة للصلاة وخاصة صلاة الفجر قال الملك خالد رحمه الله عندما زار الجامعة الإسلامية وحضر درسا للشيخ أبي بكر الجزائري وتحدث مع طلاب الفصل وهذا اللقاء مسجل على شريط فيديو .

وقد حكى التويجري أنه تفقد بعد صلاة الجمعة ابناً له فلم يجده في المسجد ولقيه في البيت وسأله عن سبب تخلفه عن الصلاة فأجاب بأنه تأخر عن غير قصد فجأة ولم يدركها فرجع فأمر بسجنه وسجن خدمه جزاء لئلا يتخلفوا عن الجمعة ويبادروا إليها مرة أخرى ..... ولبث في سجنه ثلاثة أيام[2] .

وكان جلالته يستيقظ قبل صلاة الفجر فيوقظ أولاده الأمراء ممن جاوزوا التاسعة من عمرهم- ليؤدوا معه صلاة الفجر، ولا يتسامح جلالته مطلقا في إعفاء أولاده من تأدية الصلاة ومن يتخلف عنها منهم يأمر بسجنه وبعد الصلاة يلاعب الملك أطفاله ويعلمهم بنفسه لعب السيف والفروسية وبعدها يستريح حول ساعة ثم يتوجه إلى مجلسه في الساعة الرابعة عربي (العاشرة بالتوقيت الإفرنجي) .[3]
وكان رحمه الله يلاعب أولاده ويجاريهم ويمازح الذين من حوله ويداعب مرافقيه ويرسل في الفضاء ضحكات عالية كلما انطلت على أحد منهم نكتة عملية ، أو فصل لطيف من فصوله ، ولا يغضب ولا يستاء إذا قابلوه بالمثل ، وبادلوه مزاحا بمزاح[4] .

---

1 (?) حوار حول الملك عبد العزيز ص22
2 (?) انظر لسراة الليل هتف الصباح ص793
3 (?)الملك عبد العزيز وعبقرية الشخصية ص410
4 (?) عاهل الجزيرة ص126 ، وانظر عبد العزيز آل سعود وعبقرية الشخصية الإسلامية ص210

ومن عجائب ما يراه المطلع على حياة الملك عبد العزيز حرصه على اصطحاب الأطفال معه في مواقف لا يمكن أن ترى أحدا غيره يصطحب فيها طفلا ، وإنك لتعجب من رؤيته محاطا بطفلين أو ثلاثة في صورة تذكارية مع رؤساء دول وكبار مسئولين ، وهذا من شدة عطفه ورأفته بالأطفال واتباعه الهدي النبوي الكريم .

اهتمامه بتحفيظ أبنائه القرآن :
قال ناكانو الياباني :
وحين خرجنا من الغرفة شاهدت ثلاثة أولاد يرتدي كل واحد منهم عقالا مقصبا بخيوط مذهبة ويحمل في يده نسخة من القرآن (الكريم) فقال يوسف ياسين : إنهم أحفاد الملك قدموا من الكتاب حالا ، والكتاب موجود في هذا القصر ، يدرس فيه أربعون طفلا تقريبا معظمهم من أبناء الملك وأحفاده[1] .

وقد احتفل الملك عبد العزيز بختم ابنه مشاري للقرآن احتفالا عظيما أقيمت فيه العرضة وعطلت فيه المصالح الحكومية والأسواق ونظمت مأدبة إفطار دعي إليها أطفال الكتاتيب ومعلموها ومدرسو مدرسة الأمراء التي درس فيها الابن مشاري وشارك الملك في العرضة[2] .

وقال ناكانو :
تحدثنا كثيرا في موضوعات ليست مهمة ، لذا لن أكتب عنها، لكن خلال الاجتماع تحدثنا عن ابنه الثاني فيصل الموجود في لندن في ذلك الوقت، أخبرت الملك بأنني والوزير التقينا به في القاهرة ، فسر الملك كثيرا ، وظهرت أمارات السرور على وجهه واضحة كما لو كان عاجزا عن كتم سعادته ، وراح يسألنا : كيف كان فيصل ؟ في صحة جيدة ؟ وراح يسألنا أسئلة تفصيلية عنه، ثم ذكر لنا أن الأمير فيصل سيصل خلال أيام وسوف يسعد كثيرا لو التقى بنا في الرياض . كان يتكلم بأحاسيس الأب والوالد لا الملك .
عرفنا أن الملك يحب الأمير فيصل حبا جما .

---

1 (?) الرحلة اليابانية ص108
2 (?) انظر تفاصيلها في ذكريات لأحمد علي ص 218 ، الملك عبد العزيز والتعليم ص26

بعد نصف ساعة ، دخل علينا رجل يبدو في الثانية والأربعين من عمره، نظارة على عينيه، قامته طويلة إلى حد ما، نظر إليه الملك وقال إنه أحد أولاده الأمير سعود، فأردنا أن نحييه ، لكن الملك قال : فيما بعد، فيما بعد . فأومأنا إليه بأيدينا. كان الأمير مهذبا جدا ، جلس على الكرسي بأدب شديد وراح يستمع إلى حديثنا[1] .

وهذا نص رسالة أبوية من الملك عبد العزيز لبعض أبنائه تبين وجها من وجوه تلك التربية الفريدة :

من عبد العزيز إلى الأبناء سعود وفيصل ومحمد وخالد سلمهم الله تعالى :
بعد ذلك من طرف أربعة ها الأمور التي سأذكرها لكم أدناه وهي :
أولا : تكونوا يدا واحدة فيما بينكم صغيركم يوقر ويمتثل أمر كبيركم وكبيركم يعطف على صغيركم . كما أن الصغير إذا رأى أمرا ما يجوز من الكبير أن يبين له ذلك ويقول الأمر هذا لا يجوز منك وعلى الكبير الإصغاء لأخيه الصغير كما هو لازم عليه مناصحة أخيه الصغير .
ثانيا : إن كل شيء آمر به أو تدبير أدبره تنفذوه ولا تعترضوه أو تعارضوا من وكلت إليه أمره .
ثالثا : كل ما سألتكم عنه أو لزم لكم رفعه إلي تصدقونني فيه بأي حال تكون .
رابعا : أن لا تعترضوا أمور ماليتي لا قريبها ولا بعيدها في قليل ولا كثير .
هذه أربعة أمور افهموها واحرصوا على تنفيذ موجبها وكل شيء يصير منكم مخالفا لشيء منها اجزموا أنه سيكون سببا لسخطي عليكم يكون ذلك معلوما .

وكان ردهم على ذلك دليل التربية العالية التي تربوا عليها إذ قالوا:
أدام الله وجودكم
بعد لثم أياديكم الشريفة كل ما ذكره جلالتكم أعلاه عن الأربعة الأمور فهمها مملوكينكم وإن شاء الله نعمل حسب ما جاء بها وترون ما يسركم ويرضيكم بحول الله وقوته .

---
[1] (?) الرحلة اليابانية إلى الجزيرة العربية ص95

مملوككم الابن فيصل
مملوككم الابن خالد
مملوككم الابن محمد
مملوككم الابن سعود [1]

وقد آتت هذه التربية أكلها فكان من ذريته أمة قادت بلدها ونهضت به فكان منهم الملوك والوزراء والمسئولون الكبار الذين اضطلعوا بشئون الدولة مما لا يمكن لأسرة أن توفي به لولا مامنح الله هذه الأسرة من تربية عالية وقدرات فائقة [2].

وقال محيي الدين رضا :
ومن أشـهر صـفات جلالة الملك عبد العزيز حبه الشـديد لوالـده وإجلاله له طـول حياته وحرصه على زيـارة قـبره في كل يـوم عندما يكون في الرياض . وحرصه على مرضاة أهله والاجتماع بهم في كل يـوم في أوقـات خاصة ، وحبه لأولاده وهم كثـيرون جـدا حتى ليحزن لموت أحـدهم مهما كـان صـغيرا ، ويحبه أولاده كثـيرا ولاسـيما الكبـار منهم ، ولقد رأيت أصـحاب السـمو الأمـير سـعود والأمير فيصل إذا كانا في حضـرة والـدهما كانا له كالخـدم ولم أر أحدهما جلس في حضرة والده بل هما دائما يقفـان بين يديه مثل عبيده وحرسه الأوفياء[3] .

وهو شديد الاعتزاز بعشيرته ، الموفي لهم حقوقهم قبله، الحـريص على تأدية واجباته لهم ، وبـنى بأرملة أخيه سـعد وتبـني أولاده كـواجب عليه واعتـاد أن يـزور كل يـوم جميع أفـراد أهل بيته وأولادهم وأخته نوره[4].

---

1 (?)لسراة الليل هتف الصباح ص459-461
2 (?)انظر عن أبنائه وأحفاده وأدوارهم القيادية . عبد العزيز آل سعود وعبقرية الشخصية الإسلامية ص 327 _ 336
3 (?)في الحجاز ص36،37
4 (?) عاهل الجزيرة ص125 ، وانظر عبد العزيز آل سعود وعبقرية الشخصية الإسلامية 207

الفصل التاسع والأربعون
الملك عبد العزيز والغيرة التي يحبها الله ورسوله ونظرته للنساء وموقفه من الدعوة لتحرير المرأة وقضايا الاختلاط
***

قال تعالى الرجال قوامون على النساء النساء 34
وقال يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن الأحزاب 59
وقال وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى الأحزاب 33
وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله : "إن الله يغار وإن المؤمن يغار وغيرة الله أن يأتي المؤمن ما حرم عليه "[1]
وتقدم قوله : "والرجل راع في أهل بيته ومسئول عن رعيته"

قال الملك عبد العزيز رحمه الله :
وغير خاف أنه قد صار في آخر هذا الزمان دعوة " للتمدن "، وهي بلا شك رقصة من رقصات الشيطان ، وذلك قول إنني مسلم بلا عمل ولا اعتقاد مع اتباع أقوال الملحدين وأهل الفساد وارتكاب المحرمات في الأقوال والأفعال مبررا عمله في ذلك بأنه من أعمال البلاد المتمدنة. أما الأمر الذي لا يوجد تحت أديم السماء أقبح منه في العقيدة وفي الوقت نفسه مخالف لكل عقل سليم وفكر مستقيم ونقل قويم هو كون الرجل يدعو أو يعبد أو يرجو أو يخاف غير الله الجبار المتكبر رب العباد القادر على الأولين والآخرين من المتجبرين أو المتكبرين الذي جعل الجنة رحمته ووفق لها كل صاحب سعادة وخير، والنار عدله ونقمته وساق لها أهل الشر والنكد والضلالة وأقبح من ذلك في الأخلاق ما حصل من الفساد في أمر اختلاط النساء بدعوى تهذيبهن وترقيهن وفتح المجال لهن في أعمال لم يخلقن لها ، حتى نبذن وظائفهن الأساسية من تدبر المنزل وتربية الأطفال وتوجيه الناشئة التي هي فلذة أكبادهن وأمل المستقبل إلى ما فيه حب الدين والوطن ومكارم الأخلاق، ونسين واجباتهن الخلقية من حب

---

[1] (?) أخرجه الإمام أحمد والبخاري ومسلم .

العائلة التي عليها قوام الأمم وإبدال ذلك بالتبهرج والخلاعة ودخولهن في بؤرات الفساد والرذائل ، وادعائهن ذلك من عمل التقدم والتمدن، فلا والله ليس هذا التمدن من شرفنا وعرفنا وعاداتنا، ولا يرضى أحد في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان أو إسلام أو مروءة أن يرى زوجته أو أحدا من عائلته أو من المنتسبين إليه في هذا الموقف المخزي ، هذه طريق شائكة تدفع بالأمة إلى هوة الدمار ولا يقبل السير عليها إلا رجل خرج من دينه، خرج من عقله، خارج من عروبته ، فالعائلة هي الركن الركين في بناء الأمم ، وهي الحصن الحصين الذي يجب على كل ذي شمم أن يدافع عنها .

إننا لا نريد من كلامنا هذا التعسف والتجبر في أمر النساء ، فالدين الإسلامي قد شرع لهن حقوقا يتمتعن بها لا توجد حتى الآن في قوانين أرقى الأمم المتمدنة، وإذا اتبعنا تعاليمه كما يجب، فلا نجد في تقاليدنا الإسلامية وشرعنا السامي ما يؤخذ علينا ولا يمنع تقدمنا في مضمار الحياة والرقي إذا وجهنا المرأة في وظائفها الأساسية ، وهذا ما يعترف به كثير من الأوروبيين من أرباب الحصافة والرأي والإنصاف، ولقد اجتمعنا بكثير من هؤلاء الأجانب، واجتمع بهم كثير ممن نثق بهم من المسلمين وسمعناهم يشكون مر الشكوى من تفكك الأخلاق وتصدع ركن العائلة في بلادهم من جرآء المفاسد، وهم يقدرون تمسكنا بديننا وتقاليدنا وما جاء به نبينا من تعاليم عالية تقود البشرية إلى طريق الهدى وساحل السلامة ، ويودون من صميم قلوبهم لو يمكنهم إصلاح حالتهم هذه التي يتشاءمون منها وتنذر ملكهم بالخراب والدمار والحروب الجائرة، وهؤلاء نوابغ كتابهم ومفكريهم قد علموا حق العلم هذه الهوة الساحقة التي أمامهم والمنقادون إليها بحكم الحالة الراهنة، وهم لا يفتأون في تنبيه شعوبهم بالكتب والنشرات والجرائد على عدم الاندفاع في هذه الطريق التي يعتقدونها سبب الدمار وسبب الخراب[1] .

ومن صيانته رحمه الله لنسائه أنه كان يقسم السيارات قسمين قسم فيه السيارات التي تقل النساء والسيارات ذات الأحمال

---

1 (?) أم القرى 14 صفر 1356 هـ ، المصحف والسيف ص229

الثقيلة ويكون أمامها سيارة بها دليل عالم بوهاد الأرض وقسم آخر به سيارة الملك وبقية السيارات[1] .

وفي رحلته رحمه الله للقاء روزفلت :
قال يوسف ياسين : لابد أن يرافق الملك بعضا من أزواجه .
فرد عليه ويليام إيدي بأنه يستحيل توفير جناح خاص معزول على ظهر المدمرة .... ثم قال وليام : وأكدت له أن الملك لا يود لسيداته أن يجتزن السلالم الضيقة شديدة الانحدار حيث قد يفقدن توازنهن مع التمايل المفاجئ الذي قد يحدث للسفينة فينكشف الحجاب عن وجوههن على الأقل[2] .

ولم تظهر في يوم من الأيام امرأة من نسائه سواء في لقاءات رسمية أو في غيرها كما يفعل غيره مع الأسف ، رحمه الله رحمة واسعة وعلى دربه سار أبناؤه نسأل الله لهم التوفيق .

ولم يجلس على مائدة الملك مع الرجال طول حياته إلا امرأة واحدة هي الأميرة أليس قرينة حاكم كندا وكانت مع زوجها في ضيافة الملك بعد أن لبست الثياب العربية وعلى وجهها شبه قناع .
قال الزركلي : قلت ليوسف ياسين أكانت هذه المرة الأولى ؟
فقال : نعم ، والأخيرة[3] !!

وقال ناكانو الياباني وهو يتحدث عن المهندسين الأمريكيين المقيمين بالقصر الملكي :
وشكا الاثنان من عزلتهما ووجودهما بعيدا عن النساء فقالا : نحن بعيدون عن النساء منذ سبعة أشهر لم نر أي امرأة بدون حجاب هنا ، لهذا نشعر بالتعب والقلق[4] .

قال ناكانو :

---

1 (?) انظر الرحلات الملكية ص116
2 (?) انظر روزفلت يجتمع بابن سعود ص97 .
3 (?) شبه الجزيرة ص630
4 (?) الرحلة اليابانية ص98

والنساء كلهن يلبسن الحجاب الأسود ، وفي الطريق رأينا سيارات فيها نساء وضعت على نوافذها ستائر ، ربما كانت النسوة من الأسرة المالكة[5] .

وقال ناكانو _ عند حديثه عن السيل بوادي بني حنيفة _ :
شاهدنا حوالي ست نساء يمشين عند الماء ويحاولن العبور إلى الناحية المقابلة لكنهن لم يستطعن ذلك فقد كن يخشين من أن تبتل ملابسهن ولهذا تمكنا من مشاهدة أرجلهن ، كن من القواعد من النساء فقد شاهدنا خطوط الزمان على أرجلهن ومهما يكن من أمر فقد شاهدنا بشرة النساء ومهما كن هؤلاء النسوة فقد حصلت المشاهدة بالنسبة لنا بعد وقت طويل ، فبقيت أنظر لهؤلاء النسوة فلم أتمكن من ترتيب برنامجنا المتوقع في جدة[2] !!!

وكان الملك عبد العزيز رحمه الله كثير النقد لنقص الخلق الأوربي وضعفه لما في نظام حياتهم من كثرة العلاقات الجنسية غير الشريفة والفاحشة العلنية وتعانق الرجال والنساء علنا في الرقص وغير ذلك من التقاليد والعادات المحرمة شرعا وعرفا ولايبيحها الإسلام وكان يمقت ذلك ويحض على التمسك بالتعاليم الإسلامية الصحيحة ويقول عن المرأة:
إنها منحت حقوقا مناسبة لما بها من ضعف وقصور قال الله تعالى : ﴿الرجال قوامون على النساء﴾
وقال مرة :
لا مانع من أن تقرأ المرأة القرآن الكريم وآداب الدين ، أما الكتابة بصفة خاصة فهي مما لا يصح للمرأة ولو أنها غير محظورة ولا ممنوعة[3] .

كان لا يرى المرأة كل شيء ولا يبخسها حقها في شيء يستشيرها فيما هو من خصائصها ولا يقبل رأيها حتى يزنه بموازينه[4] .

---

5 (?) الرحلة اليابانية ص106
2 (?) الرحلة اليابانية ص137
3 (?) عبد العزيز في التاريخ ص55-56
4 (?) شبه الجزيرة ص 957 ـ 959

الفصل الخمسون
الملك عبد العزيز وصلة الرحم التي من قطعها قطعه الله ومن وصلها وصله
***

قال تعالى واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام النساء 1
وقال فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم محمد 22
وعن أبي هريرة عن النبي قال : "إن الله خلق الخلق حتى إذا فرغ من خلقه قالت الرحم : هذا مقام العائذ بك من القطيعة قال : نعم أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك ؟ قالت : بلى يا رب قال: فهو لك " قال رسول الله : فاقرءوا إن شئتم فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم [1]

وكان الملك عبد العزيز من حبه لصلة الرحم يفضل زيارة بعض قريبات له من كبريات النساء على الراحة من عناء السفر الطويل فبعد أن زار والده - بعد عودته من الحجاز - لم ير بدا من زيارتهن فذهب إليهن وأدى واجب التحية عليهن في بيوتهن فأدخل السرور على قلوبهن بصلتهن وكذلك شأنه على الدوام مع أرحامه وذوي قرباه يواسيهم بقلبه وعطفه مواساة تكاد تكون هي لذتهم وسرورهم في هذه الحياة .
وكان له رحمه الله سنة حسنة لا يتركها مع كثرة أشغاله ووفرة أعماله وهي أنه لابد له من أوقات معينة في النهار يزور فيها

---

1 (?) أخرجه الإمام أحمد والبخاري ومسلم .

والده ولابد له أيضا في كل يوم في ساعة معينة من النهار أن يزور فيها عماته وبعض شقيقاته والقرابة القريبة منه[1] .

أما إخوانه فالعلاقة بهم كأوثق ما تكون العلاقات بين الأخوة فهو يستشيرهم دائما ويتواضع لهم ويشعرهم بحبه وإخلاصه[2] .

وكان رحمه الله دائم الزيارة لأخته الكبرى وكان يتلطف إليها، ويشعرها بمكانتها عنده لأنها أكبر منه، وأنه كان يقبل رجاءها بل أمرها، ويتحدث إليها في الهاتف، كما كان يزور بناته في بيوتهن ويحمل لهن الهدايا ليدخل على نفوسهن السرور[3] .

ومن اعتزازه بأخته الكبرى نورة أنه كان إذا غضب أو أراد تأكيد أمر بنخوة قال : أنا أخو نورة[4] .

وقال عبد الله الفيصل متحدثا عن جده :
عطفه العائلي :
كان رحمه الله يخصص ما بين المغرب والعشاء من ليلة الجمعة لنساء الأسرة . كذلك يوم الجمعة في الظهر يكون غداؤهن عنده في القصر ، ولا يغيب منهن أحد . فيصادف بعض الأحيان أن يفتقد إحدى المسنات في الأسرة فيسأل عنها فيعلم أنها مريضة ، فيأمر دكتوره الخاص بزيارتها مرتين في اليوم وإخباره عنها . ويتصل بها تليفونيا يوميا[5] .

1 (?) الرحلات الملكية ص132،133
2 (?) صقر الجزيرة ص550
3 (?) عاهل الجزيرة ، لسراة الليل هتف الصباح ص803
4 (?) انظر الملك عبد العزيز وعبقرية الشخصية ص246
5 (?) الوجيز ص326_328

الفصل الحادي والخمسون
الملك عبد العزيز والأخلاق الحسنة التي هي سبب القرب من النبي ﷺ يوم القيامة
***

قال تعالى ﴿ خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾ الأعراف 199

عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه سمع النبي ﷺ يقول : "ألا أخبركم بأحبكم إلي وأقربكم مني مجلسا يوم القيامة ؟". فسكت القوم فأعادها مرتين أو ثلاثا قال القوم : نعم يا رسول الله . قال : "أحسنكم خلقا "[1]

وعن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ : "أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا وخياركم خياركم لنسائكم "[2]

قال تويتشل :

إن الملك يجعل الوصول إلى مجلسه في ساعات معينة من النهار ممكنا للجميع وبصفته "محكمة عليا" للاستئناف فإنه يسمع الشكاوى التي يقدمها إليه الناس ، حتى أوضعهم مقاما في الهيئة الاجتماعية وبهذا يستطيع بدوي بسيط أن يقف أمام سيد البلاد ويطلب منه إحقاق الحق في قضيته .

ثم بين أن القرآن هو مصدر التشريع والقانون في تلك البلاد ووصف الملك بقوله : وهو في العادة إنساني ومتساهل ، ويكون في بعض الظروف شديدا قاسيا. ويعتبر ابن سعود باتفاق أراء

---

1 (?) أخرجه الإمام أحمد وغيره بإسناد حسن وأصله في صحيح البخاري .

2 (?) أخرجه الإمام أحمد والترمذي وغيرهما وقال الترمذي : حديث حسن صحيح .

الناس ، رجلا ذا حكمة واستقامة وقد زادت في شهرته وشعبيته صفات العدل والكرم وحسن الضيافة[1].

وتحدث فلبى في كتابه عن بساطة الملك عبد العزيز في عادته الشخصية ولباسه وطعامه ، وكراهيته للمظاهر الكاذبة والأبهة الفارغة ، وأنه إذا أراد بدوي أن يخاطبه فما عليه إلا أن يقول : يا عبد العزيز .
وقال عن كرمه : ليست له حدود ، وقال : ليس العبوس في نظر عبدالعزيز ، دليلا على الوقار ، كما يحسبه بعض مثقفي أوربا ، أو بعض سكان الرياض نفسها ، وبداهتة سريعة ولطيفة . ومن صفاته الجذابة جدا ، حبه لأقاربه الأحياء منهم والأموات ، وقال : هو جندي ناجح ، ومصلح أصيل ، تقي كل التقى ، إنسان صريح حازم ذكي متواضع .
ولا أعلم أن في العالم حاكما تتحدث معه رعيته بمثل الحرية التي تتحدث بها رعية عبد العزيز معه وذلك إلى جانب ما تكن له من إكبار وإخلاص عظيمين وقال : إن جميع الأوربيين الذين قابلوا الملك عبدالعزيز مقتنعون بمقدرته العجيبة على تكييف الرأي العام في الجزيرة العربية[2] .

جمع السيادة والشجاعة والندى   خلق له في مورد أو مصـــدر
فإذا حبا لم تلق غير ممـــــول   وإذا ســـطا لم تلق غير معفر
وإذا نظرت نظرت أحســن منظر   وإذا سمعت سمعت أكرم مخبر[3]

وفي ستر عيوب المسلم والنصح له يقول رحمه الله :

---

[1] (?) البلاد العربية السعودية كي اس تويتشل ، وانظر عبد العزيز آل سعود وعبقرية الشخصية الإسلامية ص 48

[2] (?) جزيرة العرب الوهابية _ الفصل 24،25 ، وانظر عبد العزيز آل سعود وعبقرية الشخصية الإسلامية ص 53،54

[3] (?) محمد بن عثيمين – أم القرى العدد 70 – سلطان نجد والحجاز ص75

ويجب على المسلمين التناصح بالخير ما أمكن ، والله سبحانه وتعالى إذا علم من شخص نزاهة يشمله بعفوه ومغفرته ويجب أن نجعل صفحتنا بيضاء نقية وأن نغار على بعضنا البعض ، فإذا عرف أحدنا شيئا من معايب أخيه يجب أن يناصحه قبل كل شيء فإذا عجز عنه يسأل الله له الخير ولا يشنع عليه ، وهذه الأمور كلها مبنية على مكارم الأخلاق[1] .

بشاشة الوجه والتبسم :

قال ﷺ : تبسمك في وجه أخيك لك صدقة ....[2]

وقال عبد الله بن الحارث بن جزء : ما رأيت أحدا أكثر تبسما من رسول الله ﷺ [3].

وكان الملك عبد العزيز رحمه الله ذا ابتسامة عذبة تتخللها أشعة مغناطيسية تجذب كل ناظر إليها[4] .

وقال الزركلي :

فما كان عبد العزيز يتحدث ، إلا والبشاشة على وجهه ، يكره العبوس ويأبى أن يتسم بسمات الجبارين ويحب النكتة ويضحك لها إذا جاءت في وقتها ، ويرويها .

لا يخص بها حاشيته وخاصته ، بل كثيرا ما يتخلل مفاوضاته مع رجال السياسة ، مثل يضربه لنكتة فيه ، أو بيت شعر يتمثل به ، فيتحول المجلس من تجهم وغموض وفتور . إلى حركة وصراحة وبشاشة[5] .

وكان رحمه الله ذا أدب جم في مخاطبة الريحاني بالرغم من كونه نصرانيا[6] .

قال ناكانو عن مقابلته للملك عبد العزيز :

---

1 (?) أم القرى 11 ذي الحجة 1355 هـ من خطابه في مأدبة كبار الحجاج

2 (?) أخرجه الترمذي عن أبي ذر وقال : حسن غريب .

3 (?) أخرجه الترمذي وأبو الشيخ وإسناده حسن وله شاهد عن عائشة .

4 (?) الرحلات الملكية ص82

5 (?)الوجيز ص188

6 (?) انظر إنسان الجزيرة ص240

اتجهنا ناحيته ووقف من كرسيه وسلم علينا سلاما حارا بدأ بالسلام على الوزير ثم المهندس ثم بي وقال : مرحبا .. أهلا وسهلا ... أهلا وسهلا ... وصلتم بأمان الله . وحين سلمت عليه قلت : تشرفنا . كانت يد الملك ناعمة ملساء ، وعلى إثر إشارة منه جلس الوزير عن شماله ، وجلست والمهندس عن يمينه ، وبجواري جلس إبراهيم ويوسف ياسين .

على يسار الملك كانت هناك طاولة وضع عليها جهاز هاتف . ومنظار كبير للرؤية البعيدة ونسخة من القرآن (الكريم).

.....وسمعت أن الملك لا يحب الرائحة الكريهة وينفر منها ، ويحب الطيب وقد شعرت بهذا عندما اقتربت منه ، شعرت برائحة الطيب.. طيب من النوع الغالي ، تفوح من جسده .

والملك في هذا المشلح أعطانا انطباعا بأنه ملك حقا، ملك لهذه المنطقة بلا منازع فهذا المشلح يناسبه تماما، ويتناسب مع شخصيته التي تمتاز بالوقار والهيبة .

وجهه طويل إلى حد ما يزينه شارب ولحية سوداء جدا، إلا أن الشارب كان أكثر سوادا من اللحية ....

وحينما كنا نتبادل الحديث كان الملك يبتسم دائما، ولم نلاحظ عليه أبدا أي مظهر من مظاهر الغضب أو الامتعاض أو حتى الملل .

شعرت أنه ملك مختلف تماما عن الملك فاروق في مصر . عربيته التي يتحدث بها قريبة من الفصحى ، لكنه يتحدث أحيانا بلهجة نجدية ، وتصدر عنه أحيانا عبارات بلهجة سورية، كنت أحيانا لا أفهم ما يقول، وكان الحديث يدور في معظمه مع الوزير، إلا أنه أحيانا كان يوجه الحديث إلي مباشرة .

كنا نتحدث عن الدين والموقف الدولي والأمور السياسية ، ولمدة ساعة وطوال الوقت كان يبدأ حديثه عادة بعبارة : " سعادة وزير اليابان ".

وحين كنا نتكلم عن الاتفاق الذي سيعقد بين السعودية واليابان، وعن الأحوال داخل المملكة العربية السعودية ، والعلاقات مع الدول الأخرى، كان دائما يبتسم وينظر إلى يوسف ياسين وإلى الآخرين مرددا :

أليس كذلك يا يوسف..... ؟

أليس كذلك يا خالد....... ؟

وذلك بطريقة كلها بساطة وود .

قال ناكانو : انتهى الحديث تقريبا ، وشعرنا بأنه لم يعد هناك داع لجلوسنا ، ولكن كلما هممنا بالاستئذان بدا الملك وكأنه لا يريد أن يتركنا نذهب ، وأوقفنا أكثر من مرة عن ترك المكان وراح يرحب بنا[1].

حفظ اللسان :

قال تعالى : ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد ق 18

وقال : "وهل يكب الناس على وجوههم في النار إلا حصائد ألسنتهم" [2] .

وقال : "وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالا يهوي بها في جهنم "[3]

وكان أمره رحمه الله عجيبا في تحري الألفاظ فكان يحتفظ بلفظ الأخوة للمسلمين فلم يخاطب أمين الريحاني أو فلبي قبل إسلامه أو غيرهما من الوفود ونحوهم ممن لا يدين بالإسلام بها أبدا ، وإنما يستخدم لفظ الأستاذ ونحوه ، كما أنه يعبر دائما عن علاقاته الخارجية مع الدول الكافرة بالصداقة، في حين يعبر عن علاقته بالدول الإسلامية عربية وغير عربية بالأخوة .

ومن أقواله في محاسبة النفس وتفقدها :

ويجب على المسلمين أن ينظروا إلى أنفسهم ويتفقدوا حالتهم، وكان بعض الصالحين إذا ركب دابته وشعر منها تغيرا يقول : ما غير دابتي هذه إلا عملي[4] .

---

1 (?) الرحلة اليابانية إلى الجزيرة العربية ص90_93

2 (?) أخرجه الإمام أحمد وابن ماجه والترمذي عن معاذ وقال : حسن صحيح .

3 (?) أخرجه الإمام أحمد والبخاري ومسلم عن أبي هريرة .

4 (?) أم القرى 11 ذي الحجة 1355 هـ من خطابه في مأدبة كبار الحجاج

الفصل الثاني والخمسون
الملك عبد العزيز والظن والإشاعات التي توقع العداوة بين الناس
***

قال تعالى : ﴿ ياأيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم﴾ الحجرات 12
وقال ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا﴾ الحجرات 6
وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : "إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث ولا تحسسوا ولا تجسسوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا ولا تباغضوا وكونوا عباد الله إخوانا "[1]
ولما فشلت محاولة بعض اليمنيين في اغتيال الملك عبد العزيز وهو يطوف بالكعبة سئل جلالته عن التحقيق وعما إذا كان قد تبين أن إمام اليمن له يد في الموضوع فقال :
إني لا أعتقد أنه يمكن أن يقدم على مثل هذا العمل.. والرجل لا يخلو من دين.. والصلات بيننا وبينه على أحسن ما يرام.. أما التحقيق في الحادث وكيف وقع فهذه ستأخذون عنها بلاغا من الخارجية وتعرفون الحقيقة .
وقيل لجلالته إن هناك من يقول إن للأمير سيف الإسلام أحمد يدا في هذه المؤامرة فماذا يرى في ذلك ؟ فقال :

---
1 (?) أخرجه الإمام أحمد والبخاري ومسلم .

==============================
========================

إن كلام الناس كثير.. والناس يتكلمون بأشخاص كثيرين.. ولكن نحن لا يمكننا أن نأخذ بالإشاعات وأقوال الناس.. ولا يمكن أن نقول شيئا إلا ما تراه عيوننا وتقره قلوبنا وتطأه أقدامنا.. ونحن دائما تأتينا أخبار كثيرة بأن فلانا سيفعل.. وفلانا سيعمل..[1]

ومن أقواله رحمه الله في ترك قيل وقال :

إنني لا أشك والحمد لله ، بمحبة أهل إلحجاز لنا سواء كان صغيرهم أوكبيرهم، ولا أشك في محبتهم لحكومتنا ، وإنني أجزم جزما تاما أنهم- اليوم- لي أقرب من أقرب قريب ، كما أن القلوب شواهد، وإن ما في الدنيا الكلام الكثير ، منه المدح ومنه القدح ، بلى.. إنه لازم في الدنيا من مادح وقادح ، وهذا يكون حتى من أهل البيت الواحد، لا أقول إن أهل الحجاز وأهل نجد وآل سعود أو آل عبد العزيز لا يمدحون ولا يقدحون ، إن هذه حالة موجودة في كل زمان ومكان ، فلابد من رضى ولابد من غضب، حتى إن زوجة الرسول ﷺ كانت إذا رضيت عن زوجها قالت " ورب محمد " وإذا اغبرت قليلا قالت "ورب إبراهيم " بيد أن الحقائق واليقين تحفظ الحقيقة ، وعلاوة على ذلك فوالله إنني ما سمعت قدحا أو ما يكدر الخاطر قط[2] .

---

1 (?)أم القرى 17 ذي الحجة 1353 هـ من حديثه لمندوبي الصحف عقب فشل المحاولة .

2 (?) أم القرى 12 محرم 1350 هـ من خطابه للمؤتمر الوطني

الفصل الثالث والخمسون
الملك عبد العزيز والتواضع
***

قال تعالى ﴿ واقصد في مشيك واغضض من صوتك﴾ لقمان 19
وقال ﴿ ولا تمش في الأرض مرحا إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا﴾ الإسراء 37
وعن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال : " ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبدا بعفو إلا عزا وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله "[1].

وكان الملك عبد العزيز يقول :
إن ما وهبني الله لم يكن بسبب قوتي ، بل بسبب ضعفي ، وقوته سبحانه[2] .

ويقول الكاتب الألماني ليوبولد وايس :
ولاشك أن الأجنبي الذي يرى ابن سعود لأول مرة يبتسم لبساطة هذا الملك ....إذ يبصره في ثوب عادي في غرفة ذات أثاث بسيط وإذ يشهده يقوم لكل قادم ويمد يده لتحيته وإن كان بدويا من أفقر البدو[3] .

ولما جاءت وفود أهل مكة للتسليم عليه رفض تقبيل يده واكتفى بالمصافحة لأنها السنة[4] .

---

1 (?)رواه الإمام أحمد ومسلم والترمذي .
2 (?)توحيد المملكة ص324
3 (?) انظر ملوك المسلمين ص417
4 (?) الرحلات الملكية ص5

ولما رفض تقبيل الناس ليديه قال واحد منهم : لقد ورمت شفاهنا من كثرة تقبيل الأيدي والركب فلتهنأ الآن بالراحة الدائمة[1] .

وكان رحمه الله يمشي في وسط الجمع والصفوف متراصة خلفه الكبير والوضيع سيان في السير[2] .

وكان يستقبله عوام الناس ويقف لهم بسيارته فما يزيدون عن تكنيته بكنيته فيقول قائلهم : يا هلا فيك يا أبو تركي ، الله يحييك يا أبو تركي[3] .

يقول الأستاذ أحمد علي :
كان الوقت قبيل الغروب ، وحركة السير في الرياض على أشدها . وكانت سيارتنا في خضم من البشر ، وإذا بالسائق ينحرف إلى جانب من الشارع . ومر موكب الملك عبد العزيز بسرعة . ولولا وقوف الحارسين على جانبي سيارته ما عرفنا أنها سيارة الملك[4] .

ومن عادته إذا سار خفض برأسه نحو الأرض .... لا يسرع أثناء سيره ، وهو محبوب من شعبه لا يتوجس خيفة شر من أحد ، فلا يهتم كثيرا بملازمة الحرس إياه[5] .

قال ناكانو الياباني :
وذكر السائق أنه كثيرا ما كان يسوق سيارة الملك عبد العزيز بن سعود وكانت إذا غرزت السيارة بهم في الرمال هب الملك لمساعدته في رفع عجلات السيارة من الرمال وقال : إن الناس اعتادوا على مناداة الملك بعبد العزيز دون ذكر لقبه الملكي[6] .

قال ناكانو :

---

1 (?) موعد مع الشجاعة ص209
2 (?) الرحلات الملكية ص51
3 (?) انظر الرحلات الملكية ص93
4 (?) الوجيز ص333
5 (?) في قلب نجد والحجاز _ فصل : جلالة الملك عبد العزيز
6 (?) الرحلة اليابانية ص10

وفي الرياض سمعت من يوسف ياسين ، سكرتير الملك ، أنه حين يسافر كان يسافر بسيارة واحدة وخادمين، وكان يقضي المسافة من الرياض إلى مكة في ثلاثة أيام ونصف فتعجبت كثيرا[1] .

قال الكاتب المصري إمام أبو شنب :
شاهدت بعيني رأسي أعرابيا قزما يدخل على الملك عبد العزيز ويريد تقبيله في جبينه . فلما لم يستطيع لقصره وطول الملك ، أمسك برأس جلالته ، وقربه إليه قائلا : كيف أنت يا عبد العزيز ؟ [2]

وقال في حديث له مع خاصته :
في الناس من يصفني بالشجاعة ، وما الشجاعة ؟ كنت في بعض أسفاري مع اثنين من أصحابي ، أحدهما فيصل الدويش . وخرجت علينا خيل، فهلع قلبي ، ولكني تجلدت مخافة العار . وما لبث صاحباي أن لويا عنان فرسيهما ، فتبعتهما منحاشا ، ولو فررت قبلهما لفضحاني بين العرب[3] .

وقد أشار الأستاذ فؤاد حمزة إلى أنه قدم إلى الملك عبد العزيز عريضة يلتمس فيها الموافقة على اتخاذ يوم اعتلائه عرش الحجاز يوما وطنيا فلم يشأ أن يرد ذلك الطلب ولكن بعد أن تكرر ذلك مرتين رأى رحمه الله أن في الاستمرار على تلك العادة شيء من الزهو والغرور فأصدر أمره بالاقتصار على تقبل الحكومة تهاني ممثلي الحكومات الصديقة وبقي ذلك مستمرا حتى الآن .

وقد كان بعض السلفيين منكرا لذلك الاحتفال وقد أسرف البعض فقال بتحريمه وأفتى فيه الشيخ محمد رشيد رضا فبين الفارق بين الاحتفالات السياسية وبين الأعياد الشرعية أو المبتدعة التي جعل منها قربة وعبادة مثل الموالد ونحوها وقال :
إنني أحب لهذه الدولة وإمامها وآله ورجال دولته أن لا يعنوا بسائر الاحتفالات الدنيوية وما يكون فيها من المدائح الشعرية .

---

1 (?) الرحلة اليابانية ص55
2 (?)الوجيز ص218
3 (?)الوجيز ص186

وقال : إننا نقرأ في أخبار العالم عن العلماء والكتاب الذين لقوا الإمام عبد العزيز آل سعود ، أنهم أكبروا من أخلاقه وشمائله التواضع والسذاجة العربية التي تقرب من البداوة ، مع عنايته بأسباب الحضارة النافعة للشعب[1].

وخص كيرمت روزفلت الملك عبد العزيز بجانب كبير من حديثه عن الجزيرة العربية وكان مما قاله :
وهو يمتلك لب كل زائر يفد عليه من الخارج ، ويمنحه صبرا لا ينفذ وحبا للاستطلاع لا حد له، وله براعة نادرة في أن يجعلك تشعر بأنك فرد من أسرته القريبة، على الرغم من توسط ترجمان بينك وبينه فيما تتبادلانه من حديث ...[2]

وإذا تكلم الملك في مجلسه العام أنصت الجميع بطبيعة الحال فإذا سكت أو انتهى من حديثه فلكل شخص من الجالسين كبيرا كان أو صغيرا أميرا أو موظفا أو زائرا أن يتكلم موجها خطابه إلى الملك[3] .

ومن أقواله رحمه الله :
أنا ترعرعت في البادية.. فلا أعرف أصول الكلام وتزويقه.. ولكن أعرف الحقيقة عارية من كل تزويق.. إن فخرنا وعزنا بالإسلام.. والله لايهمني مال قارون ولا غيره.. وكل همي هو موجه لإعلاء كلمة الدين وإعزاز المسلمين..
سنبقى مثابرين- أنا وأسرتي- على هذه الخطة إلى ما شاء الله.. ولن نحيد عنها قيد شعرة بحول الله وقوته.. ومن الله نسأل التوفيق والهداية[4] .

ويقول :
وأنا رجل لا أعرف تزويق الكلام وتنميقه لأنني لم أتخرج مثلكم من مدارس، و إنما أنا رجل مسلم وأحب أن أؤدي واجب النصح لإخواني المسلمين فلا نضع ذنبنا على غيرنا.. يجب أن ننقي أنفسنا

---

1 (?) انظر المختار من المنار ص130 ، الساذج : هو الخالص غير المشوب والشيء الصافي دون تلون .
2 (?) العرب والتاريخ والزيت له .
3 (?) الوجيز ص209
4 (?) أم القرى 6 ذي الحجة 1348هـ ، 5 مايو 1930 م

وننقي عنها الدرن وننظر في إصلاح ذات بيننا وننصر الله فينصرنا[1] .

ويقول :
وإن أكثر ما أخشاه وأحاذره الصحفيون وأقوالهم وأسئلتهم.. لأن الناس شيء واحد والصحفيون أشياء.. منهم أهل النقد في السياسة وأنا رجل ربيت تربية بدوية.. ما أجيد صوغ الكلام ولا رصفه.. وأهل الصحف يكتبون أشياء منمقة.. ويهندسون الكلام هندسة كاملة، وأنا ليس عندي شيء من هندسة الكلام.. الذي يجول في قلبي عن أساسات البناء أتكلم به.. وليس عندي مقدرة " المهندس " الذي يعدل البناء ويرتبه.. فمن أحب أن يسأل شيئا أنا مستعد لإجابته..[2]

قال غلام رسول مهر :
وحضر السلطان المعظم وجلس في ركن من أركان الصالة وجلس من حوله علماء نجد ومصر، وجلسنا نحن في كراسي الصف الخامس ، في تلك اللحظة قدم إلينا الشيخ عبد الله السليمان وزير المالية، وكنت قد التقيت به عدة مرات سنة1925 م إلا أنني الآن لم أستطع أن أعرفه، كما أنه لم يستطع أن يعرفني ، فقدمني له خان محمد خان ، فعانقني بكل حب وقدمني وخان محمد خان في الصف الأول القريب من السلطان المعظم ، فكان على يميني القنصل المصري، وعلى يساري خطيب جامع زين العابدين بمصر، وكان السلطان المعظم أمامي، وهكذا بعد أربع سنوات وربع، أرى السلطان عن قرب بملابسه البسيطة، وعباءته التي لبسها فوق ثيابه وفي قدميه الصندل النجدي نفسه .

قال غلام رسول مهر :
واستمر هذا الخطاب المؤثر (يعني خطابه في ضيوفه من الحجاج) مدة ساعة تقريبا ، وبدا السلطان وكأنه عالم دين متمكن تماما ، يعرض للناس حقائق التوحيد بطريقة مؤثرة، وفي النهاية عبر

---

1 (?) أم القرى 11 ذي الحجة 1356 هـ من كلامه في المأدبة الملكية الأولى

2 (?) أم القرى 17 ذي الحجة 1353 هـ من حديثه لمندوبي الصحف عقب فشل المحاولة اليمنية لاغتياله .

السلطان عن تواضعه الجم بقوله: " أنا لست رجلا متعلما بل أنا مجرد بدوي وربما لا أستطيع أن أقرأ عدة آيات من القرآن بطريقة صحيحة، لكن الله تعالى أعطاني منصب الحفاظ على التوحيد، أولادي، وبيتي، وأهلي، وقومي، وبلدي ، هؤلاء جميعا ، سيضحون في هذا السبيل، وأنا سوف أضحي بنفسي دون تردد ، ولكنني لا بد أن أتم مهمتي التي يفرضها علي منصبي ".
وبعد أن انتهى السلطان من خطبته ارتفعت الأصوات بالدعاء له والشكر ..... ثم ألقى بعض علماء مصر كلمات شكر، ثم ألقى خطيب جامع زين العابدين خطابا مدح فيه السلطان كثيرا، وقال : إن هذه هي المرة الثانية التي يستمع فيها إلى السلطان (وكان السلطان قد ألقى خطابا في بلدية مكة قبل مجيئنا بيوم واحد) وامتدح الإمام صراحة السلطان وخطابه المملوء بالحقائق ، وقال: "لو قلت إن السلطان مرشد وحكيم لما ذكرت غير الحقيقة ".
وفي الختام ألقى بعض الشعراء قصائدهم، ثم ختم الحفل. وقمت في النهاية مع الأستاذ عبدالحي، وصافحت السلطان الذي سألني عن أحوالي وقال : "إن شاء الله بعد الحج سيكون لنا لقاءات منفصلة[1] ".
وقال غلام رسول مهر أيضا :
رغم أن السلطان المعظم أذن بسير السيارات لفترة بسيطة ، لكننا عرفنا أن معظم الخدم والحشم استفادوا من هذا الإذن .... مما أتعب المسافرين على ظهور الجمال ، والسلطان ابن سعود نفسه والأمير فيصل قدما إلى عرفات على الجمال .
قال غلام رسول مهر :
وفجأة نهض الناس واقفين وراحوا يتطلعون ناحية باب المسجد حيث دخل السلطان المعظم، وهو بملابس الإحرام إلى المسجد، كان يلف حول خصره رداء أبيض اللون وعلى بدنه رداء رقيق يميل لونه إلى اللون الزعفراني، وكان عاري الرأس، وكانت رقبته منحنية، وفي قدمه صندل، ويحيط به الحراس وكان يمشي الهوينا، ومن خلفه الأمير سعود وهو على حالة السلطان وهيئته، وكانت هذه أول مرة أشاهد فيها والي البلاد جليل القدر، وهو بملابس الإحرام، لم يكن إسماعيل قد تمكن من مقابلة السلطان، لأنه مرض في يوم الدعوة، وبعد الدعوة بيومين لم يكن لدى السلطان وقت حتى نتمكن من لقائه، ووصل السلطان قريبا من صفنا، فتقدم إسماعيل وصافحه وتوقف السلطان المعظم، وسأله

---
[1] (?) يوميات رحلة في الحجاز ص58

السلطان عن أحواله، ثم قال لإسماعيل "لقد سألت عنكم أكثر من مرة" فقال إسماعيل للسلطان المعظم : " في البداية ساءت صحتي ، ثم منعني بعد ذلك عنكم كثرة مشاغلكم " وبقي السلطان واقفا مدة دقيقتين يتحدث مع إسماعيل ، ثم اصطحب إسماعيل معه إلى الجزء المسقوف من المسجد، وعند وصول السلطان إلى داخل المسجد بدأت صلاة الجماعة، فكانت صلاة الظهر أولا ، ثم صلاة العصر، وألقى الخطبة الشيخ عبدالله بن حسن رئيس القضاة وكان موضوعها "أعمال الحج "، ثم ذهب السلطان المعظم مع الأمير سعود إلى خيمتهم[1] .

ومن أقواله :
لست ملكا بمشيئة أجنبية بل أنا ملك بمشيئة الله ثم بمشيئة العرب الذين اختاروني وبايعوني ، على أنها ألقاب وأسماء ، فما أنا إلا عبدالعزيز، قال العرب : إنني ملك فرضيت قولهم وشكرت ثقتهم . وفي اليوم الذي يريدون زعيما لهم أعود إلى الصف وأحارب معهم بسيفي ، كأصغر واحد فيهم دون أن ينال نفسي شيء من الغضاضة .
أنا بينهم الآن لأقيم حكم القرآن والسنة[2] .

وكان رحمه الله يكرر جملة :
الملك ...لله ...وحده ...ويقف عند كل كلمة منها وأتبعها في إحدى خطبه بقوله : وما نحن إلا خدم لرعايانا[3] .

ومن قصص إنسانيته التي تدل على تواضعه ما يقصه التويجري قائلا :
ومن الحالات الكثيرة التي تشير إلى إنسانية الملك عبد العزيز: في مطلع الأعوام التي خرج فيها الملك عبد العزيز، رحمه الله، من الكويت قدم رجل زاهد تقي اسمه (عبد الكريم الدرويش) إلى نجد، ويظهر أنه أفغاني، ظل سائحا متنقلا يعبد الله ويدعو إلى الخير، غريب إلا من تقاه ومن حب الناس له، صادف في يوم من الأيام وجود الملك عبد العزيز في البلدة التي كان فيها هذا

---

1 (?) يوميات رحلة في الحجاز ص97_99
2 (?) انظر عبد العزيز آل سعود وعبقرية الشخصية الإسلامية ص212
3 (?) شبه الجزيرة العربية ، وانظر عبد العزيز آل سعود وعبقرية الشخصية الإسلامية ص176

الزاهد، والملك عبد العزيز آنذاك شاب ، فالتقى به صدفة في إحدى الطرقات. وكان الملك عبد العزيز يتقلد سيفا ، فلامس عبد الكريم السيف ثم قال لعبد العزيز: أهذا السيف الذي تتقلده لله ولحكم الله أم لبطنك ؟ فضحك الملك عبد العزيز وربت كتفه وقال له : بل هو لهم جميعا يا عبدالكريم ، ولكن ادع لي ، وهل لك حاجة تطلبها ؟ فقال : لا حاجة لي في شيء ، يكفيني من دنياكم هذه الوجبة البسيطة التي في يدي ، آكلها، وكان قد أخذها من وليمة أقيمت للملك عبد العزيز .

هذا الدرويش أغضبه وأزعجه ظلم أمير بلد آخر رغب أن يستقر فيه، فصار يدعو إلى إزالة الظلم، فجاء به هذا، وأمره أن يغادر البلد في خلال ساعات، وإذا وجده لم يرحل في الصباح قيل إنه سيقتله ، وإنه أقسم على ذلك. فما كان من عبد الكريم الدرويش إلا أن ذهب إلى المسجد ثم صلى ونام ، فحاول المشفقون عليه أن يمتثل للأمر، ويخرج من البلد، فقال لهم : كم بقي على طلوع الصباح ؟ فقالوا له : بقي نصف الليل ، فرد قائلا : في هذا النصف من الليل فرج من الله. وعند الصباح حمد عبد الكريم السرى مع الله ، إذ جاءت سرية من سرايا الملك عبد العزيز منتدبة للقضاء على هذا الأمير فاقتحمت عليه قصره وقتلته ، فمر عبد الكريم الدرويش أمام منزله وناداه : قم اقتل عبد الكريم...!! هذه مغبة الظلم يا أمير ...!!

وطبعا عبد الكريم الدرويش مشهور في نجد ومعروف ، وقد خلف أولادا يقيمون الآن في المملكة ، وهم أبناء صالحون ، منهم من خدم في الدولة ومنهم من يتسبب في طلب الرزق....

هذه القصة ومثيلاتها واقعية يرويها الناس، ليس للخيالات فيها دخل ، هي حقيقة ثابتة لعل المؤرخ المنتظر يعطيها صورة أو صورا مشرقة من إنسانيتها[1].

ومن ذلك أيضا قوله :

ويحضرني موقف آخر ربما يكون في نظر عابر السبيل شيئًا عاديًا ليس له به أو يرى فيه ما يلتفت النظر ، ولكني الآن ، وليس الأمس البعيد الذي بيني عشرات السنين ، أرى موقفًا فيه العظمة وفيه الانتصار على النفس ، فيه الملك عبد العزيز في جانب ، وبدوي أعرج فقير حافٍ ، كأنما أراه الآن أمام بصري ، في جانب آخر من القصة ، يعدو وراء جيش الملك عبد العزيز ، وهو راحل

---

1 (?) لسراة الليل هتف الصباح ص662_663

إلى (شقراء) ، ويصرخ : أوقف مطيتك يا عبد العزيز ، رجل فقير مظلوم لا تتركني لغيرك !! حتى وصل الملك عبد العزيز فأوقف مطيته ، وحين وقف البدوي تحتها والملك عبد العزيز على ظهرها يريد أن يسمع من الرجل الذي ملأ المعسكر صارخًا ، ما كان من البدوي إلا أن قال : يا عبد العزيز، اتق الله !! الكبرياء له سبحانه ، أنت - مثلي- مخلوق ضعيف لعظمة الله وجلاله ، تنظر إلي من فوق ظهر مطيتك فهذا لايليق !!تواضع!! لقد نصرك الله بالأمس فأعطه حقه من الشكر !!فأناخ الملك عبد العزيز ذلوله ونزل إلى الأرض ثم مد يده وصافحه قائلا : مرحبًا بك يا أخ!! ما أمرتني إلا بخير ، ما اسمك ؟ قال : مطلق ، قال : من أي القوم أنت ؟ قال : من الإخوان ، من القوم الذين قاتلوك بالأمس ، قال : ما مظلمتك ؟ قال : لقد اقتطع أمير (الدوادمي) أفضل الأرض المشاعة بين المسلمين لإبله ، ومنعهم من الرعي فيها، وحين دخلها جملي صادره ووضع وسمه عليه ، وقد حاولت أن يتقي الله ولكنه طردني !! فربت الملك عبد العزيز كتفه وطلب ورقة ، والناس يرون، مشهد فيه عشرات الألوف يسمعون ، فكتب على الورقة : من عبد العزيز إلى أمير (الداودمي) أعد لمطلق جمله وأعطه من جمالك جملاً نكالاً لك على ظلمك له ، وحذار أن يتكرر منك هذا مع أحد المسلمين !!وناول مطلقًا الورقة ثم ركب مطيته. وعندما تحرك الجيش والملك في مقدمته لحق به هذا الأخ مرة ثانية وصاح : ريّض يا عبد العزيز . (أي قف) فوقف ثم قال له : انتهيت مني يا مطلق ، الله يهديك!! قال : خطك ما فيه (وشمة) أي ختم ، قال : أمير الداودمي يعرف خطي ، قال : لا أعطني ختمك ، فجاءوا للملك عبد العزيز بحبر فختم الكتاب ، ثم مشى ، فدعا له هذا الأخ[1].

---

[1] (?)لسراة الليل هتف الصباح ص220

الفصل الرابع والخمسون
الملك عبد العزيز والصبر
***

قال تعالى : ﴿ واصبر على ما أصابك﴾ لقمان 17
وقال : ﴿ والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس﴾ البقرة 177
عن أبي مالك الأشعري قال قال رسول الله ﷺ : "الطهور شطر الإيمان والحمد لله تملأ الميزان وسبحان الله والحمد لله تملآن أو تملأ ما بين السماوات والأرض والصلاة نور والصدقة برهان والصبر ضياء والقرآن حجة لك أو عليك كل الناس يغدو فبايع نفسه فمعتقها أو موبقها"[1]

ومن مواقف صبر الملك عبد العزيز العجيبة تلك الحادثة التي يرويها لنا طبيبه الخاص .
قال الدكتور رشاد فرعون :
أردت أن أخرج رصاصتين استقرتا في بطن الملك أثناء إحدى المعارك فأتيت بالمخدر لأحقنه به فقال لي : ماهذا ؟
قلت : البنج .
قال : لماذا ؟

---

1 (?) أخرجه الإمام أحمد ومسلم والترمذي وغيرهم .

قلت : للتسكين حتى لا تتألم ..فضحك وقال : دعك من هذا . وبعد البنج ماذا تنوي أن تفعل ؟
قلت : بعد ذلك أشق بالمبضع جلد البطن في موضع الرصاصة وأخرج الرصاصتين .
فأخذ المبضع فشق الموضع بنفسه وأخرج الرصاصتين ثم قال لي : الآن تستطيع خياطة الجرح ، ولا تحتاج معي إلى البنج .
قال رشاد : لقد كان أقوى من الألم ....رحمه الله[1] .
ومثل هذه القصة كثير في حياة الملك عبد العزيز رحمه الله .[2]

الفصل الخامس والخمسون
الملك عبد العزيز وحسن العهد
***

قال تعالى ﴿ ولا تنسوا الفضل بينكم ﴾ البقرة 237
عن عائشة قالت قال رسول الله ﷺ : "...حسن العهد من الإيمان" [3]

قال ناكانو نقلا عن يوسف ياسين :
الناس يقولون إن الملك له أكثر من مائة وخمسين أميرا هم أنجاله ، لكن بعضهم ليسوا من أبنائه فهو يربيهم ويرعاهم منذ أن فقدوا آباءهم أو إخوتهم الذين كانوا يحاربون جنبا إلى جنب مع الملك[4] .

وقال الأمير سلمان :

---
1 (?) الوجيز ص334
2 (?) انظر موعد مع الشجاعة ص 254-261
3 (?) أخرجه الحاكم والبيهقي ضمن حديث طويل وهو حسن .
4 (?) الرحلة اليابانية ص98

نعم الملك عبد العزيز يحافظ على صديقه ويحافظ على العامل له ومن أعانه ، وفي نفس الوقت يكسب قلوب الرجال، ولذلك بنى هذه البلاد- وكما قلت- ألف بين قلوب أبنائها[1] .

وكان وفيا للمخلصين من رجاله لا تؤثر فيه الوشايات بهم وكثيرا ما كان ينهر الواشي ويؤنبه قال حافظ وهبة : طلبت منه مرة أن يحقق في أمر بعض الوشايات فإن كانت كاذبة عاقب المفتري وإن كانت صادقة عاقب المسيء فقال : إذا حققنا في هذه المسائل كف الناس عن الكتابة إلينا ولكن لنا عقول نميز بها الصدق من الكذب والحق من الباطل ونحن كثيرا ما نعرف الدافع لهذه الوشايات[2] .

والقصص المروية في وفاء الملك عبد العزيز ومكافآته على حسن الصنيع كثيرة .

ومن ذلك أن عبد الرحيم القناوي شيخ قرية الزيمة كان قد أضاف الأمير محمدا ورهطا من أهل نجد فجعل له عادة أنه يضيفه في كل عام ويجعل له مبلغ 25 ألف ريال سنويا .

وكان ابن بيريك أمير رابغ صديقا له أمده عندما دخل جدة بما يستطيع فحفظ له الملك ذلك وصار يقدم له كل ما يريد من مال .

ودعاه قحطاني لزيارته في قريته في طريقه إلى الحج فوعده بذلك فذبح له القحطاني كل ما يملك من الغنم وكانت تبلغ 110 رأسا فأمر له في مقابل كل رأس بمائة من الغنم مضافا إلى ذلك ثلاثين ألف ريال[3] .

وقصة وفائه لزوجته الجوهرة معروفة وقد ذكرنا شيئا عنها في علاقته بأهله رحمه الله .

ونقلت الصحف في 20 ذي القعدة 1354 هـ من أخبار بغداد ، أن الملك عبد العزيز لما وصل إلى الكويت زائرا ، سمع أن معلما له

---

1 (?) حوار حول الملك عبد العزيز ص6

2 (?) خمسون عاما في جزيرة العرب ، شبه الجزيرة ص977

3 (?) الإمام العادل ، ملوك المسلمين ص340

كان يقرأ عليه القرآن في أيام طفولته ، موجود بها فاستدعاه ولاطفه ومنحه ثلاثة آلاف روبية[1] .

قال حافظ وهبة :
وكانت عادته في السفر إذا حط الرحال للغداء أو العشاء ، ألا يبتدئ الطعام حتى يحضر رفاقه ، الذين اعتادوا حضور مائدته ، فإذا تأخر أحدهم أرسل إحدى السيارات لإحضاره خشية أن يكون قد أصابه عارض في الطريق أخره .
أذكر أننا كنا في ليلة من ليالي الشتاء في سنة 1944 شديدة البرد ، فلم أشعر إلا وبخادمه الخاص " أمين " يدخل إلى خيمتي ، وبيده بطانيات من الكشمير الفاخر ، وبدرة من المال ، فقال : هذه البطانيات من جلالة الملك ، أرسلها إليك خشية عليك من البرد ، والله يعلم أني لم أنم حتى الساعة من شدة البرد ، فشكرته طبعا على حسن صنيعه .
وفي أيامنا الأولى قبل دخول الحجاز ، وفي السنين الأولى من دخوله ، كان يشركنا معه في كل ماعنده من فاخر الطعام ، وكثيرا ماكانت تضيق صدور خدامه النجديين بما كان يؤثرنا به ، ويشركنا فيه ، فقد كانوا يعتبروننا أجانب . أما هو فقد كان يعتبرنا من أهل الجهاد ، ومن الصادقين الصابرين[2] .

الفصل السادس والخمسون
الملك عبد العزيز والغضب
***

قال تعالى ﴿ وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله﴾ الأعراف 200
وقال ﴿ وإذا ما غضبوا هم يغفرون﴾ الشورى 37
وعن أبي هريرة قال:قال رسول الله ﷺ : “اللهم إنما أنا بشر فأيما رجل من المسلمين سببته أو لعنته أو جلدته فاجعلها له زكاة ورحمة”[3].
ومن مواقف غضبه رحمه الله أنه كان جالسا كعادته على شرفة في قصره بالمعابدة بمكة يشرف على الطريق من نافذة كبيرة فرأى رجلا أراد أن يكلم آخر فانتهره هذا ، فقال الرجل : عساي

---
1 (?) الوجيز ص218
2 (?) خمسون عاما في جزيرة العرب ص40-41
3 (?) أخرجه الإمام أحمد والبخاري ومسلم .

لم أخطئ يا محفوظ ، لقد بت من غير عشاء ! وسمعه الملك فناداه : ما بالك يا رجل أدخلوه فقص على الملك أنه وصل إلى مكة بعد الغروب بساعتين وطلب شيئا يأكله فلم يسعفه أحد فدعا الملك إبراهيم بن جميعة وابن إدريس وكانا القائمين بأمر المضيف وتناولهما بالضرب حتى كادا يهلكان ....
فقد كان له أحيانا غضبات على بعض رجاله وكبار موظفيه يخطئ الموظف أو يسبق إلى ذهن الملك أنه أخطأ فتكون اللطمة ويتبعها اللكم والشتم ولا يكون ذلك إلا لطبقتين هما الخدم ومن في مستواهم وخاصة الخاصة من ثقاته الملازمين له .
والمحسود من الطبقتين من يلكمه عبد العزيز أو يشتمه فإنه سرعان ما تهدأ عاصفته ويرق قلبه فيعطيه ما ينسيه الألم[1] .

قد تراه في أوقات الغضب والشدة – وما أكثرها أيام الحرب فلا تسمع منه ما يجرح إحساس خصمه أو يغمط من فضله ولا تلاحظ عليه تلك الكلمات التي تؤذي في السمع يلقيها خصم في غيبة خصمه بلا رقيب ولا حساب[2] .

الفصل السابع والخمسون
الملك عبد العزيز والعفو[3] عند المقدرة
***

قال تعالى : والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين آل عمران 134
وتقدم قوله : "...وما زاد الله عبدا بعفو إلا عزا" .

يكاد يكون العفو من أبرز شيم الملك عبد العزيز ، وكان إذا عفا أتبع عفوه إحسانا ، وكان دائما أقرب للعفو منه إلى العقاب[4] .

قال الأمير سلمان :

---
1 (?) انظر شبه الجزيرة ص1428 ، 1429
2 (?) ملوك المسلمين ص327
3 (?) انظر صورا من عفوه في : ملوك المسلمين ص 336-339 ، الإمام العادل 2/67
4 (?) الدعوة في عهد الملك عبد العزيز 1/70

الملك عبد العزيز مشهور بالعفو عند المقدرة عفو القادر ، ويفرح ويحب العفو ولذلك تجد أن القلوب التفت حوله ، فالله عز وجل أمر بالعفو واستحبه ، والرسول كذلك في سيرته.. والملك عبد العزيز من المشهورين بالعفو لكن لمن يستحق العفو أو لمن يبدي أو يظهر منه أنه يريد العفو.. فإما أن يثمر عفوه وقد أثمر كثيرا في أغلب الحالات.. وإما أن تركب الحجة على المعفو عنه، وفى ذلك الوقت يكون الملك عبد العزيز معذورا في أي تصرف يقوم به[1] .

وكم كان مرنا متسامحا مع جيرانه ، بل إنه سالم الإمام يحيى ومنع استمرار الحرب بينهما ، بل وأمر الأمير فيصل حين ذلك ألا يبقى في الحديدة ، بل يسلمها إلى الإمام يحيى . فالتوسع في الأرض لم يكن من رغائبه[2] .
وقد أرسل الذكور من عشيرة الرشيد إلى الرياض فأكرم مثواهم ووهبهم دياراً وعبيداً وإن أبقاهم رهائن تحت عينيه ، وبنى بامرأة ابن الرشيد الذي لقي مصرعه وتبنى أولاده فربط بذلك أسرته وآل الرشيد برابط النسب[3] .

يقول التويجري :
للملك عبد العزيز مواقف تجلت فيها إنسانيته وتغلب فيها الخير والعفو على الانتقام .
تحضرني الآن قصة شاعر معاصر- في تلك الأيام- من أهالي المجمعة، عرف بتنكره لآل سعود، وقد كان من رجالهم أيام الدولة الثانية، ثم أعطى ولاءه لحائل لسبب لا نعرفه. وبالرغم من عدائه لآل سعود فقد قيل إنه في إحدى رحلاته إلى حائل من (المجمعة) نزل ضيفا على أمير القصيم (حسن بن مهنا)، وكانت (بريدة) في تلك الأيام في حالة من القوة والزهو، حركة تجارية لا تهدأ فيما بين القصيم والبلاد العربية، في الإبل وغيرها. وبينما كان جالسا بجانب أمير القصيم في مجلسه وعنده جلساؤه، قال الأمير في كبرياء : يا محمد بن هويدي : ليتك كنت هنا معنا لترى كيف انتهت الأسرة السعودية وكيف شالتهم الإبل أسرى لحائل... لقد

---

1 (?) حوار حول الملك عبد العزيز ص8
2 (?) انظر عبد العزيز آل سعود وعبقرية الشخصية الإسلامية ص38
3 (?) وانظر عبد العزيز آل سعود وعبقرية الشخصية الإسلامية ص299

انتهوا كما تمنيت !! فكان رد الشاعر ابن هويدي ردا مفاجئا لأمير القصيم ، فقد قال : مسكين أنت يا حسن، لا، إن ما تقوله عني إني تمنيته غضبة شاعر!! ولكن الواقع واقع لا يغيره كلام... لا تغرك (بريدة) ، ارتقب في يوم من الأيام ، سيظهر من مطلع الشمس شاب ما جاء في حسابكم، ونهايتكم ستكون على يديه!! سيقول لكم البلد بلدي، والحق حقي ، سيحملكم إلى الرياض ضيوفا عليه ولا أقول أسرى...!! وكان هذا الشاعر معروفا بالجرأة وقوة الحجة، فجاءت الأمور وفق حسابه ورؤيته، فصدقت...!! ومما يؤسف له أن هذا الرجل أسرف في معاداته للأسرة السعودية وبشكل لا يحتمله عفو، وقد أقرأنا التاريخ عجز بعض الحكام عن التسامي ووضع التسامح والعفو موضع الغضب والانتقام .

وعندما دخل الملك عبد العزيز المجمعة وصالحه أهلها، رغب في أن يرى هذا الشاعر الذي أسرف في تحريض حائل على الرياض، فقيل للملك عبد العزيز: ما دمت مدعوا عند جموع من الناس للقهوة ، فإن بيت محمد بن هويدي في طريقك إلى بيت هذا الداعي ، لأنه كبير السن قد يشق عليه الحضور إليك، هل ترى أن نحضره ؟ الأمر لكم؟ فقال: تشقوا عليه، سوف أزوره أنا.... وقد زاره في بيته، وهو في طريقه إلى من دعاه، فسأله ابن هويدي : أغاضب علي أنت يا عبد العزيز؟ ما أضل الشاعر!! أيمكن أن تعفو عني وتسامحني عن كل ما صدر منى؟ فرد عليه الملك عبد العزيز: لو لم أسامحك ما زرتك ، سامحك الله وعفا عنك ومتعك بالصحة !! ثم التفت إلى رئيس بيت المال ...وقال له : أجر له قاعدة من عيش وتمر سنويا ما دام حيا . فبكى العجوز وقال: الحمد لله الذي متعني بالصحة حتى رأيتك وقد استعدت دولة آبائك وأجدادك .

وهنا نورد الوثيقة التي كتبها الملك عبد العزيز لأمير المجمعة آنذاك- قال : عفوت عن الرقاب ، عن الأموال ، عن كل ظالم ، عن كل معاد لي حتى من عاداني بشعره .....

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل إلى جناب الأخ عبد الله بن إبراهيم بن عسكر سلمه الله تعالى آمين .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام ، والخط وصل وما ذكرت كان معلوما خصوصا ما عرفت عن وصول الربع لنا

وكشفهم الشبهة عما بخواطرنا، فقد كشفنا عنهم الشبهة وإلا من قبلنا نحن ما بخواطرنا شبهة .
أولا : المنة لله، وعسى الله أن يديم علينا نعمه وجوده . وثانيا : ما- ولله الحمد- قد أخذنا ثأرا لأنفسنا ولا قدمنا هوانا على الأمر الذي نرتجي به رضى الله وعفوه ، ولا لنا غاية إلا راحة المسلمين عموما، ونقدم- إن شاء الله - رضى الله على هوانا، وكثرة الكلام ما منه فائدة، الله أعلم بالسريرة. نرجو أن الله يظهرنا على قدر غايتنا للمسلمين . وفي الوقت الحاضر والربع طلبوا منا الأمان، وأعطيناهم ذلك من الرأس وأعطينا جميع أهل المجمعة حاضرهم وغائبهم ، وأجنبيهم ، وأمناهم على أموالهم ورقابهم وعن جميع ما يغث خواطرهم، وعلى جميع الفائتات أرفعها ؛ رقاب الرجاجيل وأصغرها الكلمة إنه دمدوم وجرف مهدوم اليوم على جميع ما لنا من الحقوق الفائتة، وجميع ما لأهل نجد، بدويا وحضريا ، إلا معاملات الناس فيما بينهم التي ليست في أمور الحكام ، ولا دخلت في مواد الحرب مثل بيع وشراء وأخذ وعطاء يمضي فيه الشرع . عليك الأمان أنت، أعني عبد الله بن عسكر، خصوصا على رقبتك ومالك ومن تبعك ومن آويت، وعلى أنك ما ترى ما يغث خاطرك، ولا ينقص في حقك وتأتى ظالما وتعود سالما ، إن بغيت خدمتنا نحطك في أعز طوارفنا، فإن ما بغيتها فبهواك الذي تشتهي، وأنا معطيكم على ما ذكرت من مبدأ الخط إلى آخره عهد الله وأمان الله . والخاين عليه ألف لعنة من الله، والله خير كاف ووكيل. وصلى الله على محمد وصحبه وسلم . (ختم : الملك عبد العزيز)
.... ويذهب أعيان المجمعة باتفاق مع أميرهم ليقدموا الولاء والمعاذير عما مضى، وكان الملك عبد العزيز في لقائه لهم كريما، تجاوز كل شيء وعفا وتسامح، كما هو واضح من الرسالة.
يا ليت من جعلوا من تغليب الثارات على العفو يقرءون عن عبد العزيز، فما أكثر من أخطأ في حقه وغاب عن عقله الصواب فلم يلحق به الثأر. لقد أسقط عبد العزيز من نفسه ومن عقله نزعات الشر، متى ما انتصر وملك الخصم وصار في قبضة يده ، عفا وقال : لا ثأر بعد اليوم.
هذه نفسيته الخيرة ماثلة في رسائله. إنه قدوتنا، فنحن أحق الناس بالمحافظة على مكارم أخلاقه . لو لم يكن الدليل على ذلك قائما أمام القارئ لما أعطيت عبد العزيز ولا جملة واحدة لو

عرفت فيه غير هذا. فأنا في كل ما جاء في الكتاب لا أنافق أحدا أو أتملقه[1] .

وهذه قصة للملك عبد العزيز مع رجل تجرأ على الأمن وكون عصابة هو وأولاده... هذه القصة تتلخص في أن أحد أمراء المناطق أرسل رجاله ليأتوه بشخص اسمه مجري العتيبي وأولاده ، وكان لهذا الشخص دور في إزعاج الأمن، إذ عصى وحمل السلاح ، فأراد رجال الأمير أن يأخذوه قسرا فأطلق عليهم الرصاص وهرب هو وأولاده .
واهتم الملك عبد العزيز بالقبض عليه فأصدر أمره قائلا :
في هذه اللحظة تحركوا بكل ما لديكم من قوة وانتشروا في حدود ما أنتم مسؤولون عنه وفتشوا لي في كل شبر عن مجري وأولاده ، وأي إنسان يتساهل منكم أو يتباطأ أو يثبت أن مجري خرج من الحدود المسؤول عنها إلى أي بلد عربي فسوف تكون عاقبته أشد العقاب .
يقول التويجري :
فنفر رجال الأمن في المملكة جميعها ورابطوا على حدود شبه الجزيرة العربية شبرًا شبرًا، وسهروا على ذلك ليلاً ونهارًا وبذلوا من الجهد والمال الشيء الكثير ... وكان حظ إحدى المناطق مع هذا الاهتمام عند الملك عبد العزيز قد أعطاها سبق في ذلك ، فقبل أن يصل مجّري إلى حدود الأردن طوقته قوة من قوى التفتيش عنه وكان يحمل السلاح وقاتل فقتل أحد أولاده ، وكانوا خمسة كأنهم السباع ، وأخيرًا وبعد أن قدر (مجرّى) أنه إما مقتول هو وأولاده أو مستسلم ، اختار الاستسلام بعد أن يئس من القتال . وحين أحضر إلى الملك عبدالعزيز، وكان آنذاك مقيمًا في الصحراء وهي عادته في أيام الربيع ، في وقت صلاة المغرب ، قال الملك عبد العزيز لرجاله : أبقوه هنا حتى نصلي ، ثم قام فصلى ، وبعد الصلاة شرع في السنن ، كما هي عادته لا يصرفه عنها ولا يشغله حدث أو أحداث ، يسأل ربه ويدعوه ، وفي الختام رفع يده إلى السماء مناجيا ربه ، ومَنْ حوله لا يسمعون ما يصدر عنه، وهم يتساءلون ماذا سيحل بهذا العجوز وأولاده ؟ وما نوع العقاب ؟ فالاهتمام الذي أبداه الملك عبد العزيز بقضية (مجرّى) لا بد أن وراءه عقابًا قاسيًا عليه وعلى أولاده ... وبعد الانتهاء من الصلاة والدعاء حمل إليه العجوز ، وهو مكبل بالحديد ، فرآه

---

[1] (?) لسراة الليل هتف الصباح ص656_661

شيخًا مسنًا محدودب الظهر قد أرهق عظمه الحديد الذي يحمله ... فنظر إليه والجموع من حوله وقال : يا مجري ، ما حملك على ما فعلت ؟ فبكى العجوز وراح ينشج ، والناس حضور. فالمشهد بين الملك عبد العزيز وهذا العجوز هو الذي عبر عن نفسه في صور قرت في قلب الملك عبد العزيز تنشج وتستعطف وتستجدي الرحمة، فما كان من الملك عبد العزيز إلا أن نادى على أولياء من قتلهم مجرّى وقال : تعالوا يا أولادي ، أنتم تعلمون مدى اهتمامي بالقبض على هذا المجرم وأولاده وكان سببه أمران : الأول حق الأمن ، وهو حقي والثاني حقكم في قتلاكم ، وهاهو ذا الآن بين أيدينا هو وأولاده ، ولكن لا أعرف ماذا حصل لي في هذه اللحظة ، عندي رغبة شديدة في أن أعفو ، ولكني لا أملك حقكم ولا يمكن أن أتجاوزه ، فهل تقبلون شفاعتي ؟ وسأكون لكم عوضًا وأبًا ، وأحيطكم بكل اهتمامي؟ فقالوا : نحن أولادك ، والقتلى قتلاك أنت ، رغبتك هي رغبتنا ، اعمل ما تراه ونفوسنا راضية عن كل ما يصدر عنك !! فقال : أطلقوا سراح هذا العجوز ، فكوا قيده أما أولاده فإلى السجن حتى نرى فيهم أمرنا الأخير . بعد هذا ، نفذ الأمر فانكب العجوز على الأرض يبكي ويصلي ويدعو للملك عبدالعزيز ويطلب الغفران . بينما ظل الأولاد في السجن مدة لا أعرف مداها ، ولكن قيل لي إن بعض أمراء قبيلة عتيبة وشيوخها تشفعوا فيهم عند الملك عبد العزيز ليعفو عنهم كما عفا عن أبيهم، وتعهدوا أن يكونوا مسؤولين عنهم وعن تصرفاتهم وعن كل ما يصدر عنهم ، فأكرم الملك عبد العزيز هؤلاء الشيوخ في شفاعتهم فأطلق سراحهم!![1]

وباشرها بالعفو عن كل مجرم وجاد عليها بالنوال وديما[2]

[1] (?) انظر : لسراة الليل هتف الصباح ص669-672

[2] (?) محمد بن بليهد – أم القرى العدد 54 ، سلطان نجد والحجاز ص73

الفصل الثامن والخمسون
الملك عبد العزيز واصطناع الرجال
***

قال تعالى ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم فصلت 34
وعن صفوان بن أمية قال :أعطاني رسول الله يوم حنين وإنه لأبغض الناس إلي فما زال يعطيني حتى صار وإنه أحب الناس إلي [1].
وكان اتجاه الملك عبد العزيز استخلاص الأشخاص ممن أولاهم ثقته وكانوا من خصومه أو أعوان خصومه فأصبحوا بحسن اصطناعه لهم من خيرة رجاله ومن هؤلاء أمراء وشيوخ شمر الذين تحولوا من أعداء ألداء إلى أنصار ومحبين ومن رجال ابن رشيد وكيله في دمشق رشيد الناصر الذي كان يمده بالسلاح والعتاد والمال كوسيط بينه وبين الترك فقال له عبد العزيز : بماذا أعاقبك ؟ قال : بما تهوى وما أنا بنادم على مافعلت . قال : لقد أخلصت في خدمة صاحبك وزال صاحبك ومايزال في قلبك حس الإخلاص فعد إلى دمشق فأنت وكيلي بها فكان ممثله في سورية وأخلص في عمله إلى نهاية حياته[2] .

قال الأمير سلمان :
من صفات الملك عبد العزيز الهامة أولا : كمال الإيمان بالله ثم العزم والإصرار على هدفه والصبر على المكاره والعدل والرحمة في نفس الوقت. فالملك عبد العزيز معروف عنه أنه يؤلف القلوب وفي سيرته الذاتية والمعروفة والمكتوبة والمسموعة فبي كل أنحاء البلاد وفي العالم..

---
1 (?) أخرجه الإمام أحمد والترمذي وإسناده حسن .
2 (?) انظر الوجيز 206 ، 207

من أهم ميزات الملك عبد العزيز- وهي كثيرة والحمد لله - أن خصمه ولا أقول عدوه.. أقول خصمه يقلبه إلى أقرب الناس إليه.. وهذا واضح في كل سيرته .

والسبب في ذلك أنه يريد الخير للجميع.. الملك عبد العزيز حتى من خاصموه أثناء توحيده البلاد منذ الخامس من شهر شوال عام 1319هـ إلى أن استكمل توحيد البلاد.. كان هؤلاء في خصام معه بل يحاربونه بالسلاح ، لكن ينتهي الأمر فيعمل هؤلاء الرجال معه أخلص ما يكون ويؤدون مهامهم على أفضل وجه ، فلذلك الملك عبد العزيز قبل أن تكون هناك ثروة وقبل أن تكون هناك إمكانيات مادية استثمر عقول الرجال وإمكانيات الرجال. ولم يقل هذا معي وهذا ضدي .

وقال :

الملك عبد العزيز ليس بحقود، ولا يعرف الحقد حتى تجاه من ناصبه العداء مثلا أو أساء إليه عندما ينتهي موضوعه أو ينهي حالته يعطف عليه، فلذلك من أهم صفات الملك عبد العزيز هي قدرته على أن يحول الإنسان من خصم إلى صديق.. إلى صديق مخلص وعامل له .

وهذا جرى أيضا مع غير مواطنيه حتى مندوبين حضروا من بعض دول العالم من بعض حكوماتها فبمجرد ما يجلس معهم ويتكلم معهم يتحول هؤلاء إلى أنصار له ، وهذا راجع إلى صدقه.. فهو صادق فيما يقول.. صادق فيما يبدي..[1]

ومن إنصاف الملك عبد العزيز حتى لأعدائه ومن أساليبه في اصطناع الرجال قوله لأحد أمراء مطير بعد أن وقع في قبضته وعاتبه :

أبرأ إلى الله من الظلم ، في هذا الرجل صفتان : الكرم الذي لا ينكره أحد عليه والشجاعة التي عرف بها .ثم نظر لي الرجل وقال : ما تقول؟ فقال : يا عبد العزيز ، ليس عندي شيء أقوله ، ذنوبنا كبيرة وعفوك أكبر ، وعدلك في الأحكام واسع ، فأنت – يا طويل العمر – يوم تقول إن فيّ صفتين : الكرم والشجاعة ، أضفيت عليّ بذلك شرفًا لا أستحقه ، أهالي إذا أرادوا أن يثلبوا إنسانًا قالوا له : ليس فيك واحدة من الاثنتين : الكرم والشجاعة ،

---

1 (?) حوار حول الملك عبد العزيز ص6

وقد جمعتها فيّ . أبقني رجلاً لك وجنديًا مخلصًا . فنظر إليه الملك عبد العزيز ، والناس يرون ، وقال : لقد عفوت عنك[1] .
وتلفت مرة الملك عبد العزيز في مجلسه فضحك ..وكان في ضيافته شيخ قبائل الرولة ففسر عبد العزيز ضحكته قائلا : هل ترى هؤلاء الجالسين حولك ما منهم إلا من حاربته . ورد البدوي : سيفك أطول يا أبو تركي .

وقال كشك :
والدليل على أنها كانت سياسة واعية ، وليست مجرد نبل أو كرم أخلاق .. هو رده على عبد الحميد الخطيب ، الذي أراد أن يفلسف موقفه معتذرا عن معاداة عبد العزيز فقال : إن الملك حسين عندما جاء للحجاز حارب كل تجديد حتى إنه لم يسمح للناس بركوب السيارات ، وأبى عليهم استعمال ساعات اليد ، والأكل على الكراسي، فقلنا إذا كان هذا حظ البلاد من الحسين فكيف يكون حظها من ابن سعود وهو الذي تربى في الصحراء لاشك أنه سيحول عاصمة الحجاز إلى قرية من قرى نجد وأيد ظنوننا ما سمعناه عن أعمال أتباعكم من الغطغط بالإضافة إلى ما رسخ في أذهاننا عن الوهابية ، ومبادئها بفعل الدعاية السابقة من عهد العثمانيين .
فقاطعه الملك : لا تحاول يا بني أن تعتذر عن الماضي ، وتبرير موقفكم فيه فإنني أقدر لكم على كل حال ثباتكم مع معزبيكم فمن انضم إلينا بسهولة لا يبعد أن يتخلى عنا بسهولة ومن ثبت مع غيرنا يثبت معنا أيضا إلى النهاية، ولو لم أكن أعتقد أنه لم يبق لديكم أدنى أمل في الهاشميين لما وثقت بكم[2].

قال الزركلي :
وكان من أخلاق عبد العزيز ، كما علمنا من سيرته أنه لا يحمل حقدا ولا يقتحم مجالا للخلاف إلا بعد أن يستنفد كل وسائل المصافاة وأعظم ما يدخل السرور عليه أن يكسب صديقا جديدا ممن لا يعرف أو على الأخص ممن كان يعاديه[3] .

يقول التويجري :

---

1 (?)لسراة الليل هتف الصباح ص220
2 (?) السعوديون والحل الإسلامي ص41
3 (?) الوجيز ص362

فمثلا أمراء حائل الذين هم من أقوى الخصوم ، أكرمهم الملك عبدالعزيز !
لم يسفك دم خادم من خدمهم، فضلا عن أمير من أمرائهم، أكرمهم وصاهرهم ولا غرابة في ذلك ، فهذه الشمائل الإنسانية العربية لمسلم عرف فضائل العفو وكظم الغيظ ، ....، ومثلما عامل هذه الأسرة الكريمة عامل غيرهم ممن شاءت المقادير أن يدخلوا في صراع مع أهداف الملك عبد العزيز الوحدوية، كالأشراف ، والأتراك وسواهم من الأسر العربية والقبلية[1] .

قال عبد الله الفيصل متحدثا عن جده :
بعد تسليم حائل مباشرة قبل دعوات أهلها . فكان في اليوم الواحد يجيب دعوة حوالي خمسين شخصا للقهوة ، ويمشي بينهم بدون حذر . وقد زار عوائل آل رشيد في مساكنهم ولم يرافقه إلا خادم واحد .
وهذا في نظري هو الفتح الثاني لحائل ، لأنه فتح القلوب[2] .

ويدخل في اصطناع الرجال قدرته رحمه الله على تغيير جوانب الشر في النفوس إلى جانب الخير ومن أمثلة ذلك ما قصه التويجري فقال :
قال لي أحد الأشخاص المعروفين بجرأتهم على الصحراء وعلى المخاطرة:
كنت وبعض رفاقي نهرب من الكويت إلى نجد بنادق خفيفة وسجائر، وكنا متجهين للمتاجرة الخفية، وبينما نحن في قلب الصحراء إذ فاجأتنا سيارة فيها أربعة ركاب فاعترضتنا، ونادانا من في السيارة أن تعالوا، فرددنا عليه: لا حاجة لنا فيك ولا حاجة لك فينا، خذ طريقك ونحن نأخذ طريقنا، فرد الرجل قائلا : تعال يا ثور..!! فرددت عليه: الثور من يسمي الآخرين ثيرانا!! وبينما نحن في جدل ، وكنا عازمين على ألا نستجيب له، إذا بالحاشية الكبيرة تحيط بالسيارة من كل جانب، فصحت بأعلى صوتي: واخجلتاه!! واذلاه!! أأنت الملك عبد العزيز؟ أأنت الإمام...؟ رمينا سلاحنا وعدونا ، نحن خمسة الرجال، لنسقط تحت قدمه نطلب الرحمة، فلما رآنا خائفين وجلين، ضحك وقال: تعالوا يا أبنائي ولا تخافوا!! أردنا أن نقبل قدمه فغضب وقال: الذلة لله والخوف والرجاء منه،

---

1 (?)لسراة الليل هتف الصباح ص65
2 (?)الوجيز ص328

ليس لكم ذنب تؤاخذون عليه، ما بيني وبينكم لا دخل لأحد فيه، لماذا أنتم خائفون؟... قلنا: لأننا مهربون لما هو محظور، وقد أسأنا الأدب معك. قال: أما إساءتكم الأدب فالبادئ أظلم، أنا البادئ، أما التهريب فعندي له حل، ولكن بشرط أن تعاهدوني على ألا تعودوا إليه وأن تكفوا ، وفي رزق الله لكم سعة من الخاطرة . قلنا: نعم قبلنا، فقال : كم قيمة ما معكم؟ أضيفوا إليها ربحكم الذي جعلكم تغامرون من أجله وسأدفع لكم القيمة والربح، وأستلم ما معكم بشرط أن تعاهدوني على أن تجوزوا عن مثل هذه الخاطرة التي قد تضر بكم، ورزقكم على الله ، وكل يذهب في سبيله، فغشيتنا موجة شديدة من الفرح، وما كنا نعرف أن في الإنسان مصادر كهذه للفرح والحزن والخوف في موقفنا ذاك، إذ حاصرنا الخوف بشكل رهيب ثم بدده الفرح حتى كدنا نفقد توازننا...!!
أمر- رحمه الله - باستلام ما معنا ودفع لنا القيمة التي حددناها، وأضاف عليها إكرامية لنا جميعا...!! وفي نفس الوقت أحرق الدخان لأنه مضر.

قال التويجري :
قصها علي واحد ممن باع واشترى منهم الملك عبد العزيز وأسقط عنهم العقاب وهو فهد السويقي من قبيلة مطير، فخذ العوارض، فحفظتها ذاكرتي ، وأبعدتني عنها مشاغل الحياة في عشرات السنين إلى أن تذكرتها وأدخلتها أوراقي لما لها من أبعاد إنسانية وخلقية وانتصار على النفس مع فقراء كادحين . فالعقاب والقسوة ليس فيهما عظمة ، العظمة في القدرة على التسامح....!!
ولقد صدق أولئك الشباب على ما عاهدوا الملك عبد العزيز عليه وتوجهوا إلى العمل الشريف بدل المغامرة ، وذلك بفضل الله ثم بفضل الطريقة التي عالج بها الملك عبد العزيز ظروفهم ، بطريقة أيقظت الخير في نفوسهم والانضباط مع تشريعات الدولة[1] .

بالحق عالجت النفوس وإن يكـــن فيها من الظلم الكمين سقام
ورددت للدين الحنيف جلالـــــه من بعد ماعبثت به الأوهـام

[1] (?)لسراة الليل هتف الصباح ص668

وجمعت أشتات القلوب على الهدى   فتجمعت من حولك الأعلام[1]

الفصل التاسع والخمسون الملك عبد العزيز وتوقير الكبير ورحمة الصغير ***

قال تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك آل عمران 159

وتقدم قوله : "ليس منا من لم يوقر كبيرنا ويرحم صغيرنا ..."

ومن كلامه رحمه الله :

وإني والله لا أقبل على بلادي ولا على بلاد المسلمين ما يضر بهم، وإني أحترم الشائب منهم كأبي والوسط كأخي والصغير كابني.. وهذا ما أعاهد الله عليه ثم أعاهدكم عليه.. والحقائق ظاهرة كالشمس..[2]

ومن مواقف عطفه أنه وصل ذات يوم مكانا يسمى نبع عواضة في رحلته من المدينة المنورة إلى الرياض فنزل من سيارته وأخذ

---

1 (?) أحمد فتحي – أم القرى 1327 ، الملك عبد العزيز في مرآة الشعر ص23

2 (?) أم القرى 7 ذي الحجة 1350 هـ من خطابه لكبار الحجاج في قصره بمكة .

مقدارا من البسكوت والحلويات ووزع منها على أولاد البدو الفقراء الجالسين إلى ذلك النبع[1] .

وبينما ابن سعود جالس بالمويه أقبل عليه طفل من أطفال البادية فوقف له وابتسم في وجهه وقربه منه وأجلسه في حجرة وأخذ يداعبه حتى اطمأن وأمسك بلحيته وابن سعود باسم حتى أطلقها من نفسه . وصلاته بالأطفال صلة أب بابن وكأن بينه وبينهم نسبا وبره ليس وقفا على أولاده بل لكل طفل نصيب موفور منه[2] .

الفصل الستون
الملك عبد العزيز وموافقة عمله قوله
***

وقال تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون * كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون﴾ الصف 2،3

وعن أسامة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : "يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أقتابه في النار فيدور كما يدور الحمار برحاه فيجتمع أهل النار عليه فيقولون أي فلان ما شأنك أليس كنت تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر قال كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه وأنهاكم عن المنكر وآتيه"[3] .

ومن أقوال الملك عبد العزيز رحمه الله :
كثيرا مايقولون بعض الناس : ليش مايحط ابن سعود جمعيات ودعاية ضد الإنجليز والمسكوف أو الطليان أو غيرهم ويدافع عن المسلمين ، فأحب أن أكشف هذه الشبهة وأبين الحقيقة فيها ... أنا لست من رجال القول الذين يرمون اللفظ بغير حساب ، أنا رجل عمل إذا قلت فعلت ، وعيب علي في ديني وشرفي أن

---

1 (?) الرحلات الملكية ص94
2 (?) صقر الجزيرة ص549
3 (?) أخرجه الإمام أحمد والبخاري ومسلم .

أقول قولا لا أتبعه بالعمل، وهذا شيء ما اعتدت عليه ولا أحب أن أتعوده أبدا..
ماذا يريد الناس مني؟.. يريدون أن أقول وأتكلم ثم يهمل جوابي وأسكت؟..
وأي فائدة في القول الذي لا يعقبه فعل؟.. إنه أمر ما اعتدته ولم يعتده قومي معي.. أنا لا أقول لصاحب " أم القرى " أو غيره قل وتكلم على فلان وفلان وإنما آمر بالسكوت إلى وقت الفعل فإذا فعلنا تكلمنا.
قال :
وقد "قيل: يا رسول الله ! المسلم يزني؟.. قال: "يزني.." قالوا: يسرق؟.. قال: "يسرق".. قالوا : يكذب؟.. قال :"لا.."
فأنا أبرأ إلى الله من الكذب.. هذه حقيقة الأمر.. وما هو الطريق الذي اتفق عليه المسلمون وجاهدوا فيه وتأخرت عنهم ؟ أنا أتأخر وأتقدم بقدر الحاجة ولا أعمل عملا أخرب به بلادي.. وإذا جاء وقت العمل واللقاء فالعار على الذي يتأخر.. فإذا بذل الناس مالهم بذلت مالي.. وإذا بذلوا رقابهم بذلت رقبتي ورقاب عيالي.. أما الهرج والمرج والكلام الذي يضرنا أكثر مما ينفعنا فهذا مالا دخل لي فيه.. وإذا برز المسلمون للعمل فالعيب في شرفنا- حنا العرب- إن تأخرنا..[1]

ويقول :
أما عن فلسطين فنحن لا نقصر عنها إن شاء الله، وها نحن مجاهدون في سبيلها بحول الله، وأنا لا أحب أن أقول " عملت " ولا أن أقول " سأعمل" ولا أحب الأقوال مطلقا ، ولكن متى صلحت النية فالعمل حاصل إن شاء الله..[2]

تصدق أقوال الرواة فعالــه   وينمى به الأصل الكريم إذا انتمى[3]

---

1 (?) أم القرى 7 ذي الحجة 1350 هـ من خطابه لكبار الحجاج في قصره بمكة .

2 (?) أم القرى 15 ذي الحجة 1365 هـ من خطبته بمنى .

3 (?)محمد بن بليهد – أم القرى العدد 54 ، سلطان نجد والحجاز ص74

الفصل الحادي والستون
الملك عبد العزيز وصدق الحديث وعدم التكلف
***

قال تعالى ﴿ قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين﴾ ص 86

وقال : ﴿ ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين﴾ التوبة 119

وعن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : "إن الصدق بر وإن البر يهدي إلى الجنة وإن العبد ليتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا وإن الكذب فجور وإن الفجور يهدي إلى النار وإن العبد ليتحرى الكذب حتى يكتب كذابا "[1]

وقال الدكتور فون ويزل عن زيارته له رحمه الله سنة 1345 هـ :
وفي ابن سعود ميزة أخرى وهي أنه كريم وصادق ، وقد حادثته مرتين في شئون مختلفة كان بعضها دقيقا جدا ، فلم ألحظ قط أنه يلبس الباطل ثوب الحق ، نعم كان سياسيا أحيانا في أجوبته فلا يقول كل ما يعرفه ولكنه لم يتلفظ بكلمة واحدة غير صادقة والظاهر أن هذا شأنه مع الجميع فإني لما قابلت القناصل الأجانب في جدة قالوا لي :
إذا قال لك ابن سعود شيئا فثق أنه يقول لك الحقيقة التي لا تشوبها شائبة .

---

[1] (?) أخرجه الإمام أحمد ومسلم والترمذي وغيرهم .

وكتب " ناصر الدين دينيه " الكاتب الفرنسي المسلم قائلا :
... وبعد صلاة المغرب وتناول العشاء عدنا إلى أماكننا لسماع الخطبة التي سيلقيها هذا المسلم العظيم.. وما هي إلا هنيهة حتى بدا جلالته، ولم يغير شيئا من هيئته الأولى ، فها هو جالس في مكانه وقد انحنى قليلا نحو الحاضرين، وابتدأ خطابه بإلقاء طبيعي سهل، كان خاليا من تلك الإشارات التمثيلية الثقيلة سالما من تلك الحركات المتكلفة الركيكة، وتلك الأصوات المزعجة ، فالرزانة والرجولة الكاملة والاعتداد بالنفس كلها كانت تتفجر في خطبته ، ومن العجيب ألا يفارق حالته العادية وهدوءه المعتاد حتى في ذلك الوقت الذي يبحث فيه أخطر المسائل وأهمها ولم نر منه إشارة سوى ضم سبابتيه حينما تكلم عن الاتحاد وتفريقهما حينما يتكلم عن التفرق ، ورغم هذا كله فقد كنا نحس بأن وراء هذا الهدوء وهذه البساطة وهذه الرزانة حزما وعزما وبطولة فذة يختص بها....[1]

وكتب الأستاذ عبد الرحمن عزام الأمين العام الأسبق لجامعة الدول العربية مقالا جاء فيه :
.. كان روزفلت طاغية يصرف الأمر ويملك كنوز الأرض ، وقع فريسة لليهودية العالمية سنين طويلة، يتصرف في شئون العرب وفلسطين وفق أهواء الصهيونية العالمية حتى التقى بابن سعود على باخرة في الإسماعيلية بقناة السويس ، فحدثه ثم شد يده وعاهده على ألا يعمل في حياته ضد المصلحة العربية ، وأنه لن يعمل عملا قبل مشورة العرب، والتقيت معه بعد ذلك بيوم في أوبرج الفيوم، فأخبرني بما كان بينه وبين روزفلت ، وما ظننت أن روزفلت يصدق حتى تجلت لي الأمور في أمريكا بعد ذلك بسنين ، وعلمت أن روزفلت خرج من لقائه لعبد العزيز بن سعود وهو شخص آخر بالنسبة لشعوره وفكره نحو العرب....

وقال الزركلي :
ليس من المبالغة ولا من الثناء أن أذكر أن عبد العزيز كان عجبا في سرعة الخاطر إذا تحدث وفي قوة الحجة إذا أراد الإقناع.
.. وقال لي صديق كان وزيرا للخارجية في سورية : أعجب ما رأيت في الملك عبد العزيز أنني لم أكد أبدأ الحديث معه حتى استوقفني وأجاب على ما قلت وما كنت مزمعا أن أقول .

---
[1] (?) الحج إلى بيت الله الحرام له الصادر سنة 1348 هـ

.. وسر القوة في حجة عبد العزيز أن عقله كان يسبق لسانه، وأنه ينسى العاطفة أمام المنطق ولا يقول إلا ما يعتقد .

.. لم يكن يهيئ الخطبة كا يفعل أكثر الناس، وفيهم من يكتبها ويحفظها، ويكاد سامعه لا يعرف أنه يخطب إلا من ارتفاع صوته هادرا، ومن ابتدائه - حين يريد الاسترسال والتوسع- بحمد الله ثم بالصلاة على نبيه كما كان يصنع الخلفاء الراشدون .

.. يتحدث حين يخطب منطلقا على سجيته، غير متأنق ولا متكلف، فيفيض في الشطر الأول من خطبته- أو من حديثه- بما تمليه عليه ذاكرته من عظات يستمدها، أو يستمد معاني أكثرها من الحديث النبوي ومن آيات كتاب الله ، ويأتي بالشواهد وقد يتمثل بالبيت من الشعر أو بالشطر، يرد في كلامه عرضا ، لا على أنه قول ينشد ولكن على أنه كلام محكم يورد، ويتناول الموضوع فإذا كان عاديا كافتتاح مجلس أو شروع في تنفيذ مشروع أو تحدث إلى فريق من الناس تكلم هادئا متمهلا تتخلل قوله ابتسامة خفيفة تجتذب إليه قلوب سامعيه، وإن لم تكن الابتسامة فليس هناك عبوس ولا تجهم ولا يلمح عل وجهه في أي حال ما يعلو وجوه معظم الخطباء من تحديق في قريب أو بعيد ، ومن اصطناع للجد، لا أثر للنكتة في خطاباته ولا توقف لمعرفة رأي السامع فيما يقول .

أما إذا كان الموضوع لأمر جلل كمواقفه في اجتماعات شيوخ نجد، وقد استمر في بعضها ساعتين أو أكثر، فكان هناك (الخطيب) حقا ، المتجهم المزمجر، لا يتلكأ ولا يتلعثم ولا يتمتم ولا يجمجم، انطلاق فسيح في مجال القول ، شواهد حية من أحداث عرفها السامعون أو أدركوا من عرفها وحجج وبراهين.. هناك يتكلم الإمام وليس فيمن حوله من يدعوه بأكثر من " عبد العزيز " وقد يتجمل بعضهم فيدعوه " يا طويل العمر ".. إصغاء إلى كل حرف ينطق به.. لا هتاف.. ولا تصفيق.. ولا صياح ولا زعيق.. لم تنحصر مواقفه الخطابية هذه في نجد.. بل رآها بعض أبناء المناطق الأخرى من بلاده ، وكثيرا ما كان يتحول إلى الخطابة بمعناها الصحيح وهو في إحدى خطبه العادية إذا استفزه في خلالها أو قبيل شروعه فيها قول أو حديث يستثيره ، وإذا كان في الخطباء من يدركه المثار حين يستثار فالملك عبد العزيز كان أبين ما تراه حين يجد ويقتدح الزناد[1] .

---

[1] (?) شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز له .

وقال " كنث وليامز " : مواهب ابن سعود الخطابية عظيمة، فهو يظهر مقدرة عجيبة في أحاديثه العامة والخاصة، وهو إذا تكلم تدفق كالسيل، يحب التحليل ورد الشيء إلى أصله، شديد الولع بتشريح المواضيع تشريحا يدل على ذكاء وفطنة ولباقة، يخاطب البدوي بلهجة البدوي، والحضري بلهجة الحضري ، وما استمع أجنبي إليه إلا خرج مفتونا بحديثه "[1] .

وكان رحمه الله دائما يستهل حديثه بالثناء على الله والتضرع إليه بطلب التوفيق والهداية ونحو ذلك .

الفصل الثاني والستون
الملك عبد العزيز والعزوف عن متاع الدنيا التي هي ضرة الآخرة
***

قال تعالى ﴿ وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور﴾ آل عمران 185
وقال ﴿ ياقوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع وإن الآخرة هي دار القرار﴾

غافر 39

وعن عمرو بن عوف أن النبي ﷺ بعث أبا عبيدة بن الجراح إلى البحرين يأتي بجزيتها وكان رسول الله ﷺ هو صالح أهل البحرين وأمر عليهم العلاء بن الحضرمي فقدم أبو عبيدة بمال من البحرين فسمعت الأنصار بقدومه فوافته صلاة الصبح مع رسول الله ﷺ فلما انصرف تعرضوا له فتبسم رسول الله ﷺ حين رآهم وقال : "أظنكم سمعتم بقدوم أبي عبيدة وأنه جاء بشيء ؟" قالوا : أجل يا رسول الله قال : "فأبشروا وأملوا ما يسركم فوالله ما الفقر أخشى عليكم ولكن أخشى عليكم أن تبسط عليكم الدنيا

---

1 (?) المرجع السابق .

كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها وتلهيكم كما ألهتهم "[1]

وعن عبد الله بن مسعود قال : نام رسول الله ﷺ على حصير فقام وقد أثر في جنبه فقلنا : يا رسول الله لو اتخذنا لك وطاء ! فقال : "ما لي وما للدنيا ما أنا في الدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها "[2]

ولقد تربى الملك عبد العزيز على خشونة العيش منذ الصغر فقد كان منذ نعومة أظفاره يستيقظ قبل الفجر بساعتين ويمشي حافيا على الرمل المحرق وقبل أن يقوى على الكلام علموه ركوب الإبل ساعات برمتها ، ولما بلغ الخامسة قلد بندقية وتعلم ضرب النار .
ولم يزل رحمه الله يستيقظ قبل الفجر بأكثر من ساعة ، ولم يزل محافظا على بساطة ملبسه ومأكله ، ففي الصيف يلبس القماش القطني والكتاني الأبيض ويزيد عليها في الشتاء ملابس من الصوف ، وهو يكاد يكون متقشفا في الطعام ويكاد طعامه يكون متشابها كل يوم وأساسه الأرز واللحم واللبن الحليب والتمر وقد يضيف إليهما في العشاء نوعا من الحلوى .

وكان له خاتم من فضة له فص من العقيق نقش عليه اسمه عبد العزيز ابن عبد الرحمن الفيصل آل سعود[3] .

كان قليل الطعام ، بالنسبة إلى كبر جسمه .
يأكل ثلاث مرات في اليوم . وتكاد أنواع الطعام التي اعتادها ألا تتغير؛ فطور الصباح ويسمونه الريوق ويتألف من الخبز والعسل واللبن الرائب ، الغداء وموعده الضحى ، يكون من الأرز واللحم مطبوخين معا ، وإلى جانبهما نوع من الخضار . وقد يكتفي باللحم مشويا أو مقليا ومثله العشاء ....ويزاد فيه شيء من الحلوى[4] .

---

1 (?) أخرجه الإمام أحمد والبخاري ومسلم .
2 (?) أخرجه الإمام أحمد وابن ماجه والترمذي وقال : حسن صحيح .
3 (?) سلطان نجد والحجاز ص29 ، وانظر عبد العزيز آل سعود وعبقرية الشخصية الإسلامية ص166
4 (?) الوجيز ص183

فأين هذا من كثير من أواسط الناس فضلا عن أغنيائهم الذين تملأ سفرهم أنواع أطايب الطعام غداء وعشاء مع ألوان شتى من الحلوى والفاكهة والمشروبات ؟

وإذا كان في غزوة فخيمته البسيطة التي لا تختلف كثيرا عن خيام جنده هي بيته وكل فراشه فيها قطعة من الصوف تفرش على الرمل . وهو في أشد الساعات بردا ، يكره إيقاد النار بجواره للتدفئة[1] .

يقول الملك عبد العزيز عن حياته في الصحراء :
إن أجمل أيام حياتي كانت خلال سنوات النضال في الصحراء ، سنوات الجوع والظمأ والخطر ، ولم تكن طويلة فقد امتددت بين عشرة أعوام واثني عشر عاما لكن كل يوم من أيامها كان يحمل في طياته الحبور والسرور. سقى الله تلك الأيام وسقى رفاقها المخلصين[2] .

وقد عاش الملك عبد العزيز حياة شظف وقلة ذات يد ولم يفكر في تحصيل الأموال لنفسه وأهله على حساب الناس ومن المواقف العجيبة نذكر طائفة ننير بها البصائر التي عمي كثير منها إلا عن جمع المال من أي مكان سواء من حل أم من حرام :
قال الزركلي في حديثه عن ضائقة عبد العزيز حين حصار جدة :
إن عبد العزيز كان في بعض تلك الأيام يقتسم مع يوسف ياسين _ وكان محرر جريدة أم القرى ومديرها _ قيمة ما يباع في أسواق مكة من الجريدة _ وهي أسبوعية _ فيدفع له يوسف نصف ما تجمع لديه من الهللات لينفق منها ويحتفظ يوسف بالنصف الآخر ليأكل به هو وعمال المطبعة والجريدة[3] .

قال التويجري :

---

1 (?) الملك ابن سعود ، وانظر عبد العزيز آل سعود وعبقرية الشخصية الإسلامية ص172

2 (?) عبد العزيز : لداكوبرت ميكوش وانظر عبد العزيز آل سعود وعبقرية الشخصية الإسلامية ص27

3 (?) شبه الجزيرة ص1425

نختم الفصل بهذه الواقعة التي شاهدتها بعيني وسمعتها بأذني من الملك عبد العزيز وحفظتها ذاكرتى عن الماضى والحاضر: لذا أوردها هنا وأقول : ماذا لو تساءل إنسان وجد نفسه محاطا بحاشية من عائلة النفط: ألهذه العائلة ذكرى في حياة الماضين وتاريخهم ؟ ماذا سيكون الجواب ؟؟ .....
ينادي الملك عبد العزيز على (سحمي) من أمراء قبيلة مطير- ويقول له: يا سحمي ؟ هل تعشيت معنا في قلب هذه الصحراء فيقول نعم . قال: أريد أن أسألك : انظر إلى هذه المائدة وما عليها وتذكر يوما يعمد معك وأخويك منيف ونايف . تذكر ذلك اليوم العسير من حياتنا وقارن بينه وبين يومنا هذا . فقال له (سحمى) والناس تسمع :
يا طويل العمر ما أذكره من أيام العسر كثير. ولكن أيها تعني؟
قال: أعني ذلك الليل الذي كنا فيه سراة في قلب الصحراء وفي فجر ذلك الليل تركت رجالي وسرت على وجهي أبحث لي فيها عن طريدة أرنب أو أي صيد أسد به جوعي الذي صرت لا أحتمله . فلاح لي من بعيد ضوء نار فدفعت بفرسي إليه فإذا أنت وإخوتك لائذون بكهف والنار موقدة تشتوون عليها ثلاثة أرانب ، فانتزعت منها واحدة، وركبت فرسي كأنما حصلت على سكينة روحي. وصرت وأنا على ظهر الفرس آكل الأرنب بشره مع جلدها وعظمها. ولم أدر ماذا حصل لي في تلك الساعة، أهي قسوة الجوع أذهلتني إلى حد أني لم أر معها شيئا ؟ وحين وصلت إلى جيشي صاح بي رجالي: ماذا يا عبد العزيز، الدم.. ما هذا الدم ؟ فنظرت إلى نفسي فإذا أنا غارق بدم الأرنب التي لم تمس النار إلا شعرها. فطمأنتهم أنه لا جرح ولا خوف علي ، جوع وأرنب!!
ثم التفت إلى الناس وقال: لنحمد الله ونشكره على نعمه التي لا تحصى ونعلم أولادنا مما نحن عليه في أمسنا ويومنا هذا. فقد تتعرض هذه النعم وهذا الأمن والاستقرار إلى الضد، لا قدر الله، إذا لم نشكر الله ونحمده .
وتابع الملك عبد العزيز حديثه، يتكلم ويقارن ويشير إلى كل إنسان تعشى معه في تلك الليلة .
هذا الواقع سجلته هنا على ذمتي لأني كنت واحدا من المستمعين له في روضة (الخفيسة) المجاورة لبلدنا المجمعة.
ماذا يرى الإنسان في هذه الحالة التي استحضر فيها الملك عبد العزيز من الماضي هذه الذكرى التي تبرز فيها شخصيته الحامدة الشاكرة ، وإنسانيته التي لا تزور الحقائق فتقول: أنا وأنا....؟

يعترف الملك عبد العزيز في هذه الذكرى التي لم يبعدها الملك ولا السلطان عن ذاكرته، بالسغب، وهو يلتفت إلى المائدة العظيمة والغنية بكل المأكولات، ويقول: يا سحمي تذكر ذلك اليوم العصيب، فيقول سحمي : كل أيامنا كانت عصيبة والذكريات لا حدود لها. عندئذ يذكره بهذه القصة ويقول: في ذلك اليوم البعيد كانت آمالي موصولة بالرجاء بالله، واليوم وحالنا كما ترى ، من فيض النعم علينا، إني أخاف، إذا لم نشكر الله، أن تزول هذه النعم .

والسؤال الذي تثيره الوقائع: أصحيح أن الملك عبد العزيز ممكن أن يجوع إلى هذا الحد وهو يملك السلطان ؟ نعم ، ممكن أن يجوع لسبب واحد، هو أنه لا يريد أن يظلم أحدا أو يجيعه من أجل أن يشبع. هذا هو عبد العزيز- رحمه الله[1] .

وقد نقل التويجري عدة وثائق عن حياة الملك عبد العزيز ننقل بعضها هنا مع تعليقه عليها :

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى من يراه :
السلام وبعد :
أخذنا من ناصر بن حمد بن غيث 1300 ريال وعشرة أريل سلفة ، أيضًا أخذنا منه 108 ريالات وخمس ليرات .

هذه وثيقة تشير إلينا وإلى الأجيال الآتية أن هذا هو عبدالعزيز بن عبد الرحمن الفيصل في عسره ويسره ، في عزيمته التي لاتهزم، في ورعه وأمانته على حقوق الناس البسطاء .

والسؤال الذي يرد ، ويجب أن يرد على خاطر كل إنسان : أهذا المبلغ البسيط جدًا قد حل مشكلة لعبد العزيز؟ وهل سد عوزًا ؟ وهل وهل ... نطرح الأسئلة ونتركها لمن يستطيع أن يجيب عنها . أترى هذا المبلغ حاجة ليلة واحدة ؟ أم ليال ؟ الله أعلم .

ولكن نقول : رحمك الله يا عبد العزيز مع هذا كله خرجت من منحك وآلامك وعسرك إلى يسرنا الذي تعيشه بلادنا اليوم رخاء وأمنا وعدلا وشريعة ... ما أقبح الجحود والنكران وأبشعه وأكثره لؤمًا !! سنظل يا عبد العزيز –نحن شعبك- أوفياء لك إن شاء الله .

---

[1] (?) لسراة الليل هتف الصباح ص757_759

من الأخت نورة ابنة عبد الرحمن الفيصل إلى جانب الأجل الأمجد الأفخم الشيخ المكرم الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل أدام الله تعالى وجوده وبقاءه آمين . سلام عليكم ورحمة الله عليكم وبركاته :

موجب الخط إبلاغ السلام والسؤال عن عزيز خاطركم . كذلك أخذنا كتابك المكرم مسرورين بسلامتكم وعافيتكم . وماذكرتم كان معلوما ، خصوصا طول الله عمرك أننا نسيء الظن فيك هي عين الحقيقة ، ولا هو بسوء ظن ، ولكن طول الله عمرك شرهة عليك البيوت التي غيرنا ما غفلت عنهم بشيء ، عسى الله يديم وجودك . أنت خابر مالنا إلا الله ثم أنت ، إذا ما فكرت في أحوالنا من يفكر فيها ؟ من طرف البروة وصلت وأرسلناها عسى الله يديم وجودك ولا يخلينا منك . من طرف أحوالنا ما جرى ما يوجب رفعه إليكم . هذا مالزم تعريفه . سلم لنا على خاصة نفسك ومن عندما الإمام ومحمد يسلموا .1330هـ

هذه الرسالة من شقيقة الملك عبد العزيز التي تحتل في نفسه مكانا لا تنافسها فيه امرأة يحترمها كثيرا ويحبها أكثر كانت رفيقة آلامه في منفاه وهي أكبر منه سنا ولعلها موضع أسراره . عرف الخاص والعام أن لهذه المرأة أدوارا كبيرة في الشفاعة عند الملك عبد العزيز فطلبوا شفاعتها وكثيرا ما كانت تعمل الخير وتفعله .

من هذه الرسالة يتبين أن أسرة الملك عبد العزيز وأقربهم إلى نفسه يعيشون ظروف الآخرين ، هذه شقيقته تعاتبه كما قال المثل (لعل له عذرا وأنت تلوم) عبد العزيز يتورع عن ظلم الناس – وإن مسه الضر هو وأسرته – هكذا تقول لنا الوثائق .

إلى جناب الأجل الأمجد الأفخم عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل سلمه الله تعالى وأبقاه آمين وبعد .

متعنا الله بك . نزلنا البيت وصلنا من شهلوب ثلاث دلات وقهوتنا ما فيها شيء لازل ولا غيره ، غير ما ذكرنا لك وقهوتنا مغبرة لنا من خرجنا الأول عشرة أصواع وقلة ولا هي بكافية . ولا هم مساوين فينا شيء وحنا علينا واجب عظيم وخليناها عند حمد إلى أن نراجع الشيوخ ما ودنا نكثر الإلحاح ونظرك فيه الكفاية .

وضحة والدة تركي وسعود

هذه الرسالة البسيطة من زوجة الملك عبد العزيز والدة أكبر أولاده تركي والملك سعود يمكن لمن يقرؤها أن يتصور ما شاء له التصور قسوة الحياة على أسرة عبد العزيز الخاصة . ولعل كل ما في البيت من أثاث وطعام لا يساوي 20 ريالا في ذلك الوقت .
لو كانت هذه الأسرة لطاغية من طغاة البشر ما كانت لتشكو هذه الشكوى المرة . لو كانت هذه الشكوى من زوجة عمرو أو زيد من الطغاة لصادر أموالا كثيرة وأجاع أسرا من أجل أن تتخم أسرته - رحم الله عبد العزيز

وهاتان الرسالتان نموذج من الرسائل الكثيرة الموجهة إلى رجال القبائل وكذا الحاضرة ، كلها تشير إلى الأيام الصعبة .
من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى المكرم عبد العزيز التويجري سلمه الله تعالى
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :
بعد ذلك العمال واصلينكم يخرصون تمر سدير والذرة وهم محمد بن علي بن ناصر وصالح بن خالد وكاتبهم محمد بن عبد الله بن الشيخ . وأوصيناهم بتقوى الله تعالى ومراقبته والعدل والإنصاف بين الناس وألا يتركوا من حق الله شيئا ويجتهدوا في استحصاله على الوجه المرضي ، وأنتم إن شاء الله تلاحظونهم فيما يلزم وتجتدون في ذلك . نرجو أن الله يوفقهم للصواب . هذا ما لزم تعريفه .
من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى المكرم عبد العزيز بن عبدالمحسن التويجري سلمه الله :
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد :
الخط وصل ، وما عرفت كان معلوما خصوصا من قبل مصرف إمارة المجمعة وحسابكم الذي غيره فحنا دفعناه لكم وجملته 4576 ريالا يصلكم على يد عثمان التويجري منها 3092 ريالا مصرف الإمارة وكاتبها وأهل اللاسلكي لأربعة أشهر ابتداء من شهر رمضان و1484 ريالا موجب طلبكم علينا في مبنى مسجد العيد وغيره . هذه ما لزم تعريفه والسلام . 1361هـ
من هذا الخطاب الكريم يتضح لمن يراه كيف يتعامل الملك عبد العزيز مع البسطاء من رجاله في أدق الامور . إنه بمثل هذا التعامل الكريم يقول للأجيال وللتاريخ : هكذا أنا تعاملي مع رجالي الصغير منهم والكبير . وكنت يومها من صغار رجاله . وهذا مبلغ

بسيط لدائرة كبيرة وهي إمارة المجمعة وموظفو اللاسلكي لكنها الظروف العسيرة [1].

افترش رحمه الله الأرض معظم عمره ونام على سرير يشبه العنجريب السوداني وحين حضرته الوفاة أوصى بدفن شرعي وحسبه أنه حين ذهب إلى وجه ربه لم يكن يملك إلا مشلحه وثوبه العادي منافسا في ذلك أفقر رعاياه[2].

ومن أقواله :
والله إنني لا أحب الملك وأبهته، ولا أبغي إلا مرضاة الله والدعوة إلى التوحيد.. ليتعاهد المسلمون فيما بينهم على التمسك بذلك وليتفقوا فإنني أسير وقتئذ معهم لا بصفة ملك أو زعيم أو أمير بل بصفة خادم.. أسير معهم أنا وأسرتي وجيشي وبنو قومي والله على ما أقول شهيد وهو خير الشاهدين...[3]

ويقول أيضا :
لست ممن يفخرون بألقاب الملك ولا بأبهته، ولست ممن يولعون بالألقاب ويركضون وراءها، و إنما نحن نفتخر بالدين الإسلامي، ونفتخر بأننا دعاة مبشرون لتوحيد الله ونشر دينه، وأحب الأعمال إلينا هو العمل في هذا السبيل . وكلما قمنا بشيء من هذا القبيل- ولو بسيط- شعرنا براحة واطمئنان، شعرنا بأننا نلنا فخرا يزيد عن فخر الملك وأبهته.. أجل.. نحن دعاة إلى التمسك بالدين الخالي من كل بدعة، نحن دعاة إلى العروة الوثقى التي لا انفصام لها[4] .

ويقول :
إن الحياة المجردة عن الدين، والزاخرة بأنواع القوة ليست حياة ، كذلك عظمة الملك وجبروته ليست بالحياة ، وإنما الحياة الدين والتمسك به وإقامة حدود الله ، فالحياة التي تسير على أساس

---

1 (?) لسراة الليل هتف الصباح ص693_747
2 (?) إنسان الجزيرة ص239
3 (?) أم القرى ، ذو الحجة 1347 هـ ، 15 مايو 1929 م من خطابه رحمه الله بمكة في غرة ذي الحجة .
4 (?) أم القرى 6 ذي الحجة 1348هـ ، 5 مايو 1930 م

الدين هي القوة ، أما الحياة التي تسير على غير الدين فهي كالمطر الذي يقع على السبخة فلا يجدي ولا يثمر[1] .

وقال :

أنا لا أفتش ولا أسعى للرئاسة . ولا أريد علوا في الأرض ، ولا سعادة وإنما يهمني في الدرجة الأولى جعل كلمة الله هي العليا ولا يهمني في هذا الشأن ما يعترضني في الطريق من المصاعب والمتاعب[2] .

وقال :

والله ثم والله إني لأفضل أن أكون على رأس جبل آكل من عشب الأرض وأعبد الله وحده من أن أكون ملكا على سائر الدنيا[3] .

قال رحمه الله :

يا بني كل من في الوجود يحب المال ولكني والله ثم والله إني لا أحبه إلا بقدر ما أقضي به مصالح المسلمين . وليس لهذا الملك وعظمته عندي من قيمة ، وإنما الذي أحبه وأريده هو رضا الله[4] .

وذكر ناكانو الياباني أنهم شاهدوا قصور الملك في جدة وفي الرياض وغيرها فقال :

وكان كل قصر يقع خارج العمران وكل القصور ماعدا قصر جدة مشيدة بالطين واللبن مثلها مثل بيوت الناس العاديين والنوافذ والمداخل كانت قليلة جدا وصغيرة جدا[5] .

قال ناكانو :

---

1 (?) أم القرى 22 صفر 1356 هـ من كلمته في حفل الأمانة بمكة .

2 (?) انظر عبد العزيز آل سعود وعبقرية الشخصية الإسلامية ص155 .

3 (?) انظر عبد العزيز آل سعود وعبقرية الشخصية الإسلامية ص58 .

4 (?) انظر عبد العزيز آل سعود وعبقرية الشخصية الإسلامية ص134

5 (?) الرحلة اليابانية ص44

...فالأطباق والأكواب تمتاز بالبساطة، إلا أنها كانت مختومة باسم الملك، بحروف ذهبية، ربما أرسلها إلى القاهرة أو إلى بيروت لكتابة هذه الحروف عليها[1] .

وقال أيضا :
شعرت بأن الملك أطول مني بحوالي خمسة عشر سنتيمترا، فهو طويل القامة جدا، ربما تصل قامته إلى 180 سنتيمترا، فمظهره يدعو للاحترام الشديد، فهو ملك حقا وصدقا، وعلى رأسه عقال مطرز بخيوط مذهبة مع الخيوط السوداء، وكانت الغترة التي يضعها على رأسه بسيطة جدا ، مصنوعة من القطن مثل الغترة التي يضعها سائقنا على رأسه لا فرق بين الاثنين على الإطلاق، وتحت المشلح كان الملك يرتدي قفطانا واسع الذيل .
وقد شاهدت مثل هذا على طلاب الأزهر في مصر، لم يكن يضع حذاء في قدميه، بل كان يلبس جوربا من نسيج سميك .

قال ناكانو عن قهوة الملك :
كانت كالقهوة التي شربناها قبل، لكن فناجين القهوة كانت فناجين عادية، وكان الحارس الذي يقدم القهوة لا يضع حذاء في قدميه[2] .
وقد ذكر ناكانو في عدة مواضع أوصافا لقصر الملك عبد العزيز ومواضعه تدل على التواضع الشديد وعدم السرف والعزوف عن متاع الدنيا الزائل[3] .

وقال عبد الله الفيصل متحدثا عن جده :
حارب الملك عبد العزيز فكرة تلقيبه بخليفة المسلمين وهو أجدر بها من كثير ممن سعوا إليها . ولم يغره المال وبهارج الحياة ، ولم يستطع ما هيأه الله على يديه من خيرات الدنيا أن يغير مافي نفسه أو على الأقل أن يغير ملبسه أو مأكله من بدايته إلى أن قبض الله روحه .
الملك عبد العزيز لم يخلف قصرا ولا مزرعة ولا ثروة ، ولم يرث أحد من أبنائه شيئا .
وقال أيضا : وحينما لقي وجه ربه ، لم يجدوا عنده سوى 300جنيه ذهبا وزعت صدقة عليه . ولم يرث أحد أبنائه وزوجاته

---

[1] (?) الرحلة اليابانية ص86
[2] (?) الرحلة اليابانية إلى الجزيرة العربية ص93
[3] (?) انظر الرحلة اليابانية ص110،123

شيئا ، حتى ملابسه بيعت في السوق وأدخلت بيت مال المسلمين[1] .

وعاش في قصره القديم ولم يغيره حتى إنهم حاولوا أن يبنوا له قصرا من الحجر فقال لهم : لا تبنوا لي شيئا آخر أنا مرتاح في منزلي ولا أحب أن أغيره[2] .

ويقول فلبي معلقا على حصول بعض المفاسد من جراء كثرة الأموال وانفتاح الدنيا على الناس :
وإن كان الفساد لم يصل أبدا إلى الملك الذي ظل محتفظا ببساطة معيشته ، ولم يخرج من بلده إلا في رحلات سياسية معدودة ورغم أنه لم يدرك حجم التغيير الذي وقع إلا أنه كان يلوم نفسه ويبكي أحيانا وترتعش شفتاه وهو ينتقد ما يجري .
ويقول فلبي : إن الملك كان منزعجا في آخر أيامه من مظاهر الإسراف التي اجتاحت الجميع وإن آخر كلماته مع فلبي هي الاستشهاد بالآية الكريمة : ﴿واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة والله عنده أجر عظيم﴾[3].

أنت العزوف إذا الملوك تنافسات بذخا وأنت الناسك المتبتـــل
هيهات تغفل عن أداء فريضـــة والأكثرون عن الفرائض غفل
أديت نافلة وفرضا ســــــاعيا والسعي فرض عند من يتنفل
أنت الذي علمت قومـــك دائبا أن العلا حقا لمن لا يكسل[4]

ويقول رحمه الله في الوسطية والأخذ من الدنيا بما أحل الله :
والحرية أن يكون الإنسان حرا فيما يملك، ولك أن تتصرف في مالك كما تشاء إلا ما حرمه عليك ربك ، الدين لم يحرم علينا أن نلبس لباسا جميلا أو نظيفا ، وقد طلب النبي ﷺ الفسحة في داره وقال "وسع لي في داري ".. وسئل الرسول ﷺ فقيل له : إن أحدهم يلبس لباسا جميلا وأن يكون نعله كذلك، فقال: " إن الله جميل يحب الجمال " فالحرية في الإسلام مكفولة إلا ما حرم

---

1 (?) الوجيز ص326_328
2 (?) الدعوة في عهد الملك عبد العزيز 1/71
3 (?) انظر السعوديون والحل الإسلامي ص72-73
4 (?) عبد المحسن الكاظمي – أم القرى 286 ، سلطان نجد والحجاز ص83

الله ، فإذا عرفنا حكمة الله وحقيقة أمره عرفنا أنه العدل الذي لا عدل سواه، وأنه بعث إلينا أشرف مخلوقاته وجب علينا أن نقدر نعمته وأن نشكره عليها حق شكره[1] .

الفصل الثالث والستون
الملك عبد العزيز والحرص على الطعام الحلال
***

قال تعالى :﴿ يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات مارزقناكم واشكروا لله﴾ البقرة 57

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : "أيها الناس إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال ﴿ يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا إني بما تعملون عليم﴾ وقال ﴿ يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم﴾ ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فأنى يستجاب لذلك" .[2]

ومن العجيب أن الملك عبد العزيز في سفره على المدمرة الأميريكية للقاء روزفلت أصر إصرارا عجيبا على أن يكون طعامه وطعام من معه ليس مما اختزنته المدمرة وإنما طبقا لقواعد ونظام الغذاء كمسلمين ورفض جميع المحاولات من الأمريكان لإقناعه بأن طعامهم جيد مما اضطرهم إلى الموافقة على حمل سبعا من الخراف أحياء على ظهر المدمرة الأمريكية !!! بعد أن كان الملك يريد حمل مائة خروف !! لإطعام جميع من بها على مائدته التي هي من محصول بلده[3] .

---

1 (?) أم القرى 11 ذي الحجة 1356 هـ من كلامه في المأدبة الملكية الأولى

2 (?) أخرجه الإمام أحمد ومسلم والترمذي .

3 (?) انظر روزفلت يجتمع بابن سعود ص 95

الفصل الرابع والستون
الملك عبد العزيز وترك الملهيات من المحرمات والمكروهات
***

قال تعالى:﴿ ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله﴾
ل
قمان 6

وقال تعالى: ﴿ واستفزز من استطعت منهم بصوتك﴾ الإسراء 64

وعن أبي عامر أو أبي مالك الأشعري أنه سمع النبي ﷺ يقول : "ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف ولينزلن أقوام إلى جنب علم يروح عليهم بسارحة لهم يأتيهم يعني الفقير لحاجة فيقولون ارجع إلينا غدا فيبيتهم الله ويضع العلم ويمسخ آخرين قردة وخنازير إلى يوم القيامة "[1]

الملك عبد العزيز وقاف عند حدود الشرع لا يترك فرضا صغر أو كبر، ولا يأتي معصية من المعاصي صغيرة كانت أو كبيرة . يحافظ على الصلوات وعلى الصيام وعلى الحج، ومنذ فتح الحجاز وهو يحج كل عام. لا يشرب شيئا من المشروبات المحرمة، ولا يتهاون لأحد من حاشيته في أن يترك شيئا من الفرائض. أو يعمل شيئا من المحرمات، وإذا ما حضر وقت الصلاة نهض مسرعا إليها مجيبا النداء ونهض من معه ولابد، وهو يصلى الصلوات جماعة. وله في عاصمته مسجد يصلي فيه الصلوات في أوقاتها. وهو معتدل في ذلك وسط، لا يشدد تشديد الغالين المفرطين، ولا يتهاون تهاون الكسالى المفرطين . لا يقدم على كلام الله وكلام رسوله وكلام صحابته وأئمة الإسلام كلاما ما .[2]

ومن كلامه رحمه الله :

---

1 (?) أخرجه البخاري
2 (?)الملك عبد العزيز وعبقرية الشخصية ص362

فريق من المسلمين ينقمون علي لأنني أدعو لعبادة الله ، عبادة خالصة ولأنهم يريدون أن أرتكب المنهيات فآمر بإقامتها في البلاد[3] .

وقد ذكر ناكانو الياباني أن الموسيقى ممنوعة داخل القصر وذكر قصة توقع منها أن من أراد الاستماع إليها يتسلل خفية إلى مكان منعزل في الصحراء لاستماعها[2] .

وليس لجلالة الملك عبد العزيز من تسلية إلا سماع الأنباء العالمية والتعليق عليها فلا موسيقى ولا غناء ولا تمثيل. ويرجع نفور جلالته من مشاهدة التمثيل إلى وجود العنصر النسائي فيه فلا بأس عند جلالته من مشاهدته إذا اختفي منه النساء[3] .

وقد كان موقف الملك عبد العزيز من التدخين بالمثابة التي لفتت الأنظار مما حدا بمجلة رفيو الإنجليزية في كتابتها سنة 1936 هـ أن تدرج في صفاته ذلك الأمر حيث قالت :
وقد قام بأعمال مدهشة منها قلب الصحاري إلى جنات مخصبة والقضاء على عصابات قطاع الطرق وعقد المحالفات والمعاهدات ، وهو لا يدخن، ويأكل قليلاً وينام قليلاً[4] .

يقول ويليام إيدي وهو يقص رحلة الملك عبد العزيز للقاء روزفلت :
قال لي أمير البحر (ليهي) سوف تنزل أنت والملك في أحد المصاعد إلى المطعم الخاص بالملك وسوف أنزل الرئيس (يعني روزفلت) في المصعد الآخر ...... وقد أخبرني أمير البحر ليهي بعد ذلك أنه أثناء نزوله بالمصعد ضغط روزفلت على زر الطوارئ الأحمر الذي أوقف المصعد بين طوابق السفينة ودخن سيجارتين حيث لم يدخن الرئيس أبدا وهو مع الملك احترامًا للملك ومذهبه الوهابي ولو أن الرئيس كثير التدخين[5] .

---

3 (?) السعوديون والحل الإسلامي ص30
2 (?) انظر الرحلة اليابانية ص125
3 (?)الملك عبد العزيز وعبقرية الشخصية ص411
4 (?) انظر عبد العزيز آل سعود وعبقرية الشخصية الإسلامية ص428
5 (?) روزفلت يجتمع بابن سعود ص108-109

ذكر الزركلي أنه ذهب مع صديق له لزيارة طلعت حرب بعد عودته من المملكة فكان من حديثه عن الملك عبد العزيز أنه سأله عما يقال من تحريم شرب الدخان في المملكة .
فقال الملك : بكم يدخن أفقر إنسان يوميا ؟
- طلعت : بقرشين
* كم عدد الذين يدخنون على أقل تقدير ؟
- خمسة في المائة
* كم تخمن عدد سكان بلادنا ؟
- حوالي خمسة ملايين
* إذا لم ننظر إلى ناحية التحليل والتحريم وأبيح التدخين فكم ينفق المدخنون عندنا على هذا القياس ؟
- قال طلعت : فأخذت قلما وعملت الحساب فوجدت أن عدد المدخنين سيكون 250 ألفا ينفقون خمسة آلاف جنيه في اليوم .
فقال الملك : ما عندنا دخان ولا ورق للدخان ولا شيء من آلاته ، كله يأتي من الخارج تريد أن ترسل مع فقرنا خمسة آلاف جنيه هدية إلى الخارج كل يوم مقابل ما ننفخه في الهواء ؟
قال طلعت وهو يحدثهم : في الناس من يقول إن لي شيئا من العلم بالاقتصاد والله لقد كان صاحبكم أعلم به مني وألجم لساني فما نطقت بحرف .

وكان إذا علم أن المزور من المدخنين أرسل قبل ذهابه إليه من يحمل البخور لتطهير الحجرة أو الخيمة التي هو فيها ، وبالطبع يمتنع المزور عن التدخين أمامه بحال من الأحوال ، وفي اجتماعه رحمه الله بالملك فيصل بن حسين في الطرادة (لوبن) تضايق فيصل من الامتناع عن التدخين في أثناء الحديث فاستأذن من عبد العزيز فقال له : اصعد إلى فوق ! [1].

وقال شاعره يصفه :
فلا شاربا خمرا ولا سَمِعًا غِنا   إذا نقرت أوتاره للترنم
يقول كشك :
وبالطبع فإن تعاليم الإسلام والمناخ الوهابي الذي تربى فيه عبد العزيز كانت تمنعه من شرب الخمر أو الغناء والترنم أو حتى التدخين إلا أن التقشف أيضا على مستوى القيادة مطلب أساسي في كل حركات التحرير الناجحة .

---
[1] (?) انظر شبه جزيرة العرب ص1051 ـ 1052

ونقارن ذلك بشرب الإنجليز الخمر في مجلس الملك فيصل ملك العراق والذي انتهى بأن وضع الإنجليزي حذاءه في وجه صاحب الجلالة ملك العراق . سنجد أن هذا الذي يسميه البعض شكليات كان وجها من وجوه الكرامة الوطنية . وكان عبد العزيز واعيا بذلك عندما اشترط قبل الاجتماع بالملك فيصل أن لا يكون في المجلس موسيقى أو شرب دخان. وقد أبلغ السفير بالشرطين في كتاب خاص . ولكن لسبب ما أشعل الملك فيصل سيجارة فقال عبد العزيز : أردت أن تقول شربت الدخان بحضور عبد العزيز ؟ [1] .

السمر بعد العشاء :

وكان رحمه الله لا يطيل في السمر بعد العشاء مع رفقته ويجعل سمره في الخير فيحدثهم بأحاديث تاريخية يسرد فيها من أخبار ماضيه ومافيها من عجائب الحوادث والعبر ، ويذكر لهم بعض النصائح الدينية والدنيوية حتى الساعة الرابعة وهو وقت انتهاء السمر يعني بعد صلاة المغرب بأربع ساعات[2] .

---

1 (?) السعوديون والحل الإسلامي ص61

2 (?) انظر الرحلات الملكية ص70،90

الفصل الخامس والستون
الملك عبد العزيز والقصد في النفقة والمحافظة على أموال المسلمين
***

قال تعالى : والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما الفرقان 67

وقال ولا تبذر تبذيرا * إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا الإسراء 26-27

وكتب معاوية إلى المغيرة بن شعبة أن اكتب إلي بشيء سمعته من النبي فكتب إليه سمعت النبي يقول : "إن الله كره لكم ثلاثا قيل وقال وإضاعة المال وكثرة السؤال "[1]

ولما قدم الملك عبد العزيز من رحلته إلى الحجاز وأتى الرياض لم يكن في الديار طبول ولا غناء ولم تنصب أعلام ولاشيء مما اعتاد الناس في الأمصار المتحضرة أن يصنعوه ليباهوا به الناظرين ليعلم الناس أنهم يحتفلون بإكرام من يقدم إليهم لأنه كريم عليهم ، إنما كنت ترى زينة في القلوب تظهر آثارها على الجباه والأفواه .

ينفق الناس في الأمصار الألوف المؤلفة من الدنانير في عمل الزينات ونشر معالم الأفراح إذا استقبلوا كبيرا لهم ، أما في الرياض فلقد كانت الدراهم تنفق بغير حساب ولكن على غير ما يفعل الناس حيث تذهب هباء إنما كانت الدراهم تنفق على موائد حافلة يأكل منها المئات من الضعفاء بعد علية القوم[2] .

وعن الاجتماعات يقول رحمه الله :

أشكر الله على أن أتاح لنا مثل هذه الاجتماعات العظيمة الجمة الفوائد، فهي في الحقيقة أجل الاجتماعات التي نحن بحاجة شديدة إليها في كل وقت وآن..

---

1 (?) أخرجه الإمام أحمد والبخاري ومسلم .
2 (?) الرحلات الملكية ص130

وليس الغرض من هذه الاجتماعات الأكل والزينات- فإن هذا لا يهمنا- وإنما المهم عندنا أن نتذاكر مع إخواننا بما يعلي كلمة التوحيد ويدعو لإخلاص العبادة لله ، فهذا جل ما نقصده من هذه الاجتماعات[1] .

ولما عاد الملك عبد العزيز من رحلته الثانية إلى مصر أراد أهل الرياض إقامة حفلة كبيرة له وجمعوا مبلغا من المال للحفلة وعلم الملك بالأمر فقال :
بل يصرف المال على ما فيه مصلحة للبلد فاتفقوا على إنشاء مدرسة في البطحاء سميت المدرسة التذكارية وبدل اسمها بعد ذلك[2] .

ومن رسالة للملك عبد العزيز لأمين مالية عسير يقول :
من عبد العزيز إلى جناب المكرم الأفخم عبد الوهاب بن محمد أبو ملحة سلمه الله :
بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .
ثم نبلغكم وننذركم من قبل الحوايل التي ترد عليكم من عيالنا أو غيرهم احذروا تسدون منها شيء قطعيا لا كثيرا ولا قليلا وإذا تجرأتم على شيء من ذلك خلافا لما أمرناكم به فلا نقبله ولا نجيزه ويكون ذلك من مالكم الخاص بل إنك تتعاون بعدم رضانا وأما ما يأتيكم من وكالة ماليتنا العامة في الحجاز فهذا اقبلوه واعتمدوه ـ احرصوا على اعتماد وتنفيذ ما ذكرناه لكم ولما ذكر حرر ليكن معلوما والسلام[3] .

ومن رسالة أخرى منه رحمه الله لبعض الإخوان من قبيلة شمر يقول :
وفي هذه الأيام رأيت الناس قلت مروءتهم وكثر شرهم ويحبون طرق الفتن وبالأخص في المياه والموارد كل يدعي أن هذا ملك لي ولأبي وجدي . والملك لله الواحد القهار ، وهذا التملك لمصلحة شخص فساد على المسلمين وفساد على العموم .
فالآن أنا مجر إن شاء الله ما أجرت هذه الشريعة وناه إن شاء الله عما نهت عنه ، أما الملك لا لأحد ملك ولا كبيرا ولا صغيرا ، كل إنسان يدعي أن له ملكا أو أنه معطى عطية ما سواء أنها

---

1 (?) أم القرى 6 ذي الحجة 1348هـ ، 5 مايو 1930 م
2 (?) الوجيز ص 173
3 (?)لسراة الليل هتف الصباح ص463

مني أو غيري فهو باطل ....وغير ذلك ممنوع بتاتا وأنهى جميع الناس عنه ، وجميع من اعترض أو ادعى أو خاصم أو اعتدى فيعرف إن شاء الله أنه ما يغني ماله عن نفسه ، ولا يقول أحد إني قريب أو رئيس أو معروف بين الناس ، في حق الله يتساوى القوي والضعيف والناس خشر في الماء والكلأ[1] .

الفصل السادس والستون
الملك عبد العزيز والكرم [2]
***

قال تعالى الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون البقرة 274

وعن أنس أن رجلا سأل النبي غنما بين جبلين فأعطاه إياه فأتى قومه فقال : أي قوم أسلموا فوالله إن محمدا ليعطي عطاء ما يخاف الفقر .[3]

وعن سعد بن أبي وقاص قال : قسم رسول الله قسما فقلت : يارسول الله أعط فلانا فإنه مؤمن . فقال النبي : "أو مسلم" أقولها ثلاثا ويرددها علي ثلاثا : "أو مسلم" ثم قال : "إني لأعطي الرجل وغيره أحب إلي منه مخافة أن يكبه الله في النار " .[4]

والقصة التي يرويها حافظ وهبة... عن تمييز الملك في عطائه بين من لا يخشى خيانتهم ، وبين غير المضمون الولاء فأعطى الثاني أكثر رغم أن مكانة الأول كانت أكبر ، دليل على أن كرمه لم يكن عشوائيا أو إسرافا[5] .

وكرم عبد العزيز طبيعي لا تكلف فيه سواء على ضيوفه ، أم على الفقراء ، والمعوزين داخل البلاد ، وخارجها
وينفق إنفاق من لا يخشى الفقر ، فكان يعطي بلا تقيد حتى وإن كانت خزينته فارغة ، وكان ذلك يحزن ابن سليمان وزير ماليته لأنه أمام سخاء الملك يجد نفسه دائما مضطرا لتغيير ميزانيته .

---

1 (?)لسراة الليل هتف الصباح ص471
2 (?) انظر صورا من كرمه في : ملوك المسلمين ص 341-343
3 (?) أخرجه الإمام أحمد ومسلم وغيرهما .
4 (?) أخرجه الإمام أحمد والبخاري ومسلم .
5 (?) السعوديون والحل الإسلامي ص72

قال إمام شافعي أبو شنب يصف رحلته الثانية إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة :
كان ذلك الفوج من المصريين أول الغيث إذ بينا كانت كوثر مازالت في الميناء ولما يكد الحجاج المصريون يغادرونها حتى تواردت الأنباء بقرب وصول الركب الملكي السعودي إلى مكة . كان ذلك الركب الميمون في الطريق والملك عبد العزيز من ألذ ما ترتاح إليه نفسه ويطيب به خاطره وتتمتع به روحه أن ينثر المال ذات اليمين وذات اليسار على الفقراء وهو في طريقه إلى البلد المحرم . وحدث أن نفذت منه أكياس المال وهو في الطريق فسارعت السيارات إلى حيث استحضرت أكياسا أخرى مملوءة أتم بها جلالته عملية الإحسان حتى دخل مكة المكرمة بركبه الحافل . والملك عبد العزيز يعد أفقر ملك في العالم لأنه في الإحسان والكرم والجود ممن يؤثرون الناس على أنفسهم فهو ينام ليلته وليس في قرابه مضغة فلا يكتنز ذهبا ولا فضة ولا يعرف لهذا المال قيمة إلا في وجوه البر والإحسان والإصلاح وفضلا عما يخرج عن جلالة الملك من خير وإحسان فإن الحكومة العربية السعودية توزع بأمر جلالته عشرات الأكياس من الدقيق يوميا على الفقراء والمعوزين[1] .

ولا يخفى ما للكرم من أثر في نفوس الناس ، حيث أكسب السخاء عبدالعزيز محبة في قلوب الناس حتى قيل :
بفضل عبد العزيز أن يستولي على أهل البلاد بسخائه لا بسلاحه .

جاءه رجل من قومه يشكو إليه ما يعانيه من الديون ، وعدم قدرته على السداد فأمر أن يحقق في أمره فأثبت المحققون أن الرجل مدين بمائة جنيه من الذهب فأمر له بألف ، وقصة هبته فرسه لرئيس وفد الأمير محمد بن رشيد مشهورة[2] .

---

1 (?) في الأرض الطاهرة ، مكتبة الملك عبد العزيز الخاصة ص67

2 (?)انظر: توحيد المملكة العربية السعودية ص319 ، من شيم الملك عبد العزيز 3/75، 93 ، الدعوة في عهد الملك عبد العزيز 1/66

ذات يوم حينما كان يخرج للنزهة أعطى فقيراً صرة فأخبره السائق أنها صرة الجنيهات لا الريالات الفضية وبها ثلاثمائة جنيه ذهبي فنادى السائل فأقبل إليه كاسفاً ظناً منه أنه يستردها فقال له : أردت أن أهبك الريالات وما نويت إلا هذا ولكن الله هو الذي وهبك هذا الذهب حيث أخطأت فأعطيتك صرة الجنيهات ! إنها ليست هبتي ولكنها هبة الله فخذها واشكر الله وحده عز وجل واشتر بها نخيلاً واعمل ولا تكسل[1] .

وثمت قصة مشابهة يرويها الزركلي فيقول :
كان يجعل إلى جانبه في أسفاره البعيدة حيث يتنقل بين القبائل كيسين أحدهما للنقود الفضية ، والثاني للنقود الذهبية .. وأقبل على سيارته أعرابي هرم فمد الملك يده إلى كيس الفضة وأخرج منه قبضة فكانت من كيس الذهب وبعد طرفة عين من التردد دفعها إليه ولاحظ أنه أعمى فقال له : ترى اللي أخذته ذهب ..لا يضحكوا عليك .. والتفت إلى من كان خلفه في السيارة وقال : سبحان الله .. أردت أن أعطيه بعض الأريل ودخلت يدي في كيس الذهب فلما أخذت منه ، راودتني نفسي أن أرده وآخذ من كيس الفضة ولكنني قلت : هل تكون يدي أكرم مني؟[2] .

ومن أبوته لشعبه ورعايته لهم أنه كان يبادر بالإنفاق من خزائنه الخاصة على إطعام القبائل المجدبة أرضها وعلى الأفران لتوزيع العيش على أهل المدن مجانا أيام أزمة الحربيين العالميتين[3] .

وكعادة الملك عبد العزيز رحمه الله أغدق من الهدايا على بحاري السفينة التي استقلها في لقائه بروزفلت ثم على الرئيس الأمريكي نفسه بل وزوجته وابنته هدايا غاية في الجمال والقيمة[4] .

قال حافظ وهبة :

---

1 (?) لسراة الليل هتف الصباح ص791
2 (?) الوجيز ص365
3 (?) انظر عبد العزيز آل سعود وعبقرية الشخصية الإسلامية ص176
4 (?) انظر للتفاصيل روزفلت يجتمع بابن سعود ص 105،122،123

كان لا يضيق صدره إلا عندما يجد خزائنه تضيق عن الطلبات والعطايا[1] .

وقال عبد الله الفيصل متحدثا عن جده :
قال له بعض الناس : إنك تعطي كثيرا ، فلو اقتصدت ؟ فقال : إن الله عودني عادة أن يتفضل علي وعودت عباده عادة أن أوسع عليهم . فأخاف أن أقطع عادتي فيقطع الله عادته عني ، وأنا لن أبني قصرا ولن أشتري مزرعة . كل ما يرد أنفقه على المسلمين ، وهذا حق لهم[2].

وكان رحمه الله يقول :
يقول الناس إنني كريم وما أنا بكريم إنني أعطي حين يجب العطاء وأمنع حين يجب المنع .

ولكرمه قصص كثيرة لا يمكن استقصاؤها هنا[3] .

وممن كان يطلب إحسانه شاب حسن الهيئة أقبل إليه يصيح وهو يوزع على الفقراء في طريقه :
الله يرحم عبد الرحمن يا عبد العزيز ، الله يديم حياتك يا عبد العزيز فاستوقف الملك السائق وسأله : ممن أنت؟ قال : من فلان قال: فيك مرض ؟ قال لا قال : أنت ما تستحي أن تشحذ ؟ قال: الشحذة منك ما هي بعار . قال : أنت شديد وشاب ، اذهب من توك إلى منصور وادخل في الجيش ولا أراك هنا بعد اليوم . وانقبضت يد عبد العزيز ومضى السائق[4] .

فليشكر الله شعب بات مغتبـــطا في نعمة منك تبديـــــها وتختتم
عمت أياديك أهل الحضر واكتنفت أقصى البــوادي بجود دونه الديم

---

[1] (?) جزيرة العرب في القرن العشرين ص286
[2] (?) الوجيز ص326_328
[3] (?) انظر شبه الجزيرة ص1425ـ 1433
[4] (?) انظر شبه الجزيرة ص1427

منك المبرات تترى لا يحيط بهـــــا   عصر ويعجز عن إحصائها القلم
فنحن في نعمة عظمى نحوطـــــــها   بالشــــكر لله والآلاء تزدحم[1]

فلو نال مالاً مثل كثبان عاجل   لكان لأهل المال حظًا ومغنما
يفرقه كف به خـــــلق الندى   فلم يبق ديناراً ولم يبق درهما[2]

الفصل السابع والستون
الملك عبد العزيز وكرم الضيافة
***

قال تعالى ﴿ فما لبث أن جاء بعجل حنيذ﴾ هود 69

وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت"[3] .

وكان الملك عبد العزيز إذا جاءه ضيف أو زائر استقبله عند وصوله صاحب الضيوف إبراهيم بن جميعة وهو رجل واسع الصدر طلق المحيا فيسأل القادم من العرب عن اسمه وبلده وعن عدد من في معيته وعن غرضه من القدوم فيكتب ذلك في ورقة ويقدمها للملك رحمه الله فيأذن لهم بالدخول عليه فيحضرهم إبراهيم ويجلسهم على منازلهم ثم يؤمر لهم بالقهوة فيشربون ويخرجون ويؤمر لهم بأعطياتهم وضيافتهم ، كل بحسب مزيته ومقامه ، وإذا كان لأحد شكاية أو أمر كتبه في ورقة وأعطاها

---

1 (?) فؤاد شاكر – الملك عبد العزيز في مرآة الشعر ص82
2 (?) ابن بليهد – أم القرى العدد 51 ، سلطان نجد والحجاز ص71
3 (?) أخرجه الإمام أحمد والبخاري ومسلم

لصاحب الضيوف ليرفعها للملك عبد العزيز فينظر في الأمر ويرى فيه رأيه ويجيب الطالب بما يلزم[1] .

يقول الرحالة إلدون روتر في وصف زيارته للملك عبد العزيز :
إن هذا الأسد ..... يتكرر نهوضه واقفا لزواره حين يتقدمون للسلام عليه سواء كانوا أمراء أم دراويش[2] .
وجلالته لا يدع لونا من ألوان العطف إلا أحاط به ضيفه ، وهو إذ يتحدث إليه فإنما يكلمه كلام الصديق للصديق ويسأله عن كل كبيرة وصغيرة ....[3]

وجلالة الملك ابن السعود كريم مضياف ويعيش أهل نجد وعدد غير كبير- وليس لهم أي مورد من موارد الحياة- يعيشون على نفقة جلالته وجنوده الذين ساعدوه في الفتح وفي خلال أعوام الحرب الستة كانت الحكومة تستورد الأغذية من الخارج ، وتوزع على كل واحد من أهل البلاد .[4]

ويقول أمير البيان شكيب أرسلان في رحلته للحج :
ثم شاهدت جلالة ملك هذه الديار وخادم الحرمين الشريفين عبد العزيز ابن عبد الرحمن بن سعود وكان في جدة ذلك اليوم
فوجدت فيه الملك الأشم الأصيد ، الذي تلوح سيماء البطولة على وجهه ، والعاهل الصنديد الأنجد الذي كأنما قد ثوب استقلال العرب الحقيقي على قدره فحمدت الله على أن عيني رأت فوق ما أذني سمعت وتفاءلت خيرا في مستقبل هذه الأمة .
لا أقصد في إعجابي هذا بشخصية الملك ابن سعود تنقص أحد من ملوك العرب الآخرين ...
ركبت بدعوة جلالة الملك ابن سعود إلى يساره في السيارة وسرنا بمعيته مساء يوم وصوله وذلك إلى البلد الأمين حماه رب العالمين[5] .

---

1 (?) الرحلات الملكية ص55
2 (?) شبه الجزيرة ص1434
3 (?) الملك عبد العزيز وعبقرية الشخصية ص372
4 (?)الملك عبد العزيز وعبقرية الشخصية ص410
5 (?)الارتسامات اللطاف في خاطر الحاج إلى أشرف مطاف ص12

ونقل الأمير شكيب أرسلان رسالة أرسلها له الشيخ محمد رشيد رضا قال فيها :
أكتب إليك هذه الكلمات يوم التروية...... وأبشرك بأن صاحبنا الإمام قد تبرع لمنكوبي بلادنا بأربعة آلاف جنيه بعد أن طلبت منه نصفها وأقسم بالله أنه في خجل من هذا المبلغ القليل الذي سببه قلة ماله بسبب الحرب حتى كثرت ديونه مع كثرة النفقات في هذا العام ونحن نعلم أن ضيوفه الآن بمكة يعدون بالمئات وجميع نفقاتهم عليه من بيوت وأطعمة متنوعة تقدم إليهم وركائب ...الخ وقد قدم منذ أيام ممن قدم من نجد بقية أسرة آل سعود مع آل الرشيد وآل عايض ضيوفهم الذين يعاملهم الإمام كأولاده وأخواته في كل شيء وهم مع أتباعهم ألفان . دع وفود المؤتمر وأعضاءه ومن هؤلاء الضيوف من يعطون نقودا ومنهم من يطلب هذا ، وإنه في اليوم التالي لليلة التبريح أوعز إلينا بأن لا نذيع خبره .
أما استعداده العقلي والفطري وذكاؤه فقد رأيتها فوق ما كنت أتصور وهو يقدر كل ما نطلبه منه من الإصلاح قدره ولكنه شديد الحذر والروية لا يحب أن يتعجل بشيء قبل أوانه وإعداد العدة له[1] .

وأظهر الملك عبد العزيز كرم الضيافة الإسلامي للرئيس الأمريكي عندما التقى به على ظهر مدمرة أمريكية في قناة السويس ولم يقبل منه مغادرة المدمرة إلا بعد القهوة العربية . كما أنه لم يشر حتى تلميحا في أي وقت إلى موضوع العون الاقتصادي والمالي على الرغم من حاجة بلده الشديدة لذلك خاصة مع الحرب[2] .

وأقيمت حفلة عشاء في القصر الملكي فدعي إليها مجموعة من المدرسين فجاء دخولهم متأخرا فرآهم الملك رحمه الله فأجلسهم على مائدته وأخذ يقول للأمراء : إنهم يستحون اقطعوا لهم اللحم[3] .

---

1 (?)السيد رشيد رضا وإخاء أربعين سنة .
2 (?) انظر روزفلت يجتمع بابن سعود ص 109-111، 115
3 (?) انظر الوجيز ص333

ويسمى ابن بليهد الجغرافي النجدي هبات عبد العزيز زكاة فيقول :

أما الملك عبد العزيز فإنه يفرق الشيء الكثير من الزكاة على الفقراء ثم يبعث السيارات تحمل النقود والأرزاق والحلل فتفرق على جميع الجهات في رعيته . يفرقها أمناء وكتاب على أهل كل جهة يأتيهم المقرر لهم وهم في أماكنهم بغير طلب ولا تكلف . ثم تأتيه الوفود متتابعة إلى الرياض زرافات ووحدانا يأتيه من أعراب الرافدين وأعراب حلق (أعراب بادية الشام) وأعراب نجران وأعراب اليمن ومن مختلف الجهات ما لا يحصيه إلا الله . تأتي فتمتاح كأنها تمتاح من دجلة أو الفرات ويمتد هذا ستة أشهر . فلو أن رملا عالجا كان نقدا لنفد ، ولكن البركة واصلة فيما تحوي تلك الكف المباركة .

ويحسن الريحاني وصف قصر السلطان في الرياض قبل انضمام الحجاز وقبل المناداة بعبد العزيز ملكا للعربية السعودية وقبل ظهور آبار النفط فيقول :

لقد شاهدت معرض العطاء في الرياض بل كنت أشاهده كل يوم مدة إقامتي هناك ، وأعجب جدا لا لكرم هذا الرجل بل لإيمانه وثقته بالله مصدر الخير وولي النعم التي لا تزول . وإلا فكيف يؤمل بدوام حال تمكنه من العطاء في بلاد لا ثروة لها ثابتة دائمة .

هذه يا طويل العمر جريدة بمن نوخوا اليوم يقدمها إبراهيم (ابن جميعة) رئيس التشريفات فيقرأها السلطان ويكتب إلى جانب كل اسم ما يجب أن يعطى صاحبه يوم ارتحاله ....

ويقول حافظ وهبة :

ربما كان عدد ضيوفه الدائمين لا يقل عن 500 كل يوم وقد يبلغ ضيوفه نحو عشرة آلاف تمتلئ بهم بيوت الرياض وبطحاؤها تأتيهم الذبائح من القصر حيثما كانوا ..

وقال الزركلي :

ما وفد على عبد العزيز قاصد ولازاره إنسان ، من أبناء الصحراء إلى أصحاب الرئاسات والعروش من الرجال والنساء إلا حباه

منحة أو أهدى إليه هدية تتناسب مع صفته في المجتمع ومع حظوته لديه[1] .

وما كنت أدري أن كفك أبحر   إلى أن رأيت السيل فوق الثرى يطفو
ثلاثين ألفا جدت فيها تكرما   على أهل صبيا فانجلى الكرب واللهف
وكانوا عطاشا فارتووا وتفيأوا   ظلالا سماها من ندى يدك السقف[2]

وجودك جود يشحن السفن بعضه   فليس بتسآل يولده العطف
ولكنه جود بمحض تفضـــــــل   يمد به منك التكرم والألف[3]

الفصل الثامن والستون
الملك عبد العزيز وإطعام الطعام
***

قال تعالى : ويطعمون الطعام على حبه مسكينًا ويتيمًا وأسيرا إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاءً ولا شكورا الإنسان 8-9
وعن عبد الله بن سلام قال : لما قدم رسول الله المدينة انجفل الناس إليه وقيل : قدم رسول الله فجئت في الناس لأنظر إليه فلما استبنت وجه رسول الله عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب فكان أول شيء تكلم به أن قال : " يا أيها الناس

1 (?) انظر الوجيز ص363_365
2 (?) علي السنوسي – المنهل محرم 1359 هـ ، سلطان نجد والحجاز ص93-94
3 (?) علي السنوسي – مقطع آخر من القصيدة السابق ذكرها .

أفشوا السلام وأطعموا الطعام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام "[1] .

وكان يجلس على مائدة الملك عبد العزيز عشرات من الناس . غداء وعشاء كل يوم. وإن كان عنده ضيف ، جعله أقربهم إليه ، على يمينه. ويجلس الأمراء - مصطفين بحسب أعمارهم - على يساره يقابلهم إلى يمينه وزراؤه ومستشاروه وكبار الدولة . ثم يجلس من يليهم على الجانبين من دون ترتيب ولا تقييد في وقت دخول الآخرين ، فقد يجيء أحد الكتاب أو صغار الموظفين العسكريين أو الملكيين ، أو بعض رؤساء البدو في منتصف الطعام أو أواخره ، فيجلس حيث ينتهي به المجلس ولا يتخلى أحد لآخر عن مكانه في خلال الطعام[2] .

ولما اعتمر الملك عبد العزيز نحر في اليوم التالي ستين بدنة ووزعت لحومها على الفقراء والمساكين[3] .

ولا يخلو فناء قصره لحظة من حشد كبير من الناس فقد اعتاد رحمه الله إطعام مئات الناس في كل يوم من قصاع الأرز واللحم ، وتحت القصر أيضا مخازن كبيرة للثياب ، فقد ألف أن يوزع منها الأكسية على المحاويج ويهدي منها إلى الأضياف[4] .

الفصل التاسع والستون
الملك عبد العزيز وإجازة الوفود التي أوصى بها النبي
***

قال تعالى وأحسنوا إن الله يحب المحسنين البقرة 195

وعن ابن عباس أن رسول الله أوصى بثلاثة فقال : "أخرجوا المشركين من جزيرة العرب وأجيزوا الوفد بنحو مما كنت أجيزهم" قال ابن عباس : وسكت عن الثالثة أو قال : فأنسيتها .[5]

---

1 (?) أخرجه الترمذي وابن ماجة والدارمي وقال الترمذي : حسن صحيح .

2 (?) الوجيز ص183

3 (?) الرحلات الملكية ص51

4 (?) انظر عبد العزيز آل سعود وعبقرية الشخصية الإسلامية ص207

5 (?) أخرجه الإمام أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود .

وكان الملك عبد العزيز رحمه الله أثناء وجوده بالرياض لا يصبح صباح إلا وفي دار ضيافته مئات من الوافدين ولابد لكل وافد من ضيافة وعطاء وكسوة كل بحسب منزلته ، وإذا شاهدت الوفود وأعطياتهم قلت: لقد صار للسلف خلف بررة[1] .

ويحرص الملك على ألا يسافر زائر من الرياض قبل أن يحظى بهدية مناسبة ، فتقدم الساعات والعباءات والقطع الذهبية للشخصيات الأجنبية الرفيعة .وللشيوخ المقربين ، أما الفقراء فيحظون بغداء لحم في أي وقت يطلبونه[2] .

قال ناكانو :
كان اليوم هو يوم الجمعة، وعند الظهر تقريبا وأمام بوابة القصر وقفت خمس عشرة سيارة ، وكان هناك قادة رجال القبائل (البدو) جاءوا لمقابلة الملك . قام بعضهم بتحيتنا، بينما اكتفى بعضهم الآخر بالنظر إلينا، وشاهدت الحرس الملكي، وطبقا لما ورد في كتاب (جزيرة العرب في القرن العشرين) بقلم حافظ وهبة، فإن مثل هؤلاء الضيوف الذين يأتون للسلام على الملك يبلغ عددهم خمسة آلاف .
لهذا فإن من شاهدناهم الآن كانوا أول الغيث !! وربما نزل بعضهم الآخر في قصر الملك ليلة أمس .
وقال ناكانو متحدثا عن يوسف ياسين :
بدا عليه أنه مشغول جدا مع أولئك الناس الذين قدموا لمقابلة الملك ، ويظهر أن يوسف ياسين مناسب وملائم جدا لمثل هذا العمل ..... وكنا من خلال النافذة نرى الناس يدخلون ويخرجون، ورأينا أيضا قافلة قادمة من الحسا مع خمسة عشر جملا ، كانت القافلة تنتظر أيضا أمام بوابة القصر .
ثم قال ناكانو :
تسلمنا هدايا الملك : أهدى إلى الوزير سيفا مذهبا وكسوة تتكون من مشلح وجلباب وغترة وعقال، وأهدى الملك إلى المهندس ميتسوتشي وإلي أيضا ساعة يمكن أن تضيء أرقامها وعقاربها بالليل ومدموغة باسم الملك، وكسوة كالتي أهديت الوزير، وأهدى

---

1 (?) الرحلات الملكية ص126 ، جريدة أم القرى 153 ، 154

2 (?) انظر عبد العزيز آل سعود وعبقرية الشخصية الإسلامية ص119

محمودا خادمنا كسوة تتكون من مشلح وجلباب وغترة وعقال . وأخبرنا يوسف ياسين بأنه ليس عندهم نظام يسمح بإعطاء النياشين ، لأن ذلك ليس من الإسلام ، ولذا أهديت إلينا هذه الهدايا، وفيما يتعلق بالسيف قال : إن الملك تعود أن يستخدمه، لهذا فإن من الشرف الكبير للأجنبي أن ينال سيف الملك ، وفيما يتعلق بالكسوة قال: إنها مليئة بالطيب الذي يستخدمه الملك عادة . ولا أزال احتفظ بهذه الكسوة، ويمكنني أن أشم رائحة الطيب كلما شعرت بالحاجة إلى ذلك[1] .

الفصل السبعون
الملك عبد العزيز والترويح عن النفس والفكاهة التي هي من الهدي النبوي
***

قال تعالى ولا تنس نصيبك من الدنيا القصص 77
وعن حنظلة الكاتب التميمي الأسيدي قال : كنا عند رسول الله فذكرنا الجنة والنار حتى كأنا رأي العين فقمت إلى أهلي وولدي فضحكت ولعبت قال : فذكرت الذي كنا فيه فخرجت فلقيت أبا بكر فقلت : نافقت نافقت فقال أبو بكر : إنا لنفعله فذهب حنظلة فذكره للنبي فقال : "يا حنظلة لو كنتم كما تكونون عندي

[1] (?) الرحلة اليابانية ص129

لصافحتكم الملائكة على فرشكم أو على طرقكم . يا حنظلة ساعة وساعة " ثلاث مرات [1] .

وعن أنس قال : ما رأيت أحدا أكثر مزاحا من رسول الله ﷺ ولا أكثر تبسما منه ....[2]

وكان الملك عبد العزيز رحمه الله حتى في أسفاره يستنشط الناس ويروح عن النفوس بما يعود عليهم بالنفع ومن ذلك أنه كان يخصص جزءا من الليل للعجيري يحدث الناس فيه عن موضوع في فنون الأدب في مكارم الأخلاق أو في التقوى أو مخافة الله أو في السير والتاريخ إلى غير ذلك من فنون القول فيبدأ كلامه بقول : فصل في مكارم الأخلاق فيذكر ما ورد في كتاب الله عنها ثم ماروي عن رسول الله ﷺ أو عن الصحابة والتابعين أو عن العرب من جاهليين وإسلاميين ومخضرمين ومولدين ومحدثين أو ما ورد في أقوال أئمة الهدى من العلماء الأعلام فإذا بدأ في روايته رأيته كالسيل المنحدر يغرف من بحر[3] .

وحدث أنه كان في إحدى رحلات العيد، وكان جالسا خارج مخيمه فشاهد بدويا يهرول نحو شجرة ، وينزع منها غصنا، ويأخذ في تقليمه وتهذيبه حتى صنع منه عصا قدمها إليه فمنحه مبلغا من المال ثمنا لهذه العصا التي لاتساوي شيئا.

ولما شاهد أفراد الحاشية هذا الحادث، هرعوا إلى الشجر ينتزعون أغصانها ليصنعوا منها عصيا يقدمونها إليه.. فضحك قائلا :

لا تتعبوا أنفسكم.. فليس كل العصي تشترى[4] ..

وفي حديث الملك فيصل رحمه الله عن والده قال :

ويحب جلالته المباسطة على المائدة خلال تناول الطعام ، ويمازح أبناءه وجلساءه ويحادثهم أحاديث طلية لا أثر للكلفة فيها، ويعاملهم معاملة الصديق للصديق، ويحب جلالته الانتفاع بالعلوم

---

1 (?) أخرجه الإمام أحمد ومسلم والترمذي وابن ماجة .

2 (?) أخرجه أبو الشيخ في أخلاق النبي ﷺ بإسناد حسن وانظر الإسلام ونبي الإسلام ص100

3 (?) الرحلات الملكية ص62

4 (?) سلطان نجد والحجاز ص34 ، مجلة الاثنين _ العدد 605 _ 14 يناير 1946 م

الحديثة ويرى أن نأخذ من المدنية بأفضل ما فيها ونترك مساوئها[1] .

ولما قدم للملك أحد الزنوج طبقا من الحلوى _ وذلك أثناء رحلته على المدمرة الأمريكية _ ابتسم ولم يتناول منه شيئا قائلا : إنه قد شبع ولا يريد المزيد وكان يوسف ياسين جالسا بجوار الملك فنظر إلى الحلوى فلاحظه الملك وقال له :
إنك سمين جدا يا يوسف وتحتاج مزيدا من الطعام تتقوى به أفلا تأكل من هذه الحلوى ! وكان كلامه بالعربية فلم يفهمه الخادم فمد يوسف يده إلى الحلوى ليأخذها فأبعدها الخادم قائلا : هذه الحلوى للملك ولا نصيب لأحد سواه في شيء منها . وكان ذلك الموقف مثار تسلية للجماعة على حساب يوسف ياسين[2] .

تحدث رحمه الله مرة مع عبد الوهاب كاتب الحرم وأحد وزراء الشريف حسين السابقين ولدى مصافحة عبد الوهاب له علق على نعومة يدي الملك عبد العزيز معبرا عن دهشته أن تكون يدي محارب مثله ، فابتسم الملك واستشهد بالبيت المشهور :
إن الأفاعي وإن لانت ملامسها   عند التقلب في أنيابها العطب[3]

وفي أول مرة سمع بها الملك عبد العزيز اسم مستشاره الطبي كاملا : مدحت شيخ الأرض ضحك وقال :
من جعلك شيخ الأرض ونحن ما زلنا نقاتل من ثلاثين سنة لشياخة قطعة صغيرة منها[4] ؟

وأبرق إليه أحد سفرائه في الخارج : هل رفع إلى جلالتكم قرار عصبة الأمم بشأن فلسطين أم نرفعه ؟ فأجابه :
رفع لنا من القدس وسمعناه من ثلاثمائة راديو أيضا[5] .

---

1 (?) مجلة المصور 1948 م ، سلطان نجد والحجاز ص 113
2 (?) روزفلت يجتمع بابن سعود ص101
3 (?)الدعوة في عهد الملك عبد العزيز 1/72
4 (?) شبه الجزيرة ص618
5 (?) شبه الجزيرة ص815

وقام الملك عبد العزيز بزيارة مفاجئة لمدرسة الأمراء في الرياض ودخل إحدى غرف التدريس واجتمع حوله التلاميذ من أطفال آل سعود فلاحظ في ثوب أحدهم بقعة كبيرة من الحبر يحاول إخفاءها عن نظر أبيه فقال له :
لا تخفها هذا عطر المتعلمين[1] .

وولدت لكبير من خاصته بنت فسأله ما سميتها ؟ قال : نجوى . فقال الملك :
صدق الله العظيم : ﴿إنما النجوى من الشيطان﴾[2] .

وقال الزركلي :
سمعته يوما يتنادر على بعض الأطباء فيقول :
ثلاثة لا تناقشهم الغريب والهرم والطبيب فالأول يحدثك بالعجائب فإذا عارضته قال : رأيت ذلك في بعض أسفاري . والثاني : يأتيك بما لا يرضاه العقل ويقول : كان هذا في أيام صباي . والثالث : يسمي لك أمراضا ليست فيك ويقول : قرأت هذا في المدرسة[3] .

ورزق الشيخ فوزان السابق أثناء قيامه بأعمال المفوضية السعودية بمصر بابن وهو في نحو الثمانين ، فأبرق إليه الملك عبد العزيز بالشيفرة :
سبحان من يحيي العظام وهي رميم ![4]

الفصل الحادي والسبعون
الملك عبد العزيز وعمارة الأرض التي استعمر الله الناس فيها
***

قال تعالى ﴿ هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها﴾ هود 61

---
1 (?) شبه الجزيرة ص1009 ، الوجيز ص333
2 (?) شبه الجزيرة ص586
3 (?) الوجيز ص189
4 (?) الأعلام 5/162

وعن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : "إن قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة فإن استطاع أن لا يقوم حتى يغرسها فليفعل"[1]

ومن أقوال الملك عبد العزيز رحمه الله :

وإني أحثكم على العمل الذي فيه اكتساب معيشتكم، فابذلوا كل ما في وسعكم لذلك، وهذه أرض الله واسعة فاسعوا في مناكبها ولا تركنوا للكسل والخمول فإن عاقبتهما وخيمة[2] .

وإنجازات الملك عبد العزيز كثيرة :

منها :

إصلاح حال الشعب البدوي ، توطيد دعائم الأمن الشامل في البلاد إدخال النظم الصحية ، تشجيع التعليم ، الانتفاع بالمخترعات الحديثة ، أسس لأول مرة هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، كما عني بوضع أول نظام للتابعية ، مظلات للحرم ، ضرب الريالات العربية، وضع نواة للطيران ، الزراعة ، البحث والتنقيب ، إنشاء الجامعة العربية، أنابيب البترول ، الإذاعة ، مؤسسة النقد السعودي ، توسعة الحرمين[3].

ومن أعماله أيضا :

إنشاء خط حديدي الرياض الدمام ورصف طريق جدة مكة وإصلاح جدة وميناءها وكهرباء الرياض وإنشاء المدن ومشروع طريق المدينة مكة ومنشآت عديدة في المدينة المنورة منها المستشفى المسمى باسمه ودار المحكمة ومبنى الجامعة الإسلامية ومبنى للمكتبة العامة وإنشاء مدينة الظهران .

استحداث عين العزيزية لسقاية جدة والاهتمام بموارد المياه في المناطق الأخرى .

استخراج الذهب والمعادن الأخرى .

إنشاء دار الأيتام بمكة وسد لحجز السيول عن مكة[4] .

---

1 (?) أخرجه الإمام أحمد بإسناد صحيح .

2 (?) أم القرى 21 محرم 1351 هـ من خطابه في حفل الاستقبال المقام بمنى

3 (?) المملكة في إطار تاريخ الوطن ص113، وانظر عبد العزيز آل سعود وعبقرية الشخصية الإسلامية ص 111_113

ومنها : إنشاء مجلس الوزراء ، مديرية الزراعة ، إنشاء إدارة الأوقاف العامة ووضع نظام خاص لتوزيع الصدقات تقوم بتنفيذه لجنة مركزية تابعة لها ، إنشاء المطابع وإصدار الصحف مثل أم القرى وصوت الحجاز والمدينة المنورة والمجلات النافعة مثل مجلة المنهل والحج والإصلاح والنداء الإسلامي وغيرها ، صدور نظام العمل والعمال ويتضمن أن ساعات العمل لا تزيد عن ثماني ساعات يتخللها فترة أو أكثر للصلاة في أوقاتها وللراحة لا تقل في مجموعها عن ساعة ونصف.[1]

والملك عبد العزيز هو أول من عمل على استخراج الثروة الطبيعية المخبوءة في أرجاء المملكة وأول من أعطى الشركات الامتيازات لاستنباط النفط والذهب وغيرهما ، وأول من أدخل الأساليب الزراعية الحديثة في بلاده باستغلال المناطق الخصبة ، وأول من أوجد لها قانونا اعترفت به الدول الكبرى والصغرى . واهتم بوجه خاص بإنعاش الحالة العلمية والحالة الاقتصادية وقد فتحت في عهده عدة معاهد من أعظمها مدرسة تحضير البعثات وهي تعد للالتحاق بالجامعات في الخارج والمعهد السعودي لتخريج القضاة الشرعيين ، وكثرت البعثات العلمية للخارج وأكثر هذه البعثات أرسل إلى مصر وبعضها قصد بيروت وسافر إلى أوروبا[2] .

قال الزركلي :
حارب عبد العزيز البداوة بأمور ثلاثة : القوة تنشر الأمن وتزجر المتمرد والمطاوعة يعلمونهم أصول دينهم ويصقلون طباعهم ويوجهونهم إلى الخير وبالهجر يستعيضون عن انتجاع الكلأ والصراع في سبيله وعن السلب والنهب فحيثما وجد الماء في قلب الجزيرة كان على أقرب قبيلة بدوية منه أن تهجر بيوت الشعر وأن تبني إلى جوار الماء وتقتني الماشية وتزرع وتحصد وتستقر

---

4 (?) انظر الوجيز ص225_، 231 ، 238_، 243 ، 244 ، 250

1 (?) انظر الوجيز ص315 ، 320 ، 322 ، 335_337 ، 358

2 (?) سلطان نجد والحجاز ص16،21 ، مجلة الكتاب المصرية السنة الأولى ج4 صفر 1365 هـ

ولها من بيت المال المساعدة على البناء وعلى الزراعة ومصيرها أن تتحضر[1] .

وكانت المناهل في الصحارى محتكرة لبعض القبائل فجعلها لواردها وليس لأحد ملك عليها[2] .

قال الزركلي :
لم يشغله خوض المعارك وتجهيز الجيوش وقمع الفتن عن تنظيم بلاده وسن ما يلائمها من النظم وإنشاء العلاقات السياسية والاقتصادية مع الدول العربية والأجنبية وفاض البترول في بلاده وكانت فقيرة ، فانتعشت واتجهت إلى العمران وحل الأمن محل الخوف في الصحاري والحواضر وحول من بدء قيامه كثيرا من أهل الخيام إلى قرى أنشأها سميت الهجر جمع هجرة ووصل مملكته المترامية الأطراف بشبكات لاسلكية وأتى بكثير من الطائرات سهلت على الناس التنقل وأنشأ موانئ وعبد طرقا وأعفى الحجاج من رسوم كانت ترهقهم واستكثر من الأطباء والزراعيين والمدرسين وأرسل بعثات من أبناء نجد والحجاز إلى الممالك القريبة والبعيدة لتلقي العلم في جامعاتها[3] .

وقد حفر الملك عبد العزيز عدة آبار حتى في الأماكن النائية وقد شاهد منها ناكانو الياباني بئرا بالجعرانة وبئرا بالعشيرة[4] .

قال ناكانو الياباني :
من الصعب أن نرى هذا المشهد، مشهد الرياض مرة ثانية، ربما كنا محظوظين تماما برؤيتنا هذا المنظر، وهذا المشهد الرائع المليء بالتنوع . وبسبب المطر كان الطين والرمل قد اختلطا معا ليكونا وحلا غاصت فيه السيارات وهي تمضي في الطريق الموحل، وشعرت بأن مثل هذا المنظر يوضح صعوبة المستقبل في هذا البلد، وشعرت أيضا في الوقت نفسه بعظمة ابن سعود، لأنه يقود هذا البلد إلى هذا المستوى الذي وصل إليه ، ولكن عليه أيضا أن يتخطى المشكلات الكبيرة التي تعترضه[5] .

---

1 (?) انظر الوجيز ص69،70
2 (?) شبه الجزيرة ص821
3 (?) الأعلام 4/20
4 (?) انظر الرحلة اليابانية ص12،23
5 (?) الرحلة اليابانية ص128

قال غلام رسول مهر :
وحين قدم السلطان ابن سعود إلى مكة المكرمة قام برصد مبلغ كبير جدا من حسابه الخاص فأمر بتنظيف النهر (عين زبيدة) مستخدما في
ذلك جهود أهل نجد ثم ألفت لجنة للإشراف على المشروع[1] .

عقد المعاهدات وتبادل التمثيل السياسي مع فرنسا وروسيا وهولندا وإيطاليا وتركيا وإيران ، ولكنه حرص على إبقاء كل البعثات الأجنبية بعيدة بقدر ثمانمائة ميل عن عاصمته في الرياض وأنشأ خطا حديديا وميناءين ، وعدة قصور جديدة ، ومحطة للإذاعة ، وطرقا رئيسية جديدة، ومحطة لتوليد الكهرباء في أربع مدن ، وأنابيب مياه عذبة لتزويد جدة ، وخط طيران ، وأعاد فتح مناجم الذهب[2] .

وقال تويتشل :
حاول ابن سعود أن يحصل على تعويضات من الحلفاء لإصلاح سكة حديد الحجاز باعتبار مسئوليتهم في تدميرها ، ولكنه لم ينجح كما حاول أن يقيم محلها أوتوستراد دولي ولكن لجنة الوقف الذي يمتلك السكة الحديد رفضت[3] .
وقال الجنرال كلايتون عام 1925 م ردا على إعجاب الملك بجهودهم في خدمة بلادهم :
إن ماذكرته جلالتك صحيح ، ولكن هذا الملك الواسع لم يؤسس إلا في مئات السنين ، ولكن ألا يصح لنا نحن الإنكليز أن نعجب بك فإنك في ثلاثين سنة قد أسست ملكا واسعا وإذا اطرد لك هذا الفتح وهذا التقدم فأظن أنه في نصف المدة التي أسسنا فيها ملكنا تؤسس أنت امبراطورية مثلها وأكبر من امبراطوريتنا ...أليس أسلافكم العرب قد شيدوا امبراطورية عظيمة في مدة قصيرة جدا حتى لم يعرف التاريخ مثلها.
فقال الملك : هذه وإن كانت أمنية العرب ولكن لا أعتقد في نفسي القدرة لتحقيق ذلك ....[4]

---

1 (?) يوميات رحلة في الحجاز ص87
2 (?) العرب وحضارة التاريخ ص111 ، وانظر عبد العزيز آل سعود وعبقرية الشخصية الإسلامية ص38
3 (?) السعوديون والحل الإسلامي ص70
4 (?) انظر جزيرة العرب في القرن العشرين ص287

بنى القرى في أقاصي البيد يعمرها وقبله لم تباشرها يدا بـــان
يستقبل العيش فيها من تدبـــرها ولا تراع له شاء بذؤبـــان
وأخرج الدر من أخلاف جلمدها للعائلين ومن أجواف غيران[1]

الفصل الثاني والسبعون
الملك عبد العزيز والدعاء الذي هو العبادة
***

قال تعالى وقال ربكم ادعوني أستجب لكم غافر 60
وقال وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان البقرة 186
وقال واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين الأعراف 205
وعن النعمان بن بشير قال : سمعت النبي يقول : " الدعاء هو العبادة " ثم قرأ : وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين [2].
وكان يداوم على الذكر والدعاء في الصباح والمساء ويحث عليه[3].

ومن اهتمام الملك عبد العزيز رحمه الله بذلك أنه كان في السفر بعد قراءة القرآن الصباحية حتى الإسفار ينفرد بنفسه ويتلو حزبا فيه أدعية مأثورة أكثرها مأخوذ من القرآن الكريم أو مروي في الأحاديث الصحيحة . وكذلك يفعل كثير من رجال ركبه ، منهم من يتلو القرآن على انفراد ومنهم من يدعو الله بأدعية اعتادها في أيامه ، ويدوم ذلك قدر ساعة حيث تطلع الشمس .

---

1 (?) خليل مطران – الأهرام 7/2/1365 هـ ، سلطان نجد والحجاز ص101
2 (?) أخرجه ابن ماجة والترمذي وقال حديث حسن صحيح .
3 (?) ورد ذلك في أحاديث كثيرة في الصحيحين وغيرهما .

وكان رحمه الله إذا قاربت الشمس المغيب خلا بنفسه أيضا على راحلته وأخذ كتيبه الذي فيه الحزب الذي يقرؤه في المساء فقرأه[4] .

كما كان رحمه الله يحرص على اختتام كلماته وخطبه بالدعاء والتضرع إلى الله وهو واضح جدا لكل من تأمل كلامه ومن ذلك قوله رحمه الله :
نسأل الله أن يوفقنا وإياكم لما فيه مرضاة وجهه، وأن يهدينا إلى طريق الخير والفلاح[2] .
نرجو من الله سبحانه وتعالى أن ينصر دينه ويعلي كلمته ويجمعنا على كلمة " لا إله إلا الله محمد رسول الله " إنه سميع قدير[3] .
نسأل الله أن يرينا الحق حقا ويرزقنا اتباعه، والباطل باطلا ويرزقنا اجتنابه، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم[4] .
نسأل الله أن ينصر دينه، ويعلي كلمته، ويؤيد الإسلام، ويوفق المسلمين إلى ما يحبه ويرضاه[5] .

وكان من دعائه حينما دخل مكة :
اللهم إن هذا الحرم حرمك والأمن أمنك والعبد عبدك أسألك مسألة المضطرين إليك ، المشفقين من عذابك أن تتقبلني بمحض عفوك وأن تدخلني فسيح جناتك اللهم إن هذا حرمك وحرم رسولك فحرم لحمي ودمي على النار اللهم أمني من عذابك يوم تبعث عبادك إنك أنت الله لا إله إلا أنت الرحمن الرحيم[6] .

قال الزركلي :
أخبرني أحد ضباط القصر الملكي قال :

---

4 (?) الرحلات الملكية ص58
2 (?) أم القرى 6 محرم 1355 هـ من كلمته في الجلسة الافتتاحية لمجلس الشورى لهذا العام
3 (?) أم القرى 11 ذي الحجة 1355 هـ من خطابه في مأدبة الحجاج الهنود
4 (?) أم القرى 22 صفر 1356 هـ من كلمته في حفل الأمانة بمكة .
5 (?) أم القرى 11 ذي الحجة 1356 هـ من كلامه في المأدبة الملكية الأولى .
6 (?) موعد مع الشجاعة ص208

رأيت الملك عبد العزيز في الهزيع الأخير من الليل ، عند صلاة الفجر يتمسك بأستار الكعبة ، ويدعو الله قائلا :
اللهم إن كان في هذا الملك خير لي وللمسلمين فأبقه لي ولأولادي . وإن كان فيه شر لي وللمسلمين ، فانزعه مني ومن أولادي[1] .

ومما كان يحرص عليه أيضا افتتاح كلماته بحمد الله والثناء عليه والاعتراف بنعمه وشكره عليها كما قال جل في علاه : ﴿ وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ﴾ إبراهيم 7 وقال : ﴿وأما بنعمة ربك فحدث﴾ الضحى 11
ومن ذلك قوله :
من نعم الله علينا أنه- تبارك وتعالى- أرسل إلينا النبي الكريم محمدا ﷺ أفضل من في السماء ومن في الأرض.. وأرسل كتابه مع أمين السماء جبريل إلى أمين الأرض محمد ﷺ ، وبعثه من أشرف أمة وهي أمة العرب، ومن أشرف بقعة وهي البلاد المقدسة ﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾..[2]

وقوله :
إن نعم الله كثيرة على هذه الأمة، منها أننا جئنا آخر الأمم ، ويوم القيامة نكون أول أمة، ومنها أن الله سبحانه وتعالى فضلنا بشفاعة محمد ﷺ وفضلنا بورود الحوض الذي لا يظمأ شاربه، فيجب ألا تلهينا الدنيا وزخارفها عن ربنا وديننا ، ومنها أن الله سبحانه وتعالى قد أنعم علينا بدين الإسلام وفيه كل الحرية[3] .

وقال يوسف ياسين :
سمعت الملك ذات يوم يقول متحدثا بنعمة ربه : إن ربي لم يعطني ما أعطاني عن قوة بل أعطاني ما أعطانيه عن ضعف مني وقوة منه .

---

1 (?) الوجيز ص334
2 (?) أم القرى 11 ذي الحجة 1356 هـ من كلامه في المأدبة الملكية الأولى .
3 (?) أم القرى 11 ذي الحجة 1356 هـ من كلامه في المأدبة الملكية الأولى .

اعتدت أن أحزم أمري وأجمع ما أستطيع جمعه من قوة وأحيانا يفوتنا النصر مع القوة الكبيرة . حتى إذا قل عددنا وكاد اليأس يقرب من القلوب هدانا الله إلى الطريق التي نسلكها للنصر ، فيفتح لنا لنعلم أن النصر من عنده يؤتيه من يشاء .

وقال :

سمعته يخاطب بعض رؤساء قبائله أيام الفتن الداخلية : لا منة لأحد علي في امتلاك هذا الملك إلا الله وحده فما منكم إلا وقد قاتلت آباءه وأجداده بحد السيف هذا . لم آت منكم أحدا غدرا أو خيانة . أقدم لكم معروفي وأقدم لكم السلام والأمن ، فتعاهدونني فإذا خنتم عهدكم أعانني الله عليكم[1] .

والملك يبدأ كلامه وخطاباته ببسم الله الرحمن الرحيم وبالثناء على الله والحمد لله ، وبالصلاة والسلام على رسوله الكريم ، ولا يصنع ما يصنعه المفتونون بتقليد الغرب من البداءة باسم الوطن أو نحوه بدل اسم الله والثناء عليه[2] .

وقد ذكرنا في غير هذا الموضع أن الملك عبد العزيز كان له ورد يقرؤه يوميا في الصباح والمساء وهذا الورد تمت طباعته أكثر من مرة ، ومعظم نصوصه من القرآن الكريم وصحيح السنة[3] .

---

1 (?) الوجيز ص329_330

2 (?)الملك عبد العزيز وعبقرية الشخصية ص372

3 (?)ومن طبعاته طبعة الحرس الوطني وتشتمل على 116 صفحة من الحجم الصغير. انظر الدعوة في عهد الملك عبد العزيز 1/56

الفصل الثالث والسبعون
الملك عبد العزيز وحسن الخاتمة
***

قال تعالى ﴿ يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ﴾ إبراهيم 27

وعن معاذ بن جبل وهو في مرضه قال : قد سمعت من رسول الله ﷺ شيئا كنت أكتمكموه سمعت رسول الله ﷺ يقول : "من كان آخر كلامه لا إله إلا الله وجبت له الجنة "[1]

وعن أبي موسى الأشعري قال : قال لي رسول الله ﷺ : "ألا أدلك على كلمة من كنوز الجنة أو قال على كنز من كنوز الجنة ؟ " فقلت : بلى فقال : " لا حول ولا قوة إلا بالله "[2]

ويقول الدكتور أمين رويحة _ عند حديثه عن مرض الملك عبد العزيز الأخير :

وبعد أن حقنه الدكتور مدحت بإبرة طلبنا إلى جلالته أن يستلقي في سريره للاستراحة لأن بقاءه مستويا على الكرسي لا يؤمن له الراحة الضرورية للقلب .

---

1 (?) أخرجه الإمام أحمد وأبو داود وابن ماجه والحاكم وهو صحيح .

2 (?) أخرجه الإمام أحمد والبخاري ومسلم .

أجاب ابن سعود طلبنا بقوله : ما يخالف هاتو السرير فتوجه الخادمان اللذان يتوليان خدمته الخاصة أمين وتحسين فجلبا السرير سرير الملك العظيم فنصباه في الغرفة وبالعظمة ما رأيت ! إنه سرير من خشب عادي متواضع وفراشه محشو بالقش صلب قاس وفوقه غطاء صوفي ووسادة من النوع ذاته ذلك هو مضجع ذلك البطل الكبير الذي لا يكتسي إلا بثوب بسيط من القطن وقد كان يستطيع بما وهبه الله من جاه ومال أن يتوسد ليس الفراش الوثير وحسب بل وحبات العيون وأن يحوط نفسه بالخدم والحشم والممرضات ليل نهار ولكنه عبد العزيز المتقشف الذي لا تأخذه بهارج الحياة[1] .

ولما مات الملك عبد العزيز رحمه الله كرر جملة : لا حول ولا قوة إلا بالله ، أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله . وعجل بدفنه على السنة ولم يتميز قبره عن عامة الناس بل وضع فقط حجران أحدهما عند الرأس والآخر عند القدم لتحديد موقع الضريح فقط[2] .

قال الزركلي :
وممن كان إلى جانبه في حال النزاع . ولداه سعود وفيصل فكان لا يرفع بصره عن أحدهما حتى يرمق به الآخر . ولم ينقطع عن ترديد حضهما على التعاون والعمل معا . وآخر ما سمع منه : فيصل ....أخوك سعود ، سعود ....أخوك فيصل ، وكرر جملة لا حول ولا قوة إلا بالله ، الحمد لله ، ولا قوة إلا بالله ، الحمد لله أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وأسلم الروح[3] .

رحمك الله يا عبد العزيز ، فقد كان مصاب الأمة بك فادحا ، ولكن قد مات من هو خير منك الذي قال له الله تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن مت فهم الخالدون نسأل الله تعالى أن يجعل في أبنائك خلفا لك وآخر دعوانا أن الحمد لله

1 (?) تاريخ المملكة العربية السعودية 2/537 – 538 ، وانظر معجزة فوق الرمال ص135
2 (?) المتوكل على الودود ص291 ، وانظر معجزة فوق الرمال ص135
3 (?) الوجيز ص369

رب العالمين وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الخلاصة والتوصيات والمراجع والفهرس

***

خلاصة البحث والتوصيات

***

لقد كتبت القليل وبقي الكثير ، ولكنه على كل حال جهد المقل ، وخلاصة بحثي المتواضع تضمنها عنوان الكتاب فليس أدل على الخلاصة منه ، وليس أدل منه على الخلاصة .

وأما ما أوصي به :

أولا : اعتماد تقرير بعض فصول هذا الكتاب أو ما يقوم مقامها في مرحلة دراسية مناسبة وأقترح المرحلة الثانوية ، لكي يتعرف شبابنا - ليس على بطل نهضتهم فحسب - وإنما على مثال رائع من عالم الواقع القريب وليس من القرون الأولى المفضلة حيث ملأ الإيمان ربوع المعمورة وخالطت بشاشته قلوب العباد ، بل حيث انتشر الجهل وقلت المروءة وتفشت الخيانة ، مما يعتبر حافزا كبيرا للعطاء المثمر وعدم اليأس ويعطي الانطباع بأن الأمة الإسلامية قادرة إلى الآن على إنجاب مثل تلك الشخصية الفريدة أو ما يقاربها .

ثانيا : ترجمة هذا البحث أو ما يقوم مقامه إلى عدة لغات ، العالمية وغيرها ، وعلى الخصوص لغات المسلمين للتعرف على شخصية الملك عبد العزيز كمثال لرجل التوحيد السلفي الذي شوهت الجهات الإعلامية المغرضة صورته .

ثالثا : تكثيف الجهود لتكوين لجنة علمية تقوم بعمل موسوعي ضخم عن الملك عبد العزيز يستوعب تاريخه بطريقة شمولية حصرية من جميع جوانبه :

ومن ذلك :
1- خطوة تجميعية تستوعب جميع ما كتب عن الملك عبد العزيز في الكتب العربية والأجنبية والمقالات والأبحاث ، وإصدارها متكاملة .
2- خطوة دراسية تستهدف إخراج تاريخ الملك عبد العزيز مصنفا إلى أقسام :
قسم لشمائله وأخلاقه وعلاقته بربه .
قسم لغزواته وما يتعلق بجهاده .
قسم لخطبه وكلماته وبياناته ومنشوراته .
قسم لحياته الأسرية .
قسم للعلاقات السياسية الدولية .
قسم للإنجازات الداخلية وتنظيمات الدولة .
قسم للمشاكل الداخلية ومسألة الإخوان .
قسم للأقوال التي قيلت فيه من المسلمين وغيرهم .
قسم للرسائل المرسلة منه والمرسلة إليه .
قسم للانتقادات الموجهة له وتوجيهها والرد على الافتراءات .
قسم لما قيل فيه من الشعر .
قسم للكتب التي كتبت عنه مع تعريف مختصر بكل كتاب ومؤلفه ومنهجه فيه .
قسم لرجال عبد العزيز الذين أحاطوا به مع تراجم مستفيضة عنهم .
قسم للصور الفوتوغرافية .
وغير ذلك من الأقسام التي تراها اللجنة .
رابعا : عمل نشرة تعريفية مختصرة مثل المطويات عن الخطوط العريضة عن الملك عبد العزيز وتوزع عل نطاق واسع بعدة لغات .
وأخيرا أوصي بقراءة هذه الكتب لإعجابي الخاص بها لتميزها :
الأول : السعوديون والحل الإسلامي لجلال كشك
الثاني : لسراة الليل هتف الصباح للتويجري
الثالث : الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز للزركلي
وأحذر من قراءة هذا الكتاب :
عبد العزيز آل سعود سيرة بطل ومولد مملكة لبنوا ميشان فهو على الرغم من كونه واسع الانتشار إلا أنه يغلب عليه الأسلوب السينمائي الخيالي لا الواقعي الحقيقي .

المراجع

سوى ماذكر في الفصل الأول فيما كتب عن الملك عبد العزيز

****

1) القرآن الكريم
2) أخلاق النبي ﷺ لأبي الشيخ .
3) أدب القرآن – فؤاد شاكر – مطبعة أم القرى
4) إرشاد الطالب إلى أهم المطالب – تأليف الشيخ سليمان بن سحمان – مطبعة المنار
5) أروع الأناشيد الوطنية – عبد العزيز التميمي
6) أصول الحسبة في الإسلام - محمد كمال إمام
7) أعلام الحجاز - محمد علي مغربي
8) الآداب الشرعية والمنح المرعية – لابن مفلح – مطبعة المنار
9) الإسلام ونبي الإسلام – محمد طرهوني – مكتبة العلم
10) الأعلام - خير الدين الزركلي - دار العلم للملايين بيروت
11) الارتسامات اللطاف في خاطر الحاج إلى أشرف مطاف - الأمير شكيب أرسلان – مطبعة المنار
12) الرحلة اليابانية إلى الجزيرة العربية - إيجيرو ناكانو ترجمة سارة تاكاهاشي _ إصدارات دارة الملك عبد العزيز
13) السيد رشيد رضا وإخاء أربعين سنة - الأمير شكيب أرسلان - مطبعة ابن زيدون دمشق
14) الشيخ عبدالله القرعاوي وأثره في الدعوة – العمر
15) المستدرك على الصحيحين للحاكم

16) المسلمون في بولونيا تأليف سمعان باسوفيتش - منشورات الأرزة والنسر ـ بيروت .
17) المغني مع الشرح الكبير – تأليف ابن قدامة – مطبعة المنار
18) المملكة العربية السعودية وهموم الأقليات المسلمة في العالم - الدكتور عبد المحسن بن سعد الداوود ـ الهيئة العربية للكتاب بالرياض .
19) تاريخ الكعبة المعظمة حسين عبد الله باسلامة ط 2/1402هـ جدة .
20) تفسير ابن أبي حاتم
21) تفسير القرآن العظيم ـ تأليف ابن كثير – مطبعة المنار
22) جدة خلال الفترة 1286-1326هـ دراسة تاريخية وحضارية في المصادر المعاصرة - صابرة مؤمن إسماعيل ـ إصدارات دارة الملك عبد العزيز
23) جريدة أم القرى
24) جريدة الأهرام
25) روضة الناظر وجنة المناظر – تأليف ابن قدامة – المطبعة السلفية
26) سؤدد الإسلام باتباع سيد الأنام - مطبعة الاعتدال بدمشق
27) سنن أبي داود
28) سنن ابن ماجه
29) سنن الترمذي
30) سنن الدارمي
31) سنن النسائي
32) صحيح البخاري
33) صحيح مسلم
34) فضل علم السلف على الخلف – لابن رجب ـ مطبعة النهضة
35) فهرست المطبعة السلفية ومكتبتها لأصحابها عبد الفتاح قتلان ومحمد صالح نصيف وشركائهما – المطبعة السلفية بمكة المكرمة .
36) مجلة المصور
37) مجلة المنار
38) مجلة المنهل
39) محمد بن عبد الوهاب – أحمد عطا ـ مطبعة الاستقامة

=================================
==========================

40) مسند الإمام أحمد
41) من وثائقنا الوطنية ـ طبع الحرس الوطني

الفهرست

***

حول عنوان الكتاب ـ2
وعود الملك عبد العزيز بالتزام نهج الخلفاء الراشدين................ 2
شهادة العلماء وغيرهم له في ذلك...............................3
مقومات الخلافة الراشدة....................................ـ7
شبهات..ـ7
المبالغة في مدح الملوك...................................ـ9
الكتب المادحة والكتب القادحة..............................ـ10
الإهداء...ـ11
خطبة الكتاب...12
الدافع لتأليف الكتاب....................................12
الهدف الدنيوي.......................................13
أسوتي في الإعجاب المجرد...............................ـ14
ما كتب عن الملك عبد العزيز...............................16
الكتب العربية.......................................ـ18
الكتب الأجنبية.......................................ـ33
كلمات معبرة لخادم الحرمين الشريفين...........................39
مدخل..ـ40
الملك عبد العزيز وبقية الملوك والأمراء..........................ـ42
القبول في الأرض......................................ـ44
ما قيل في الملك عبد العزيز................................45
الفصل الأول

الملك عبد العزيز ومفهوم الإسلام الذي هو الدين عند الله......... 54
الفصل الثاني
الملك عبد العزيز وكلمة التوحيد لا إله إلا الله محمد رسول الله...59
علم المملكة...60
شهادة أولي العلم 62
الفصل الثالث
الملك عبد العزيز والتوحيد الذي هو حق الله
على العبيد ، والمنهج السلفي في العقيدة والفقه.................. 63
قوام منهج الملك عبد العزيز...................................63
من أقواله في التوحيد...64
كلامه في الوهابية وعقيدة الشيخ..............................67
محاربة الدولة العثمانية والأشراف للدعوة باسم الدين............. 68
من أقواله في المنهج الفقهي السلفي.............................69
منهجه في تعريف المسلمين العقيدة الصحيحة......................70
نصرته لدعاة السلفية في العالم الإسلامي........................71
ومن كلامه في جزئيات عقيدة التوحيد..........................72
في عدم الواسطة...72
الإيمان قول واعتقاد وعمل.....................................72
خلق أفعال العباد...73
محاربة الإرجاء..73
الوعد والوعيد...74
معية الله..75
في إثبات الشفاعة بشروطها.....................................75
في المحكم والمتشابه...75
في الولاء والبراء...76
كلامه مع العلماء في استقبال النصارى 77
محبة الأولياء والصالحين.....................................76
الفرقة الضالة والفرقة الناجية...................................79
كلامه عن الخوارج والروافض.................................79
في اليوم الآخر..80
قفل باب الشيوعية وقصة عجيبة...............................81

قفل باب التنصير وحادثة واقعية..............................82
صيانة التوحيد ممايجرحه..............................83
كلامه عن الشرك وخطره..................................84
الحلف بغير الله...84
نواقض الإسلام..85
الفصل الرابع
الملك عبد العزيز وهدم القباب التي على القبور ومشاهد الشرك....86
زوايا الصوفية...86
هدم ذي الخلصة..87
أهرمات مصر..88
الفصل الخامس
الملك عبد العزيز ورفضه للتشبه بالكفار
الذين من تشبه بهم فهو منهم..............................89
الموائد العربية واللباس الإسلامي............................89
سفره للخارج...90
الفصل السادس
الملك عبد العزيز والتجديد ومقلدي الأجانب ودعوى الحرية والمساواة والتمدن وما شابهها..............................92
موقفه من العروبة والقومية العربية............................99
الفصل السابع
الملك عبد العزيز ومحبة النبي ﷺ............................101
الاتباع من لوازم المحبة..................................101
كثرة الصلاة على النبي ﷺ..................................102
الفصل الثامن
الملك عبد العزيز والتوكل على الله والاعتصام بحبله والإيمان بالقضاء والقدر..................................105
من أقواله في التوكل على الله والاعتماد عليه...................107
التوفيق حليف الملك عبد العزيز.............................110
الفصل التاسع
الملك عبد العزيز والعمل الصالح وإخلاص النية فيه............113
الفصل العاشر
الملك عبد العزيز والصلاة التي هي عمود الإسلام................115
من لم يصل لا إيمان له...................................115

الصلاة في السفر...116
حادثة طريفة على المدمرة الإمريكية..............................117
في مدرسة الإمراء...118
سعود في مصر...118
توحيد صلاة أهل المذاهب..................................119
اهتمامه بأئمة المساجد......................................120
الفصل الحادي عشر
الملك عبد العزيز والزكاة التي هي أخت الصلاة في كتاب الله
وموقفه من الضرائب..121
الذين يكنزون الذهب والفضة...............................121
منهجه في الزكاة..122
الضريبة...124
الفصل الثاني عشر
الملك عبد العزيز وعطفه على الفقراء والمساكين والأيتام..........126
تخلفه عن الحج لمصلحة الفقراء.................................127
مبرة الملك عبد العزيز...128
الفصل الثالث عشر
الملك عبد العزيز والصوم الذي هو لله وهو يجزي به..............132
مراعاة العمال في رمضان.....................................133
الفصل الرابع عشر
الملك عبد العزيز والحج إلى بيت الله الحرام.....................134
محاولة اغتياله في الطواف......................................136
عطاؤه في طريقه للحج...136
إلغاء رسوم الحج الباهظة.....................................138
مآدب الحجاج...140
الفصل الخامس عشر
الملك عبد العزيز والحرمين الشريفين.............................144
حال الحجاز كما صورها رشيد رضا..........................148
أحمد شوقي وشعره في حال الحجاز............................150
نهب الحجيج...151
موتمر بحث شئون الحجيج.....................................153
حادثة المحمل...155
سبب قبول النداء به ملكا على الحجاز..........................156

الملك عبد العزيز وحماية الحرمين من دخول المشركين 158
الفصل السادس عشر
الملك عبد العزيز ومنع المنكرات الشرعية كالتمسح بالقبور والدخان والموسيقي في الحرمين وغيرهما.......159...
الفصل السابع عشر
الملك عبد العزيز والعلم الذي أمر به الله قبل القول والعمل...... 163
دروس العلم اليومية.......................................163
حديثه لخريجي المعهد العلمي................................164
رسالته لطلاب العلم كافة...................................164
رسالته لعلماء المسلمين....................................165
أسس التعليم بالمملكة.....................................166
قائمة الكتب التي كانت تقرأ بمجلسه.........................167
نماذج من فقهه...168
مكتبته الخاصة...169
تجاربه الأساسية في التعليم.................................173
نظام الهجر..174
دار التوحيد...177
موقفه من الأحاديث الضعيفة والموضوعة.......................178
الفصل الثامن عشر
الملك عبد العزيز والقرآن الذي أنزله الله هدى وشفاء ونور....... 179
ختمه للقرآن 179
قراءته في أسفاره..180
قراءته في الليل..180
الاستشهاد به..182
قراءته في رمضان..182
نماذج من تفسيره...182
الفصل التاسع عشر
الملك عبد العزيز والشعر الذي يهيم أهله في كل واد إلا المؤمنين....................................... 184
كراهيته للهجاء والمدح....................................185
الفصل العشرون

الملك عبد العزيز والعلماء الذين هم ورثة الأنبياء..............186
إخراج الشيخ خوقير من السجن...............................186
مقام علماء الدين عند الملك عبد العزيز.......................187
منزلة الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ.................188
قصة عن الأمير سلطان.......................................189
الشيخ الشنقيطي...189
الفصل الحادي والعشرون
الملك عبد العزيز والجهاد الذي هو ذروة سنام الإسلام............
190
مقصد الملك عبد العزيز من الجهاد.............................191
أعمال الحسين ضد نجد.....................................194
الملك عبد العزيز وتركه لليمن...............................195
إعداد العدة...195
إرسال العلماء مع الجيش...................................196
منع المدخنين...196
التزامه بآداب الجهاد 198
بكاؤه لما حدث بالطائف....................................199
الفصل الثاني والعشرون
الملك عبد العزيز والوفاء بالعهد وعدم الغدر...................203
الفصل الثالث والعشرون
الملك عبد العزيز والدفع بالتي هي أحسن والصبر على الأذى......
205
الفصل الرابع والعشرون
الملك عبد العزيز وخدعة الحرب والعلاقات الدولية
والسياسة ومعاملة أهل الذمة..................................206
منع الخمر بالسفارات.......................................207
حقوق الدول الأجنبية.......................................209
صفتان نادرتان...209
مع بريطانيا..212
مع الشيعة...213
مكاتبة الملوك..214
الفصل الخامس والعشرون
الملك عبد العزيز وعزة المسلم ووقوفه بجوار إخوانه
المسلمين........215
عزته مع روزفلت...215

موقفه من قضية فلسطين...................................216
برقية هامة..223
لقاءات وخطابات.......................................224
سائر القضايا الإسلامية 245
الفصل السادس والعشرون
الملك عبد العزيز وأخوة الإيمان التي ذكرها الله في كتابه
والسعي لوحدة المسلمين وعدم تفرقهم..........................248
أول مؤتمر إسلامي...249
مساعدته للسوريين...245
مساعدته للتونسيين...245
موقفه مع المغاربة والليبيين.................................255
موقفه مع المصريين..255
تصريحات عن الوحدة العربية...............................256
تصريحات عن الخلافة......................................259
الجامعة العربية..261
اهتمامه بالأقليات المسلمة...................................265
الفصل السابع والعشرون
الملك عبد العزيز والتفاضل بين الناس الذي لا يكون إلا بالتقوى..
266
الشرف لاينال بالآباء 267
الإسلام لايبالي بالأحساب والأنساب.........................268
الفصل الثامن والعشرون
الملك عبد العزيز والمنافقون الذين يلمزون المطوعين من
المؤمنين....270

الفصل التاسع والعشرون
الملك عبد العزيز والتطرف والغلو في الدين ومحاربة الإرهاب......
273
قصة الهاتف..273
موقف المتشددين من السيارات وغيرها.........................274
نصح العلماء للغلاة...276
من أساليب الملك عبد العزيز في معالجة هذا التيار.............
277
واقعة تأديبية عجيبة..279
نفور العلماء منهم..281

الأمر بالرجوع للعلماء.......................................283
الفصل الثلاثون
الملك عبد العزيز والبغاة الذين أمر الله بقتالهم.................285
كلام الشيخ محمد رشيد في ذلك.............................288
كتاب الملك له في ذلك 290
اجتماع الدوادمي...292
الفصل الحادي والثلاثون
الملك عبد العزيز والفتن الخارجية وإصلاح ذات البين...........296
قضية اليمن..296
الفصل الثاني والثلاثون
الملك عبد العزيز والدعوى التي أمر بها الله أن تكون بالحكمة
والموعظة الحسنة...300
الملك عبد العزيز خطيبا مفوها...............................302
من كلامه في معنى التقوى..................................303
في كلامه في الوعظ..303
من كلامه في أسباب تأخر المسلمين..........................305
دعوته للحجاج...307
الملك عبد العزيز والإعلام وتوظيفه للدعوة ونظرته للملهيات......
313
السياسة الإعلامية في عهده.................................314
الملهيات والأفلام والسينما...................................315
طباعة الكتب ونشرها.......................................316
أسماء الكتب التي طبعة على نفقته...........................320
الكتب التي أمر بشراء كميات منها...........................329
الكتب المهداة إليه من العلماء وغيرهم........................332
الفصل الثالث والثلاثون
الملك عبد العزيز والحكم بما أنزل الله والقضاء الشرعي
وإقامة القصاص الذي فيه حياة الناس.........................339
عندما طلب منه دستور البلاد أرسل القرآن.....................340
إبطال القوانين الوضعية.......................................341
التعليمات الأساسية للدولة.....................................342
وحدة المذهب...344
نشاطات الهيئات القضائية....................................345
من مواقفه القضائية...346
من مواقف متابعته للقضاء...................................347

لا هوادة في الحدود...348
حكم القاضي ضده فبكى وحمد الله..........................349
الفصل الرابع والثلاثون
الملك عبد العزيز والبيعة وولاية العهد.........................351
نص البيعة...351
برقية ولاية العهد...351
يا سعود ربي أحب إلي من نفسي............................353
الفصل الخامس والثلاثون
الملك عبد العزيز والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر............. 354
إنشاء هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر...................356
أهداف الهيئة...357
أوامره لمنسوبي الاحتساب..................................357
مهام الهيئة..358
الأمر بمساعدة الهيئة....................................359
من مواقفه في تأييد الهيئة.................................360
الفصل السادس والثلاثون
الملك عبد العزيز والعدل الذي يجعل صاحبه
يوم القيامة على منبر من نور.................................361
مرتبة السلطان العادل فوق قوام الليل وصوام النهار 361
لا يدوم الملك إلا بدولة عادلة...............................362
لا يفرق بين أولاده وأبناء شعبه..............................362
هاتوه مكتوفا..363
سأدخل البيت بنفسي لتنفيذ حكم الشرع......................364
الفصل السابع والثلاثون
الملك عبد العزيز ودفع الظلم الذي
هو ظلمات يوم القيامه......................................366
صندوق الشكاوي..366
إعلان على باب الحرم النبوي................................367
بيان من الديوان العالي....................................368
إلى موظفي البرق والبريد...................................369
قصة واقعية من قصصه في دفع الظلم عن المظلومين.......... 369
الفصل الثامن والثلاثون

الملك عبد العزيز والرحمة التي تستوجب من الله الرحمة......... 371
موكب الرحمة... 371
الفصل التاسع والثلاثون
الملك عبد العزيز وقبول النصيحة............................ 372
نصائح الدين مقبولة سواء وقّعت أم لا......................... 372
هداك الله ياأخي إنني بشر................................. 373
قص ثوب الإمام.. 374
الشيخ رشيد رضا وشهادته................................. 374
كان يطلب النصح.. 376
من مواقفه العظيمة في قبول النصيحة......................... 378
الفصل الأربعون
الملك عبد العزيز وبطانة الخير التي تعينه وتدله على الخير......... 379
جلة من أبناء الشيخ وغيرهم.................................. 379
مستشارو الملك عبد العزيز من الجنسيات المختلفة................ 380
نبذة عن بعض المستشارين الخاصين.......................... 383
الرجل المناسب في المكان المناسب.......................... 387
الفصل الحادي والأربعون
الملك عبد العزيز والرعية التي هو مسئول عنها يوم القيامة....... 389
لايزال مجرد بشر... 389
واجبات الراعي والرعية وحقوق كل منهما..................... 390
من لا ينصف بعيره لا ينصف الناس.......................... 393
مالك سنع... 393
عزل أمين العاصمة المقدسة................................ 393
عزل مستشاري نائب الملك................................. 394
بلاغ لأهل الحجاز.. 396
لا كبير عندي إلا الضعيف ولا ضعيف عندي إلا الظالم.......... 397
القرض الكاذب من الإنجليز................................ 398
الموازنة.. 399
معظم أوقاته في تصريف شئون المملكة........................ 400
منشورات التوجيهات والنصائح............................... 401
درء الغيبة.. 405

مراعاة الأضعف.......................................406
الفصل الثاني والأربعون
الملك عبد العزيز واختياره للأمراء والولاة......................407
عزل أمير الطائف لشدته.................................407
قصة ابن عرفج...408
وصية عبد الرحمن لولده في اختيار الولاة.....................409
ما تستقيم به الإمارة......................................411
من نصائحه للموظفين.....................................411
الفصل الثالث والأربعون
الملك عبد العزيز والشورى التي حث الله عليها.................413
مجلس الشورى..414
كلامه في إحدى الجلسات...................................415
مؤتمر الشورى المنعقد في الرياض بشأن الغزو والحج.......
419.........
تعليق جمعية الخلافة في الهند 422
مؤتمر الشورى الشهير بنجد.................................423
الفصل الرابع والأربعون
الملك عبد العزيز والربا الذي هو حرب لله ورسوله.............
437
مؤسسة النقد..473
بيان بشأن العملات...473
الفصل الخامس والأربعون
الملك عبد العزيز وتوفيره الأمن بين رعيته في الدنيا
بعد حرصه على توفيره لهم في الآخرة..........................440
رسالة الشيخ سعد بن عتيق وغيره.............................441
لا يغمض لي جفن...443
من القصص الواقعية.......................................444
إنني في هذا المكان آمنة برجلي...............................444
من لا يبكي على عبد العزيز؟..................................445
الفصل السادس والأربعون
الملك عبد العزيز وبر الوالدين الذي أمر الله به بعد توحيده.......
446
عبد العزيز مع أبيه...446
يحمله في الطواف..447
وضع الأب قدمه على كتف ابنه ليركب........................448

آخر لقاء...450
لا يطأ غرفة هو تحتها...................................451
رسالة من الابن لأبيه...................................451
وفاة والده...452
الفصل السابع والأربعون
الملك عبد العزيز والزواج وتكثير نسل المسلمين
الذي يباهي به النبي يوم القيامة...........................453
ولده فيصل جد...453
قائمة أولاده وأحفاده وأبناء أحفاده............................455
رد على أمريكي معترض على التعدد...........................456
الفصل الثامن والأربعون
الملك عبد العزيز وأهله وأولاده الذين أمر الله بالقيام عليهم......
457
دار خلوته بهجة ومرح...................................457
قصة الحب الأولى......................................458
ولهن مثل الذي عليهن...................................459
تربية أولاده..459
تفقدهم في الصلاة......................................462
من عجائبه رحمه الله...................................464
تحفيظهم القرآن..464
رسالة من الأب لأبنائه وردهم عليها..........................465
الفصل التاسع والأربعون
الملك عبد العزيز والغيرة التي يحبها الله ورسوله ونظرته
للنساء وموقفه من الدعوة لتحرير المرأة وقضايا الاختلاط.........
468
خطر ترك المرأة لبيتها..................................468
من صيانته لنسائه......................................470
مائدة الملك للرجال فقط.................................470
النساء كلهن يلبس الحجاب...............................471
الفصل الخمسون
الملك عبد العزيز وصلة الرحم التي من قطعها قطعه الله
ومن وصلها وصله.......................................473
يزور نساء الأسرة 473
أخته الكبرى ومنزلتها....................................474
الفصل الحادي والخمسون

الملك عبد العزيز والأخلاق الحسنة التي هي سبب القرب من النبي ﷺ يوم القيامة.................................475
من صفاته الجذابة جدا....................................476
ستر عيوب المسلم..476
بشاشة الوجه والتبسم....................................477
أسلوبه في الحديث.......................................477
الفصل الثاني والخمسون
الملك عبد العزيز والظن والإشاعات التي توقع العداوة بين الناس...480
من أقواله في ترك قيل وقال.................................481

الفصل الثالث والخمسون
الملك عبد العزيز والتواضع.................................482
رفضه تقبيل يده...482
عبد العزيز فقط...484
لا أعرف تزويق الكلام....................................485
إلى عرفات على الجمال...................................488
الملك لله وحده...489
قصص في تواضعه..489
عبد الكريم الدرويش......................................489
أعط لمطلق جمله..490
الفصل الرابع والخمسون
الملك عبد العزيز والصبر..................................492
أخرج الرصاصتين بدون بنج.................................492
الفصل الخامس والخمسون
الملك عبد العزيز وحسن العهد..............................493
لا توثر فيه الوشايات.....................................493
معلمه في الطفولة..493
مع حافظ وهبة..494
الفصل السادس والخمسون
الملك عبد العزيز والغضب.................................496
من مواقف غضبه..496
من غضب عليه محسود.....................................496
الفصل السابع والخمسون
الملك عبد العزيز والعفو عند المقدرة..........................497

=================================
==========================

من مواقف عفوه...498
خطابه لأمير المجمعة.......................................499
مجري العتيبي...501
الفصل الثامن والخمسون
الملك عبد العزيز واصطناع الرجال.............................503
رشيد الناصر...503
المطيري...503
عبد الحميد الخطيب......................................505
أهل حائل..506
فهد السويقي وقصة التهريب.................................507
الفصل التاسع والخمسون
الملك عبد العزيز وتوقير الكبير ورحمة الصغير..................509
يوزع البسكويت على فقراء البدو...............................509
الفصل الستون
الملك عبد العزيز وموافقة عمله قوله............................510
أنا لست من رجال القول....................................510
الفصل الحادي والستون
الملك عبد العزيز وصدق الحديث وعدم التكلف....................512
إذا قال ابن سعود شيئا فثق أنه يقول الحقيقة.....................
512
خرج روزفلت شخصا آخر....................................513
مواهبه الخطابية عظيمة.......................................515
الفصل الثاني والستون
الملك عبد العزيز والعزوف عن متاع الدنيا التي هي ضرة الآخرة...516
بساطته في أكله وملبسه.....................................516
حياة الشظف...518
وثيقة استدانة..520
الضر يمس أسرته...521
أم تركي ليس عندها زل ولا غيره............................521
من رسائل الأيام الصعبة.....................................522
سريره..523
قصوره...525
لم يرث منه أحد شيئا......................................526
يبكي من كثرة المال.......................................526

كلامه في الوطسية...527
الفصل الثالث والستون
الملك عبد العزيز والحرص على الطعام الحلال..................528
خراف على المدمرة الإمريكية.................................528
الفصل الرابع والستون
الملك عبد العزيز وترك الملهيات من المحرمات والمكروهات....
529.....
وقاف عند حدود الشرع.....................................529
الموسيقى ممنوعة...530
التدخين...530
السمر بعد العشاء..532
الفصل الخامس والستون
الملك عبد العزيز والقصد في النفقة
والمحافظة على أموال المسلمين..............................533
استقبال بدون زينات.......................................533
مدرسة بدلا من الحفلة.....................................534
رسالة لأمين مالية عسير...................................534
الفصل السادس والستون
الملك عبد العزيز والكرم...................................536
يستولي على البلاد بسخائه لا بسلاحه......................537
الله هو الذي وهبك...538
هل تكون يدي أكرم مني...................................538
أعطي حيث يجب العطاء وأمنع حيث يجب المنع................539
الفصل السابع والستون
الملك عبد العزيز وكرم الضيافة..............................541
ابن جميعة صاحب الضيوف...................................541
رشيد رضا وحديث عن الكرم.................................542
ضيافة المدرسين...543
الضيوف الدائمون...544
الفصل الثامن والستون
الملك عبد العزيز وإطعام الطعام.............................546
المائدة اليومية...546
الفصل التاسع والستون
الملك عبد العزيز وإجازة الوفود التي أوصى بها النبي547 .. ..
لكل زائر هدية...548

الفصل السبعون
الملك عبد العزيز والترويح عن النفس والفكاهة التي هي من الهدي النبوي..549
ليس كل العصي تشترى...550
يوسف ياسين والحلوى...550
شيخ الأرض...551
عطر المتعلمين...551
النجوى من الشيطان.......................................552
يحيي العظام وهي رميم.....................................552
الفصل الحادي والسبعون
الملك عبد العزيز وعمارة الأرض التي استعمر الله الناس فيها..... 553
إنجازات الملك عبد العزيز....................................553
كيف حارب البداوة.......................................555
عظمة ابن سعود..556
عقد المعاهدات..556
امبراطورية متوقعة...557
الفصل الثاني والسبعون
الملك عبد العزيز والدعاء الذي هو العبادة...................558
أذكار الصباح والمساء.......................................558
دعاء عند دخول مكة..559
دعاء عجيب في ثلث الليل الآخر...........................560
ورده الخاص..561
الفصل الثالث والسبعون
الملك عبد العزيز وحسن الخاتمة..............................562
سريره الأخير وخادمان فقط................................562
لاحول ولاقوة إلا بالله والشهادتان.........................563
الخاتمة والتوصيات...563
المراجع..566
الفهرست..568

أعمال المؤلف العلمية في مجال العقيدة والقرآن وعلومه والتفسير والحديث والفقه والسيرة النبوية والتاريخ والدعوة والتربية والأدب الإسلامي

ـ قام بمراجعة دقيقة لمصحف الراجحي رسما وضبطا وعمل تقريراً تفصيلياً لما اكتشفه من أخطاء هامة

ـ ساهم في مراجعة مصحف بالخط الفارسي تابع المعهد العالمي للفكر الإسلامي بأمريكا لإرساله للمجاهدين الأفغان

_ ساهم في مراجعة مصحف مترجم مصور من مصحف المدينة المنورة تابع للمعهد المذكور

ـ قام تطوعاً بمراجعة الآيات المكتوبة على جدران مسجد قباء في توسعة خادم الحرمين الشريفين

ـ قام بعدة أعمال تابعة للمعهد العالمي المشار إليه لخدمة التفسير بالمأثور ومنها:

1) مرويات الإمام مالك في التفسير   مجلد
2) مرويات ابن ماجه في التفسير مجلد كبير
3) مرويات الإمام أحمد في التفسير   عدة مجلدات بالمشاركة

ويأتي ذكر ماطبع ومالم يطبع منها

_ قام بإقراء القرآن وإجازة بعض طلاب العلم المبرزين

ـ له مشاركات بمقالات في كل من جريدة الرياض والمدينة المنورة والندوة ومجلة الدعوة والإذاعة وغيرها .

_ طبع له من الكتب المؤلفة والمحققة مايلي:

1) قطف الزهو في أحكام سجود السهو
2) الصيحة الحزينة في البلد اللعينة
3) من أم الناس فليخفف
4) إسعاف النساء بفصل الصفرة عن الدماء

5) أحكام السترة في مكة وغيرها وحكم المرور بين يدي المصلي
6) ثلاثة عشرة سؤالاً وجواباً حول السترة والمرور بين يدي المصلي
7) جمع الفوائد اختصار إصلاح المساجد من البدع والفوائد
8) مجلس من فوائد الليث بن سعد (تحقيق)
9) جزء الستة من التابعين للخطيب البغدادي (تحقيق)
10) فضل قل هو الله أحد للخلال (تحقيق)
11) موسوعة فضائل سور وآيات القرآن (القسم الصحيح)
12) صحيح السيرة النبوية المسماة بالسيرة الذهبية (المجلد الأول والثاني)
13) فهرس شامل لرجال تاريخ دمشق للحافظ ابن عساكر البالغ 12 مجلدا مخطوطا
14) تحديد تاريخ المولد (مقتطف من السيرة المذكورة آنفا)
15) النبي ﷺ كأنك تراه (مقتطف من السيرة المذكورة آنفا)
16) الإسراء والمعراج (مقتطف من السيرة المذكورة آنفا)
17) الهجرة النبوية (مقتطف من المجلد الثالث من السيرة)
18) الأحاديث الثابتة في فضائل سور وآيات القرآن (مختصر الموسوعة)
19) القواس والفأرة (قصة للأطفال)
20) سفينة والأسد (قصة للأطفال)
21) الإسلام ونبي الإسلام (دراسة حول شخصية النبي ﷺ ورسالته)
22) مرويات الإمام أحمد في التفسير
23) مرويات الإمام مالك في التفسير
24) عبق الخلفاء الراشدين (دراسة شرعية في سيرة الملك عبد العزيز)

وله الآن في انتظار الطبع :
1) موسوعة فضائل سور وآيات القرآن (القسم الضعيف)
2) معرفة الصحابة لأبي نعيم ـ المجلد الرابع (تحقيق)
3) أحكام الحج في سورة البقرة (فهم السلف الصالح للآيات 691-702) مقتطف من الماجستير
4) مناظرة مسلم لأساقفة الروم (قصة واقعية)
5) مرويات ابن ماجه في التفسير
6) عدة رسائل مقتطفة من كتاب الإسلام ونبي الإسلام

7) الجمل الحزين (قصة واقعية للأطفال)
8) عبد الرحمن والجني (قصة واقعية للأطفال)
9) صفحات من تاريخ المغرب العربي - تونس والجزائر والمغرب وموريتانيا - (من الفتح وحتى الآن) مقتطف من الدكتوراه
10) المفسرون في المغرب العربي (مقتطف من الدكتوراه)
11) مناهج التفسير في المغرب العربي (مقتطف من الدكتوراه)
12) هدية كل عروس (أو : هديتي لابنتي عند زفافها)
13) المنحة في السبحة للسيوطي (تحقيق)
14) المدخل الصغير لعلوم القرآن والحديث والعقيدة والتفسير

وهناك كتب أخرى تحت الإعداد ومنها:
1) المجلد الثالث من صحيح السيرة النبوية
2) أحكام تسوية الصفوف في الصلاة
3) أحكام تجويد القرآن
4) شبهات حول العقيدة والرد عليها
5) الجامع لأسباب النزول
6) السيرة النبوية لابن هشام (تحقيق)

نسأل الله أن يتقبل أعماله وينفع بها ويجعلها خالصة لوجهه الكريم وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .